

مختص بكاتبه
عبد السلام محمد هارون

مكتبة الجاحظ
أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ
٢٥٥ - ١٥٠



lisanarabs.blogspot.com

رسائل الجاحظ

الجزء الرابع

إقليم الثاني من

الفصول المختارة من كتب الجاحظ

اختيار الامام عبيد الله بن حنبل



الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

لمزيد من كتب العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية

القديمة والحديثة .. تابعونا على

مكتبة لسان العرب



lisanarabs.blogspot.com

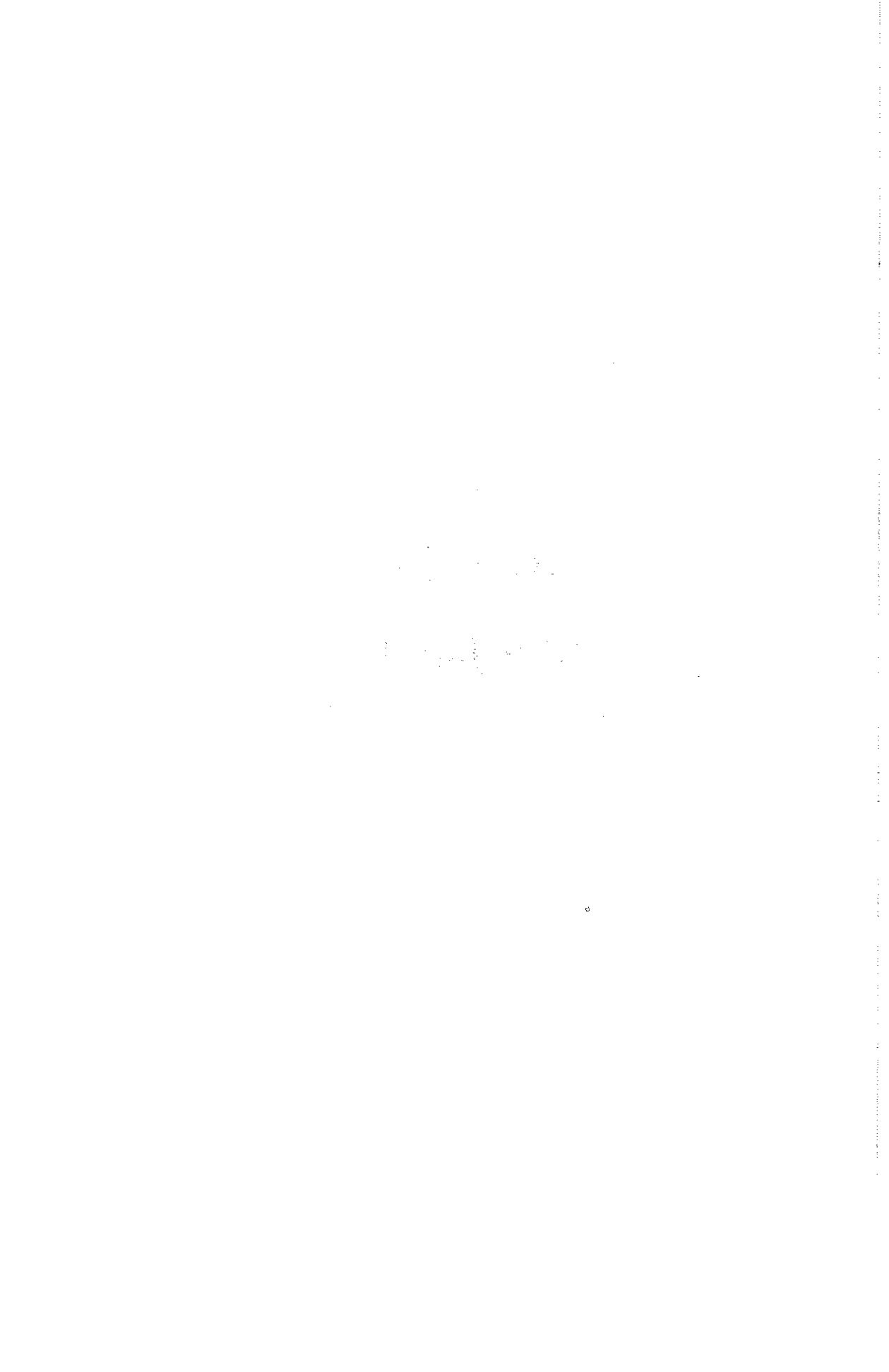
١١

من كتابه في

الرد على المشبهة



lisanarabs.blogspot.com



١ - فصل

من صدر كتابه في الرد على المشبهة (١)

أما بعد ، فقد اختلف أهل الصلاة في معنى التوحيد ، وإن كانوا قد أجمعوا على انتحال اسمه . فليس يكون كل من انتحل اسم التوحيد موحدًا إذا جعل الواحد ذا أجزاء ، وشبهه بشيء (٢) ذي أجزاء .

ولو أن زاعماً زعم أن أحداً لا يكون مشبهاً وإن زعم أن الله يرى بالعيون ، ويوجد ببعض الحواس ، حتى يزعم أنه يرى كما يرى الإنسان ، ويدرك كما تدرك الألوان (٣) كان كمن قال : لا يكون العبد لله مكذباً ، وإن زعم أنه يقول ما لا يفعل ، حتى يزعم أنه يكذب . ولا يكون العبد لله مجوراً (٤) ، وإن زعم أنه يعذب من لم يعطه (٥) السبب الذي به ينال طاعته ، حتى يزعم أنه يجور (٦) .

ولو أن رجلاً قال لفلان : عندي جذر مائة (٧) ، كان عندنا كقوله :

(١) ب : « المشبه به » ، صوابه في م ، وهذا الكتاب مما سقط من نسخة ط المطبوعة على هامش الكامل . وقد سبق للجاحظ رسالة في هذا المعنى ، هي « نفي التشبيه » ولكنها غير هذا الكتاب ، انظر رسائل الجاحظ ١ : ٢٧٩ - ٣٨٠ . والمقابلة هنا على نسخة التيمورية فقط الرموز لها بالرمز (م) .

(٢) في النسختين : « لشيء » والوجه ما أثبت .

(٣) ب : « كما يدرك الألوان » .

(٤) المجور : الذي ينسب إلى الله الجور ، أي الظلم . وفي النسختين : « مجوراً » براين ،

صوابه ما أثبت .

(٥) في النسختين : « لم يعطيه » ، تحريف .

(٦) في النسختين : « يجوز » . وانظر ما سبق .

(٧) الجذر ، بفتح الجيم وكسرهما ، أو بكسرهما فقط : أصل الحساب ، كما في القاموس .

وفي مفاتيح العلوم ١١٥ عند كلامه على الأرقاماطيق : « الجذر كل ما تضربه في نفسه . . . وهو مثل جذر المائة وهو عشرة ، وجذر تسعة وهو ثلاثة ، وجذر أربعة وهو اثنان » . وهذا ما يسمى بالجذر المطلق . أما الجذر الأصم فهو ما لا سبيل إلى علم حقيقته بالعدد . وقد مثل له الخوارزمي بجذر الاثنين ، وجذر الثلاثة ، وجذر العشرة . وفي ب : « جزر » ، صوابه في م .

لفلان عشرة . وكذلك إذا قال : فلان قد ناقص في كلامه ، فهو عندنا كقوله : فلان^(١) قد أحال في كلامه .

ولو قال : ناقص ولم يُجِل^(٢) ، له عندى جذر مائة^(٣) وليس له عندى عشرة ؛ كان كالذى يقول : ركبت عيراً ولم أركب حماراً ، وشربت المدامة ولم أشرب خمرأ .

وللمعاني دلالات وأسماء ، فمن دلَّ على المعنى بواحدةٍ منها ، وباسمٍ من أسمائها ، لم نسأله أن يوفينا الجميع ؛ وأن يأتى على الكل ، ولم يُلتفت إلى منع مامنع ، إذا كان الذى منع مثل الذى أعطى .

وقد أنبأ الله عن نفسه ، على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ، فقال ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾^(٤) فأقر القوم بظاهر هذا الكلام ؛ ثم جعلوه فى المعنى يشبه كل شيء^(٥) ، إذ جعلوه جسماً ، فقد جعلوه مُحدثاً ومخلوقاً ؛ لأنَّ دلالة الحدوث^(٦) ، والشهادة على التدبير ، ثابتان فى الأجسام ، وإنما لزمها ذلك لأنهما أجسام^(٧) لا لغير ذلك ؛ لأنَّ الجسم إذا تحرك وسكن ، وعجز وقوى ، وبقي وفنى ، وزاد ونقص ، ومازج الأجسام وتخلص لأنه جسم ؛ ولولا أنه جسم لاستحال ذلك منه ، ولما جاز عليه

(١) ب : « فلان » ، صوابه فى م .

(٢) لم يجل ، من الإحالة ، وهو الإتيان بالمحال من الكلام ، أى المستحيل . وفى النسختين : « لم يجل » بالحاء المعجمة ، صوابها ما أثبت .

(٣) ب : « جزر مائة » بالزاي ، صوابه فى م . وانظر ما مضى فى الصفحة السابقة .

(٤) الآية ١١ من سورة الشورى .

(٥) م : « لشيء كل شيء » .

(٦) فى النسختين : « الحدث » .

(٧) ب : « لزمها ذلك لأنها أجسام » م : « لزمها ذلك لأنها أجسام » والوجه ما أثبت .

هذه الأمور التي أوجبتها الجسمية^(١) ، [و^(٢)] هي الدالة على حدوث الأجسام . فواجب أن يكون كل جسم كذلك ، إذا كانت الأجسام مستوية في الجسمية^(١) ، وإذا كان كل جسم منها أيضاً لزمه ذلك^(٣) .

وقد اختلف أصحاب التشبيه في مذاهب التشبيه .

فقال بعضهم : نقول^(٤) : إنه جسم ، وكل جسم طويل .

وقال آخرون : نقول^(٤) : إنه جسم ، ولا نقول^(٤) إنه طويل ، لأننا إنما جعلناه جسماً لنُخرجه من باب العدم ؛ إذ كنا متى أخبرنا عن شيء ، فقد جعلناه معقولا متوهماً ، ولا معقول ولا متوهم إلا الجسم . وليست بنا حاجة إلى أن نجعله طويلاً ، وليس في كونه جسماً إيجاب لأن يكون طويلاً . لأن الجسم يكون طويلاً وغير طويل ، كالدور ، والمثلث ، والمربع ، وغير ذلك ، ولا يكون الشيء إلا معقولا ، ولا المعقول إلا جسماً . فلذلك جعلناه جسماً ، ولم نجعله طويلاً .

فينبغي - يرحمك الله - لصاحب هذه المقالة ، إن لم يجعله طويلاً أن يجعله عريضاً ، وإن لم يجعله عريضاً أن يجعله مدوراً ، وإن لم يجعله مدوراً أن يجعله مثلثاً ، وإن لم يجعله مثلثاً أن يجعله مربعاً . وإن أقر بهيئة من الهيئات فقد دخل فيما كره .

ولا أعلم المدور ، والمثلث ، والمربع ، والمخمس ، والمصلب ، والمزوي^(٥) ، وغير ذلك من الهيئات ، إلا أشنع في اللفظ . وأحقر في الوهم .

(١) ب : « الجسمة » .

(٢) ليست في النسختين .

(٣) في النسختين : « لزمه ذلك لأنه فقط » ، تحريف .

(٤) في النسختين : « يقول » ، والوجه ما أثبت .

(٥) المزوي : ذو الزوايا والأركان . م : « المزوي » بالزاي المهملة ، تحريف .

٢ - فصل منه

وقال أصحاب الرؤية : اعتلتم علينا بقول الله تعالى : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾^(١) ، وقلتم : هذه الآية مبهمة ، وخرجت مخرج العموم ، والعام غير الخاص .

وقد صدقتم ، كذلك العام إلى أن يخصه الله بآية أخرى ؛ وذلك أن الله تعالى لو كان قال : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ ثم لم يقل : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمئذٍ نَّاصِرَةٌ . إِلَىٰ رَبِّهَا نَازِرَةٌ ﴾^(٢) لعلمنا أنه قد استثنى آخره من جميع الأبصار^(٣) .

قالوا : وإنما ذلك مثل قوله : ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾^(٤) ومثل قوله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴾^(٥) وهذه الأخبار مبهمة عامة ، فلما قال : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا ﴾^(٦) ولما قال^(٧) ، أيضاً : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾^(٨) علمنا أن القول الثاني قد خص القول الأول . وكذلك أيضاً قوله : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ .

(١) الآية ١٠٣ من سورة الأنعام .

(٢) الآية ٢٢ ، ٢٣ من سورة القيامة .

(٣) يقال لقيته أخرة وبأخرة ، بالتحريك فيما ، أى أخيراً . ب : « آخر » ، صوابه في م .

(٤) الآية ٦٥ من سورة النمل .

(٥) الآية ١٧٩ من آل عمران .

(٦) الآية ٤٩ من سورة هود .

(٧) في النسختين : « ولو قال » ، والوجه ما أثبت .

(٨) الآية ٢٥٥ من سورة البقرة .

قلنا للقوم : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا قَالَ : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ^(١) ﴾ . بعد أَنْ قَالَ : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطَلِّعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ^(٢) ﴾ . علمنا أَنَّ ذَلِكَ استثناءٌ لبعضِ ما قَالَ إِنِّي لَا أُطَلِّعُكُمْ عَلَى الْغَيْبِ . وهذا الاستثناء لا اختلافَ في لفظه ولا في معناه ، ولا يحتمل ظاهرُ لفظه غير معناه عندنا .

وعندَ خصوصينا فيه أشدُّ الاختلاف . وظاهر لفظه ^(٣) يحتمل وجهاً آخر غير مذهبوا إليه . والفقهاء وأصحاب التفسير يختلفون في تأويله وهم لا يختلفون في تأويل قوله : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ^(٤) ﴾ قال : ذكر ابن مهدي عن سُفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، في قوله : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ . إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ^(٥) ﴾ أَنَّهُ قَالَ : تنتظر ثوابَ رَبِّها . وذكر أبو معاوية ^(٦) عن إسماعيل ابن أبي خالد ^(٧) عن أبي صالح ^(٨)

(١) الآية ٤٩ من سورة هود . وفي النسختين : « ذلك من أنباء الغيب » ، تحريف ، فإن تمام هذه : « نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم » . وليست مرادة هنا . وهي الآية ٤٤ من آل عمران .

(٢) الآية ١٧٩ من آل عمران . ولاريب أنها سابقة للآية ٤٩ من هود .

(٣) ب : « وظ لفظه » وهو اختصار كتابي لكلمة « ظاهر » . وفي م : « وظاهر لفظه » كما أثبت .

(٤) الآية ٤٩ من سورة هود .

(٥) الآية ٢٢ ، ٢٣ من سورة القيامة .

(٦) هو محمد بن خازم التيمي السعدي مولاهم ، أبو معاوية الضرير الكوفي . روى عن عاصم الأحول ، والأعمش ، وداود بن أبي هند ، وإسماعيل بن أبي خالد وغيرهم . وروى عنه ابن جريج ، ويحيى القطان ، وأحمد بن حنبل ، وغيرهم . توفي سنة ١٩٥ . تهذيب التهذيب .

(٧) إسماعيل بن أبي خالد الأحسي ، مولاهم . روى عن أبيه وجمع من الصحابة وكبار التابعين . وعنه شعبة ، والسفيانان ، وابن المبارك وغيرهم . توفي سنة ١٤٦ . تهذيب التهذيب .

(٨) هو باذام ، أو باذان ، أبو صالح ، مولى أم هانئ بنت أبي طالب . روى عن علي وابن عباس وأبي هريرة . وعنه الأعمش ، وسماك بن حرب ، وسفيان الثوري وغيرهم . تهذيب التهذيب .

مثل ذلك . وأبو صالح ومجاهدٌ من كبار أصحاب ابن عباس ،
ومن العاملة^(١) ، ومن المتقدمين في التفسير .



لهذا فرق بين . lisanarabs.blogspot.com

وبعد ، ففي حُجج العقول أنّ الله لا يُشبهه الخلق بوجهٍ من الوجوه ؛
فإذا كان مرثياً فقد أشبهه في أكثر الوجوه .

وإذا كان قولهم في النظر يحتمل ما قلتم ، وما قال خصمكم . مع
موافقة أبي صالح ومجاهد في التأويل ، وكان ذلك أولى بنفي التشبيه
الذي قد دلّ عليه العقل ، ثم القرآن : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾^(٢) .
كان التأويل ما قال خصمكم دون ما قلتم .

٣ - فصل منه

ثم رجّع الكلام إلى أول المسألة ، حيث جعلنا القرآن بيننا قاضياً ،
وأتخذناه حاكماً ، فقلنا :

قد رأينا الله استعظم الرؤية استعظماً شديداً ، وغضب على من
طلب ذلك وأرادَه ، ثم عذب عليه ، وعجّب عباده ممن سأله ذلك ،
وحذّره أن يسلكوا سبيل الماضين ، فقال في كتابه لنبيه صلى الله عليه
وسلم : ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ
سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ ﴾^(٣) .

فإن كان الله تعالى - في الحقيقة - يجوز أن يكون مرثياً ، وبيعض
الحواس مُدرَكًا ، وكان ذلك عليه جائزاً ، فالقوم إنما سألوا أمراً

(١) كذا وردت هذه الكلمة في النسختين .

(٢) الآية ١١ من سورة الشورى .

(٣) ١٥٣ من النساء .

ممكناً ، وقد طَمِعُوا في مَطْمَع ، فلمَ غَضِبَ هذا الغَضِبَ ، واستعظَمَ سؤالهم هذا الاستعظام ، وضرب به هذا المثل ، وجعله غايةً في الجُرْأَةِ (١) وفي الاستِخفاف بالرُّبُوبِيَّةِ .

فإن قالوا : لأنَّ ذلك (٢) كان لا يجوز في الدنيا ؛ فقدره (٣) الله تعالى على ذلك في الدنيا كقدرته عليه في الآخرة .

فإن قالوا : ليس لذلك استعظَمَ سؤالهم ، ولكن لأنهم تقدّموا بين يديه .

قلنا : لم صار هذا السؤال تقدماً عليه واستخفافاً به ، والشئ الذي طلبوه (٤) هو مجزؤ في عقولهم ، وقد أطمعهم فيه أن جَوزوه عندهم (٥) ، والقوم لم يسألوا ظلماً ولا عبثاً ولا مُحالاً . ومن عادة المسئول (٦) التفضُّلُ ، وأنّه فاعلٌ ذلك بهم يوماً .

فإن قالوا : إنّما صار ذلك الطلُّبُ كُفْراً وذنْباً عظيماً (٧) لأنّه قد كان قال لهم (٨) : إني لا أتجلّى لأحدٍ في الدنيا .

قلنا : فإن كان (٩) الأمرُ على ما قلتم لكان في تفسير إنكاره لطلبهم (١٠) دليلٌ على ما يقولون ، ولذِكرِ تقدّمهم بعد البيان ، بل قال : ﴿ فَقَدْ سَأَلُوا ﴾

(١) ب : « وجهه غاية في الجراءة » ، صوابه في م .

(٢) في النسختين : « كأن قالوا فإن لأن ذلك » ، صوابه ما أثبت .

(٣) في النسختين : « وقدره » ، ووجهه ما أثبت .

(٤) ب : « الذي هو طلبوه » ، و « هو » مقتحمة .

(٥) م : « إذ جوزوه عندهم » .

(٦) في النسختين : « ومن اداة المسئول » ، تحريف .

(٧) ب : « أو ذنباً عظيماً » .

(٨) في النسختين : « فقال لهم » .

(٩) ب : « فلو كان » .

(١٠) في النسختين : « في تفسيره إنكارهم لطلبهم » .

مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً^(١) ﴿ لا غير ذلك .
فإن قالوا: إِنَّمَا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَظُنَّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
يُرَى جَهْرَةً .

قلنا : وأى شيء تأويل قول القائل : رأيتُ الله جَهْرَةً إِلَّا المَعَايِنَةَ ،
أو إعلان المَعَايِنَةَ^(٢) ؛ قال الله عزَّ ذكره : ﴿ لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ
مِنَ الْقَوْلِ ﴾^(٣) . والجهر هو الإعلان والرفع والإشاعة ؛ فهل يراه أهل
الجنة - إذ أَرَفَع عنهم الحُجُبَ ، ودَخَلُوا عليه وجَلَسُوا على الكرسيِّ عنده -
إِلَّا جَهْرَةً ؟ كما تأولتم الحديث الذي روَيْتموه^(٤) عن النبي صلى الله
عليه وسلم : « لا تُضَامُونَ في رُؤَيْتِهِ كما لا تُضَامُونَ في القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ »^(٥) ،
إِلَّا أَنْ يَزْعَمُوا أَنَّهُمْ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ سِرًّا ، لِأَنَّهُ لَيْسَ إِلَّا السِّرُّ والجَهْرُ ، وليس
إِلَّا الإعلان والإخفاء ، وليس إِلَّا المَعَايِنَةَ .

فإن قالوا : نحن لا نقول بالمَعَايِنَةَ ، ونقول : نراه ، ولا نقول
نُعَايِنُهُ .

قلنا : ولم ، وأنتم تروونه بأعينكم ؟ فمن جعل لكم أن تقولوا نراه
بالعين ، ومنعكم أن تقولوا نُعَايِنُهُ بالعين ؟ وهل اشتقت المَعَايِنَةُ إِلَّا من
العين ؟ .

(١) الآية ١٥٣ من النساء .

(٢) في النسختين : « أو بإعلان المَعَايِنَةَ » .

(٣) الآية ١٤٨ من النساء .

(٤) ب : « رأيتموه » ، صوابه في م .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة وفي التفسير والتوحيد ، ومسلم في الصلاة ،
وأبو داود وابن ماجه في السنة ، والترمذي في صفة الجنة ، من حديث جرير بن عبد الله . وانظر
الحديث ٥٨ من الألف المختارة واللسان (ضم) .

فإن قالوا : لا يجوز أن يُلفظَ بالمعينة إلا في الشيء الذي تقع ^(١) عينه على ، وتقع عيني عليه . فأما إذا كان أحدنا ذا عين ، والآخر [ليس ^(٢)] ذا عين ، فغير جائز أن تُسمى ^(٣) الرؤية معينة ، وإنما المعينة مثل المخاصمة ؛ ولا يجوز أن أقول : خاصمت إلا وهناك من يخاصمني .

قلنا : قد يقول الناسُ أسلم فلانٌ حين عاينَ السيف ، وليس للسيف عين ، وليس هناك من يقاتله . على أنكم قد تزعمون أن الله عيناً لا كالعيون وبدأ لا كالأيدي ، وله عينٌ بلا كيف ، وسمعٌ بلا كيف .

٤ - فصل منه

وقالت - أيضاً - المشبهة :

الدليل على أنه جسمٌ قوله عز ذكره : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ^(٤) ﴾ . قالوا : فلا يجيء إلا إلى مكانٍ هو فيه ^(٥) ؛ ولو جاز أن يجيء إلى مكانٍ هو فيه جاز أن يخرج منه ^(٦) وهو فيه . فإذا أخبر الله أنه في السموات والأرض ، وقلتم إن الدنيا كلها لا تخلو منه ، وإنه فيها ، فإذا كان الأمر كذلك ، وكانت الدنيا محدودةً ، كان ^(٧) الذي يكون في بعضها أو في كلها محدوداً ، إذا كان لم يجاوزها . ولو جاوزها لخرج إلى مكانٍ ، ولا يجوز أن يخرج منها إلا إلى مكان .

(١) م : « تقع » .

(٢) تكله يفتقر إليها الكلام .

(٣) في النسختين : « يسمى » .

(٤) الآية ٢٢ من سورة الفجر .

(٥) في النسختين : « قالوا فلا يجوز إلى مكان هو فيه » ، والوجه ما أثبت . وانظر ما سيأتي .

(٦) ب : « جاز يخرج منه » م : « جاز يخرج منه » ، صوابه ما أثبت .

(٧) في النسختين : « وكان » ، والواو مقحمة .

وقالوا : قد أخبر الله أنه في السموات والأرض ، والله لا يخاطب عباده إلا بما يعقلون ، ولو خاطبهم بما لا يعقلون لكان قد كلفهم ما لا يطيقون ، ومن خاطب من لا يفهم عنه فقد وضع المخاطبة في غير موضعها . فهذا ما قال القوم .

ونحن نقول : إن الشيء قد يكون في الشيء على وجه ، وسنذكر لك الوجوه ، ونلحق كل واحد منها بشكله ^(١) وبما يجوز فيه ، إن شاء الله تعالى .

قلنا للقوم : أليس قد خاطب الله الصم البكم الذين لا يعقلون ، والذين خبر أنهم لا يستطيعون سمعاً ؟

فإن قالوا : إن العرب قد تسمى المتعمى أعمى ، والمتصايم أصم ، ويقولون لمن عمل عمل من لا يعقل : لا يعقل ^(٢) ؛ وإنما الكلام محمول على كلام . وذلك أن المتعمى إذا تعامى ، صار في الجهل كالأعمى ، فلما أشبهه من وجه سُمي باسمه .

قلنا : قد صدقتم ؛ ولكن ليس الأصل . والمستعمل في تسميتهم بالعمى إنما هو الذي لا ناظر له . فإذا قالوا ذلك ، قلنا : فلم زعمتم أن له ناظراً ، وأخذتم بالمجاز والتشبيه ^(٣) ، وتركتم الأصل الذي هذا الاسم محمول عليه ؟

فإن قالوا : إنما قلنا من أجل أن الأول لا يجوز على الله تعالى ، والثاني جائز عليه ، والله لا يتكلم بكلام إلا ولذلك الكلام وجه إما ^(٤)

(١) ب : « بكل واحد منها شكله » م : « بكل واحد منها بشكله » ، والوجه ما أثبت .

(٢) ب : « ويقولون لمن عمل عمل من لا يعقل . » ، وتكلته من م .

(٣) ب : « والتشبه » ، صوابه في م .

(٤) ب : « إلا » ، والوجه في م .

أن يكون هو الأَصْلَ والمحمولَ عليه ؛ وإمّا أن يكون هو الفَرَعُ والاشتقاقُ الذي تسمّيه العربُ مجازاً .

فإِذَا نَظَرْنَا فِي كَلَامِ اللَّهِ - وَهُوَ عِنْدَنَا عَادِلٌ غَيْرُ جَائِرٍ ^(١) ، وَهُوَ جَلٌّ جَلَّالُهُ يَقُولُ : ﴿ صُمُّ بُكُمْ عُمَى فُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ^(٢) ﴾ عَلِمْنَا أَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا مَنقُوصِينَ غَيْرِ وَاغْرِبِينَ ، كَانُوا قَدْ كَلَّفُوا مَا لَا يُطِيقُونَ ، وَالْمَكْلَفُ لِعِبَادِهِ مَا لَا يُطِيقُونَ جَائِرٌ ظَالِمٌ . فَإِذَا كَانَ لَا يَلِيقُ ذَلِكَ بِهِ عَلِمْنَا أَنَّهُمْ قَدْ كَانُوا وَاغْرِبِينَ غَيْرَ عَاجِزِينَ وَلَا مَنقُوصِينَ . وَإِذَا كَانُوا كَذَلِكَ ، صَارَ الْوَاجِبُ أَنْ نَحْكُمَ ^(٣) بِالْفَرَعِ وَالْمَجَازِ ، وَنَدَّعِ الْأَصْلَ وَالْمَحْمُولَ عَلَيْهِ ^(٤) وَقَلْنَا : هُمْ عُمَى وَصُمٌّ وَلَا يَعْقِلُونَ ^(٥) عَلَى أَنَّهُمْ تَعَامَوْا وَتَصَامَوْا وَعَمَلُوا عَمَلًا مِنْ لَا يَعْقِلُ ^(٦) .

فإِذَا قَالُوا ذَلِكَ قَلْنَا لَهُمْ : فَإِنَّا لَمْ نَعُدْ هَذَا الْمَذْهَبَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ نَاضِرَةٌ ﴾ ، وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ^(٧) وَفِي قَوْلِهِ : ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ فِي الْأَرْضِ ^(٨) ﴾ .

وَقَدْ يَقُولُونَ : جَاءَنَا فَلَانٌ بِنَفْسِهِ ، وَيَقُولُونَ : جَاءَنَا بَوْلُهُ ، وَجَاءَنَا بِخَيْرٍ كَثِيرٍ . وَذَلِكَ عَلَى مَعَانٍ مُخْتَلِفَةٍ .

(١) م : « غير جائر » بالزاي ، تحريف .

(٢) الآية ١٧١ من البقرة .

(٣) في النسختين : « يحكم بالفرع والمجاز ويدع الأصل » .

(٤) ب : « والمحمول على المجاز » ، صوابه في م .

(٥) في النسختين : « قلنا هو أعمى وأصم ولا يعقل » مع سقوط كلمة « يعقل » من ب .

وأرى الوجه فيما أثبت .

(٦) وعملوا ، ساقطة من ب . (٧) الآية ٢٢ من سورة الفجر .

(٨) الآية ٣ من سورة الأنعام .

ويقولون : جاءتنا السماء بأمر عظيم ، والسماء في مكانها .

وقد يقولون - أيضاً - : جاءتنا السماء ، وهم إنما يريدون الغيم
الذي يكون به المطر^(١) من شق السماء وناحياتها ووجهها .

(١) به ، ساقطة من ب .

١٢

من كتابه في
مقالة العثمانيّة

١ - فصل

من صدر كتابه في مقالة العثمانية^(١)

زَعَمَتِ العُثْمَانِيَّةُ أَنَّ أَفْضَلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَوْلَاهَا بِالْإِمَامَةِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ . وَكَانَ أَوَّلَ مَا دَلَّهِمْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى فَضِيلَتِهِ ، وَخَاصَّةً مِنْزَلَتِهِ ، وَشِدَّةِ اسْتِحْقَاقِهِ - إِسْلَامُهُ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي لَمْ يُسَلِّمْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ عَالَمِهِ وَفِي عَصِرِهِ . وَذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ اخْتَلَفُوا فِي أَوَّلِ النَّاسِ إِسْلَامًا : فَقَالَ قَوْمٌ : أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ . وَقَالَ آخَرُونَ : زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ . وَقَالَ نَفَرٌ : خَبَّابُ بْنُ الْأَرْتِّ .

عَلَى أَنَّا إِذَا تَفَقَّدْنَا أَخْبَارَهُمْ ، وَأَحْصَيْنَا أَحَادِيثَهُمْ ، وَعَدَدْنَا رِجَالَهُمْ ، وَصَحَّحْنَا أَسَانِيدَهُمْ ، كَانَ الْخَبْرُ فِي تَقْدِيمِ أَبِي بَكْرٍ أَعْمَ ، وَرِجَالُهُ أَكْثَرَ ، وَإِسْنَادُهُ أَصَحُّ ؛ وَهُوَ بِذَلِكَ أَشْهَرُ ، وَاللَّفْظُ بِهِ أَظْهَرُ . مَعَ الْأَشْعَارِ الصَّحِيحَةِ ، وَالْأَمْثَالِ الْمُسْتَفِيضَةِ ، فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ . وَلَيْسَ بَيْنَ الْأَشْعَارِ وَبَيْنَ الْأَخْبَارِ فَرْقٌ إِذَا امْتَنَعَ فِي مَجِيئِهَا وَأَصْلٍ مَخْرَجِهَا التَّشَاعُرُ ، وَالْإِتْفَاقُ وَالتَّوَابُؤُ^(٢) .

وَلَكِنَّا نَدْعُ هَذَا الْمَذْهَبَ جَانِبًا ، وَنَضْرِبُ عَنْهُ صَفْحًا ، اقْتِدَارًا عَلَى الْحِجَّةِ ، وَثِقَةً بِالْفَلَجِ وَالْقُوَّةِ^(٣) ، وَنَقْتَصِرُ عَلَى أَدْنَى مَنَازِلِ أَبِي بَكْرٍ ،

(١) نشر الكتاب كاملاً بتحقيق في دار الكتاب العربي سنة ١٣٧٤ . ونشر الأستاذ حسن السندي فصولاً منه مقتبسة من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، وهي فصول يشيع فيها الاختصار والاختزال، بلغ أن أوجزت صفحتان منها في نحو ثلاثة أسطر . انظر مقدمتي لكتاب العثمانية ولا سيما ص ١٤ .

وقد سقطت هذه الفصول من مطبوعة هامش الكامل، فاقترضت المقابلة هنا على نسختي ب، م ونسختي من العثمانية التي رمزت لها هنا بالرمز (ع) .

(٢) انظر للتشاعر ما مضى في الرسائل ٣ : ٢٤٨ ، ٢٥١ .

(٣) الفلج، بالفتح : الظفر والفوز .

وَنَنْزِلُ عَلَى حَكْمِ الْخَصْمِ ، مَعَ سَرْفِهِ وَمَيْطِهِ ، فَنَقُولُ ^(١) :

لَمَّا وَجَدْنَا مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ خُبَابًا وَزَيْدًا أَسْلَمَا قَبْلَهُ ، فَأَوْسَطُ الْأُمُورِ ^(٢)
وَأَعْدَلُهَا وَأَقْرَبُهَا مِنْ مَحَبَّةِ الْجَمِيعِ وَرِضَى الْمُخَالِفِ ، أَنْ نَجْعَلَ ^(٣) إِسْلَامَهُمْ
كَانَ مَعًا ؛ إِذْ ادَّعَوْا ^(٤) أَنَّ الْأَخْبَارَ فِي ذَلِكَ مُتَكَافِئَةٌ ، وَالْآثَارُ مُتَدَافِعَةٌ ؛
وَلَيْسَ فِي الْأَشْعَارِ دَلَالَةٌ ، وَلَا فِي الْأَمْثَالِ حُجَّةٌ . وَلَمْ يَجِدُوا إِحْدَى
الْقَضِيَّتَيْنِ أَوْلَى فِي حُجَّةِ الْعَقْلِ مِنَ الْأُخْرَى .

وقالوا : فَإِنْ قَالَ لَنَا قَائِلٌ : فَمَا بِالْكُمْ لَمْ تَذَكُرُوا عَلِيًّا فِي هَذِهِ
الطَّبَقَةِ ، وَقَدْ تَعْلَمُونَ كَثْرَةَ مَقْدَمِيهِ وَالرُّوَايَةَ فِيهِ ؟

قلنا : لِأَنَّ قَدْ عَلَّمْنَا بِالْوَجْهِ الصَّحِيحِ ، وَالشَّهَادَةَ الْقَائِمَةَ أَنَّهُ أَسْلَمَ
وَهُوَ حَدَّثَ غَرِيرٌ ، وَلَمْ نَكْذِبِ النَّاقِلِينَ ^(٥) . وَلَمْ نَسْتَطِعْ أَنْ نَزْعُمَ أَنَّ
إِسْلَامَهُ كَانَ لَاحِقًا ^(٦) بِإِسْلَامِ الْبَالِغِينَ ؛ لِأَنَّ الْمَقْلَلُ زَعَمَ أَنَّهُ أَسْلَمَ وَهُوَ ابْنُ
خَمْسِ سِنِينَ ، وَالْمَكْثَرُ زَعَمَ أَنَّهُ أَسْلَمَ وَهُوَ ابْنُ تِسْعِ سِنِينَ ^(٧) ، وَالْقِيَاسُ
يُوجِبُ أَنْ يُؤْخَذَ بِأَوْسَطِ الرُّوَايَتَيْنِ ، وَبِالْأَمْرِ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ ^(٨) . وَإِنَّمَا
يُعرفُ حَقُّ ذَلِكَ مِنْ بَاطِلِهِ بِأَنْ تَحْصِيَ سِنِيهِ ^(٩) الَّتِي وُلِيَ فِيهَا ، وَسِنِي
عِثَانَ ، وَسِنِي أَبِي بَكْرٍ ، وَسِنِي الْهَجْرَةِ وَمَقَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِمَكَّةَ ، بَعْدَ أَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رِسَالَتِهِ ، وَإِلَى أَنْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ

(١) الميظ : الكذب . وفي النسختين : « فيقول » ، صوابه في ع .

(٢) في النسختين : « وأوسط الأمور » ، والوجه من ع .

(٣) في النسختين : « أن تجعل » ، تحريف .

(٤) كلمة « إذ » ساقطة ، وإثباتها من ع .

(٥) في النسختين : « ولم يكذب الناقلين » صوابه في ع .

(٦) في النسختين : « ولم يستطع أن يزعم إن إسلامه كان لاحق » ، تحريف ما أثبت من ع .

(٧) ب : « لأن المقلل زعم أنه أسلم وهو ابن تسع سنين » فقط . وإكاله من م و ع .

(٨) في النسختين : « من الأمرين » ، صوابه في ع .

(٩) ب فقط : « سنته » تحريف .

تنظر في أقاويل الناس في عمره ، وفي قول المقلل والمكثر ، فنأخذ بأوسطها^(١) ، وهو أعدلها ، وتطرح قول^(٢) المقصر والغالي ، ثم تطرح ما حصل في يديك من أوسط^(٣) ماروى من عمره وسننيه ، وسننى عثمان ، وسننى عمر ، وسننى أبى بكر ، والهجرة ، ومقام النبى صلى الله عليه وسلم بمكة ، إلى وقت إسلامه . فإذا فعلت وجدت الأمر على ما قلنا ، وكما فسرنا .

وهذه التواريخ والأعمار معروفة ، لا يستطيع أحد جهلها ، والخلاف عليها ؛ لأن الذين نقلوا التاريخ لم يعتمدوا^(٤) تفضيل بعض على بعض ، وليس يمكن ذلك ، مع علمهم وأسبابهم^(٥) . فإذا ثبت عندك بالذى أوضحنا وشرحنا ، أنه كان ابن سبع سنين ، أقل بسنة وأكثر بسنة^(٦) علمت بذلك أنه لو كان ابن أكثر من ذلك بستين وثلاث وأربع ، لا يكون إسلامه إسلام المكلف^(٧) العارف بفضيلة ما دخل فيه ، ونقصان ما خرج منه .

والتأويل المجمع عليه أن علياً قتل سنة أربعين في رمضان .

وقالوا : وإن قالوا : فلعله وهو ابن سبع سنين وثمان ، فقد بلغ من فطنته وذكائه ، وصحة لُبِّه ، وصدق حسِّه^(٨) ، وانكشاف العواقب

(١) ع : « أوسطها » .

(٢) قول ، ساقطة من ب .

(٣) في النسختين : « ما أوسطها » ، صوابه في ع .

(٤) م ، ع : « لم يعتمدوا » .

(٥) ب : « وأسنانهم » م : « وأسنانهم » ، صوابه في ع . وجعلها تيمور في نسخته :

« وأسنادهم » .

(٦) في النسختين : « وأقل سنه وأكثر سنه » ، والوجه ما أثبت من ع .

(٧) م : « ولا يكون » والواو مقحمة ، وكلمة « إسلام » ساقطة من النسختين ، وأثبتها

تيمور في نسخته كما في ع .

(٨) في النسختين : « حسنه » ، صوابه في ع .

له ، وإن لم يكن جرب الأمور ، ولا فاتح الرجال ، ولا نازع الخصوم ،
[أن^(١)] يعرف جميع^(٢) ما يجب على البالغ معرفته والإقرار به .

قلنا : إنما نتكلم^(٣) على ظاهر الأحكام ، وما شاهدنا عليه طباع
الأطفال ، فوجدنا حكم ابن سبع سنين وثمان سنين ، وتسع سنين ، حيث
رأيناه وبلغنا خبره - ما لم نعلم مغيب أمره^(٤) ، وخاصة طباعه - حكم
الأطفال . وليس لنا أن نزيل ظاهر حكمه ، والذي نعرف من شكله بلعل
وعسى ، لأننا كنا لاندرى^(٥) ، لعله قد كان ذا فضيلة في الفطنة ، فلعله
قد كان ذا نقص فيها . أجاب منهم هذا الجواب من يجوز أن يكون
على في المغيب^(٦) قد أسلم إسلام البالغ المختار . غير أن الحكم فيه عنده
على مجرى أمثاله وأشكاله ، الذين إذا اسلموا وهم في مثل سنه ، كان
إسلامهم عن تربية الحاضن ، وتلقين القيم ، ورياضة السائس .

فأما علماء العنانية ومتكلموهم ، وأهل القدم والرياسة فيهم ،
فإنهم قالوا : إن علينا لو كان ، وهو ابن ست سنين ، وثمان سنين ، وتسع
سنين ، يعرف فضل^(٧) ما بين الأنبياء والكهنة ، وفرق ما بين الرسل
والسحرة ، وفرق ما بين المنجم والنبي ، وحتى يعرف الحجة من الحيلة ،
وقهر الغلبة من قهر المعرفة ، ويعرف كيد الأريب ، وبعد غور المتنبي ،

(١) تكلة يفتقر إليها الكلام . وبدلها في ع : « ما يعرف » .

(٢) كلمة « جميع » ساقطة من ب . وفي م بعدها : « ما واجب » .

(٣) ب : « إنما يتكلم به » م : « إنما يتكلم » ، وأثبت ما في ع .

(٤) في النسختين : « ما نعلم مغيب أمره » ، والوجه ما أثبت من ع .

(٥) م فقط : « كما لا ندرى » .

(٦) ب : « على فعل المغيب » صوابه في م ، ع .

(٧) في النسختين : « فضل » بالضاد المعجمة ، والأوفى أن تكون بالمهملة ، كما في ع .

وكيف يَلْبَسُ على العقلاء^(١) وَيَسْتَمِيلُ عُقُولَ الدَّهْمَاءِ ، ويعرف الممكن^(٢) في الطباع من الممتنع فيها ، وما قد يحدث^(٣) بالاتفاق مما يحدث بالأسباب ، ويعرف أقدارَ القُوى في مبلغ الحيلة ومُنْتَهَى البطش وما لا يحتمل إحداثه إلا الخالق ، وما يجوز على الله ممَّا لا يجوز في توحيدِه وعدله ، وكيف التحفُّظ من الهوى ، وكيف الاحتراَسُ من تقدُّم الخادع في الحيلة - كان كونه بهذه الحال وهذه الصفة^(٤) ، مع فرط الصِّبا والحدائث ، وقلة التجارب والممارسة ، خروجاً من نُشو العادة^(٥) ، والمعروف مما عليه تركيبُ الأُمَّة .

ولو كان على هذه الصِّفة ، ومع هذه الخاصَّة ، كان حجةً على العامَّة وآيةً تدلُّ على المباشرة^(٦) . ولم يكن الله تعالى ليخصَّه بمثل هذه الآيَةِ ، وبمثل هذه الأعجوبة إلا وهو يريد أن يحتجَّ بها له ، ويخبر بها عنه^(٧) ، ويجعلها^(٨) قاطعةً لعذر الشاهد، وحُجَّةً الغائب، ولا يُضِيعَها هَدراً ، ولا يكتُمها باطلاً^(٩) .

ولو أراد الاحتجاج له بها^(١٠) شهر أمرها^(١١) وكشف قناعها، وحمل

(١) يقال لبست الأمر على القوم ألبسه لبساً، إذا شبهته عليهم وجعلته مشكلاً . وفي الكتاب العزيز: « وللبسنا عليهم ما يلبسون » .

(٢) في النسختين: « الممكن » ، والوجه ما أثبت من ع .

(٣) كلمة « ما » ساقطة من النسختين ، ثابتة في ع .

(٤) ب فقط: « العفة » ، تحريف .

(٥) ع: « نشوء العادة » .

(٦) في النسختين: « وأنه يدل على المباشرة » ، صوابه في ع .

(٧) ب: « أن يحتج لها ويخبر لها عنه » ، صوابه في م ، ع .

(٨) ب: « ويجعلها » ، تحريف .

(٩) ب ، م: « ولا يكتُمها باطلاً » . وأثبت ما في ع .

(١٠) ب: « له لها » ، صوابه في م ، ع .

(١١) في النسختين: « شهر بأمرها » ، تحريف .

النفوس على معرفتها ، وسَخَّرَ الألسنة لنقلها . والأسماع لإدراكها ،
 لئلا يكون لغواً ساقطاً ، ونسياً منسياً ؛ لأنَّ الله تعالى لا يبتدعُ أعجوبةً ،
 ولا يبتدعُ آيةً ، ولا ينقضُ العادةَ إلاَّ للتعريف والإعذار ، والمصلحةِ
 والاستبصار . ولولا ذلك لم يكن لفعالها معنى ، ولا لرسالته حجةً . والله
 تبارك اسمه ، تعالى ^(١) أن يترك الأمور سُدىً ، والتدبيرَ تشرأ .

وأنتم تزعمون أنه لا يصل أحدٌ إلى معرفة نبيٍّ ، وكذب مُتنبئٍ ، حتى
 تجتمع له هذه المعارفُ التي ذكرنا ، والأسبابُ التي فصلنا .

ولولا أنَّ الله تعالى أخبرَ عن يحيى بن زكريا أنه آتاه الحُكمَ صبياً ،
 وأنه أنطق عيسى في المهد رضيعاً ، ما كانا في الحُكم إلاَّ كسائر البشر ^(٢)
 فإذا لم ينطق لعلُّ [بذلك ^(٣)] ، ولا جاء الخبر به محيئ الحجة القاطعة
 والشهادة الصادقة ، فالمعلوم عندنا في الحكم والمُغيب جميعاً أنَّ طباعه
 كطباع عمِّيه العباسِ وحمزة . وهما أمس ^(٤) بمعدن جميع الخير منه ،
 وكطباع أخويه جعفرٍ وعقيل ، وكطباع أبويهم ورجالِ عَصْرِهِ وسادةِ
 رهطه .

ولو أنَّ إنساناً ادعى مثلَ ذلك لأخيه جعفرٍ ، أو لعمه حمزة أو
 العباسِ - وهو حلِيمٌ قريش - ما كان عندنا في أمره إلاَّ مثلُ ما عندنا فيه .
 ولو لم تعلم ^(٥) الروافضُ ومن يذهب مذهبها في هذا ، باطلَ هذه
 الدعوى ، وفسادَ هذا المعنى ، إذا صدقتُ نفسها ، ولم تقلدُ رجالها ،

(١) في النسختين : « وتعالى » . والوجه حذف الواو كما سيأتي في ص ٤٢ س ٤ .

ع : « والله يتعالى » .

(٢) ع : « ما كانا في الحكم ولا في المغيب إلا كسائر الرسل » .

(٣) بذلك ، تكلمة من ع .

(٤) في النسختين : « أمين » ، صوابه من ع .

(٥) في النسختين : « تعمل » ، وجهها ما أثبت . وفي ع : « تعرف » .

وتَحَفُّظت من الهوى وآثرت التَّقوى، إِلَّا بِتَرْكِ عَلِيٍّ - رضوان الله عليه -
 ذَكَرَ ذَلِكَ لِنَفْسِهِ ، وَالِاحْتِجَاجَ عَلَى خِصْمِهِ وَأَهْلِ دَهْرِهِ ، مُذْ نَازَعَ
 الرِّجَالَ ^(١) ، وَخَاصِمَ الْأَكْفَاءِ ، وَجَامَعَ أَهْلَ الشُّورَى ، وَوَلَّى وَوَلِيَ عَلَيْهِ ،
 وَالنَّاسَ [بَيْنَ ^(٢)] مَعَانِدِ يَحْتَاجُ إِلَى التَّقْرِيعِ ، وَمَرْتَادِ يَحْتَاجُ إِلَى
 الْمَادَّةِ ^(٣) ، وَغُفْلٍ يَحْتَاجُ ^(٤) إِلَى أَنْ يُكْثَرَ لَهُ مِنَ الْحِجَّةِ ، وَيُتَابَعَ لَهُ مِنَ
 الْأَمَارَاتِ وَالِدَّلَالَاتِ ، مَعَ حَاجَةِ الْقَرْنِ الثَّانِي إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ ^(٥) وَمَعْدِنِ
 الْأَمْرِ؛ لِأَنَّ الْحِجَّةَ إِذَا لَمْ تَصِحَّ لَعَلِّيٌّ فِي نَفْسِهِ ، وَلَمْ تَقُمْ عَلَى أَهْلِ دَهْرِهِ ،
 فَهِيَ ^(٦) عَنْ وَلَدِهِ أَعْجَزَ ، وَعَنْهُمْ أَوْعَفَ .

ثم لم ينقل ناقل واحد أن علياً احتج بذلك في موقف ، ولا ذكره
 في مجلس ، ولا قام به خطيباً ، ولا أدلى به واثقاً ، ولا همس به إلى
 موافق ^(٧) ، ولا احتج به على مخالف ، فقد ذكر فضائله وفخر بقربابته
 وسابقته ، وكأثر بمحاسنه ^(٨) ومواقفه منذ جامع الشورى وناضلهم ، إلى
 أن ابتلى بمساورة معاوية وطمعه فيه ، وجلس أكثر أصحاب رسول
 الله - صلى الله عليه وسلم - وأهله عن عونه . والشدة على عضده ، كما قال
 عامر الشعبي : لقد وقعت الفتنة ، وبالمدينة عشرون ألفاً من أصحاب
 رسول الله ، ماخف فيها منهم عشرون . ومن زعم أنه شهد الجمل ممن

(١) في النسختين : « بارع » ، صوابه في ع .

(٢) التكملة من ع .

(٣) ع : « ومراد يحتاج إلى الإرشاد » .

(٤) الغفل ، بالضم : الذي لم يجرب الأمور . وفي النسختين : « وعقل لا يحتاج » ،

صوابه من ع .

(٥) ب : « لمعرفة الحق أو الحق » م : « لمعرفة الحق أو لمعرفة الحق » ، وهو تكرار

لا وجه له .

(٦) في النسختين : « فهو » ، والصواب من ع .

(٧) هذا الصواب في ع ، وهو الذي يلائم « مخالف » ، وفي النسختين : « مرافق » بالراء .

(٨) في النسختين : « محاسنه » والوجه في ع .

شهد بدمراً أكثر من أربعة فقد كذب ، كان عليٌّ وعمَّارٌ في شِقِّ ، وطلحةٌ والزُّبير في شِقِّ .

وكيف يجوز عليه ترك الاحتجاج ، وتشجيع الموافق وقد نصب نفسه للخاصة والعامَّة وللمولى والمُعادي ^(١) ومن لا يحلُّ له في دينه ترك ^(٢) الإعذار إليهم ، إذ كان يرى أنَّ قتالهم كان واجباً ، وقد نصبه الرسول مفرعاً ^(٣) ومعلماً ، ونصَّ عليه قائماً ، وجعله للناس إماماً ، وأوجب طاعته ، وجعله حُجَّةً في الناس ، يقوم مقامه .

وأعجب من ذلك أنَّه لم يدع هذا له أحدٌ في دهره كما لم يدعِه لنفسه ^(٤) ، مع عظيم ما قالوا فيه في عسكره ، وبعد وفاته ، حتى يقول إنسانٌ واحدٌ : إنَّ الدليل على إقامته ^(٥) أنَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - دعاهُ إلى الإسلام ، فكلفَ التصديق ^(٦) قبل بلوغه وإدراكه ، ليكون ذلك آيةً له في عصره ، وحُجَّةً له ولولده على من بعده .

وقد كان عليٌّ أعلمَ بالأُمور من أن يدعَ ذكر أكثر حُججه والذي بانَّ به من شكله ، ويذكر أصغر حُججه ، والذي يشاكله فيه غيره ^(٧) .
وقد كان في عسكره من لا يألُو ^(٨) في الإفراط ، زيادةً في القدر ^(٩) .

(١) ع : « وللنازل والمعادي » .

(٢) ب فقط : « وترك » ، والواو مقحمة :

(٣) مفرعاً : يفرع إليه عند الحاجة إذا دهم الأمر . وفي النسختين : « مفرعاً » ، صوابه

في ع .

(٤) هذا ما في ع . وفي النسختين : « بنفسه » .

(٥) أي إقامته إماماً . والذي في ع : « إمامته » .

(٦) ب فقط : « فكلفه التصديق » .

(٧) ع : « والذي يشاركه فيه غيره » .

(٨) ب : « يلوا » ، صوابه في م ، ع .

(٩) ع : « من لا يألُو في الإفراط ، ومن يحسب أن الإفراط زيادة في القدر » .

والعجب له - إن كان الأمر على ما ذكرتم - كيف لم يقف يوم
الجملة . أو يوم صيفين ، أو يوم النهر^(١) ، في موقف يكون فيه من
عدوه بمراى ومسمع فيقول : « تبا لكم وتعسا ! كيف تقاتلونى^(٢) ،
وتجحدون فضيلتى ، وقد خصصتُ بآية ، حتى كنت كيحيى بن
زكريا ، وعيسى بن مريم « فلا يمنع الناس من أن يموجوا ، فإذا
ماجوا تكلموا على أقدار علمهم^(٣) ، وعللهم مختلفة ، فلا يثبت أمرهم^(٤)
أن يعود إلى فرقة ، فمن ذاك^(٥) قد كان ناسياً ، ومن نازع قد كان
مُضراً^(٦) ، ومن مترنح قد كان غالطاً ، مع ما كان يشع من الحجة
في الآفاق ، ويستفيض في الأطراف ، وتحمله الركبان ، ويتهادى في
المجالس^(٧) . فهذا كان أشد على طلحة والزبير وعائشة ، ومعاوية ،
وعبد الله بن وهب ، من مائة ألف سنان طير وسيف شهير^(٨) .

ومعلوم عند ذوى التجربة والعارفين بطبائع الأتباع وعلل الأجناد^(٩)
أن العساكر تنتفض مرائرها، وينتشر أمرها، وتنقلب على قائدها^(١٠) بايسر
من هذه الحجة وأخفى من هذه الشهادة .

-
- (١) يوم النهر أو النهوان : وقعة مشهورة لأمير المؤمنين على بن أبى طالب مع الخوارج
في سنة ٣٧ . انظر خيرها في الطبرى ٥ : ٧٢ - ٩٢ والعقد ٤ : ٣٥١ .
(٢) بخذف إحدى النونين : نون الرفع أو نون الوقاية ، وهو مبحث نحوى .
(٣) ب فقط : « قدر علمهم » .
(٤) ع : « ولا ينشب أمرهم » .
(٥) ب فقط : « فن ذكر » ، تحريف .
(٦) ب فقط : « مضراً » ، تحريف . ونزع عن الأمر : كف ورجع .
(٧) في النسختين : « وتهادى في المجالس » ، تحريف .
(٨) ع : « مشهور » . شهر السيف : سله من غمده .
(٩) في النسختين : « الأحاد » ، صوابه في ع .
(١٠) في النسختين : « ويتقلب » ، صوابه في ع . وفي ب : « على تايدها » ، صوابه في م .
وفي ع : « قادتها » .

وقد علمتم ما صنعت المصاحف في طبائع أصحاب علي رضوان الله عليه ، حين رفعها عمرو أشد ما كان أصحاب علي استبصاراً في قتالهم ، ثم لم يتتقض علي علي من أصحابه إلا أهل الجد والنجدة ، وأصحاب البرانس والبصيرة^(١) .

وكما علمت^(٢) من تحوّل شطر عسكر عبد الله بن وهب حين اعتزلوا مع فروة بن نوفل^(٣) لكلمة سمعوها من عبد الله بن وهب كانت تدلّ عندهم على ضعف الاستبصار ، والوهن في اليقين .

وهذا الباب أكثر من أن يحتاج - مع ظهوره ، ومعرفة الناس له - إلى أن نحشو به كتابنا^(٤) .

فأما إسلامه وهو حدث غريب ، وصبي صغير ، فهذا ما ندفعه ؛ غير أنه إسلام تأديب وتلقين وتربية . وبين إسلام التكليف والامتحان^(٥) ، وبين التلقين والتربية ، فرق عظيم ، ومحنة واضحة .

وقالت العنابية : إن قالت الشيع : إن الأمر ليس كما حكيم ولا كما هيأتموه لأنفسكم ، بل نزع أنه قد كانت هنالك في أيام حدائته وصباه فضيلة ومزيد ذكاء^(٦) ، ولم يبلغ الأمر^(٧) حدّ الأعجوبة والآية ، قلنا : إن

(١) هذا ما في ع . وفي النسختين : « أصحاب المراس » . وانظر المقد ٤ : ٣٥١ ففيه : « إن علياً لما اختلف عليه أهل النهروان والقرى وأصحاب البرانس » . الجوهري : البرنس : قلنوسة طويلة ، وكان النساك يلبسونها في صدر الإسلام . وانظر لسان العرب (برنس) .

(٢) ع : « وكما علمت » .

(٣) فروة بن نوفل الأشجعي ، ذكره ابن حبان في الصحابة ثم توقف فيه . وقال ابن شاهين : لا تصح له صحبه . وقال أبو حاتم : إنما الصحبة لأبيه . قال المرزباني : كان رئيس الشراة . الإصابة ٧٠٣٣ .

(٤) هذا ما في ع . وفي النسختين : « نحشو كتابنا » .

(٥) ب فقط : « وبين إسلام التكليف وبين الامتحان » .

(٦) ع : « ومزية ذكاء » .

(٧) في النسختين : ولم يبلغ إلا من ، وهو تحريف واضح ، صوابه في ع .

الذي ذمهم إليه - أيضاً - لا بد فيه من أحد وجهين : إما أن يكون قد كان لا يزال يوجد في الصبيان مثله في الفطنة والذكاء ، وإن كان ذلك عزيزاً قليلاً ، وكان وجود ذلك ممتنعاً ، ومن العادة خارجاً . فإذا كان قد يوجد مثله - على عزته وقلته - فما كان إلا كبعض من نرى اليوم ممن يتعجب من كَيْسِه وفطنته ^(١) ، وحفظه وحكايته ، وسُرعة قبوله ، على صغر سنه ، وقلة تجربته . فإن كانت حاله هذه الحال ، وطبقته على هذا المثال ، فإننا لم نجد صبيّاً قط وإن أفرط كَيْسُه ، وحسنت فطنته ، وأعجب به أهله يحتمل ولاية الله وعداوته ، والتمييز بين الأمور التي ذكرنا . مع أنه ما جاءنا ولا جاء عند أحد منا بخبر صادق ، ولا كتاب ناطق ، أنه قد كان لعلّ خاصةً ، دون قرين عامّةً ، في صباه ، من إتقان الأمور ، وصحة المعارف ، وجودة المخارج ، ما لم يكن لأحد من إخوته ، وعمومته وآبائه .

وإن كان القدر الذي كان عليه على من المعرفة والذكاء القدر الذي لا نجد له فيه مثلاً ^(٢) ، ولا رأينا له شكلاً ^(٣) ، فهذا هو البديع الذي يحتج به على المنكرين ^(٤) ، ويُفْلِح على المعارضين ^(٥) ، ويبيّن ^(٦) للمسترشدين . وهذا باب قد فرغنا منه مرّة .

(١) في النسختين : « من كسبه وفطنته » ، والصواب ما أثبت . وفي ع : « من حسه وفطنته » .

(٢) ب : « والذكاء الذي لا يجد له فيه مثيلاً » ، تحريف .

(٣) في النسختين : « ولأن أماله لشكلاً » ، صوابه في ع .

(٤) هذا ما في ع . وفي النسختين : « المنكر » .

(٥) الفلج : الفوز والظفر . وفي النسختين : « يفلح » بالياء المهمله ، صوابه في ع .

(٦) ب : « وتبين » م : « وتبين » ، صوابهما في ع .

ولو كان الأمر في عليٍّ كما يقولون لكان ذلك حجةً للرَّسول في رسالته (١) ولعليٍّ في إمامته (٢) .

والآية إذا كانت للرَّسول وخليفة الرَّسول كان أشهرَ لها ؛ لأنَّ وضوح أمر الرَّسول يزيد (٣) على ما للإمام ، ويزيده إشراقاً واستنارةً وبيانا . ولا يجوز أن يكون الله تعالى قد عرفَ أهلَ عصرهما ذلك ، وهم الشُّهداء على من بعدهم من القرون ، ثمَّ أسقطَ حجَّته (٤) . فلا تخلو تلك الحجَّة ، وتلك الشهادة من ضريبين : إما أن تكون (٥) ضاعت وضلَّت ، وإما أن تكون (٦) قد قامت وظهرت . فإن كانت قد ضاعت فلعلَّ كثيراً من حُجج الرَّسول قد ضاع . وما جعلَ الباقي أولى بالتمام من السَّاقط ، والسَّاقط من شكل الثَّابت ، لأنَّه حُجَّةٌ على شيتين ، والثابت حُجَّةٌ على شيء . ولا يخلو أمر السَّاقط من ضريبين : إما أن يكون الله - تبارك وتعالى - لم يُردِّ تمامه ، أو يكون (٧) قد أَراده . وأى هذين كان ، ففساده واضح (٨) عند قارئ الكتاب ، وإن كانت الآية فيه قد تمَّت ؛ إذ كانت الشهادة قد قامت علينا بها ، كما كانت شهادة العيان قائمةً عليهم فيها (٩) . فليس في الأرضِ عمانيٌّ إلاَّ وهو يُكابِرُ عقله ، ويجحد علمه .

(١) في رسالته ، ساقطة من ب .

(٢) هذا ما في ع . وفي النسختين : « في إقامته » .

(٣) هذا ما في ع . وفي النسختين : « يرى » ، تحريف .

(٤) ع : « ثم يسقط حجته » .

(٥) في النسختين : « يكون » ، صوابه في ع .

(٦) م فقط : « يكون » .

(٧) في النسختين : « ويكون » ، صوابه في ع .

(٨) ب فقط : « فساد واضح » ، تحريف .

(٩) هذا الصواب من م ، ع . وفي ب : « إذا كانت شهادة العيان قائمةً عليهم فيها » ، وهو

ولعمري ، إنا لنجد^(١) في الصبيان من لو لقنته^(٢) ، أو كتبت له
أغمض المعاني والأطفها ، وأغمض الحُجج وأبعدها ، وأكثرها لفظاً وأطولها ،
ثم أخذته بدرسه وحفظه لحفظه حفظاً عجيباً ، ولهذا هذا ذليفاً^(٣) .
فأما معرفة صحيحه من سقيمه ، وحقه من باطله ، وقصلاً ما بين
المقرب به والدليل ، والاحتراش من حيث يؤتى المخدوعون^(٤) ، والتحفظ
من مكر الخادعين ، وتأتى المجرّب^(٥) ، ورفق الساحر^(٦) ، وخلاصة
المتنبئ^(٧) ، وزجر الكهان ، وأخبار المنجمين . وفرق ما بين نظم القرآن
وتأليفه ، فليس يعرف فروق النظم ، واختلاف البحث والنثر^(٨) إلا
من عرف القصيدة من الرجز ، والمخمس من الأسجاع ، والمزدوج^(٩) من
المنثور ، والخطب من الرسائل ، وحتى يعرف العجز العارض الذي يجوز
ارتفاعه ، من العجز الذي هو صفة في الذات .

فإذا عرف صنوف التأليف عرّف مباينة نظم القرآن لسائر الكلام
ثم لا يكتفى بذلك حتى يعرف عجزه وعجز أمثاله عن مثله ، وأن حكم
البشر حكم واحد في العجز الطبيعي ، وإن تفاوتوا في العجز العارض .

(١) ب فقط : « لانبجد » ، تحريف .

(٢) ع : « من لو لقنته وسدته » .

(٣) يقال هذا القرآن والحديث هذا : سرده . والذليق : الفصيح . وفي ب : « لهذا

هذا ذليفاً » ، صوابه في م ، ع .

(٤) في النسخين : « من حيث يؤتى المخدوعين » ، صوابه في ع .

(٥) الأصمعي : تأتى فلان لحاجته ، إذا ترفق لها وأتاها من وجهها . وفي النسخين :

« ويأتى المجرّب » . وفي أصل ع : « وماى المجرّب » بإهمال التاء من النقط . صوابه ما أثبت .

(٦) في النسخين : « وسحر رفق الساحر » ، صوابه في ع .

(٧) هذا الصواب في ع . وفي النسخين : « المثني » ، تحريف .

(٨) ع : « فروق النظر واختلاف في البحث » .

(٩) ب فقط : « بالذات » .

وهذا ما لا يُوجد عند صبي ابنِ تسع سنين ، أو ثمان سنين ، أو سبع سنين
أبداً ، عَرَفَ ذلك عارفٌ أو جهله جاهل .

ولا يجوز أن يعرف عارفٌ معنى الرسالة إلا بعد الفراغ من هذه
الوجوه ، إلا أن يجعلَ جاعلُ التقليد والنشوء^(١) والإلف لما عليه الآباء ،
وتعظيم الكبراء معرفةً وبقيناً .

وليس بيقينٍ ما اضطرب ، ودخله الخلاجُ [عند^(٢)] ورودِ معاني
لعلَّ وعسى ، مما لا يمكن في المعقول^(٣) إلا بحجةٍ تُخرج^(٤) القلبَ إلى
اليقين عن التجويز .

ولقد أعيانا أن نجد هذه المعرفة إلا في الخاص من الرجال وأهل
الكمال في الأدب ؛ فكيف بالطفل الصغير ، والحدث الغرير ! مع أنك
لو أدرت^(٥) معاني بعض ما وُصف لك^(٦) على أذكي صبي في الأرض ،
وأسرعه قبولاً وأحسنه حكايةً وبياناً ، وقد سويته له ودلته^(٧) ، وقربته
منه ، وكفيته مؤونة الروية ، ووحشته الفكرة ، لم يعرف قدره ،
ولا فصل^(٨) حقه من باطله ، ولا فرق بين الدلالة وشبيه الدلالة . فكيف
له بأن يكون^(٩) هو المتولى لتجربته وحل عقده وتخليص متشابهه^(١٠) ،
واستثارته من معدنه ؟

(١) النشوء ، أى النشوء ، يعنى به أثر المنشأ . وفي النسختين : « البشر » ، صوابه في ع .

(٢) التكله من ع .

(٣) ع : « في العقول » .

(٤) هذا ما في ع . وفي النسختين : « لجة تجوج » ، تحريف .

(٥) في النسختين : « أدردت » ، صوابه في ع .

(٦) ع : « ما وصفت لك » .

(٧) وكذا في ع . ولعلها : « دلته » ، أى يسهل له تيسيراً .

(٨) في النسختين : « فضل » بالضاد المعجمة ، تحريف .

(٩) ب فقط : « أن يكون » .

(١٠) في النسختين : « وتخليص مشابهه » ، صوابه في ع .

وكلُّ كلامٍ خرج من التعارف فهو رجيحٌ بهرج ، ولغوٌ ساقط .

وقد نجد الصبيَّ الذكيَّ يَعْرِفُ من العَرُوضِ وجهاً ، ومن النَحْوِ صدرًا ، ومن الفرائضِ أبواباً ، ومن الغناءِ أصواتاً . فأما العلمُ بأصول الأديانِ ، ومَخارجِ المللِ^(١) وتَأويلِ الدينِ ، والتَحْفُظُ من البِدَعِ ، وقَبْلَ ذلكِ الكلامُ في حُججِ العقولِ ، والتعديلِ والتجويرِ^(٢) ، والعلمُ بالأخبارِ وتقديرِ الأشكالِ ، فليس هذا موجوداً إلاَّ عند العلماءِ . فأما الحَشْوُ والطَّعامُ^(٣) ، فإنما هم أداةٌ للقادةِ ، وجوارحُ للسادةِ^(٤) ؛

وإنما يعرفُ شدةَ الكلامِ في أصولِ الأديانِ مَنْ قد صَلَّيَ بهِ ، وسالَ في مضايقِهِ^(٥) ، وجائى الأضدادَ^(٦) ونازعَ الأكفَاءَ .

٢ - فصل منه^(٧)

وقد علمتَ ماصنع أبو بكر في ماله ، وكان المالُ أربعين ألفاً ، فأنفقَه على نوائبِ الإسلامِ وحقوقه ، ولم يكن ماله ميراثاً لم يكدِّ فيه ، فهو غزيرٌ^(٨) لا يشعر بعُسْرِ اجتماعه ، وامتناع رُجوعه ، ولا كان هبةً

(١) في النسختين : « الملك » ، صوابه في ع .

(٢) في النسختين : « التجويد » ، صوابه في ع .

(٣) الحشو من الناس ، بفتح الحاء ، والحشوة بضمها : الرذال منهم ومن لا يعتمد عليه . ومثله الطعام ، بالفتح .

(٤) أى بمنزلة الجوارح من البدن . وجوارح الإنسان : أعضاؤه وعوامل جسده ، كيديه ورجليه ، لأنهن يجرحن الخير والشر ، أى يكسبنه . وفي النسختين : « خوارج » ، صوابه في ع . وسيأتى في أوائل الفصل الرابع : « ومقام العامة من الخاصة مقام جوارح الإنسان من الإنسان » .

(٥) ع : « وسلك في مضايقه » .

(٦) جائاه : جلس معه على ركبتيه للخصومة . وفي النسختين : « وحائى » ، صوابها

بالجيم كما في ع .

(٧) انظر العمانية ٣٥ .

(٨) في النسختين : « غزير » براوين ، صوابه في ع .

(٣ - رسائل الجاحظ - ج ٤)

ملك^(١) فيكون أسمح لطبيعته ، وأخرق في إنفاقه^(٢) ، بل كان ثمرة كده وكسب جولانه وتعرضه .

ثم^(٣) لم يكن خفيف الظهر ، قليل النسل ، قليل العيال ، فيكون قد جمع اليسارين ؛ لأنَّ المثل الصحيح السائر المعنى : « قلة العيال أحد اليسارين » ، بل كان ذا بنين وبنات وزوجة ، وخدم وحشم ، يعول^(٤) مع ذلك أبيه وما ولدا . ولم يكن فتى حدثا فتزهه أريحية الشباب ، وغيرة الحدائة . ولم يكن بحداء إنفاقه طمع يدعوه ، ولا رغبة تحدوه . ولم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك يد مشهورة فيخاف العار في ترك مواساته ، وإنفاقه عليه ، ولا كان من رهطه دنيا^(٥) فيسب بترك مكانفته^(٦) ومعاونته وإرفاقه . فكان إنفاقه على الوجه الذي لا يجد أبلغ في غاية الفضل منه ، ولا أدل على غاية البصيرة منه^(٧) .

وقد تعلمون ما كان يلقي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بيطن مكة من المشركين ، وقد تعلمون حسن صنيع كثير منهم ، كصنيع حمزة حين ضرب أبا جهل بقوسه ، فبلغ في هامته ، في نصرته النبي صلى الله عليه وسلم ، وأبو جهل يومئذ أمنع أهل البطحاء^(٨) ، وهو رأس الكفر .

(١) في النسختين : « هيئة ملك » ، وصحته في ع .

(٢) أخرق ، من الخرق ، بالضم وبالتحريك ، وهو ضد الرقق . والمخرق : الكريم السخي ، كالمخرق بالكسر . ب : « وأحذق » ، صوابه في م ، ع .

(٣) في النسختين : « بمن » ، صوابه في ع .

(٤) هذا الصواب من ع . وفي النسختين : « يقول » .

(٥) هو من قولهم : هو ابن عمه دنيا ، بكسر الدال مع التنوين وعدمه ، وبضمها مع ترك الصرف ، إذا كان ابن عمه لحا لاصق النسب . وفي النسختين : « ديننا » ، صوابه في ع .

(٦) المكائفة : المعاونة . وفي النسختين : « مكائفته » ، تحريف ما في ع .

(٧) ب ، م : « ولا أدل عليه » ، صوابه في ع . وفي ب : « الصبرة منه » ، صوابه

في م ، ع . لكن في ع : « غاية الصدق والبصيرة منه » .

(٨) ب ، ع : « أمنع البطحاء » ، وأثبت ما في م . ويطحاء مكة وأبطحاء : مسيل وادبها .

وقريش البطاح : الذين ينزلون البطحاء . وقريش الظواهر : الذين ينزلون ماحول مكة .

ثُمَّ صَنِيحَ عُمَرَ حَيْثُ يَقُولُ يَوْمَ أَسْلَمَ : « وَاللَّهِ لَا نَعْبُدُ اللَّهَ سِرًّا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ » ، حَتَّى قَالَ بَعْدَ مَوْتِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : « وَمَا صَلَّيْنَا ظَاهِرِينَ حَتَّى أَسْلَمَ عُمَرُ » .

٣ - فصل منه (١)

ولو كان في ذلك الزمان القتال ممكناً ، والوثوب مطعياً ، لقاتل أبو بكرٍ ونهض كما نهض في الردة (٢) ، وإنما قاتل عليٌّ في الزمان الذي قد أقرن فيه أهل الإسلام لأهل الشرك (٣) ، وطمعوا أن تكون الحرب سجالاً ، وقد أعلمهم الله أن العاقبة للمتقين ، وأبو بكر مفتون مفرد (٤) ومطروود مشرد (٥) ومضروب معذب (٦) ، في الزمان الذي ليس بالإسلام (٧) وأهله نهوض ولا حركة ، ولذلك قال أبو بكر رضى الله عنه : « طوبى لمن مات في نائنة الإسلام » ، يقول : في أيام ضعفه وقتله ، بحيث كانت الطاعة أعظم لفرط الامتحان ، والبلاء أغلظ لشدة الجهد ، لأن الاحتمال كلما كان أشد وأدوم ، كانت الطاعة أفضل ، والعزم فيه أقوى .

ولا سواء مفتون مشرد لا حيلة عنده ، ومضروب معذب لا انتصار به ، ولا دفع عنده ، ومباطش مقرن (٨) يشقى غيظه ، ويروى غليله ، وله مقدم يكفنه ويشجعه .

(١) انظر العثمانية ص ٣٩ .

(٢) في النسختين : « كما نقض في الردة » ، صوابه في ع .

(٣) يقال أقرن له ، أى أطاقه وقدر عليه ، كما يقال أقرنت فلاناً : صرت له قرناً

(٤) في النسختين : « مفتون معذب » .

(٥) ب : « مشروب » وفي م : « مشرود » ، صوابهما في ع .

(٦) في النسختين : « مغرب » ، صوابه في ع . وانظر ما سياتى في السطر ١٤ .

(٧) م فقط : « في الإسلام » .

(٨) المباطشة : مفاعلة من البطش ، وهو السطوة والأخذ بالعنف . والمقرن : الطيق

القادر . وفي النسختين : « مفرق » ، صوابه في ع .

ولا سواءٌ مقهورٌ لا يُغاث ، ولم ينزل القرآن بعد بظفره . وقد
هتك اليأس^(١) لما ألقى حجاب قلبه^(٢) ونقص^(٣) قوى طمعه حتى بقي
وليس معه إلا احتسابه ؛ ومقاتلٌ في عسكره معه عزُّ الرجال ، وقوة
الطمع ، وطيب نفس الآمل .

٤ - فصل منه^(٤)

وإن سأل سائل فقال : هل على الناس أن يتخذوا إماماً ، وأن
يقيموا خليفة ؟

قيل لهم : إن قولكم «الناس» يحتمل الخاصة والعامة . فإن كنتم قصدتم
إليهما ، ولم تفصلوا بين حالتهما ، فإننا نزعِم أن العامة لا تعرف معنى
الإمامة ، وتأويل الخلافة ، ولا تفصل بين^(٥) فضل وجودها ونقص
عدمها ، ولأى شيء ارتدت^(٦) ، ولأى أمر أمّلت ، وكيف أتاها والسبيل
إليها ، بل هي مع كل ربح تهب ، وناشئة تنجم . ولعلها بالمبطلين
أقر عيناً منها بالمحققين ، وإنما العامة أداة للخاصة تبتذلها للمهن ،
وتزجى لها الأمور^(٧) ، وتصول بها على العدو ، وتسد بها الثغور .

ومقام العامة من الخاصة مقام جوارح الإنسان من الإنسان ، فإن
الإنسان إذا فكر أبصر ، وإذا أبصر عزم ، وإذا عزم تحرك أو سكن ،
وهما بالجوارح دون القلب .

(١) في النسختين : « الناس » ، صوابه في ع .

(٢) ألقى : وجد . وفي ع : « لظول ما لقي حجاب قلبه » .

(٣) في النسختين : « وبعض » صوابه في ع .

(٤) كتاب العمانية ص ٢٥٠ .

(٥) في النسختين : « من » ، صوابه في ع .

(٦) في النسختين : « أردت » ، صوابه في ع .

(٧) ع : « بها الأمور » .

وكما أنّ الجوارح لا تعرف قَصْدَ النفس ، ولا تروى في الأمور ، ولم يخرجها ذلك من الطاعة للعزم ، فكذلك العامة ، لا تعرف قصد القادة^(١) ولا تدبير الخاصة ، ولا تروى معها^(٢) ، وليس يخرجها ذلك من عزمها ، وما أبرمت من تدبيرها .

والجوارح والعوام ، وإن كانت مسخرة ومدبرة - فقد تمتنع لعلّ تدخلها ، وأمور تصرفها ، وأسباب تنقضها^(٣) ، كاليد يعرض لها الفالج واللسان يعتريه الخرس ، فلا تقدر^(٤) النفس على تسديدهما وتقويتهما ، ولو اشتدّ عزمها ، وحسن تأتيتها^(٥) ورفقها . وكذلك العامة عند نفورها وتهيجها^(٦) ، وغلبة الهوى والسُخف عليها ، وإن حسن تدبير الخاصة ، وتعهد الساسة^(٧) . غير أنّ معصية الجارحة أيسر ضرراً^(٨) ، وأهون أمراً ، لأنّ العامة إذا انتكثت للخاصة^(٩) ، وتنكرت للقادة ، وتشزّنت على الرأضة^(١٠) ، كان البوار الذي لا حيلة له ، والفناء الذي لا بقاء معه .

وصلاح الدنيا ، وتام النعمة في تدبير الخاصة وطاعة العامة ، كما أنّ كمال المنفعة وتام درك الحاجة بصواب قصد النفس^(١١) ؛ [لأنّ

(١) في النسختين : « ولا تعرف قصد العامة » تحريف ؛ والواو فيه مقحمة ، والصواب

في ع .

(٢) في النسختين : « ولا يروى معها » ، ووجه من ع .

(٣) في النسختين : « لعلّ يدخلها وأمور يصرفها وأسباب ينقضها » ، صوابها في ع .

(٤) ب فقط : « يقدر » ، تحريف .

(٥) ب فقط : « تأتيتها » ، محرف .

(٦) في النسختين : « عند ثبورها » ، صوابه في ع . وفي ع : « وتهيجها » .

(٧) في النسختين : « السياسة » ، والصواب في ع .

(٨) في النسختين : « طوراً » صوابه في ع .

(٩) في النسختين و ع : « انكثت بالخاصة » ، ولعل وجه ما أثبت .

(١٠) التثرن : التصعب وعدم الانقياد . والرأضة : جمع رائض ، وهو السائس . وفي

النسختين : « تشربت »

(١١) ب فقط : « تصواب قصد النفس »

النَّفْسَ [(١)] لو أدركت كلُّ بُغْيَةٍ ، وأوفت على كلِّ غَايَةٍ ، وفتحَتْ كلَّ مُسْتَغْلِقٍ ، واستثارت كلُّ دَفِينٍ (٢) ، ثمَّ لم يُطْعَمِهَا (٣) اللسانُ بحسن العبارة واليدُ بحسن الكتابة (٤) ، كان [وجودٌ (٥)] ذلك المستنبط - وإنَّ جلَّ قدره - وعَدْمُهُ سِوَاهُ .

فَالْخَاصَّةُ تَحْتَاجُ إِلَى الْعَامَّةِ كَحَاجَةِ الْعَامَّةِ إِلَى الْخَاصَّةِ ، وَكَذَلِكَ الْقَلْبُ وَالْجَارِحَةُ ، وَإِنَّمَا هُمُ جُنْدٌ لِلدَّفْعِ (٦) ، وَسِلَاحٌ لِلْقَطْعِ ، وَكَالتُّرْسِ لِلرَّامِي ، وَالْفَأْسِ لِلنَّجَّارِ . وَلَيْسَ مُضِي سَيْفٍ صَارِمٍ بِكَيْفِ امْرئٍ صَارِمٍ ، بِأَمْضِي مِنْ شُجَاعٍ أَطَاعَ أَمِيرَهُ ، وَقَلَّدَ إِمَامَهُ .

وَمَا كَلَبُ أَشْلَاهُ رَبُّهُ ، وَأَحْمَشُهُ كَلَابَهُ (٧) ، بِأَفْرَطَ نَزَقًا وَلَا أَسْرَعَ تَقْدَمًا ، وَلَا أَشَدَّ تَهَوُّرًا مِنْ جَنْدِيٍّ أَغْرَاهُ طَمَعُهُ ، وَصَاحَ بِهِ قَائِدُهُ .

وَلَيْسَ فِي الْأَعْمَالِ أَقْلٌ مِنَ الْاِخْتِيَارِ ، وَلَا فِي الْاِخْتِيَارِ أَقْلٌ مِنَ الصَّوَابِ ، فَلِيَابٌ (٨) كُلُّ عَمَلٍ اِخْتِيَارِهِ ، وَصَفْوَةٌ كُلُّ اِخْتِيَارٍ صَوَابُهُ . وَمَعَ كَثْرَةِ الْاِخْتِيَارِ يَكْثُرُ الصَّوَابُ ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ اِخْتِيَارًا أَكْثَرُهُمْ صَوَابًا ، وَأَكْثَرُهُمْ أَسْبَابًا (٩) مُوجِبَةً أَقْلَهُمْ اِخْتِيَارًا ، وَأَقْلَهُمْ اِخْتِيَارًا أَقْلَهُمْ صَوَابًا .

(١) التكلة من ع .

(٢) استثارته : حاجته واستخرجه . وفي النسختين : « واستثارت » ، صوابه في ع .

(٣) ب فقط : ثمَّ لم يطعمها ، تحريف .

(٤) ب فقط : « لحسن الكتابة » ، محرف .

(٥) التكلة من ع .

(٦) هم ، ساقطة من م . وفي ع : « وإنما العامة جند للدفع » .

(٧) ع : « أحشه » بالشين المعجمة ، أى حرضه .

(٨) ب : « فليآب » م : « فليآت » ، صوابهما في ع .

(٩) ب : « أسبابا » ، صوابه في م ، ع .

فإن قالوا : فقد ينبغي للعوام أن لا يكونوا مأمورين ولا منهيين ،
ولا عاصين ولا مطيعين .

قيل لهم : أما فيما يعرفون فقد يعصون ويطيعون .

فإن قالوا : فما الأمر الذي يعرفون من الأمر الذي يجهلون ؟

قيل لهم : أما الذي يعرفون ، فالتنزيل^(١) المجرد بغير تأويله ،
وجملة الشريعة بغيرها^(٢) ، وما جيل من الخبر واستفاد^(٣) ، وكثر
ترداده على الأسماع ، وكرره على الأفهام .

وأما الذي يجهلون فتأويل المنزل وتفسير الجمل ، وغامض السنن
التي حملتها الخواص عن الخواص ، من حملة الأثر وطلاب الخبر مما
يتكلف معرفته ، ويتبع^(٤) في مواضعه ، ولا يهجم^(٥) على طالبه ، ولا
يقهر سمع القاعد عنه .

والخير خبران : خير ليس للخاصة فيه فضل على العامة ، وهو
كما سن الرسول صلى الله عليه وسلم في الحلال والحرام ، وأبواب القضاء
والطلاق ، والمناسك ، والبيوع ، والأشربة ، والكفارات ، وأشباه ذلك .

وباب آخر يجهله العوام ، ويخبط فيه الحشو ولا تشعر بعجزها^(٦)
ولا موضع دائها^(٧) . ومتى جرى سببه ، أو ظهر شيء منه تسنمت

(١) في النسختين : « كالتنزيل » ، صوابه في ع .

(٢) ب « تفسيره » ، صوابه في م ، ع .

(٣) ب فقط : « استفاد » ، تحريف .

(٤) ع : « ويتبع » .

(٥) ب فقط : « ولا يهجم » .

(٦) هذا ما في ع . وفي النسختين : « بسرها » .

(٧) ب فقط : « دأبها » ، تحريف .

أعلاه ، وركبت حَوْمته ^(١) ، كالكلام ^(٢) في الله ، وفي التشبيه ، والوعد والوعيد ؛ لَأَنَّهَا قد عجزت ^(٣) عن دعوى الفتيا ، ولا تنهافت فيها ، ولا تتسكع ^(٤) فيما لا يُعْرَف منها ، ولا تتوحَّش من الكلام في التعديل والتجويز ^(٥) ، ولا تفرغ من الكلام في الاختيار والطُّباع ، ومجىء الآثار ، وكلُّ ما جرى سببه من دقيق الكلام وجليله ، في الله تعالى وفي غيره .

ولو برز عالم ^(٦) على جادّةٍ منهجٍ وقارعةٍ طريق ، فنازع في النحو واحتجّ في العروض ، وخاض في الفتيا ، وذكر النجوم والحساب ، والطبّ والهندسة ، وأبواب الصناعات ، لم يعرض له ، ولم يفتحه ^(٧) إلاّ أهل هذه الطبقات .

ولو نطق بحرفٍ في القدر حتّى يذكر العلم والمشئة ، والتكليف والاستطاعة ، وهل خلق الله تعالى الكُفْرَ وقدره أو لم يخلقه ولم يقدره ، لم يبق ^(٨) حمالٌ أغثر ^(٩) ، ولا بطلٌ غث ^(١٠) ، ولا حاملٌ غفل ^(١١) ولا غبيٌّ

-
- (١) حومة البحر والرمل والقتال ونحوه : معظه أو أشد موضع فيه .
(٢) في النسختين : « فالكلام » ، صوابه في ع .
(٣) ع : « قد تحجم » .
(٤) التسكع : أن يمضى متعسفاً لغير وجهه . وفي النسختين : « تسع » ، والوجه ما أثبت من ع .
(٥) في النسختين : « التعديد والتحرير » ، والوجه ما أثبت .
(٦) في النسختين : « علماً » ، صوابه في ع .
(٧) في النسختين : « ولم يفتحه » ، صوابه في ع .
(٨) في النسختين : « ولم يبق » ، والوجه حذف الواو كما في ع .
(٩) الأغثر : الأحق الجاهل . وفي النسختين : « جمال أغبر » .
(١٠) البطل : ذو الباطل . والتبطل : فعل البطالة ، وهو اتباع الهوى والجهالة . وفي النسختين وع : « يطاف » ، ولعل وجهه أثبت .
(١١) في النسختين : « ولا حامل » بالحاء المهملة ، صوابه في ع .

كهام^(١) ، ولا جاهلٌ سفيهٌ ، إِلَّا وَقَفَ عَلَيْهِ وِلاَءُهُ^(٢) وَصَوَّبَهُ وَخَطَّاهُ^(٣) ،
ثم لا يرضى حتى يتولى من أرضاه ، ويكفر من خالف هواه ، فإن
جازه^(٤) محقٌ ، وأغلظ له واعظٌ ، وأتفق أن يكون بحضرته أشكاله^(٥)
استغوى أمثاله ، فأشعلوها فتنةً وأضرموها ناراً .

فليس لمن كانت هذه حاله أن يتحيز مع الخاصة ، مع أنه لو حسنت
نيته ، لم تحتمل فطرته معرفة الفصول ، وتمييز الأمور .

فإن قالوا : ولعلهم لا يعرفون الله ورسوله ، كما لا يعرفون عدله
من جوره ، وتشبيهه بخلقه^(٦) من نفى ذلك عنه . وكما لا يعرفون
القرآن وتفسير جملة ، وتاويل منزه .

قيل لهم : إن قلوب البالغين^(٧) مسخرة لمعرفة رب العالمين^(٨) ،
ومحمولة على تصديق المرسلين ، بالتنبيه على مواضع الأدلة ، وقصر
النفوس على الروية ، ومنعها عن الجولان والتصرف ، وكل ما ربت عن
التفكير^(٩) ، وشغل عن التحصيل ، من وسوسة أو نزاع شهوة ؛ لأن
الإنسان ما لم يكن معتوهاً أو طفلاً ، فمحجوجٌ على ألسنة المرسلين ، عند

(١) الكهام : الثقيل الذي لا غناء عنده . في النسختين : « ولا غبي » ، والصواب في ع .

(٢) الملاحاة : المنازعة والمدافعة . في النسختين : « لجاه » ، بالجم تحريف .

(٣) خطاه : سهل خطاه . وفي النسختين : « وخطاؤه » صوابه في ع .

(٤) في النسختين : « جازه » بالزاي ، تحريف .

(٥) ب فقط : « أشكال » .

(٦) في النسختين : « وتشبيهه من يخلقه » ، صوابه في ع .

(٧) في النسختين : « التابعين » ، صوابه في ع .

(٨) يقان سخره للأمر ، أي كلفه به وقهره عليه . وفي الكتاب العزيز : « وسخر لكم

الشمس والقمر » ، أي ذللهما ، وكذلك « سخر لكم الفلك » . وفي النسختين : « مسخرة بمعرفة » ،
صوابه في ع .

(٩) ربه عن الأمر : حبسه وصرفه . وفي النسختين : « وكلما ريب » والصواب في ع .

جميع المسلمين . ولا يكون محجوجاً حتى يكون عالماً بما أمر به ، عارفاً بما نهى عنه ؛ لأن من لم يعلم^(١) في أي الضربين سُخِطَ اللهُ ، وفي أي نوعٍ رضاه ، ثم ركب السُّخْطَ أو أتى الرِّضَا^(٢) لم يكن ذلك منه إلا على اتِّفَاقٍ . وإنما الاستحقاق مع القصد . والله تبارك يتعالى عن أن يعاقب من لم يردُّ خلافه ، ولم يعرف رضاه . أو يحمّد من لم يعتمد رضاه ، ولم يقصد إليه . ولم يكن الله تعالى ليعدّل صنعته ويسوى آداته^(٣) ويفرق^(٤) بينه وبين المنقوص في بنيته وتركيبه^(٥) ، إلا ليفرق بين حاله وبين الطفل والمعتوه . وليس للمعرفة وجه إلا لتبصيره وتخييره^(٦) ، ولولا ذلك لم يكن للذي خصّ به من الإبانة وتعديل الصنعة ، وإحكام البنية معنى . والله تعالى^(٧) عن فعل ما لا معنى له .

وفي قول الله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾^(٨) دليلٌ على ماقلنا . وليس لأحد أن يُخرج بعض الجنّ والإنس من أن يكون خلقاً للعبادة إلا بحجّة ، ولا حجّة إلا في عقلٍ ، أو في كتابٍ ، أو خبرٍ .

فإن قالوا : فإن كان الله إنّما أبانهم بالتعديل والتسوية للعبادة^(٩) والاختيار ، فلم قلتم : إنهم غير مأمورين بإقامة الأئمة والاختيار مع

(١) ب فقط : « لمن لم يعلم » ، تحريف .

(٢) في النسختين : « أو أبي الرضا » ، صوابه في ع .

(٣) في النسختين : « آدابه » ، والوجه ما أثبت من ع .

(٤) هذا الصواب من ع . وفي النسختين : « وينوى » .

(٥) في النسختين : « في سنه وتركيبه » ، تحريف .

(٦) في النسختين : « وتجره » ، صوابه في ع .

(٧) ع : « يتعالى » .

(٨) الآية ٥٦ من سورة الذاريات .

(٩) في النسختين : « إنّما أبانهم بالتعديل والتسوية للعباد » ، صوابه في ع .

الأمّة ، وحكمهم حكمُ المسلمين المتعبّدين . وإنّما الإمام إمام المسلمين المتعبّدين ؟

قلنا : إنّما يلزم الناس الأمرُ فيما عرّفوا سبيله . وليس للعوامُ - خاصة - معرفةٌ بسبيل إقامة الأئمة^(١) فيلزمها ، أو يجرى عليها أمرٌ أو نهى .
والعامّة وإن كانت تعرف جُمَل الدين بقدر ما معها من العقول ، فإنّه لم يبلغ من قوّة عقولها ، وكثرة خواطرها أن ترتفع إلى معرفة العلماء ولم يبلغ من ضعف عقولها أن تنحطّ إلى طبقة المجانين والأطفال .
وأقدارُ طبائع العوامِ والخواصّ ، ليست مجهولة^(٢) فيحتاج^(٣) إلى الإخبار عنها بأكثر من التنبيه عليها ؛ لأنّكم تعلمون أنّ طبائع الرُّسل فوق طبائع الخلفاء ، وطبائع الخلفاء فوق طبائع الوزراء ، وكذلك النَّاسُ على منازلهم من الفضل ، وطبقاتهم من التركيب ، في البخل والسَّخاء ، والبلادة والذكاء ، والغدر والوفاء ، والعجب والنَّجدة ، والصَّبر والجزع ، والطَّيش والحلم ، والكبر والتَّيّه ، والحفظ والنُّسيان ، والعيّ والبيان .

ولو كانت العامّة تعرف من الدِّين والدُّنيا ما تعرف الخاصّة ، كانت العامّة خاصّةً ، وذهب التَّفاضُّل في المعرفة ، والتَّباین في البنية . ولو لم يخالف بين طبائعهم لسقط الامتحان وبطل الاختيار ، ولم يكن في الأرض اختيار ، وإنّما خولف بينهم في الغريزة ليصبر بها صابر^(٤) ، ويشكرُ شاكر ، وليتفقوا على الطّاعة ، ولذلك كان الاختلاف ، وهو سبب الائتلاف .

(١) ب : « معرفة السبيل إقامة الأئمة » م : « معرفة لسبيل » ، وأثبت ما في ع .

(٢) في النسختين : « وليست مجهولة » ، والواو مقحمة .

(٣) ع : « فنحتاج » .

(٤) ع : « ليصبر صابر » .

١٣

من كتابه في

المسائل واجوابات في المعرفة

١ - فصل

من صدر كتاب المسائل والجوابات في المعرفة^(١)

بِالله نستعين ، وعليه نتوكل ، وما توفيقنا إلا بالله .

اختلف الناس في المعرفة اختلافاً شديداً ، وتباينوا فيها تبايناً مُفرطاً . فزعم قومٌ أَنَّ المعارفَ كُلَّها فعلُ الفاعلين إِلا معرفةً [لم^(٢)] يتقدمها سبب منهم^(٣) ، ولم يوجبها علةٌ^(٤) من أفعالهم . ولم يرجعوا إلى معرفة الله ورسوله ، والعلم بشرائعه ، ولا إلى كل ما فيه الاختلاف والمنازعة ، وما لا يُعرف حقائقُهُ إِلا بالتفكُّر والمناظرة ، دون دَرَك الحواسِّ الخمس .

فزعموا أَنَّ ذلك أَجمَع فعلُهُم ، على الأسباب الموجبة^(٥) ، والعِلل المتقدمة ، وجعلوا مع ذلك سبيلَ المعرفة بصدق الأخبار ، كالعلم بالأمصار القائمة ، والأيام الماضية ، كبدر وأحد والخندق ، وغير ذلك من الوقائع والأيام ، كالعلم بفرغانة^(٦) والأندلس ، والصين والحبشة ، وغير ذلك من القرى والأمصار - سبيلَ الاكتساب^(٧) والاختيار؛ إِذ كانوا^(٨) هم الذين نظروا حتى عرفوا فَصَّل ما بينَ المجرى الذي لا يكذب مثله ، والمجرى الذي يمكن الكذب في مثله .

- (١) هذا الكتاب لم ينشر من قبل ، كما سقط من نسخة ط ، فالمقابلة هنا بين نسختي المتحف البريطاني والتميمورية فقط : ب ، م .
 (٢) تكلمة يقتضيه الكلام .
 (٣) ب : « سبب منه » .
 (٤) ب : « عليه » .
 (٥) ب : « المرجية » ، صوابه في م .
 (٦) فرغانة : مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان ، كما ذكر ياقوت . وهي بفتح الفاء .
 (٧) ب ، م : « وسبيل الاكتساب » ، والوجه ما أثبت .
 (٨) ب : « إِذا كانوا » .

فزعموا أَنَّ جميع المعارف سبيلها سبيل واحد ، ووجوه دلائلها وعللها متساوية ، إِلَّا ما وَجَدَ الحواسَّ بَغْتَةً ، ووردَ على النَّفوسِ في حال عجز أو غفلة ، وكان هو القاهر ، للحاسة ، والمستولى على القوة ، من غير أن يكون من البصر فتح ، ومن السمع إصغاء^(١) ومن الأنف شم ، ومن الفم ذوق ومن البشرة مس^(٢) ، فإن ذلك الوجود فعل الله دون الإنسان ، على ما طبع عليه البشر ، وركب عليه الخلق .

قالوا : فإذا كان درك الحواس الخمس إذا تقدمته الأسباب ، وأوجبه العلة فعلة المتقدم فيه والموجب له ، ودرك الحواس أصل المعارف ، وهو المستشهد على الغائب^(٣) ، والدليل على الخفي ، وبقدر صحته تصح المعارف ، ويقدر فسادُه تفسد^(٤) - فالذي تستخرجه الأذهان منه ، وتستشهده عليه ، كعلم التوحيد ، والتعديل والتجوير^(٥) ، وغامض التأويل ، وكل ما أظهرته العقول بالبحث ، وأدركته النفوس بالفكر من كل علم ، وصناعة الحساب والهندسة ، والصياغة^(٦) والفلاحة - أجدر أن يكون فعله والمنسوب إلى كسبه .

قالوا : فالدليل على درك الحواس فعل الإنسان على ما وصفنا واشترطنا^(٧) ، من إيجاب الأسباب ، وتقدم العلة : أن الفاتح بصره لو لم يفتح لم يدرك . فلما كان البصر قد يوجد مع عدم الإدراك ، ولا يُعدم الإدراك مع

(١) ب : « الصفا » م : « صفاء » ، صوابهما ما أثبت .

(٢) البشرة : ظاهر الجلد ، وجمعه بشر . و في ب : « ومن البشر » .

(٣) ب : « وهو المتشهد على الغائب » ، صوابه في ع .

(٤) في النسختين : « وبعد صحته » وكذلك : « وبعد فساد » ، والوجه ما أثبت مما هو

لغة الجاحظ .

(٥) في النسختين : « والتجوير » ، والوجه أثبت . وانظر ما سبق في ص ٣٣ ، ٤٠ .

(٦) ب : « والصباغة » بالياء الموحدة .

(٧) ب : « واشترطا » ، صوابه في م .

وجود الفتح ، كان ذلك دليلاً على أن الإدراك إنما كان لعلّة الفتح ، ولم يكن لعلّة البصر ؛ لأنه لو كان لعلّة صحّة البصر كانت الصحّة لا توجد أبداً إلاّ والإدراك موجوداً^(١) . فإذا كانت الصحّة قد توجد مع عدم الإدراك ، ولا يُعدم الإدراك^(٢) مع وجود الفتح ، كان ذلك شاهداً على أنه إنما كان لعلّة الفتح دون صحّة البصر .

وقالوا : ولأنّ طبيعة البصر قد كانت غير عاملة حتى جعلها الفاتح بالفتح عاملة ، ولأنّ الفتح علّة الإدراك ومقدّمة بين يديه ، وتوطئة له . وليس الإدراك علّة للفتح ولا مقدّمة بين يديه ، ولا توطئة له ، فواجب أن يكون فعل الفاتح ، لأنّ السبب إذا كان موجباً فالمسبب تبع له .

٢ - فصل منه

ثم قالوا بعد الفراغ من درك الحواس في معرفة الله ورسوله وكل ما فيه الاختلاف والتنازع ، أنّ ذلك أجمع لا يخلو من أحد أمرين : إما أن يكون يحدث من الإنسان لعلّة النظر المتقدّم ، أو يكون يحدث على الابتداء ، لا عن علّة موجبة وسبب متقدّم . فإن كانوا أحدثوه على الابتداء ، فلا فعل^(٣) أولى بالاختيار ، ولا أبعد من الاضطراب منه .

وإن كان إنما كان لعلّة النظر المتقدّم ، كما قد دللنا في صدر الكلام على أنّ درك الحواس فعل الإنسان إذا تقدّم في سببه ، فالعلم

(١) في النسختين : « موجوداً » ، صوابه ما أثبت .

(٢) ب : « ولا يعجم الإدراك » ، صوابه في م .

(٣) في النسختين : « ولا فعل » ، وإنما هو جواها متقدم .

بالله وكتبه ورسله أجدر أن يكون فعله . إذ كان^(١) من أجل نظره علم ،
ومن جهة بحثه أدرك .

فهذه جمل دلائل هؤلاء القوم . ورئيسهم بشر بن المعتبر .

ثم هم بعد ذلك مختلفون في درك الحواس إلا ما اعتمد إدراكه بعينه
وقصد إليه بالفتح والإرادة ؛ لأنَّ الفتح نفسه لو لم يكن معه قصد وإرادة
ما كان فعل الفاتح . فكيف يجوز أن يكون الإدراك فعله من غير قصد .

ولو جاز أن يكون الفتح فعل الإنسان من غير أن يكون أراده وقصد
إليه ، ما كان بين فعل الإنسان وبين فعل غيره فرق ؛ لأنه كان لا يجوز
أن يكون ذهاب الحجر إذا لم يدفعه ، ولم يقصد إليه ، ولم يخطر له على
بال ، فعله . فكذلك الإدراك إذا لم يخطر على باله ، ولم يقصد إليه ،
ولم يتعمده ، لا يكون فعله .

٣ - فصل منه

وليس على المخبر بقصة خصمه^(٢) والواصف لمذهب غيره^(٣) ،
أن يجعل باطلهم حقاً ، وفاسدهم صحيحاً ، ولكن عليه أن يقول بقدر
ما تحتمله النحلة ، وتتسع له المقالة ، وعليه أن لا يحكي عن خصمه
ويخبر عن مخالفه إلا وأدنى منازله ألا يعجز عما بلغوه ، ولا يغبي^(٤)
عما أدركوه .

(١) في النسختين : « أو كان » ، والوجه ما أثبت .

(٢) في النسختين : « المخبر نفسه خصمه » ، تحريف . وسيأتي في آخر الفصل : « ألا يحكي عن

عن خصمه » . فهذا أقرب تصحيح .

(٣) ب : « مذهب غيره » .

(٤) ب : « يعبا » م : « يعبا » ، والوجه ما أثبت .

٤ - فصل منه

وقد زعم آخرون أَنَّ المَعَارِفَ ثمانية أجناس : واحدٌ منها اختيارٌ ، وسبعةٌ منها اضطرار . فخمسةٌ منها دَرَكَ الحواسِّ الخمس ، ثم المعرفةُ بِصِدْقِ الأَخْبَارِ ، كالعِلمِ بالقُرَى والأَمْصَارِ ، والسَّيْرِ والآثَارِ ، ثم معرفةُ الإنسانِ إِذَا خَاطَبَ صاحِبَهُ أَنَّهُ مَوْجِهٌ^(١) بكلامه إليه ، وقاصدٌ به نحوه .

وأما الاختيارُ فكالعلمِ باللهِ ورُسُلِهِ ، وتَأْوِيلِ كتابِهِ ، والمُسْتَنْبِطِ من علمِ الفُتْيَا وأَحْكامِهِ ، وكلُّ ما كان فيه الاختلافُ والمنازعةُ^(٢) . وكان سبيلُ علمه النَّظَرَ والفِكرَةَ . ورئيسُ هؤلاءِ أبو إسحاق .

وزعم مُعَمَّرٌ^(٣) أَنَّ العِلمَ عَشْرَةٌ أجناس : خمسةٌ منها دَرَكَ الحواسِّ ، والعِلمُ السادسُ كالسَّيْرِ الماضِيَةِ والبُلْدانِ القائمةِ ، والسَّابِعُ : علمُكَ بقصدِ المَخاطِبِ إِلَيْكَ وإِرادَتِهِ إِلَيْكَ ، عندِ المَحاورَةِ والمُنازَعَةِ . وقبل ذلك : وجُودُ الإنسانِ لِنَفْسِهِ ، وكان يجعلُهُ أَوَّلَ العِلمِ ، ويقدمُهُ على دَرَكَ الحواسِّ . وكان يقولُ : ينبغي أَنْ يقدِّمَ وجُودُ الإنسانِ لِنَفْسِهِ على وجُوده لغيرِهِ . وكان يجعلُهُ علماً خارجاً من دَرَكَ الحواسِّ ؛ لِأَنَّ الإنسانَ لو كان أصمَّ^(٤) لَأَحَسَّ نَفْسَهُ ولم يحسَّ [صوتَهُ ، ولو كان أَخْشَمَ^(٥) لَأَحَسَّ نَفْسَهُ ولم يُحسَّ^(٦)] أرائِحَتَهُ . وكذلك سبيلُ المذاقاتِ والمَلامِسِ . فلما كان المعنى

(١) ب : « أن موجه » ، م : « أنه موجه » ، صوابهما ما أثبت .

(٢) في النسختين : « اختلاف والمنازعة » ، والوجه ما أثبت .

(٣) معمر بن عباد السلمي ، بتشديد الميم ، كما سبق في ترجمته ٣ : ٢٨٧ .

(٤) في النسختين : « لو كان عمى » ، والوجه ما أثبت .

(٥) الأخشم من الخشم ، بالتحريك ، وهو ألا يجد ريح طيب ولا نتن .

(٦) التكملة من م فقط .

كذلك وجب أن يُفرد من دَرَكَ الحواسِّ ، ويُجعلَ عالماً ثامناً على حَيَالِهِ (١) وقائماً بنفسه (٢) .

ثم جعل العلم التاسع : علمَ الإنسان بآئِهِ (٣) لا يخلو من أن يكون قديماً أو حديثاً .

وجعل العلم العاشر : علمه بآئِهِ مُحدَثٌ وليس بقديم .

٥ - فصل منه

ولست أَلُوْجُهُداً في الكلام والإيجاز (٤) في الإدخال على بشر بن المعتمر في دَرَكَ الحواسِّ ، ثم على أبي إسحاق (٥) في ذلك ، وفي غيره مما ذكرتُ من مذهبِهِ ، وتركه قياسَ ما بَنَى عليه إن شاء الله ، لنصير إلى الكلام في المعرفة ، فإنني إليه أجريتُ ، وإيَّاه اعتقدتُ ، ولكنني أحببتُ أنْ أُبَدِيَ فسادَ أصولِهِمْ (٦) قبل فروعِهِمْ ، فإنَّ ذلك أقتلُ للذِّاءِ (٧) وأبليغُ في الشِّفاءِ ، وأحسمُ للعِرْقِ ، وأقطعُ للمادَّةِ ، وأخفُّ في المؤونةِ على من قرأ الكتابَ ، وتدبَّرَ المسألةَ والجوابَ . وبالله ذى المَنِّ والطُّولِ نستعين .

(١) على حَيَالِهِ ، أى وحده . وأصل الحَيَالِ خيط يشد من حزام البعير المقدم إلى حزامه المؤخر . وفي النسختين : « خياله » ، تحريف .

(٢) ب : « وقائلاً بنفسه » ، صوابه في م .

(٣) في النسختين : « فإنه » ، تحريف ما أثبت .

(٤) في النسختين : « ولست الواجد ذا الكلام والإيجاز » .

(٥) أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام ، شيخ الجاحظ .

(٦) ب : « أن أبرأ إفساد أصولِهِمْ » م : « أن أبرأ فساد أصولِهِمْ » ، والوجه ما أثبت .

(٧) في النسختين : « أقبل للذِّاءِ » ، تحريف .

٦ - فصل

من رده على أبي إسحاق النظام وأصحابه

يقال لهم : حدثونا عن العلم بالله ورسوله وتأويل كتبه ، وعن علم القدر وعلم المشيئة ، والأسماء والأحكام . أباكتساب هو أم باضطرار ؟ فإن زعموا أنه باكتساب قيل لهم : فخبرونا عن علمكم بأن ذلك أجمع اكتساب ، أباكتساب هو أم باضطرار ؟ فإن قالوا : باكتساب . قيل لهم : أو ليس اعتقاد خلاف ذلك أجمع باكتساب ؟

فإن قالوا : نعم . قيل لهم : فإذا كان اعتقاد الحق واعتقاد الباطل باكتساب أفليس كل واحد من المكتسبين عند نفسه على الصواب ؟ فإذا قالوا : نعم . قيل لهم : [أو ليس كل واحد منهما ساكن القلب إلى مذهبه واختياره ؟

فإذا قالوا نعم قيل لهم ^(١) : [فما يؤمن المحق من الخطأ ؟ وليس سكون القلب وثقته علامة للحق ، لأن ذلك لو كان علامة لكان المبطل محققاً ، إذ كان ^(٢) قد يجد من السكون والثقة ما لا يجد المحق .

وقلنا ^(٣) : وما معنى خلافه إلا أن يكون المبطل شاكاً ، أو يكون عارفاً بتقصيره ، أو يكون مكترباً لوهن يجهده . فإذا لم يكن كذلك فلا فرق بين المعقودين .

(١) التكملة من م .

(٢) ب : « إذا كان فيه » ، تحريف .

(٣) وقلنا ، استمرار للكلام السابق . وفي النسختين « قلنا » بدون واو .

فإن قالوا : إنَّ فرق ما بينهما أنَّ سَكُونًا^(١) قلبِ المحقِّ حقٌّ في عينه ،
وسكُونٌ قلبِ المبطل باطلٌ في عينه .

قلنا : أو ليس ذلك غيرَ محوّل لسكونِ المبطل عن الثِّقة إلى الاضطراب
ولا مغيرِهِ إلى الاكتراث ؟

فإذا قالوا ذلك ، قيل لهم : فما يُؤمنُ المحقُّ أنَّ يكون سكونُهُ أيضاً
باطلاً في عينه إذا كان سكونُهُ لا ينقص^(٢) عن سكونِ المُبطل . ولئن كان
[فرق^(٣)] السُّكونِ بينهما ظاهرَ الاجتهاد والعبادة^(٤) ، فمن أظهرَ اجتهاداً
من الزُّهبان في الصَّوامع ، والخوارج في بَدَلِ النفوس ؟

فإن قالوا : الفرقُ بينهما أنَّ المحقِّ قد استشهدَ الضرورات ، والمبطل
لم يستشهدها^(٥) .

قلنا : فهل يجوز أن يكون عند نفسه قد استشهدَ الضرورات^(٦) . حتى
لو سأله سائلٌ فقال : ما يؤمنك من الخطأ ؟ لقال : استشهدا للضرورات .

فإن زعموا أنَّ المبطل لا يجوز أن يكون عند نفسه قد استشهدَ
الضرورات ، لأنَّ ذلك هو علامةُ الحقِّ ، والفضلُ بينه وبين الباطل .

قلنا : وهل رأيتم أحداً اكتسب علماً قطُّ ، أو نظر في شيءٍ^(٧) إلاَّ
وأولُّ نظره إنما هو على أصل الاضطراب ؛ لأنَّ المفكر لا يبلغ من جهله

(١) في النسختين : « أن سيكون » صوابه ما أثبت .

(٢) ب : « لا ينفصل عن » ، م : « لا ينفصل من » ، والوجه ما أثبت .

(٣) بمثلا يلتئم الكلام .

(٤) في النسختين : « والعبارة » ، تحريف .

(٥) ب : « لم يستشهدا » تحريف . والكلام بعده إلى : «الضرورات» التالية ساقط من ب .

(٦) بعده في ب فقط : « أو لم يستشهدا » وهو تكرار لما سبق .

(٧) ب : « ونظر في بشيء » ، صوابه في م .

أَن يَسْتَشْهَدَ الْخَفِيُّ ، بَلْ مِنْ شَأْنِ النَّاسِ أَنْ يَسْتَدْلُوا بِالظَّاهِرِ عَلَى الْبَاطِنِ إِذَا أَرَادُوا النَّظَرَ وَالْقِيَاسَ ؛ ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ يَخْطِئُونَ أَوْ يَصِيبُونَ .

وقلنا^(١) : فينبغي أَن يكون كلُّ مبطلٍ في الأرض قد عَلِمَ حين يقال له : ما يُؤْمِنُكَ أَن تكون مبطلا ؟ أَنَّهُ لم يَسْتَشْهَدِ الضَّرُورَاتِ ، وَأَنْكُرَ أَصْلَهُ الَّذِي قَاسَ عَلَيْهِ وَاسْتَنْبَطَ مِنْهُ ضَرُورَةً ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا قَالَ بِالْعَسْفِ أَوْ بِالتَّقْلِيدِ . وَإِذَا كَانُوا كَذَلِكَ فَهَلْ يَخْلُو أَمْرَهُمْ مِنْ أَن يَكُونُوا قَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ عَلَى خَطَأٍ^(٢) أَوْ يَكُونُوا شُكَّاكًا ، أَوْ يَكُونُوا عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ مُسْتَشْهِدِينَ لِلضَّرُورَاتِ ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ تَرَكَوا ذَلِكَ عِنْدَ بَعْضِ الْمَقْدِمَاتِ . فَإِنْ كَانُوا قَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَسْتَشْهَدُوا الضَّرُورِيَّاتِ ، وَإِنْ كَانُوا شُكَّاكًا فِيهَا ؛ فَلَيْسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مَخْطِئٌ إِلَّا وَهُوَ عَالِمٌ بِمَوْضِعِ خَطَايِهِ ، أَوْ شَاكٌ فِيهِ . أَوْ كَانُوا عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ مُسْتَشْهِدِينَ لِلضَّرُورَاتِ ، فَمَا يُؤْمِنُكُمْ أَن تَكُونُوا كَذَلِكَ ؟

فإن قالوا : ليس أحدٌ يعرف أَن علامة الحقِّ استشهدا للضرورات غيرنا .

قلنا : أولسّم^(٣) معشرَ أبي إسحاق النظام يتخلفون^(٤) في أمور كثيرة ، وقد كنتم تتخالفون صاحبكم خلافاً كثيراً ، وكلّكم إذا سأله سائل : ما يُؤْمِنُكَ أَن تكونَ على باطل^(٥) ؟ قال : لأنّي مستشهد للضرورات . فهل

-
- (١) استمرار للكلام السابق . وفي النسختين : « قلنا » بدون واو .
 (٢) الخطأ ، كسحاب : الخطأ ، وهي كثيرة في لغة الجاحظ . ب : « خطأ » .
 (٣) في النسختين : « ولسّم » ، وإنما هو استفهام .
 (٤) ب : « يتخلفون » ، صوابه في م .
 (٥) في النسختين : « إذا سأله سائل يؤمنك أن يكون على باطل » . والوجهما أثبت .

يخلو أمركم من أحد وجهين : إما أن تكونوا صادقين على أنفسكم ،
أو كاذبين عليها ؟

فإن كنتم صادقين فقد صار قلبُ المحقُّ كقلبِ المُبطل ؛ إذ كان
كلُّ واحدٍ عند نفسه مستشهداً للضرورات .

وإن كنتم كاذبين فهل منكم محقٌّ إلا وهو يلقي الخصمَ بمثل دعواه
في استشهدا الضرورات ؟ وهل منكم واحدٌ على حباله ^(١) محققاً أو مبطلا
إلا وجوابه لنا مثلُ جوابِ صاحبه . فإذا كانت ^(٢) القلوب قد تكون
عند أنفسها مستشهدة للضرورات ، وهي غيرُ مستشهدة لها ، وكونُ
القلب كذلك هو علامة الحق ، فما الفرق بين قلب المحقِّ والمبطل ^(٣) ؟
ومع ذلك إننا وجدنا صاحبكم قبلكم ووجدناكم بعده قد رجعتُم عن أقاويلِ
كثيرة ، بعد أن كان جوابكم لمن سألكم ما يؤمنكم أن تكونوا على باطل ،
أن تقولوا ^(٤) : استشهدنا للضرورات ^(٥) . ونحن لو سألناكم عما رجعتُم
عنه ، فقلنا لكم : لعلكم على خطأ ، ولعلكم من هذه الأقاويلِ على غرر ،
لم يعد جوابكم استشهدا للضرورات .

(١) ب : « حباله » بالوحدة ، صوابه في م . وانظر ما سبق في ٥٢ س ١ .

(٢) ب : « إذا كانت » ، وأثبت ما في م .

(٣) ب : « القلب الحق والمبطل » .

(٤) ب : « أن يقولوا » تحريف .

(٥) ب : « استشهدنا للضرورات » ، صوابه في م .

٧ - فصل

من هذا الكتاب في الجوابات

ثم إنني وأصل^(١) قولي في المعرفة ومجيب خضمي في معنى الاستطاعة وفي أي أوجهها^(٢) يحسن التكليف وتثبت الحجّة ؛ ومع أيها يسمح التكليف^(٣) وتسقط الحجّة .

فأول ما أقول في ذلك : أن الله - جل ذكره - لا يكلف أحداً فعل شيء ولا تركه إلا وهو مقطوع العذر ، زائل الحجّة .

ولن^(٤) يكون العبد كذلك إلا وهو صحيح البنية ، معتدل المزاج ، وافر الأسباب ، مخلصي السرب ، عالم بكيفية الفعل ، حاضر النوازع ، معتدل الخواطر ، عارف بما عليه وله .

ولن يكون العبد مستطيعاً في الحقيقة دون هذه الخصال المدودة ، والحالات المعروفة ، التي عليها مجازي الأفعال ، ومن أجلها يكون الاختيار ولها يحسن التكليف ، ويجب الفرض^(٥) ، ويجوز العقاب ، ويحسن الثواب .

ولو كان الإنسان متى كان صحيحاً كان مستطيعاً ، لكان^(٦) من لا سلم له للصعود مستطيعاً .

(١) في النسختين : « واصف » ، والوجه ما أثبت .

(٢) في النسختين : « وجهها » ، صوابه ما أثبت .

(٣) في النسختين : « ومع أنها يسمح التكليف » والوجه ما أثبت .

(٤) في النسختين : « وإن » ، تحريف .

(٥) ب : « ويجب » ، صوابه في م .

(٦) في النسختين : « لكن » ، صوابه ما أثبت .

ولن يكون أيضاً مع ذلك كله للفعل مختاراً ، وله في الحقيقة دون المجاز مستطيعاً ، إلا وجميع أوامره في وزن جميع زواجره ، حتى إذا ما قابلت بين مرجوهما ومخوفهما ، وبين تقديم اللذة وخوف الآخرة ، وبين تعجيل المكروه وتأميل العاقبة ، وجدتهما في الحذر^(١) والرفع ، وفي القبض والبسط سواء .

ولا يكون أيضاً كذلك إلا وبقاؤه في الحال الثانية معلوم ، لأن الفعل حارس والطباع محروسة ، والنفس عليها موقفة . فإن كان الحارس أقوى من طباعها كان ميل النفس معه طباعاً ؛ لأن من شأن النفس الميل إلى أقوى الحارسين ، وأمتن السبيين^(٢) .

ومتى كانت القوتان متكافئتين كان الفعل اختيارياً ، ومن حد الغلبة خارجاً^(٣) ، وإن كانت الغلبة تختلف في اللين والشدة ، وبعضها أخفى وبعضها أظهر ، كفرار الإنسان من وهج السموم إذا لم يحضره دواعي الصبر ، وأسباب المكث . وهو من لهب الحريق أشد نفرةً ، وأبعد وثبةً ، وأسرع حركة .

ومتى قويت الطبيعة على العقل أوهنته وغيرته ، ومتى توهن وتغيرت^(٤) المعاني في وهمه^(٥) ، وتمثلت له على غير حقيقتها . ومتى كان

(١) الحذر : نقيض الرفع . وفي النسختين : « الحذر » ، ووجه ما أثبت . وفي م قبلها : « وجدتها » ، صوابه في ب .

(٢) ب : « أقوى الحارس وأمتن السبيين » ، م : « أقوى الحارس وأمتن السبيين » ، والوجه ما أثبت .

(٣) ب : « ومن وجد الغلب خارجاً » م : « ومن جد الغلبة خارجاً » و « الغلب » و « الغلبة » بمعنى واحد . وفي الكتاب العزيز : « وهم من بعد غلهم سيفليون » . وصواب ما قبلها « ومد حد » بالحاء المهملة كما أثبت .

(٤) في النسختين : « وتوهنت » ، وإتمامه جواب « متى » .

(٥) الروم : خطرات القلب والعقل والفكر . ب : « وهنت » صوابه في م .

كذلك كل^(١) عن إدراك ما عليه في العاقبة ، وزينت له الشهوات رُكوبَ مافي العاجلة .

ومتى - أيضاً - فَصَلت قُوَى عقله على قُوَى طبائعه أوهنت طبائعه ، ومتى كانت كذلك آثر الحزْمَ والآجلة^(٢) على اللذة العاجلة ، طبعاً لا يمتنع منه ، وواجباً^(٣) لا يستطيع غيره .

وإنما تكون النفسُ مختارةً في الحقيقة - ومجانبةً لفعل الطبيعة إذا كانت أخلاطها معتدلةً ، وأسبابها متساوية ، وعللها متكافئةً ، فإذا عدل الله تركيبه وسوى أسبابه ، وعرفه ما عليه وله ، كان الإنسان للعقل مستطيعاً في الحقيقة ، وكان التكليفُ لازماً له بالحجة .

ولولا أنك تحتاج إلى التعريف بآن المأمور المنهى^(٤) لا بد له من التسوية والتعديل لما قال الله تعالى : ﴿ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاها . وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا . فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾^(٥) .

ولو جاز أن يعلم موضع غيها ورشدها من غير أن يسويها ويهيئها^(٦) لكان ذكر التسوية فضلاً من القول . والله يتعالى^(٧) عن هذا وشبهه علواً كبيراً .

(١) كل كلالا : ضعف وأعياء . وفي ب : « ومتى كان كذلك كان » وفي م : « ومتى كان كذلك » فقط . ووجهها ما أثبت .

(٢) الآجلة : الآخرة ، والمراد لذائد الآخرة .

(٣) ب : « وواجب » ، صوابه في م .

(٤) ب : « المأمور والمنهى » . والمراد أن الإنسان مأمور منهي معاً ، لا واحد منهما .

(٥) الآيات ٦-٨ من سورة الشمس .

(٦) ب : « ويهيئها » ، صوابه في م .

(٧) م : « تعالى » . وانظر ما سبق في ٢٤ : ٥ و ٤٢ : ٤ .

٨ - فصل

في جواب من يسأل عن المعرفة باضطرار هي أم باكتساب

قلنا : إنَّ الناس لم يعرفوا الله إِلَّا مِنْ قِبَلِ الرُّسُلِ ، ولم يعرفوه من قِبَلِ الحركة والسُّكون ، والاجتماع والافتراق ، والزيادة والنقصان .

على أَنَّا لا نشكُّ أَنَّ رجلاً من الموحِّدين قد عرفوا وجوهاً من الدَّلالة على الله بعد أَن عَرَفُوهُ مِنْ قِبَلِ الرُّسُلِ ، فتكلَّفوا من ذلك ما لا يجبُ عليهم ، وأصابوا من غامضِ العلم ما لا يَقْدِرُ عليه عوامُهُم ، من غير أَن يكونوا تكلَّفوا ذلك لشكِّ وجَدُوهُ ، أو حَيْرَةِ خافوها ؛ لِأَنَّ أعلام الرُّسُلِ مُقْنَعَةٌ ، ودلائلُها واضحة ، وشواهدُها متجلِّية ، وسلطانُها قاهر ، وبرهانُها ظاهر .

فإن قال : أباكتسابِ علموا^(١) صدقَ الرُّسُلِ أم باضطرار ؟

قلنا : باضطرار .

فإن قالوا : فخبِّرونا عن مَنْ عاينَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحُجَّتَهُ ، والمتنبِّيَّ وحيلته ، كيف يَعْلَمُ^(٢) صدقَ النَّبِيِّ مِنْ كَذِبِ المتنبِّيِّ ، وهو لم ينظرْ ولم يفكِّرْ ؟

فإن قلتَ : إِنَّهُ نَظَرَ ، وَفَكَّرَ ، فَقَدْ رَجَعْتُمْ إِلَى الاكْتِسَابِ .

وإن قلتَ : إِنَّهُ لَمْ يَنْظُرْ وَلَمْ يَفَكِّرْ فَلَمْ يَعْرِفَ الفَصْلَ بَيْنَهُمَا دُونَ أَنْ يَجْهَلَ ؟ وَكَيْفَ عِلْمَ ذَلِكَ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ الحُجَّةَ مِنَ الحِيلَةِ ؟ وَمَا يُؤْمِنُهُ

(١) ب : « عملوا » ، صوابه في م .

(٢) في النسختين : « نعلم » بالنون .

أن يكون مبطلاً إذا كان لم ينظر في أمور الدنيا ، ولم يختبر معانيها حتى يعرف الممتنع من الممكن ، وما لا يزال يكون بالاتفاق مما لا يمكن ذلك فيه ؟

وكيف ولم يعرف العادة ومجرى الطبيعة وإلى أين تبلغ الحيلة وأين تعجز الحيلة^(١) ، وعند أي ضرب يسقطان ، وعلى أي ضرب يقومان ؟ ولم عرف صدق النبي صلى الله عليه وسلم حين عين شاهده وأبصر أعاجيبه ، من غير امتحان لها^(٢) وتعقب لمعانيها ، دون أن يعتقد^(٣) صدق النبي إذا أورد عليه أعاجيبه وخدعه وحيله ؟

بل كيف لم يعرف الله حين وقع بصره على الدنيا من غير فكرة فيها وتقليب لأمرها .

والدنيا بأسرها دلالة عما عرف صدق النبي حين أبصر دلالاته من غير تفكير فيها أو تقليب لأمرها^(٤) .

وقد علمنا أن الدنيا دالة على أن شواهد النبي دالة ، ومتى كان ظاهر أحدهما يُغني عن التفكير كان الآخر مثله ، إذ لم يكن في القياس بينهما فرق ، ولا في المعقول فضل .

قلنا : إن تجارب البالغ قبل أن يهجم على دلالات الرُّسل تأتي على جميع ذلك^(٥) . ولعمري أن لو كان هجومه عليها قبل المعرفة بمجاري وتصريف الدهور وعلاقات الدنيا ، والتجربة لتصرف أمورها ، كما

(١) ب : « الحيلولة » ، صوابها في م .

(٢) ب : « من غير أي امتحان لها » . (٣) ب : « يعتقد » .

(٤) ب : « وتقلب لأمرها » ، صوابه في م . والكلام بده إلى « لأمرها » التالية

ساقطة من م .

(٥) في النسختين : « يأتي على جميع ذلك » ، والوجه ما أثبت .

وصل إلى معرفة صدق النبيُّ إلا بعدَ مقدمات كثيرة ، وترتيبات منزلة ؛ لأنَّ مُشاهدَ الشواهدِ إنما تَضطرُّه المشاهدةُ لها إذا كان قد جَرَّبَ الدنيا ، وعَرَفَ تصرفها وعادتها قبل ذلك .

ولو لم يكن جَرَّبَهَا قَبْلَ ذلك حين عرف منتهى قُوَّةِ بطشِ الإنسانِ وحيلته ، وعرفَ الممكنَ من الممتنع ، وما يمكن قوله بالاتِّفاق مما لا يمكن ، لما عَرَفَ ذلك .

فإن قالوا : وكيف جَرَّبَ ذلك وعقله ، وأتقنه وحفظه ، وهو طفلٌ غريبٌ وحادِثٌ صغيرٌ ؛ لأنَّ غيرَ البالغِ طفلٌ إلى أن يبلغ ، وحين يبلغُ فقد هجم على النبيِّ صلى الله عليه وسلم وشواهدهُ ، أو هجم عليه النبيُّ بشواهدهُ ، إما بخبرٍ مُقنعٍ أو بعيانٍ شافٍ . ففي آيةِ الحالين جَرَّبَ وعَرَفَ ، وميَّزَ وحفظَ ، في حالِ الطفولةِ والغرارةِ ؟ وهذا غير معروف في التجربة والعادة ، والذي عليه رُكِّبتِ الطَّبيعةُ .

أمَّا (١) في حال البلوغ والتَّمام فحالُ البلوغ^(٢) هي الحال التي أبلغه الله الرسالة ، وقاده إلى رؤيةِ الحُجَّةِ ، واستماعِ البرهانِ ومُخرَجِ الرِّسالةِ .

فإذا كان الأمر ، كما تقولون فقد كان ينبغي أن لا يصلَ إلى العلمِ بصدقِ النبيِّ وقد أراه برهانه ، وأسمعه حُججه ، حتَّى يمكنك بعد ذلك دهرًا يمتحن الدنيا ويتعقَّبُ أمورها ، ويُعمِلُ التَّجربةَ فيها . فإن كان ذلك كذلك فلم سمِّتموه بالغاً ، وليس في طاقته بعدُ العلمُ يفضِّلُ ما بين النبيِّ والمنتبئِ ؟

(١) في النسختين : « أم » ، والوجه ما أثبت .

(٢) في النسختين : « وحال البلوغ » صوابه ما أثبت .

قلنا : إِنَّ التَّجْرِبَةَ عَلَى ضَرْبَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنْ يَقْصِدَ الرَّجُلُ إِلَى امْتِحَانِ شَيْءٍ لِيَعْرِفَ مَخْبِرَهُ عَمَّا عَرَفَ مَنْظَرَهُ .

وَالْآخَرُ : أَنْ يَهْجُمَ عَلَى عِلْمٍ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ .

وقد يسمّى الإنسان مجرباً، قاصداً أو هاجماً، فيزعم أنّ البالغ قد سقطَ من بطن أمّه إلى أن يبلغَ، مُقلِّباً في الأمور المختلفة^(١) ، ومُضرباً في خلال الحالات، بالمعرفة^(٢) التي تُلقِّحُه الدُّنيا، بما تُورِدُ عليه من عجائبها، ويزدادُ في كلِّ ساعةٍ معرفةً ، وتفيدُه الأيامُ في كلِّ يومٍ تجربةً ، كما يزدادُ لسانُه قُوَّةً ، وعظْمُه صلابةً ، ولحمُه شِدَّةً ، من أمِّ تُناغيه ، وظنِّ تلهيه ، وطفل يلاعبُه ، وطبيبٍ يعالجه ، ونَفْسٍ تدعوه ، وطبيعة تُعينه ، وشهوةٍ تبعثه ، ووجع يُقلِّقه ، كما يزيده الزَّمانُ في قُوَّته ، ويشدُّ من عظمه ولحمه ، ويزيدُه الغدَاءُ عِظْماً ، وكثرةُ الغضبِ والتقلُّبِ جَلْدًا . فإذا دَرَجَ وحياً ، وضحك وبكى ، وأمكته أن يكسرَ إناءً أو يُكفِّئُهُ ، أو يسودَّ ثوباً ، أو يضرب دابرة الخادم^(٣) ، وانتهره القيم^(٤) . فلا يزال ذلك دأبه ودأبهم حتى يفهم الإغراء والزجر ، والتغذية والانتهاز ، كما يعرفُ الكلبُ اسمَه إذا ألحَّ عليه الكلابُ به . وكما يَعْرِفُ المجنونُ لقبه ، وكما يُحضِرُ الفرسُ من وَقَعِ السَّوْطِ مِنْ كَثْرَةِ وَقْعِهِ بعد رفعه عليه^(٥) .

(١) في النسختين : « المختلة » ، تحريف ، وفي م : « مقلب » .

(٢) في النسختين : « المعرفة » .

(٣) كلمة « الخادم » ساقطة من م . وفي النسختين : « دبره » .

(٤) القيم : من يقوم على تربيته . والانتهاز : شدة الزجر . وفي م : « وأن تهزه »

تحريف .

(٥) انظر الحيوان ٧ : ٨٧ .

٩ - فصل منه في هذا المعنى

فإذا استحكمت هذه الأمور في قلبه ، وثبتت في خَلَدِهِ ^(١) وصَحَّتْ في معرفته ، فهو حينئذٍ بالغٌ محتمل . وعند ذلك يسخرُ الله سَمْعَهُ للخبر المتلجج ، أو بَصَرَهُ لمعاينة الشاهد المُقنِع ، على يَدَيِ الرسول الصادق ، ولا يَتْرُكُهُ هَمَلًا ، ولا يَدْعُهُ غُفْلًا ^(٢) ، وقد عدلَ طبعه وأحكم صنعه ، ووفر أسبابه ، فلا يحتاجُ عند معاينته رسولا يُحيي الموتى ، ويبرئ الأكمه والأبرص ، ويفلقُ البحر ، إلى تفكير ، ولا تمثيل ^(٣) ولا امتحانٍ ولا تجربة ، لأنه قد فرغ من ذلك أجمع ، واستحكم عنده العلم الذي أدب به ، وهبى له وأورد عليه .

فإن كان لم يكن لذلك عامداً ، ولا إليه قاصداً ولا به معنياً ^(٤) ، وإنما هو عبدٌ عباه سيده ، ورشحه مولاه ، وهبأه خالفه لأمرٍ لا يشعر به من مصلحته ، ولا يخطر على باله من الصنع له حين غذاه به ، وقاده إليه ، وهبأه له .

فإذا أُورِدَ عليه دعوى رسولٍ ^(٥) ، وأُمَّتُهُ تشهد له بإحياء الموتى وفلق البحر ، وبكل شيءٍ قد عرِفَ عَجْزُ البشر عن فعله والقوة عليه ، علم بتجاربه المتقدمة بعبادة الدنيا ، أن ذلك [ليس ^(٦)] من صنع البشر ، وأن مثله

-
- (١) الخلد ، بالتحريك : البال ، والقلب ، والنفس ، ب : « وثبت » ، صوابها في م .
 (٢) الغفل ، بالضم : من لا يرجي خيره ولا يخشى شره . وفي النسختين : « مغفلا » ، وما أثبت هو لغة الجاحظ .
 (٣) التمثيل : أن يتردد بين الأمرين ويوازن بينهما . م : « تمثيل » .
 (٤) عني بالأمر : أهتم به وشغل ، فهو معني . وفي النسختين : « معنياً » ، صوابه ما أثبت .
 (٥) ب : « رسوله » .
 (٦) تكلمة يفتقر الكلام إليها .

لا يَقَعُ اتِّفَاقًا ، وَأَنَّ الْحَيْلَ لَا تَبْلُغُهُ ، فَلَا يَمْتَنِعُ مَعَ رُؤْيَةِ الْبُرْهَانِ^(١) وَفَهْمِ الدَّعْوَى ، أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الرَّسُولَ صَادِقٌ ، وَأَنَّ الرَّادَّ عَلَيْهِ كَاذِبٌ .

١٠ - فصل منه

ولولا أَنَّ هَذَا كَلَامٌ لَمْ يَكُنْ مِنْ ذِكْرِهِ بُدٌّ ، لِأَنَّهُ تَأْسِيسٌ لِمَا بَعْدَهُ^(٢) ، وَمَقْدَمَةٌ^(٣) لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَتَوَطُّؤَةٌ لَهُ ، لِاقْتَضَابِ الْكَلَامِ فِي الْمَعْرِفَةِ اقْتِضَابًا ، وَلَكِنْ يَمْنَعُنِي عَجْزُ أَكْثَرِ النَّاسِ عَنِ فَهْمِ غَايَتِي فِيهِ إِلَّا بِتَنْزِيلِهِ وَتَرْتِيبِهِ^(٤) .

وَكُلُّ كَلَامٍ أَتَيْتَ عَلَى فَرْعِهِ ، وَلَمْ تُخَبِّرْ عَنِ أَصْلِهِ فَهُوَ خِدَاجٌ لِاغْنَاءِ عِنْدِهِ^(٥) ، وَوَاهِنٌ لِإِثْبَاتِ لَهُ .

(١) في النسختين : « من رؤية البرهان » . والوجه ما أثبت .
(٢) ب : « بد لأنه لا تأسس لما بعده » م : « بدلالة لا تأسس لما بعده » والصواب ما استخرجت منهما .

(٣) ب : « ومقدمته » ، صوابه في م .

(٤) في النسختين : « إلا تنزيله وترتيبه » ، تحريف .

(٥) الخداج : الناقص . وفي الحديث : « كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج » ، أي ذات خداج ، وهو النقصان . والغناء ، بالفتح : النفع والكفاية . ب : « لاغنى عنده » م : « لاغيا عنده » ، تحريف .

Handwritten text at the top of the page, possibly a title or header.

Handwritten text in the middle section of the page.

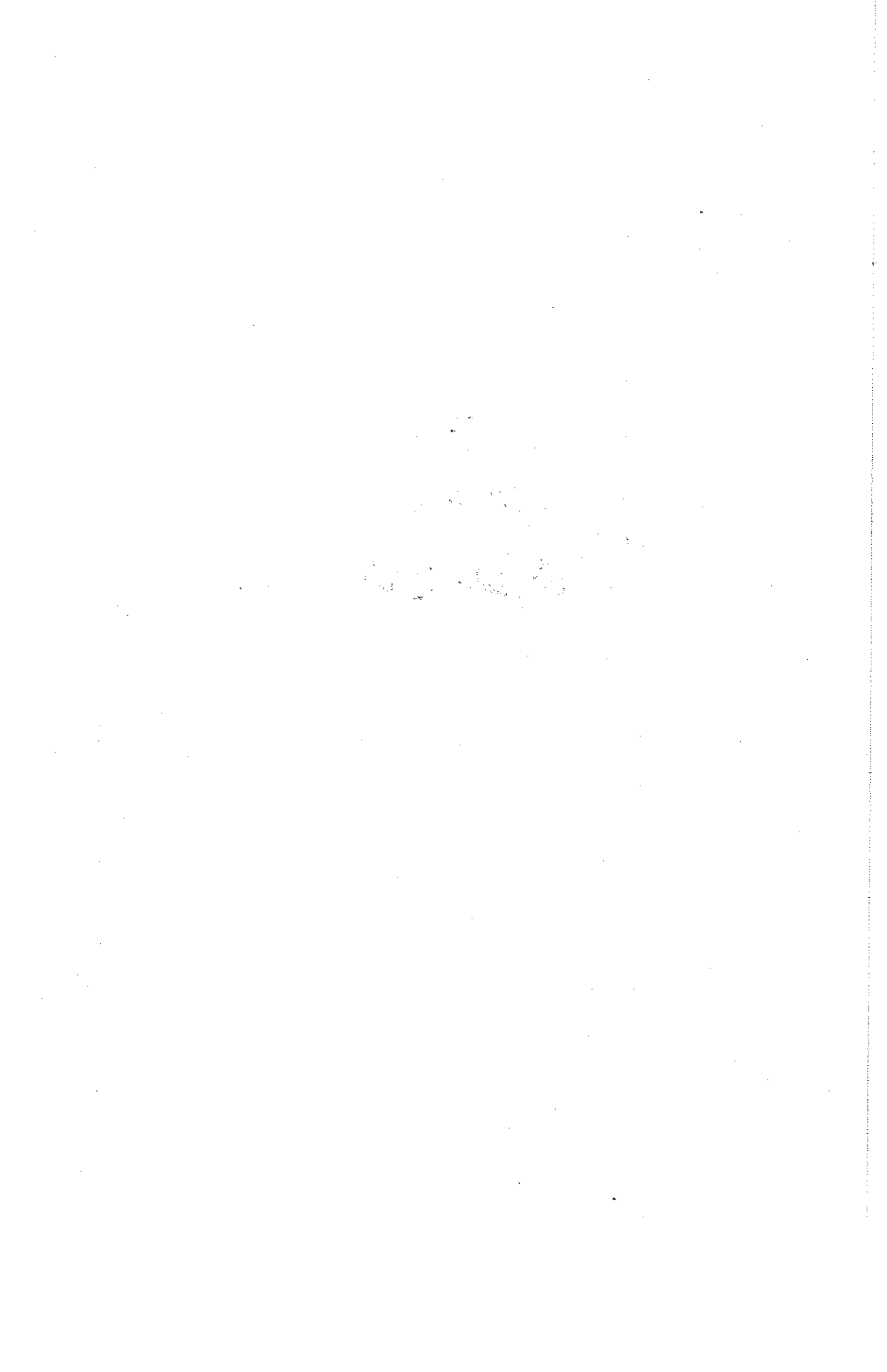
Handwritten text in the lower middle section of the page.

Handwritten text in the lower section of the page.

Handwritten text at the bottom of the page.

١٤

من رسالة
العقاد والمعاش



فصل

١ - من صدر كتابه في المعاد والمعاش (١)

أما بعد فإن جماعات أهل الحكمة قالوا :

واجب على كل حكيم أن يحسن الارتياح لموضع البُغية ، وأن يتبين أسباب الأمور ، ويمهد لعواقبها .

فإنما حُمدت العلماء بحسن التثبُّت في أوائل الأمور ، واستشفاقهم (٢) بعقولهم ما تجيء به العواقب (٣) ، فيعلمون عند استقبالها ما تُؤوِّلُ به الحالات في استدبارها . ويقدر تفاوتهم في ذلك تستبين فضائلهم .

فأما معرفة الأمور عند تكشُّفها ، وما يظهر من خفيَّاتها . فذلك أمرٌ يعتدلُّ فيه الفاضل والمفضول ، والعالم والجاهل .

وإنِّي قد عرَفْتُكَ - أكرمك الله - في أيام الحداثة ، وحيث (٤) سلطانُ الهوى المخلِّط للأعراض أغلبُ على نظرائك ، وسكرُ الشباب

(١) هذا الكتاب مما سقط من نسخة ط . وقد سبق نشره كاملاً في الجزء الأول من الرسائل ٨٧ - ١٣٤ . وعنوانه فيما سبق « المعاش والمعاد » . وقد لحظت في الفصل الثاني من هذه الاختيارات أن الجاحظ قد قدم « المعاد » على « المعاش » كما هنا . والنص فيه : « فرأيت أن أجمع لك كتاباً من الأدب جامعاً لعلم كثير من المعاد والمعاش . وقد وجدت أن أكثر تصويباتي مطابقة لما في الرسائل .

(٢) ب : « واشتقاقهم » ، صوابه في م والرسائل .

(٣) في النسختين : « ما تجيء به العواقب » ، والوجه ما أثبت ، كما في الرسائل .

(٤) في النسختين : « وخبث » ؛ صوابه ما أثبت من الرسائل .

والجِدَّةُ ^(١) المتحِفِّينَ للدينِ والمروءةِ مستولٍ على لِدَاتِك ^(٢) . ففَقَّتَهُمْ ^(٣) ببسطةِ المقدرةِ ، وحمياً الحِدَاثَةَ ، وفضلِ الجِدَّةِ ^(٤) ، مع ما ^(٥) تقدَّمَتْهُمْ به من الوَسَامَةِ في الصورةِ ، والجمالِ في الهيئَةِ .

وهذه أسبابُ تكادُ أن توجبَ الانقيادَ للهوى ، وتُلجِّجُ في المهالكِ ^(٦) ولا يسلمُ معها إلاَّ المنقطعُ القرينِ في صحَّةِ الفِطْرَةِ ، وكمالِ العَقْلِ . فاستعبدتُّهُمُ الشَّهَوَاتُ حَتَّى أَعْطَوْهَا أزمَةً أديانهم ، وسلَّطوها على مُروءَاتِهِمْ وأبأحوها أعراضهم ، فألت بأكثرهم الحالُ إلى ذُلِّ العُدْمِ ، وفَقْدِ عِزِّ الغنى في العاجلِ ، مع التَّدَامَةِ الطويلةِ والحسرةِ في الآجلِ .

وخرجتَ نسيجَ وَحْدِكَ أَوْحِدِيًّا ^(٧) في نفسك ، حكمتَ وَكَيْلَ اللَّهِ عندك - وهو عَقْلُكَ - على هَوَاكَ ، وأَلْقَيْتَ إليه أزمَةً أَمْرِكَ ، فسَلَّكَ بك طريقَ السَّلامَةِ ، وأسَلَمَكَ إلى العاقبةِ المحمودَةِ ، وبلغَ بك من نيلِ اللَّدَاتِ أَكْثَرَ ممَّا بَلَّغُوا ^(٨) ، ونالَ بك من الشَّهَوَاتِ أَكْثَرَ ممَّا نالوا ، وصَرَّفَكَ

(١) الجِدَّةُ : الغنى الذي لا فقر بعده ، يقال وجد يجد جدة : أيسر واتسعت حاله . يقول أبو العتاهية في ديوانه ٤٤٨ :

- * علمت يا مجاشع بن مسعوده *
- * أن الشباب والفراغ والجده *
- * مفسدة للمرء أى مفسده *

وفي النسختين : « الحدة » ، تحريف .

(٢) اللدات : جمع لدة ، وهو الترب المقارب في العمر والولادة . وفي النسختين : « لذاتك » ، تحريف ما في الرسائل .

(٣) ب « ففقتهم » ، صوابه في م .

(٤) في النسختين : « الحدة » بالمهملة . وانظر ما سبق في الحواشي .

(٥) ب : « بمن » ، صوابه في م .

(٦) المعروف ليج تلجيجاً : خاض اللجة . وكذلك ليجت السفينة : أى خاضت اللجة . فهو

فعل لازم . وقد استعمله الجاحظ هنا متعدياً . وفي الرسائل : « ولجج من المهالك » .

(٧) الأوحى : نسبة إلى الأوحى ، أى الوحيد . الجوهري : « يقال لست في هذا في هذا الأمر بأوحد ، ولا يقال للأثنى وحدها » . وفي النسختين : « أوحدباً » بالياء الموحدة ، صوابه ما أثبت من الرسائل .

(٨) في النسختين : « أكثر ما بلغوا » ، صوابه في الرسائل .

من صنوف النعم في أكثر مما تصرفوا ، وربط عليك من نعم الله التي خولك ما أطلقه من أيديهم إيثارُ اللّهُو^(١) ، وتسليطهم الهوى [على أنفسهم]^(٢) ، فأخضرت بك تلك اللّجج ، واستنقذت من تلك المعاطب^(٣) ، فأخرجك سليمَ الدّين ، وافر المروعة ، نقيّ العرض ، كثير الشراء ، بين الجدة^(٤) .
وذلك سبيل من كان ميله إلى الله أكثر من ميله إلى هواه .

فلم أزل في أحوالك كلها تلك بفضيلتك عارفاً ، ولك بنعم الله عندك غابطاً ، أرى ظواهر أمرك المحمودة تدعوني إلى الانقطاع إليك ، وأسأل عن بواطن أحوالك^(٥) فيزيدني رغبة في الاتصال بك ، ارتياداً متى لموضع الخيرة^(٦) في الأخوة ، والتماساً لإصابة الاصطفاء في المودة ، وتحيراً لمستودع الرجاء في النائية .

فلما مَحَصَّتْكَ الخيرة^(٧) ، وكشفت الابتلاء عن المحمّدة ، وقضت لك التجارب بالتقدمة ، وشهدت لك قلوب العامة بالقبول والمحبة ، وقطع الله عُذْرَ من كان يطلب الاتصال بك ، طلبت الوسيلة إليك والاتصال بحبك ، وامتت بحرمة الأدب^(٨) وذمام كرمك^(٩) .

(١) في النسختين : « من إيثار اللّهُو » ، والوجه ما أثبت من الرسائل .

(٢) التكملة من الرسائل .

(٣) المعاطب : المهالك . م : « المعاطب » ، صوابه من الرسائل .

(٤) ب : « كثير البر من الجدة » م : « كثير أكثر من الجدة » ، صوابها ما أثبت

من الرسائل .

(٥) هذا ما يقابل « ظواهر أمرك » السابقة . وفي النسختين : « تواطىء أحوالك » ،

تحريف ما أثبت من الرسائل .

(٦) الخيرة : الاختيار . وفي النسختين : « لموضوع الخيرة » ، وإنما يرتاد الموضوع

والمكان ، فالصواب ما أثبت من الرسائل .

(٧) محصه محصاً ومحصه تمحصاً : خالصه مما يشوبه أو يعيبه . ومثله محصه محصاً فهو

محموض ومحض . وفي الرسائل : « محضتك الخيرة » .

(٨) المت : التوسل بقراءة أو بحرمة . وفي النسختين : « وهنت » ، صوابه في الرسائل .

(٩) الذمام : الحق والحرمة . ب فقط : « وزمام كرمك » ، تحريف .

وكان من نعمة الله عندي أن جعل أبا عبد الله^(١) - حفظه الله - وسيلتي إليك ، فوجدتُ المطلبَ سهلاً ، والمُرَادَ محموداً ، وأفضيتُ إلى ما يَجُوزُ الأُمْنِيَّةَ^(٢) وَيَقُوتُ الأَمَلَ . فوصلتَ إِخَائِي بِمُودَتِكَ ، وَخَلَطْتَنِي بِنَفْسِكَ ، وَأَسَمْتَنِي فِي مَرَاغِي ذَوِي الخَاصَّةِ بِكَ^(٣) تَفَضُّلاً لِمَجَازَاةٍ ، وَتَطَوُّلاً لِمُكَافَاةٍ ، فَأَمِنْتُ الخُطُوبَ ، وَاعْتَلَيْتُ عَلَى الزَّمَانِ ، وَاتَّخَذْتُكَ لِلأَحْدَاثِ عُدَّةً ، وَمِنَ نَوَائِبِ الدَّهْرِ حِصْنًا مَنِيعًا .

فلما جَرَتِ المُوَانَسَةُ^(٤) ، وَتَقَلَّبْتُ مِنْ فَضْلِكَ فِي صَنُوفِ النِّعْمَةِ ، وَزَادَ تَصَرُّفِي فِي مَوَاهِبِكَ^(٥) فِي السُّرُورِ وَالحَبِيرَةِ^(٦) ، أَرَدْتُ خَيْرَةَ المَشَاهِدَةِ فَبَلَوْتُ أَخْلَاقَكَ ، وَامْتَحَنْتُ شَيْمَكَ ، وَعَجَمْتُ مَذَاهِبَكَ ، عَلَى حِينِ غَفْلَاتِكَ ، وَفِي الأَوْقَاتِ الَّتِي يَقْلُ فِيهَا تَحْفَظُكَ ، أُرَاعِي حَرَكَاتِكَ^(٧) ، وَأُرَاقِبُ مَخَارِجَ أَمْرِكَ وَنَهْيِكَ ، فَأَرَى [مِنْ^(٨)] اسْتِصْغَارِكَ العَظِيمِ النِّعْمَةِ الَّتِي تَنعَمُ بِهَا ، وَاسْتِكْتَارِكَ لِقَابِلِ الشُّكْرِ مِنْ شَاكِرِيكَ ، مَا أَعْرِفُ بِهِ وَبِمَا قَدْ بَلَوْتُ مِنْ غَيْرِكَ^(٩) وَمَا قَدْ شَهِدْتُ لِي بِهِ عَلَيْكَ التَّجَارِبَ^(١٠) ، أَنَّ ذَلِكَ مِنْكَ طَبِيعٌ غَيْرُ تَكَلُّفٍ .

هيهاتَ مَا يَكَادُ ذُو التَّكَلُّفِ أَنْ يَخْفَى عَلَى أَهْلِ العِبَاوَةِ ، فَكَيْفَ عَلَى مِثْلِي مِنَ التَّنَصِّفِ حِينَ ؟

-
- (١) الظاهر أنه أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد .
(٢) في النسختين : « تجوز الأمنية » ، صوابه في الرسائل .
(٣) في النسختين : « بل » ، صوابه من الرسائل .
(٤) في الرسائل : « حزت الموانسة » .
(٥) في الرسائل : « وزاد بصرى من مواهبك » .
(٦) الخبرة ، بفتح الحاء ، وبالتحريك : السرور ، كالجور . وفي النسختين : « الخبرة » ، صوابه في الوسائل .
(٧) ب : « جراتك » م : « حراتك » ، صوابهما في الرسائل .
(٨) التكلمة من الرسائل .
(٩) في النسختين : « أعرف بما قد بلوت من غيرك » ، فقط . وتكملة العبارة من الرسائل .
(١٠) م : « وما قد شهدت لي به التجارب عليك » . و « عليك » ساقطة من الرسائل .

٢ - فصل منه

ولم أزل - أبقاك الله - بالموضع الذي عرفت من جمع الكتب ودراستها والنظر فيها . ومعلوم أن طول دراستها إنما هو تصفح عقول العالمين ، والعلم بأخلاق النبيين - صلوات الله تعالى عليهم أجمعين - ودوى الحكمة من الماضين والباقيين من جميع الأمم ، وكتب أهل الملل .

فرايت أن أجمع لك كتاباً من الأدب ، جامعاً لعلم كثير من أمر المعاد والمعاش ، أصف لك فيه علل الأشياء ، وأخبرك بأسبابها ، وما اتفقت عليه محاسن الأمم . وعلمت أن ذلك من أعظم ما أبرك به ^(١) ، وأرجح ما أتقرب به إليك .

وكان الذى حداني إلى ذلك ^(٢) ما رأيت الله تعالى قسم لك من العقل والفهم ، وركب فيك من الطبع الكريم .

وقد اجتمعت الحكماء على أن العقل المطبوع والكرم الغريزي ، لا يبُلغان غاية الكمال إلا بمعاونة العقل المكتسب ^(٣) ، ومثلوا ذلك بالنار والحطب ، والمصباح والدُّهن ، وذلك أن العقل الغريزي آلة والمكتسب مادة ، وإنما الأدب عقلٌ غيرك تزيده في عقلك .

ورأيت كثيراً من واضعى الأدب ^(٤) قبلى ، قد عهدوا إلى الغابرين بعدهم في الآداب عهدوا قاربوا فيها الحق ، وأحسنوا فيها الدلالة . إلا

(١) ب : « ما أترك به » م : « ما ترك به » ، والوجه ما أثبت من الرسائل .

(٢) الرسائل : « على ذلك » .

(٣) في النسختين : « إلا بمعاينة العقل المكتسب » ، صوابه في الرسائل .

(٤) في الرسائل : « الآداب » .

أَنْتَى رَأَيْتُ أَكْثَرَ مَا رَسَمُوا مِنْ ذَلِكَ فَرُوعاً لَمْ يَبِينُوا عِلْلَهَا . . . وصفاتٍ
حَسَنَةً لَمْ يَكْشِفُوا أَسْبَابَهَا ، وَأُمُوراً مَحْمُودَةً لَمْ يَدُلُّوا عَلَى أَصُولِهَا .

فَإِنْ كَانَ مَا فَعَلُوا مِنْ ذَلِكَ رَوَايَاتٍ رَوَّهَا عَنْ أَسْلَافِهِمْ ، وَوَرِثَاتٍ
وَرِثُوهَا عَنْ أَكْبَرِهِمْ فَقَدْ قَامُوا بِأَدَاءِ الْأَمَانَةِ ، وَلَمْ يَبْلُغُوا فَضِيلَةَ مَنْ
[طَبَّ لِمَنْ ^(١)] اسْتَطَبَّ ، وَإِنْ كَانُوا تَرَكَوا الدَّلَالََةَ عَلَى عِلَلِ الْأُمُورِ ،
الَّتِي ^(٢) بِمَعْرِفَةِ عِلْلِهَا يُوصَلُ إِلَى مَبَاشَرَةِ الْيَقِينِ فِيهَا ، وَيُنْتَهَى إِلَى غَايَةِ
الاسْتِبْصَارِ مِنْهَا ، فَلَمْ يَعْدُوا فِي ذَلِكَ مَنْزِلَةَ الظَّنِّ بِهَا ^(٣) .

وَلَمْ تَجِدْ ^(٤) وَصَايَا أَنْبِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى أَبَداً إِلَّا مَبِينَةَ الْأَسْبَابِ ،
مَكْشُوفَةَ الْعِلَلِ ، مَضْرُوبَةً مَعَهَا الْأَمْثَالَ .

٣ - فصل منه

وَلَنْ أَدَعِ ^(٥) مِنْ تِلْكَ الْمَوَاضِعِ الْخَفِيَّةِ مَوْضِعاً إِلَّا أَقَمْتُ لَكَ بِهَا ^(٦)
بِإِزَاءِ كُلِّ شَبْهَةٍ مِنْهُ دَلِيلاً ، وَمَعَ كُلِّ خَفِيٍّ مِنَ الْحَقِّ حِجَّةً ظَاهِرَةً ،
تَسْتَنْبِطُ بِهَا ^(٧) غَوَامِضَ الْبِرْهَانِ ، وَتَسْتَشِيرُ بِهَا ^(٨) دِفَائِنَ الصَّوَابِ ،
وَتَسْتَشْفُ بِهَا سِرَائِرَ الْقُلُوبِ ^(٩) ، فَتَأْتِي بِمَا تَأْتِي عَنْ بَيْتَةٍ ، وَتَدَعُ مَا تَدَعُ

(١) تكله ضرورية . طب : وصف الدواء والعلاج . واستطب : طلب ذلك .

(٢) في النسختين : « والي » ، والواو مقحمة .

(٣) في النسختين : « الضن بها » ، صوابها في الرسائل .

(٤) في الرسائل : « ولن تجدوا » .

(٥) الرسائل : « فلم أدع » .

(٦) بها ، من م . وليست في ب ولا الرسائل .

(٧) في النسختين : « يستنبط به » ، والصواب ما أثبت . وقد استمرت العبارة في النسختين
إلى آخر هذا الفصل بالتعبير بالنفية ، وإنما هو خطاب كما في الرسائل .

(٨) ب : « ويستشفي بها » ، م : « ويستشير بها » ، والوجه ما أثبت . وفي الرسائل :

« وتستنير بها دقائق الصواب » .

(٩) في النسختين : « ويستشف بها سوائر القلوب » ، والوجه ما أثبت .

عن خيرة . ولا يكون بك وحشةً إلى معرفة^(١) [كثير ما يغيب عنك إذا عرفت العلل والأسباب ، حتى كأنك مشاهدٌ لضمير كل امرئٍ لمعرفتك بطبعه وماركب عليه .

٤ - فصل منه^(٢)

اعلم أنك إذا أهملت ما وصفت لك عرضت تدبيرك إلى الاختلاط ، وإن آثرت الهوينى ، واتكلت على الكفاية في الأمر الذي لا يجوز فيه إلا نظرك ، وزجيت^(٣) أمرك على رأي مدخول ، وأصل غير محكم ، رجح ذلك عليك بما لو حكم فيه عدوك^(٤) كان ذلك غاية أمنيته وشفاء غيظه .

واعلم أن إجراءات الأمور مجاريها ، واستعمالك الأشياء على وجوهها ، يجمع لك ألفة القلوب ، فيعاملك^(٥) كل من عاملك بمودة ، وأخذ وإعطاء^(٦) ، وهو على ثقة من بصرك^(٧) بمواضع الإنصاف^(٨) ، وعلمك بموارد الأمور .

(١) التكملة من الرسائل .

(٢) انظر الرسائل ١: ١٠٥ .

(٣) الترجية : السوق والدفع . في النسختين : « ورجيت » بالراء المهملة ، صوابه من الرسائل .

(٤) الرسائل : « فيك عدوك » .

(٥) في النسختين : « ويعاملك » ، والوجه ما في الرسائل .

(٦) في الرسائل : « أو أخذ أو إعطاء » .

(٧) في النسختين : « من نصرك » ، تحريف .

(٨) ما بعده إلى نهاية هذا الفصل منظمس في التيمورية .

٥ - فصل منه (١)

فإن ابتليتَ في بعض الأوقات بمن يتقرب بحرمة (٢) ، ويمتُ
بدالة ، يَطْلُبُ المكافأة (٣) بأكثر مما يستوجب ، فدعاكَ الكرمُ والحياءُ إلى
تفضيله على (٤) من هو أحقُّ به ، إمَّا خوفاً من لسانه ، أو مداراةً لغيره ،
فلا تدعُ الاعتذارَ إلى مَنْ هو فوقه من أهل البلاء والنصيحة (٥)
وإظهاراً ما أردتَ من ذلك لهم (٦) ؛ فإنَّ أهلَ خاصَّتِكَ والمؤتمنينَ على
أسرارِكَ ، هم شركاؤك في العيش ، فلا تستهيننَّ (٧) بشيءٍ من أمورهم ،
فإنَّ الرجلَ قد يترك الشيءَ من ذلك اتكالا على حُسنِ رأيِ أخيه ، فلا
يزال ذلك (٨) يجرح في القلب وينمو ، حتَّى يولِّدَ ضِعْفاً ويحوِّلَ عداوةً .

فتَحَفِّظْ من هذا الباب ، واحمِلْ إخوانك عليه بجهدك .

وستجد من يتصل بك ممن يغلبه إفراط الحرص (٩) ، وحمياً الشره ،
ولينُ جانبك له ، على أن ينقِمَ العافية ، ويطلب اللُّحوق بمنازل من
ليس مثله (١٠) ، ولا له مثلُ دالته ، فتلقاه لما تصنع به مستقلاً . ولعروفك
مُستصغراً .

وصلاحٌ من كانت هذه حاله بخلاف ما فسَدَ عليه أمره .

(١) الرسائل ١ : ١٠٨ .

(٢) الرسائل : « بمن يضرب بحرمة » .

(٣) ب فقط : « المكافآت » .

(٤) ب فقط : « إلى » ، تحريف .

(٥) م : « البلاد والنصيحة » ، تحريف .

(٦) في النسختين : « من ذلك لهم » ، صوابه في الرسائل .

(٧) في النسختين : « لا تستهينن » ، وإثبات الفاء من الرسائل .

(٨) في النسختين : « كذلك » .

(٩) في النسختين : « الحزم » ، صوابه في الرسائل .

(١٠) في الرسائل : من ليس هو مثله » .

ولست منتفعاً بعيشٍ مع الوَحْدَةِ ، ولا بَدَّ من المُوَانِسَةِ .
 وكثرة الاستبدالِ يَهْجُمُ بِصاحبه على المكروه .
 فإن صفا لك أخٌ فكن به أَشَدَّ ضِنًّا منك بنفائسِ أموالك ، ثمَّ
 لا يُزَهِّدُكَ فيه أن ترى خُلُقاً أو خُلُقَيْنِ تَكْرهُهُمَا ، فإنَّ نَفْسَكَ التي هي
 أخصُّ النفوسِ بك لا تُعْطِيكَ المَقَادَةَ في كلِّ ما تريد^(١) ، فكيف^(٢)
 بنفسِ غيرك .

وبحسبك أن يكون لك من أخيك أكثره . وقد قالت الحكماءُ :
 « من لك بأخيك كَلَّةٌ^(٣) » . و : « أيُّ الرُّجَالِ المُهْذَبُ^(٤) » .

٧ - فصل منه^(٥)

واعلم أنَّكَ موسومٌ بِسِيْمَا من قَارَنْتَ ، ومنسوبٌ إليك أَفَاعِيلُ من
 صَاحِبْتِ . فتحرَّزْ من دُخْلَاءِ السُّوءِ ، وأَظْهَرُ مِجَانِبَةَ أَهْلِ الرِّيْبِ^(٦) ،
 وقد جَرَّتْ لك في ذلك الأمثالُ ، وسَطَّرْتَ فيه الأَقَاوِيلَ^(٧) ، فقالوا :
 « المرءُ حيثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ^(٨) » .

(١) في النسختين : « التي لا تعطيك » وكلمة « التي » مقحمة . وفي ب « القارة في كلما
 تريد » م : « القادة في كل ما تريد » ، صوابهما ما أثبت من الرسائل . والمقادة : الانقياد
 والمطاوعة .

(٢) في النسختين : « وكيف » .

(٣) قائله أكرم بن صبيح ، كما في المعمرين للسجستاني ١٢ . وورد في جمهرة العسكري
 ١ : ٢/٣١٠ : ٢٨٣ بدون نسبة . ونظمه أبو تمام فقال :

ما غبن المغبون مثل عقله من لك يوماً بأخيك كله

(٤) من قول النابغة الذبياني في ديوانه ١٤ :

ولست بمستبق أخاً لآلمه على شعث أي الرجال المهذب .

(٥) رسائل الجاحظ ١ : ١٢٦ .

(٦) الرسائل : « ومجالسة أهل الريب » .

(٧) الرسائل : « وسطرت لك فيه الأقاويل » .

(٨) ومنه قول منقر بن فروة في البيان ٢ : ١٠٣ و ٣ : ٢٢٨ :

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه فني صالح الأخلاق نفسك فاجعل

وقالوا : « يُظَنُّ بالمرءِ ما يُظَنُّ بقريته » .

وقالوا : « المرءُ بشكله » ، و« المرءُ بأليفه » .

ولن تقدِرَ أن تتحرَّزَ من الناس^(١) ، ولكن أقلَّ الموانسةَ إلا بأهل
البراعةِ من كلِّ دَنَسٍ .

واعلمَ أنَّ المرءَ بقَدْرِ ما يسبقُ إليه يُعرَفُ ، وبالمستفيض من أفعاله
يُوصَفُ . فإنَّ كان بين ذلك كثيرٌ من أخلاقه^(٢) ألغاه النَّاسُ ، وحكموا
عليه بالغالبِ من أمره .

فاجهدَ أن يكونَ^(٣) أغلبُ الأشياءِ على أفعالِكَ كلِّ ما يَحْمَدُهُ العوامُّ
ولا تَدُمُه الجماعاتُ ، فإنَّ ذلك يُعْفَى على [كلِّ^(٤)] خللٍ إن كان .

فبادِرْ ألسنةَ النَّاسِ واشغَلْها^(٥) بمحاسنِكَ ، فإنَّهم إلى كلِّ سيِّئٍ^(٦)
سِراعٌ ، واستظهروا على مَنْ دونك بالتفضُّلِ ، وعلى نظرائك بالإنصافِ ،
وعلى كلِّ مَنْ فوقك بالإجلالِ ، تأخُذْ بوثائقِ الأمورِ وبأزمةِ التدبيرِ .

(١) ب : « تتحرَّز من الناس » . الرسائل : « ولن تقدِر على التحرز من جماعة الناس » .

(٢) الرسائل : « من أفعاله » .

(٣) في النسختين : « أن تكون » .

(٤) التكملة من الرسائل .

(٥) الرسائل : « فاشغَلها » .

(٦) الرسائل : « إلى كل شيء » ، وصحَّحها هناك بما أثبت هنا . وفي النسختين : « إلى

كل شر » .

1. The first part of the document is a list of names.

2. The second part is a list of dates.

3. The third part is a list of locations.

4. The fourth part is a list of events.

5. The fifth part is a list of people.

6. The sixth part is a list of organizations.

7. The seventh part is a list of activities.

8. The eighth part is a list of places.

9. The ninth part is a list of things.

10. The tenth part is a list of people.

11. The eleventh part is a list of events.

12. The twelfth part is a list of places.

13. The thirteenth part is a list of activities.

14. The fourteenth part is a list of people.

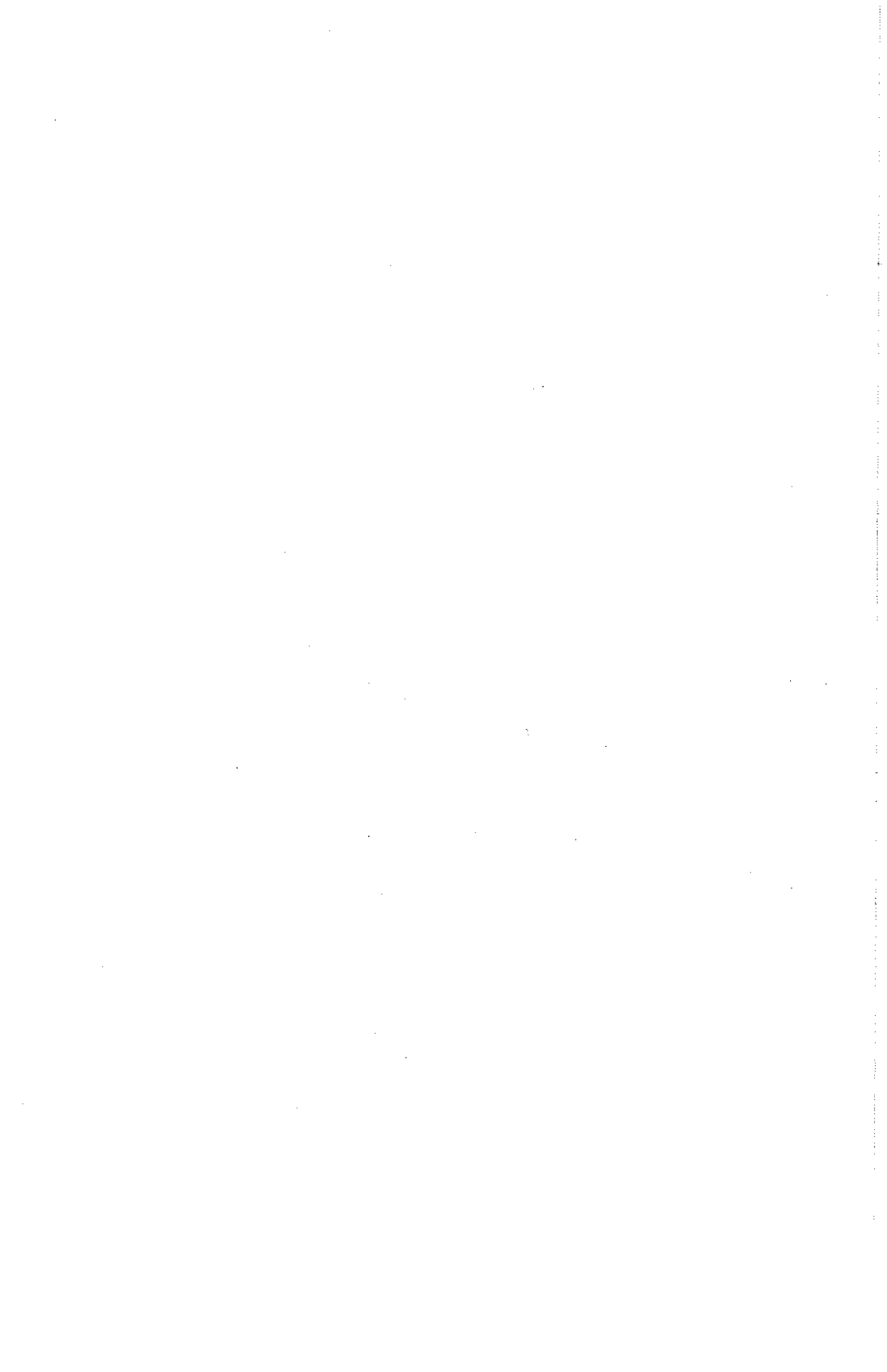
15. The fifteenth part is a list of organizations.

16. The sixteenth part is a list of events.

17. The seventeenth part is a list of places.

١٥

من رسالة في
الحمد والهزل



١ - فصل

من صدر رسالته إلى محمد بن عبد الملك

في الجد والهزل^(١)

جُعِلت فداك ، ليس من اختياري^(٢) ، النَّخْلَ على الزَّرْعِ^(٣) .
 أَقْصَيْتَنِي ، ولا على مَيْلِي إلى الصَّدَقَةِ دونَ إعْطاءِ الخَرَاجِ عاقبتني ،
 ولا لِبُغْضِ دَفْعِ الإِتاوَةِ والرضا بِالجِزْيَةِ حَرَمْتَنِي . ولست أدري لم كَرِهْتَ
 قُرْبِي ، وهَوَيْت بُعْدِي ، واستثقلتَ رُوحِي ونَفْسِي : واستطلت عُمرِي
 وأَيَّامَ مُقَامِي ؟ ولم سَرَّتْكَ سِيَّتِي ومصِيبَتِي . وساءتَكَ حَسَنَتِي وسلامَتِي ؟
 نعم . حتَّى ساءتَكَ عِزَّائِي وتجمُّلِي ، بقدر ما سَرَّكَ جِزْعِي وتضجُّرِي ، وحتَّى
 تَمَنَّيتَ أَنْ أُحْطِيَّ عَلَيْكَ ، فتجعلَ خَطَأِي^(٤) حِجَّةً لَكَ في إِبْعَادِي^(٥) ،
 وكَرِهْتَ صِوابِي فيكَ خوفاً من أَنْ تجعله ذريعةً إلى تقربِي^(٦) .

فإن كان ذلك هو الذي أغضبك ، وكان هو السَّبَبَ لِمَوْجِدَتِكَ ،
 فليس - أبقاك الله - هذا الحَقْدُ في طبقةِ هذا الذَّنْبِ ، ولا هذه المَطالِبَةُ
 من شكلِ هذه الجريمة .

(١) هذه الرسالة مما سقط أيضاً من نسخة ط . وسبق نشرها كاملة في ١ : ٢٢٧ - ٢٧٨ .
 (٢) في الرسائل : « ليس من أجل اختياري » .
 (٣) ألف الجاحظ كتاب (الزرع والنخل) لإبراهيم بن العباس الصولي المتوفى سنة ٢٤٣
 فنحه خمسة آلاف دينار ، كما ألف كتاب (الحيوان) لمحمد بن عبد الملك الزيات فنحه مثلها .
 وكتاب (البيان والتبيين) للقاضي أحمد بن أبي دواد فنحه كذلك . معجم الأدباء ١٦ : ١٠٦ .
 وجاء في الحيوان ١ : ٤ نظير هذا النص موجهاً إلى محمد بن عبد الملك الزيات : « وعتبتني
 بكتاب الزرع والنخل والزيتون والأعناب » .
 (٤) الخطاء ، كسحاب : الخطأ ، ضد الصواب . وانظر الرسائل ١ : ٣٥٣ . كما استعمل
 الجاحظ الكلمة بهذه الصورة في الحيوان ١ : ٢١٣ / ٣ : ٢٥٨ ، ٣٠٠ . وفي النسختين : « فتعمل
 صوابه في الرسائل » .

(٥) م فقط : « إبعادي » .

(٦) هذا ما في الرسائل . وفي النسختين : « تقرب » ، تحريف .

٢ - فصل منها (١)

فأى شيء أبقيت للعدو المكاشف ، وللموافق الدلائف (٢) ،
وللمعتد المصير ، وللقادر الدليل ؟

ومن عاقب على الصغير بعقوبة الكبير ، وعلى الهفوة بعقوبة الإصرار ، وعلى الخطأ بعقوبة العمد ، وعلى معصية المتستر بعقوبة المعتل . ومن لم يفرق بين الأعلى والأسفل ، وبين الأقاصي والأداني ، عاقب على الزنى بعقوبة السرقة ، وعلى القتل بعقوبة القذف . ومن خرج إلى ذاك في باب العقاب ، خرج إلى مثله في باب الثواب .
ومن خرج من جميع الأوزان . وخالف جميع التعديل كان بغاية (٣)
العقاب أحتق ، وبه أولى .

والدليل على شدة غيظك وغليان صدرك ، قوة حركتك ، وإبطاء فترتك ، وبعد الغاية في احتيالك .

ومن البرهان على بيان الغضب وعلى عظم الذنب ، تمكن الحمق ورسوخ الغيظ ، وبعد الوثبة وشدة الصولة . وهذا البرهان صحيح ما صحَّ النظم ، وقام التعديل ، واستوت الأسباب .

ولا أعلم ناراً أبلغ في إحراق أهلها من نار الغيظ ، ولا حركة أنقض لقوى الأبدان من طلب الطوائف (٤) ، مع قلة الهدوء ، والجهل بمنافع الجمام (٥) ، وإعطاء الحالات أقسامها من التدبير .

(١) ب : « منها » فقط ، بإسقاط كلمة « فصل » .

(٢) في الرسائل : « والمناطق الملائف » .

(٣) ب : « في غاية » .

(٤) الطوائف : جمع طائفة ، وهي الوتر والذحل ، يقال طلب بني فلان بطائفة ، أى بوثر

كان له فيهم . م : « من طلب التعديل » ، صوابه في ب والرسائل .

(٥) الجمام : كسحاب : الراحة . وفي النسختين : « الجمام » تصحيف .

ولا أعلم تجارةً أكثرُ خسراناً ولا أخفَّ ميزاناً . من عداوةِ العاقلِ العالمِ . وإطلاقِ لسانِ الجلييسِ والمُداخِلِ . والشعارِ دونَ الدُّثارِ ^(١) ،
والخاصِّ دونَ العامِّ .

والطالبُ - أبقاك الله ^(٢) - بعرضِ ظفيريِّ ما لم يخرجِ المطلوبُ ، وإليه
الخيار ^(٣) ما لم تقعِ المنازلةُ .

ومن الحزمِ ألا تخرجَ [إلى ^(٤)] العدوِّ إلا ومعك من القويِّ ما يغمرُ
الفضلةَ التي يُتيحها له ^(٥) الإخراجِ ، ولا بدَّ - أيضاً - من حزمِ
يحذركِ مصارعِ البغيِّ ، ويخوفكِ ناصرِ المطلوبِ ^(٦) .

٣ - فصل منها

واللهِ لقد كنتُ أكرهه لك سرِّف الرضا ، مخافة جواذبه إلى سرِّف
الهوى ، فما ظنُّك بسرِّف الغضبِ . وبغلبة الغيظِ ، ولا سيما ممن تعود
[إهمال ^(٧)] النفسِ ولم يعودها ^(٨) الصبرِ ، ولم يعرفها موضعَ الحظِّ في
تجرُّعِ مرارةِ العفو ^(٩) . وإنما المراد ^(١٠) من الأمورِ عواقبها لا عواجلها .

(١) ب : « الدثار » ، تحريف . والشعار : ماولى شعر جسد الإنسان ، دون ما سواه
من الثياب . والدثار : ما كان من الثياب فوق الشعار . وفي المثل : « هم الشعار دون الدثار »
وصف بالموودة والقرب . وفي حديث الأنصار : « أتم الشعار والناس الدثار » .

(٢) في الرسائل : « جعلت فداك » .

(٣) في النسختين : « إليه الخيار » بإسقاط الواو الثابتة في الرسائل .

(٤) التكملة من الرسائل .

(٥) الرسائل : « ينتجها له » .

(٦) أى من تطلبه من الأعداء .

(٧) التكملة من الرسائل .

(٨) ب : « ولن يعودها » م : « ولا يعودها » ، ووجهه من الرسائل .

(٩) في النسختين : « مرارته » فقط ، صوابه في الرسائل .

(١٠) الرسائل : « وأن المراد » .

وقد كنتُ أشْفِقُ عليك من إفراط السرور ، فما ظنك بإفراط الغيظ . وقد قال الناس : « لا خَيْرَ في طول الرَّاحَةِ إذا كان يورث الغَفْلَةَ ، ولا في طول الكَفَايَةِ ^(١) إذا كان يُؤدِّي إلى المَعْمَزة . ولا في كثرة الغِنَى إذا كان يُخْرِج إلى البلْدة ^(٢) .

جُعِلَتْ فِدَاكَ - إِنَّ دَاءَ الْحُزْنِ ، وَإِنْ كَانَ قَاتِلًا ، فَإِنَّهُ دَاءٌ مِمَّا طَلَّ ^(٣) ، وَسُقْمُهُ سَقَمٌ مُطَاوِلٌ ، وَمَعَهُ مِنَ التَّمَهِيلِ ^(٤) بِقَدْرِ قِسْطِهِ مِنْ أُنَاةِ الْمِرَّةِ السُّودَاءِ . وَدَاءُ الْغَيْظِ سَفِيهٌ طِيَّاشٌ ، وَعَجُولٌ فَحَّاشٌ ، يُعَجِّلُ عَنِ التَّوْبَةِ ، وَيَقْطَعُ دُونَ الْوَصِيَّةِ .

٤ - فصل منها ^(٥)

وَرُبِّتَ ^(٦) كَلِمَةٌ لَا تَوْضُحُ إِلَّا عَلَى مَعْنَاهَا الَّتِي جُعِلَتْ حَظُّهُ وَصَارَتْ هِيَ حَقُّهُ ، وَالِدَّالَّةُ عَلَيْهِ دُونَ غَيْرِهِ ، كَالْعَزْمِ وَالْعِلْمِ ، وَالْحِلْمِ وَالرَّفْقِ ^(٧) ؛ وَالْأُنَاةُ وَالْمُدَارَاةُ ، وَالْقَصْدُ وَالْعَدْلُ ، وَكَالِإِنْتِهَازِ وَالِإِهْتِبَالِ ^(٨) ، وَكَالْيَأْسِ وَالْأَمَلِ ^(٩) ، وَكَالْحُرْقِ وَالْعَجَلَةِ ^(١٠) ، وَالْمُدَاهَنَةِ وَالتَّسْرُعِ ، وَالْعُلُوِّ وَالتَّقْصِيرِ .

-
- (١) الرسائل : « ولا في الكفاية » .
 (٢) البلدة ، بفتح الباء وضمها : البلادة ، ضد النفاذ والذكاء والمضاء في الأمور .
 (٣) ب : « داء طل » ، تحريف .
 (٤) في النسختين : « التمهيل » ، وإنما المراد التمهيل ، أي البطء ، كما في الرسائل .
 (٥) رسائل الجاحظ ١ : ٢٤٣ .
 (٦) في النسختين : « دربت » ، صوابه في الرسائل .
 (٧) ب : « كالعزم والحلم ، والعلم والرفق » ، تحريف ما في م والرسائل .
 (٨) في النسختين : « والابتيال » صوابه في الرسائل ، وسقطت كلمة « وكالانتهاز » من الرسائل حين الطبع ، فلتثبت هناك .
 (٩) في النسختين : « والأمن » ، تحريف .
 (١٠) الحرق بالضم : ضد الرفق ، وألا يحسن الرجل العمل والتصرف في الأمور . ب : « وكالخدق » تحريف .

ورُبُّ (١) كلمة تدور مع واصلتها (٢) ، وتنتقلب مع جارتها ، وإزاء صاحبيتها (٣) ، وعلى قدر ما تقابل من الحالات وتلاقى من الأسباب (٤) ، كالحبِّ والبغض ، والغضب والرضا ، والعزم والإرادة ، والإقبال والإدبار ، والجدُّ والفتور . لأنَّ كلَّ هذا الباب الأخير يكون في الخير والشرِّ ، ويكون محموداً ويكون مذموماً .

وصاحبُ العجلة - أبقاك الله (٥) - صاحبٌ لتغريبٍ ومُخاطرة (٦) ، إنَّ ظفرٍ لم يحمدَه عاقل (٧) ، وإن لم يظفر قطعتُه الملائم . والرئس أخو المعجزة ، ومقرون بالحسرة ، وعلى مدرجة اللائمة .

وصاحبُ الأناة ، إن ظفر نفع (٨) غيره بالغنم ، ونفع نفسه بشمرة العلم ، وطاب ذكره ودام شكره ، وحفظ فيه ولده . وإن حرم فمبسوطٌ عذره ومصوبٌ رأيه (٩) مع انتفاعه بعلمه ، وما يجد من عزِّ حزمه ، ونبل صوابه (١٠) .

(١) الرسائل : « وربت » .

(٢) الرسائل : « مع خلتها » .

(٣) في النسختين : « وإرادة صاحبها » ، صوابه من الرسائل .

(٤) في النسختين : « ما يقابل » و « يلاق » ، والوجه ما أثبت .

(٥) الرسائل : أعزك الله » .

(٦) م : « صاحب التغريب ومخاطرة » ، صوابه في ب . وفي الرسائل : « تغريب ومخاطرة » .

(٧) الرسائل : « لم يحمده عالم » .

(٨) في النسختين : « يقع » في هذا الموضع وتاليه ، صوابهما في الرسائل .

(٩) في النسختين : « ومصور رأيه » تحريف ما في الرسائل .

(١٠) ب : « من عز حزمه ونبل صوابه » ، صوابه في م والرسائل .

٥ - فصل منها (١)

ومن كانت طبيعته مأمونةً عليه عند نفسه ، وكان دواه رائده
الذي لا يكذبه ، والمتأمر عليه دون عقله (٢) . ولم يتوكل لما لا يهواه على
ما يهوى ، ولم ينصر (٣) تالد الإخوان على الطارف ، ولم ينصف المملوك
المبعد (٤) من المستطرف المقرب (٥) ، ولم يخف أن تجتذبه العادة (٦)
وتتحكم عليه الطبيعة - فليرسم حجبهما ويصور صورهما في كتاب
مقروء (٧) أو لفظ مسموع ، ثم يعرضهما على جهابذة المعاني وأطباء أدواء
العقول . على أن لا يختار إلا من لا يدري أي النوعين يتقى ، وأيهما
يحابي ، وأيهما داؤه (٨) ، وأيهما دواؤه . فإن لم يستعمل ذلك لم يزل
متورطاً في الخطأ (٩) مغموراً بالذنب .

سمعتك وأنت تُريدني وكأنك تريد غيري ، أو كأنك تُشير عليّ
من غير أن تنصني ، وتقول : إنني لأعجب ممن ترك دفاتر علميه
متفرقة ، وكراريس درسه غير مجموعة ولا منظومة ، كيف يعرضها

(١) الرسائل ١ : ٢٤٥ . والكلام مسبق هناك بقول الجاحظ : « وقال أيضاً » يعني
الدهقان الذي كان يخاطب أسد بن عبد الله القسري .

(٢) في النسختين : « حقه » ، صوابه في الرسائل .

(٣) في النسختين : « ولم يبصر » ، تحريف .

(٤) في النسختين : « المملوك » ، صوابه في الرسائل . وفي ب : « على المبعد » . و « على »

مقحمة .

(٥) ب : « من المستطرف » صوابه في م والرسائل . وفي النسختين : « والمقرب »

بزيادة واو .

(٦) ب فقط : « تجذبه العادة » .

(٧) ب : « مقرر » تحريف ، صوابه في م . وفي الرسائل : « مفرد » .

(٨) في النسختين : « يداؤه » ، صوابه في الرسائل وإن كان النص فيها : « وأيهما

دواؤه وأيهما داؤه » .

(٩) في النسختين : « الخطأ » ، والوجه ما أثبت . وانظر مسبق في حواشي ١٣ .

للتخرم^(١) ، وكيف لا يمنعها من التخرق^(٢) ؟ !

وعلى أن الدفتر إذا انقطعت حزامته^(٣) وانحل شداده^(٤) ، وتخرمت رباطه^(٥) ، ولم تكن دونه وقاية ، ولا دونه جنة ، تفرق ورقه ، واشتد جمعه^(٦) ، وعسر نظمه ، وامتنع تأليفه ، وضاع أكثره^(٧) .

والدفتان أجمع ، وضم الجلود لها أضون والحزم لها أصلح .

وينبغي للأشكال أن تنظم^(٨) ، والأشياء أن تؤلف^(٩) ؛ فإن التأليف يزيد الأجزاء الحسنة حسناً ، والاجتماع يحدث للمتساوي^(١٠) في الضعف قوة .

٦ - فصل منها (١١)

أنت - أبقاك الله - شاعرٌ وأنا راوية ، وأنت طويلٌ وأنا قصير ،
وأنت أصلحٌ وأنا أنزع^(١٢) ، وأنت صاحبُ براذين وأنا صاحبُ حمير ،

(١) في الرسائل ١ : ٢٤٦ : « للتخرم » ، من قولهم تجرم الليل ، إذا ذهب . وفي ب : « للتخرم » ، تحريف .

(٢) في الرسائل : « من التفرق » .

(٣) الخزمة والحزام : اسم لما شدي به . ب : « خرامته » صوابه في م والرسائل .

(٤) في النسختين : « سداده » ، صوابه في الرسائل .

(٥) هذا ما في الرسائل . وفي النسختين : « وكرمت رباطه » .

(٦) في الرسائل : « وإذا تفرق ورقه اشتد جمعه » .

(٧) الرسائل : « وربما ضاع أكثره » .

(٨) ب : « وينبغي الأشكال أن ينظم » م : « وينبغي أن ينظم » ، صوابهما في الرسائل .

(٩) أن ، ساقطة من ب . وفي الرسائل : « وللأشياء » .

(١٠) ب : « لحديث المتساوي » م : « لحديث المتساوي » ، صوابهما من الرسائل .

(١١) الرسائل ١ : ٢٦٥ .

(١٢) النزاع ، بالتحريك : انحسار مقدم شعر الرأس عن جانبي الجبهة . والصلح : ذهاب الشعر من مقدم الرأس إلى مؤخره ، وكذلك إن ذهب وسطه . والنوضع منهما النزعة والصلعة بالتحريك فيهما ، وبالضم أيضاً في الصلعة .

وَأَنْتَ رَكِيْنٌ وَأَنَا عَجُوْلٌ . وَأَنْتَ تَدْبِرُ نَفْسَكَ ^(١) وَتَقِيْمُ أَوْدَ غَيْرِكَ ،
 وَتَتَسَّعُ لِجَمِيْعِ الرِّعِيَّةِ ، وَتَبْلُغُ بِتَدْبِيْرِكَ ^(٢) أَقْصَى الْأُمَّةِ . وَأَنَا أَعْجَزُ عَنِ
 تَدْبِيْرِي ^(٣) وَعَنِ تَدْبِيْرِ أُمَّتِي وَعَبْدِي . وَأَنْتَ مِنْعٌ وَأَنَا شَاكِرٌ ^(٤) ، وَأَنْتَ
 مَلِكٌ وَأَنَا سَوْقَةٌ . وَأَنْتَ مُصْطَنِعٌ وَأَنَا صَنِيعَةٌ ^(٥) ، وَأَنْتَ تَفْعَلُ وَأَنَا
 أَصِفُ . وَأَنْتَ مُتَقَدِّمٌ ^(٦) وَأَنَا تَابِعٌ ، وَأَنْتَ إِذَا نَازَعْتَ الرَّجَالَ وَنَاهَضْتَ
 الْأَكْفَاءَ لَمْ تَقُلْ بَعْدَ فِرَاغِكَ وَانْقِطَاعِ كَلَامِكَ : لَوْ كُنْتُ قُلْتُ كَذَا لَكَانَ
 أَجْوَدَ ، وَلَوْ تَرَكْتُ قَوْلَ كَذَا كَانَ أَحْسَنَ . وَأَمْضَيْتَ الْأُمُورَ عَلَى حَقَائِقِهَا ،
 وَسَلَّمْتَ إِلَيْهَا أَقْسَاطَهَا ، عَلَى مَقَادِيْرِ حَقُوقِهَا ، فَلَمْ تَتَنَدَّمْ بَعْدَ قَوْلٍ ، وَلَمْ
 تَتَأَسَفْ بَعْدَ سُكُوتٍ . وَأَنَا إِنْ تَكَلَّمْتُ نَدِمْتُ ، وَإِنْ جَارَيْتُ أَبَدَعْتُ ^(٧) .

٧ - فصل منها ^(٨)

وقد منحتك [جلد ^(٩)] شبابي كملاً ؛ وغرب نشاطي مقتبلاً ،
 فكان لك مهنأه ، وثمره قواه ، واحتملت دونك غرامه وغربه ^(١٠) ، فكان
 لك غنمه وعلى غرمة .

(١) في الرسائل : « لنفسك » .

(٢) في النسختين : « ويبلغ تدبيرك » صوابه في الرسائل .

(٣) في الرسائل : « عن نفسي » .

(٤) ب فقط : « شاعر » ، تحريف .

(٥) في النسختين : « صنيعه » بالهاء ، وأثبت ما في الرسائل .

(٦) في الرسائل : « وأنت مقدم » .

(٧) المجازاة : مفاعلة من الجرى في المشى وغيره . وفي النسختين : « جازيت » صوابه

في الرسائل . وأبدع الرجل ، بالبناء للمجهول والمعلوم أيضاً : كلت راحلته أو عطبت . وفي

النسختين : « بدعت » ، صوابها في الرسائل .

(٨) الرسائل ١ : ٢٧٤ .

(٩) التكلة من ترسانل .

(١٠) العرام ، بالضم : الشدة . والغرب : الحدة . في النسختين : « غرامه » تحريف ما في

الرسائل . وفي ب فقط : « وعزبه » ، تحريف .

وأعطيتك عند إديبارِ بدني قُوَّةَ رأبي، وعند تكاملِ معرفتي نتيجةَ تجربتي، واحتملتُ دونك وَهْنَ الكَبِيرِ وإسقامَ الهرم .

وخيرُ شركائك مَنْ أعطاك ^(١) ما صفا وأخذَ لنفسه ما كدر . وأفضلُ خلطائك من كَفَاك مؤونته وأحضرَكَ مَعُونته ، وكان كلالُهُ عليه ونشاطُهُ لك .

وأكرم دُخلائك وأشكر مواليك ^(٢) مَنْ لا يظنُّ أَنَّكَ تسمي جَزِيلَ ماتحتمل في بَدَلِكَ ^(٣) ومؤانسيتِكَ مؤونة ، ولا تتابع ^(٤) إحسانك إليه نعمة . بل يرى أَنَّ نعمةَ الشَّاكِرِ فوقَ نعمةِ الواهب ، ونعمةِ الواد ^(٥) المُخْلِص ، فوق [نعمة ^(٦)] الجوادِ المُعْنِي .

(١) ب : « إعطائك » م : « إعطاء » ، صوابهما في الرسائل .

(٢) في الرسائل : « مؤمليك » .

(٣) في النسختين : « مايحتمل » وفي م : « في ذلك » ، صوابهما من الرسائل .

(٤) في النسختين : « تابع » ، تحريف .

(٥) في النسختين : « الوارد » ، صوابه من الرسائل .

(٦) التكلة من الرسائل .

١٦

من كتابه في
التوكلاء

١ - فصل

من صدر كتابه في الوكلاء^(١)

وَفَقَّكَ اللهُ لِلطَّاعَةِ ، وَعَصَمَكَ مِنَ الشُّبْهَةِ ، وَأَفْلَجَكَ بِالْحُجَّةِ^(٢) ،
وَحَتَمَ لَكَ بِالسَّعَادَةِ .

غَبَرَتْ^(٣) - أَصْلَحَكَ اللهُ - أَرْزَمَانَ^(٤) وَأَنْتَ عِنْدِي مِمَّنْ لَا يُمَضَى
الْقَوْلَ إِلَّا بَعْدَ التَّثْبُتِ ، وَلَا يُخْرَجُ الْكِتَابَ إِلَّا بَعْدَ التَّصْفُوحِ ، وَكَانَتْ
حَرِيًّا بِتَهْيِئَةٍ^(٥) الرَّأْيِ الْفَطِيرِ ، جَدِيرًا أَنْ تُمِيلَ بِنَفْسِكَ عَاقِبَةَ التَّفْرِيطِ^(٦) .
وَلَوْلَا^(٧) كَثْرَةُ مُرُورِ أَيَّامِ الْمُطَالَبَةِ عَلَيْكَ لَمَا ثَقُلَ عَلَيْكَ التَّثْبُتُ ، وَلَوْلَا^(٨)
قِصْرُ أَيَّامِ التَّحْصِيلِ لَمَا وَثِقْتَ بِأَوَّلِ خَاطِرٍ ، وَلَوْلَا سُوءُ الْعَادَةِ لَمَا
كَذَّبَكَ رَائِدُ النَّظَرِ وَأَتَهَمْتَ الرَّأْيَ .

وَاعْتَرَامِ الْغَضْبَانِ^(٩) يُهَوِّرُ الْأَعْمَارَ^(١٠) ، فَإِنَّ الْغَضْبَانَ^(١١) أَسْوَأُ أَثَرًا

(١) نشر شيئاً منه ريشر ص ١٩٤ - ١٩٥ وفي مجموعة ساسي ثلاث صفحات منه ١٧٠ -
١٧٢ باسم (الوكلاء) تنتهي بنهاية الفصل الثاني من هذا الاختيار . ويبدو أن نسخة الساسي
مبتورة . وقد رمزت لها كالمألوف بالرمز (مج) .

(٢) أفلجه : أظفراه ، من الفلج بالفتح ، وهو الظفر . م فقط : « أفلحك » ، تحريف .

(٣) غبرت : مضت وانقضت ، وفي النسختين : « عبرت » والوجه من مج .

(٤) في النسختين : « زمان » ، صوابه في مج .

(٥) في النسختين : « تهيه » ، صوابه في مج .

(٦) التميل بين الشيتين كالترجيح بينهما ، كأنه ميل بين التفريط والإفراط . في النسختين :

« أن يميل » ، صوابه في مج .

(٧) في النسختين : « وليس » ، صوابه في مج .

(٨) م فقط : « ولو » .

(٩) الاعترام : الشدة والشراسة . وفي حديث علي : « على حين قرة من الرسل ، واعترام

من الفتن » . وفي النسختين : « اغرام العصيان » وبدون واو . وفي مج : « واعترام

العصيان » . والوجه ما أثبت .

(١٠) يهورها : يذهب بها . في النسختين : « وتهور الأعمار » مع زيادة الواو ،

صوابه في مج .

(١١) في جميع النسخ : « العصيان » ، صوابه ما أثبت .

على نفسه من السكران ، ولولا أن نار الغضب تحبو قبل إفاقة المعتوه ،
وضباب السكر ينكشف قبل انكشاف غروب عقل المدلّه ، وأنّ حكم
الظاغن خلاف حكم المقيم ، وقضية المجتاز^(١) خلاف قضية الماكث ،
لكانت حال الغضبان^(٢) أسوأ مغبّة ، وجهله أوبى ، على أنّ الحكم له ألزم
والناس له ألوم .

وما أكثر ما يُفجّم الغضبُ المقاحمَ التي لا يبلغها جنابة الجنون ،
وفرطُ جهلِ المصروع .

٢ - فصل منه

وإنّ الغمر لا يكون إلاّ عديم الآلة ، منقطع المادة ، يرى الغيّ رُشداً
والغلوّ قصداً . فلو كنت إذا جنيت لم تُقمّ على الجناية ، وإذا عزمت
على القول لم تُخلّده في الكتب ، وإذا خلّدته لم تُظهر التبجّح به ،
والاستبصار فيه ، كان علاج ذلك أيسر ، وكانت أيامُ سقمك أقصر^(٣) .

فأخزى^(٤) الله التصميم إلاّ مع الحزم ، والاعتزام إلاّ بعد التثبت
والعلم إلاّ مع القرينة المحمودة ، والنظر إلاّ مع استقصاء الروية .

وأخلى بمن كان في صفتك ، وأخر^(٥) بمن جرى على دربتك^(٦) ،
ألاّ يكون سببُ تسرّعه ، وعلّةُ تشحنه إلاّ من ضيق الصدر .

وجميعُ الخير راجعُ إلى سعة الصدر . فقد صحّ الآن أنّ سعة الصدر
أصل ، وما سوى ذلك من أصناف الخير فرع .

(١) في جميع النسخ : « المختار » ، والوجه ما أثبت .

(٢) في جميع النسخ : « العصيان » . (٣) السقم ، بالضم وبالتحريك : المرض .

(٤) في النسختين : « فأجرى » ، صوابه في مج .

(٥) ب : « وأخرى » ، م : « وأجر » ، صوابهما في مج .

(٦) الدرب : الطريق . وفي جميع النسخ : « عن دربتك » .

وقد رأيتك - حفظك الله - خَوَّنتَ جميع الوكلاء وَفَجَّرْتَهُمْ ،
 وشنَّعت على جميع الورَّاقين وظَلَمْتَهُمْ ، وجمعتَ جميعَ العُلَمَين وهجوتَهُمْ ،
 وحَفِظْتَ مساوِيَهُمْ ، وتناسيتَ محاسنَهُمْ ، واقتصرتَ ^(١) على ذكر مثالب
 الأعلام ^(٢) والجلَّة ، حتَّى صَوَّبَ نَفْسَكَ عند السَّامِع ^(٣) لكلامك ، والقارى
 كتابك ^(٤) ، أَنَّكَ مَن يُنكَرُ الحَقَّ جهلاً ^(٥) ، أو يتركه معاندةً له ^(٦) . وقد
 علم النَّاسُ أَنَّ مَن تركه جهلاً به أَصْغُرُ إِثْمًا ^(٧) مَن تركه عمدًا .

ولعمري إِنَّ العِلْمَ لَطَوْعٌ يَدِيكَ ، والمتصرِّفُ مع خواطرك ، والمُستَملي
 من يدِيهتِكَ ، كما يَسْتَملي من ثَمرةِ فِكْرِكَ ، والمحصِّلُ من رويَّتِكَ . ولكنَّ
 الرأى لك أَن لا تثقَ بما يرسمُه العِلْمُ في الخَلَا ، وتتوقَّاه في المِلا .

اعلم أَنَّكَ مَن تَفَرَّدْتَ ^(٨) بعلمك استرسلتَ إِليه . ومتى اثْتَمَنْتَ على
 نَفْسِكَ نواجِمَ خواطِرِكَ ، فقد أَمَكَنْتَ العَدُوَّ من رِبْقَةٍ عَنقِكَ . وبنيةُ
 الطَّبَّايِعِ وتركيبُ النُّفوسِ ، والذي جَرَّتْ عليه العادة ، إِهمالُ النَّفْسِ
 في الخَلَا ، واعتقالُها في المِلا ^(٩) .

فتوقَّفْ عند العادة ، واتَّهَمِ النَّفْسَ عند الاسترسال والثِّقة . قال ابن

هرمة :

-
- (١) ب : « واستبصرت » م : « واببصرت » ، صوابها في مج .
 (٢) ب فقط : « مسالب » ، تحريف .
 (٣) في النسختين : « المسامع » ، صوابه في مج .
 (٤) م ، مج : « ولقارىء كتابك » صوابه ما أثبت . وفي ب : « وقارىء كتابك » .
 (٥) ب : « مما تنكر » م ، مج : « ممن تنكر » ، صوابها ما أثبت .
 (٦) ب ، مج : « أو تتركه » م : « أو يتركه » ، صوابها ما أثبت .
 (٧) ب فقط : « اسماً » .
 (٨) في النسختين : « تفررت » وفي مج : « تغرت » وأرى الصواب فيما أثبت .
 (٩) المِلا : جماعة الناس . وفي ب : « واغفلاها » ، وفي م ، مج : « وإغفلاها » ، والوجه
 ما أثبت . وانظر ما سبق من قوله : « وتتوقَّاه في المِلا » ، فالمراد حبسها في مواجهة الناس .
 (٧ - رسائل الجاحظ - ج ٤)

إِنَّ الْحَدِيثَ تَغَرُّ الْقَوْمِ خَلَوْتُهُ حَتَّى يَكُونَ لَهُ عِيٌّ وَإِكْتَارٌ^(١)

وبئس الشيء العُجْبُ ، وحُسْنُ الظَّنِّ بالبديهة !

واعلم أَنَّ هذه الحالَ التي ارْتَضَيْتَهَا لِسَانِكَ هِيَ أُمْنِيَّةُ الْعَاوِ ، وَتُهُزَةٌ الْحَضَمِ ، وَمَتَى أْبْرَزْتَ كِتَابَكَ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ وَأَفْرَغْتَهُ هَذَا الْإِفْرَاغَ ، ثُمَّ سَبَّكَتَهُ هَذَا السَّبْكَ ، فَلَيْسَ بَعْدُوكَ حَاجَةٌ إِلَى التَّكْذِيبِ عَلَيْكَ ، وَقَوْلِ الزُّورِ فِيكَ ، لِأَنَّكَ قَدْ مَكَّنْتَهُ مِنْ عَرَضِكَ ، وَحَكَّمْتَهُ فِي نَفْسِكَ .

وبعدُ ، فَمَنْ يَعْجِزُ عَنْ عَيْبِ كِتَابٍ لَمْ يُحْرَسْ بِالتَّثْبِيتِ^(٢) ، وَلَمْ يُحَصَّنْ بِالتَّصْنُحِ ، وَلَمْ يُغَبَّ بِالمَعَاوِدَةِ وَالنَّظَرِ ، وَلَمْ يُقَلَّبْ فِيهِ الطَّرْفُ مِنْ جِهَةِ الْإِشْفَاقِ وَالْحَذَرِ^(٣) . فَكَيْفَ يُوَفِّقُ اللَّهُ الرَّائِقَ بِنَفْسِهِ ، وَالْمُسْتَبَادَّ بِرَأْيِهِ^(٤) لِأَدَبِ رَبِّهِ ، وَلِمَا وَصَّى بِهِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [حِينَ قَالَ لِرَجُلٍ خَاصِمٍ عِنْدَهُ رَجُلًا فَقَالَ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ : حَسْبِيَ اللَّهُ ! فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٥)] : « أَبْلِ اللَّهَ مِنْ نَفْسِكَ عُدْرًا^(٦) » ، فَإِذَا غَلَبَكَ أَمْرٌ فَقُلْ : حَسْبِيَ اللَّهُ »

(١) في النسختين : « يعز اليوم » وفي مج : « يعز القوم » ، صوابهما من البيان ١ : ٢٠٣ والحيوان ١ : ٤/٨٨ : ٢٠٧ وأدب الكتاب للصول ١٥٧ لكن عند الصولي :

إن الحديث يقف القوم خلوته حتى يعبره بالسبق مضمار

والبيت مفرد في الديوان ١١٩ . خلوته ، أي حين يختل بعضهم ببعض لدورته وتبادلته .

(٢) ب : « كتابك لم يحرس » م : « كتاب يحرس » بسقوط « لم » ، صوابهما في مج .

(٣) ب : « الاشتقاق » صوابه في م ، مج .

(٤) في النسختين : « والنازل » ، صوابه ما أثبت من مج .

(٥) التكلة من م ، مج .

(٦) أبليته عذراً : أدبته إليه فقبله ، أي بينت له وجه العذر لأزيل عني اللوم . وفي حديث

بر الوالدين أيضاً : « أبل الله عذراً في برها » ، أي أحسن فيما بينك وبين الله ببرك إياها .

وزعمت في أول تشنيعك عليهم فقالت : قال يعقوب بن عبيد
لبعض ولده حين قال له في مرضه : أي شيء تشتهي ؟ قال : كيدٌ
وكيلٌ^(١) .

وقد كان ترك التجارة من سوء معاملتهم وفحش خباياهم .

(١) تسمى أن يلوك كبده . وفي النسختين : « كيد وكيل » ووجهه في م .

٣ - فصل (١)

من جوابه عن الوكلاء

قد فهمنا عذرك وسمعنا قولك ، فاسمع الآن ما نقول :

اعلم أن الوكيل ، والأجير ، والأمين ، والوصي ، في جملة الأمر ،
يَجْرُونَ مَجْرَى واحداً . فَأَيْشٍ لَكَ ^(٢) أَنْ تَقْضِيَ عَلَى الْجَمِيعِ بِإِسَاءَةِ
الْبَعْضِ . وَلَوْ بَهْرَجْنَا ^(٣) جَمِيعَ الْوَكَلَاءِ وَخَوَّنَا جَمِيعَ الْأُمْنَاءِ ، وَاتَّهَمْنَا
جَمِيعَ الْأَوْصِيَاءِ وَأَسْقَطْنَا هَمَّ ، وَمَنَعْنَا النَّاسَ الْارْتِفَاقَ بِهِمْ ، لَظَهَرَتِ الْحَلَّةُ
وَشَاعَتِ الْمَعْجِزَةُ ، وَبَطَلَتِ الْعُقْدَ ^(٤) وَفَسَدَتِ الْمُسْتَعْلَاتُ ، وَاضْطَرَبَتِ
التَّجَارَاتُ ، وَعَادَتِ النُّعْمَةُ بَلِيَّةً وَالْمَعُونَةُ جِرْمَاناً ، وَالْأَمْرُ مَهْمَلاً ، وَالْعَهْدُ
مَرِيحاً ^(٥) .

ولو أَنَّ التَّجَّارَ وَأَهْلَ الْجِهَازِ ^(٦) صَاحَبُوا الْجَمَّالِينَ وَالْمُكَارِينَ ^(٧)

- (١) هذا الفصل مما انفردت به النسختان إذ لم يرد في مجموعة الساسي ولا في نسخة الكامل .
وقد تعرض ريشر في ١٩٤ - ١٩٥ للقول في الوكلاء .
- (٢) أيش ، في معنى أى شيء ، كما يقال في ويل لأمه : ويلمه ، على التخفيف . وهو استعمال قديم ، وجدته في صحيح البخاري : « قيل يارسول الله ، أيش هو ؟ قال : القتل القتل » .
انظر فتح الباري ١٣ : ١١ . ومن الخطأ ضبط همرته بالكسر . وانظر ابن يعيش ٤ : ١٠٢ .
وتاريخ بغداد ٢ : ٨٨ والأغانى ١ : ١٧٤ وشفاء الغليل ١٥ وتحقيقات وتنبهات في معجم
لسان العرب من تأليني ٤٩ ، ١٤٥ .
- (٣) البهجة : الإهمال والإهدار .
- (٤) العقد : جمع عقدة ، بالضم ، وهو كل ما عقد عليه .
- (٥) المريح ، من المرج ، بالتحريك ، وهو الفساد والاختلاط والاضطراب . ومنه في
الكتاب العزيز : « بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريح » . الآية الخامسة من ق . ب :
« مريحا » بالمهمله ، تحريف .
- (٦) الجهاز ، بالفتح والكسر ، أو الكسر لغة رديئة : كل ما يهيباً لعروس أو
مسافر ، أو مجاهد ، أو ميت .
- (٧) جمع مكار ، وهو من يكريك دابته أو نفسه بالأجر . والكراء . ككتاب : أجرة
المستأجر . في النسختين : « والمكاريين » بيامين ، صوابه بياء واحدة .

والملاحين ، حتى يعاينوا ما نَزَلَ بِأَمْوَالِهِمْ فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ وَالْمِيَاهِ ، وَالْمَسَالِكِ
وَالخَانَاتِ ، لِكَانَ عَسَى أَنْ يَتَرَكَ أَكْثَرَهُمُ الْجَهَّازَ .

٤ - فصل منه

وقد قال الله عز وجل : ﴿ الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ
بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ^(١) ﴾ ، وقال : ﴿ فَإِنْ آتَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ
أَمْوَالَهُمْ ^(٢) ﴾ وقال : ﴿ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا
فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ^(٣) ﴾ .

وقال يوسف النبي صلى الله عليه وسلم لِفِرْعَوْنَ وَفِرْعَوْنُ كَافِرٌ :
﴿ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ^(٤) ﴾ .

وقالت بنت شُعَيْبٍ فِي مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ : ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ
خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ^(٥) ﴾ : فَجَمَعَ جَمِيعَ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي
الْكَلِمَتَيْنِ .

وفي قياسك هذا إسقاط جميع ما أدبنا الله به ، وجعله رباطاً لمرادنا
في ديننا ، ونظاماً لمصالحنا في دنيانا .

والذي يلزمي لك أن لا أعمهم بالبراءة ، والذي يلزمك أن لاتعمهم
بالتهمة ، وأن تعلم أن نفعهم عام ، وخيرهم خاص .

وقالوا : مثلُ الإمامِ الجائرِ مثلُ المطرِ ، فإنه يهدم على الضعيف ،
ويمنع المسافر .

(١) من الآية ٣٤ في سورة النساء . واقتصر النص في ب على : « الرجال قوامون على النساء » .

(٢) من الآية ٦ من النساء . وفي ب : « فن كان غنياً » ، تحريف .

(٣) من الآية ٦ في سورة النساء .

(٤) من الآية ٥٥ في سورة يوسف .

(٥) من الآية ٢٦ من سورة القصص .

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - « حوالينا ولا علينا ^(١) » .
 والمطر وإن أفسد بعض الثمار . وأضرَّ ببعض الأكرة ^(٢) فإنَّ نفعه
 غامرٌ لضرره ^(٣) .

وليس شيءٌ ^(٤) من الدنيا يكون نفعه محضاً . وشره صِرْفاً . وكذلك
 الإمامُ الجائرُ ، وإن استأثرَ ببعضِ القىء ، وعطلَّ بعضَ الحكم . فإنَّ
 مضارَّه معمورةٌ بمنافعه .

قالوا : وكذلك أمر الوكلاء والأوصياء والأمناء . لا تعلم قوماً
 الشرُّ فيهم أعمُّ ولا الغشُّ فيهم أكثرُ من الأكرة ^(٥) . وما يجوز لنا مع
 هذا أن نعمهم بالحكم مع أنَّ الحاجة إليهم شديدة ، ونزعَ هذه العادة
 [وهذا ^(٦)] الخلقِ منهم أشدُّ .

٥ - فصل منه

وأنا أظنُّ أنَّ الذنب مقسومٌ بينك وبين وكلائك . فارجعِ إلى نفسك
 فلعلَّكَ أن ترى أنَّك إنما أتيت ^(٧) من قبَلِ الفِراسة ، أو من قبل أنَّك
 لم تقطع لهم الأجرةَ السنية ، وحملتهم على غاية المشقة في أداء الأمانة
 وتمامِ النصيحة .

(١) أخرجه البخارى في كتابي الجمعة والاستسقاء ، من حديث مطول لأنس بن مالك . كما
 أخرجه مسلم في صلاة الاستسقاء . وفي اللسان . (حول) : « يريد : اللهم أنزل الغيث علينا في مواضع
 النبات لا في مواضع الأبنية » .

(٢) الأكرة : جمع للأكار ، بالتشديد ، وهو الحراث والزرايع للأرض . قال الجوهري :
 « كأنه جمع آكر في التقدير » . وفي ب : « الأكر » وفي م : « الأكرار » ، والوجه
 ما أثبت . وانظر ما سيأتى .

(٣) أى غالب عليه . وفي النسختين : « غامر أضرره » ، تحريف .

(٤) ب : « لشيء » ، صوابه في م .

(٥) انظر ما سبق في الحاشية الثانية .

(٦) التكللة من م .

(٧) ب : « أنك أتيت » وفي م : « إنما أتيت » ، والوجه ما أثبت .

٦ - فصل منه

ولابد^(١) في باب البصر بجواهر الرجال من صدق الجس ، ومن صحّة الفراسة ، ومن الاستدلال في البعض على الكل^(٢) ، كما استدلت بنت شبيب - صلوات الله عليه - حين قضت لموسى - عليه السلام بالأمانة والقوة ، وهما الركنان اللذان تبنى عليهما الوكالة .

٧ - فصل منه

وقد قالوا : ليس ممّا يستعمل الناسُ كلمةً أضرّ بالعلم والعلماء ، ولا أضرّ بالخاصّة والعامة ، من قولهم^(٣) : « ماترك الأول للآخر شيئاً » . ولو استعمل الناسُ معنى هذا الكلام فتركوا جميع التكلف ، ولم يتعاطوا إلا مقدار ما كان في أيديهم لفقدها^(٤) علماً جمّاً ومرافق لا تحصى ، ولكن أبى الله إلا أن يقسيم نعمة بين طبقات جميع عباده قسمة عدل ، يعطى كل قرن وكل أمة حصّتها ونصيبها ، على تمام مرشد الدين ، وكمال مصالح الدنيا .

فهؤلاء ملوك فارس نزلوا على شاطئ الدجلة ، من دون الصّراة^(٥)

(١) ولا بد ، ساقطة من ب .

(٢) هذا من شواهد الاستعمال القديم لكلمتي « كل » و « بعض » مقرونتين بأل . وانظر الرسائل ١ : ٢٤٨ ، ٢٩٨ ، ٣٥٧ .

(٣) تكررت هذه العبارة من أول الفصل إلى هنا في النسختين ، والوجه حذفها كما صنعت .

(٤) في النسختين : « أفقدوا » ، صوابه ما أثبت .

(٥) قال ياقوت : هما نهران ببغداد : الصراة الكبرى والصراة الصغرى ، ولا أعرف أنا إلا واحدة . هو نهر يأخذ من نهر عيسى من عند بلدة يقال لها المحول ، بينها وبين بغداد فرسخ ، ويتفرع منه أنهار إلى أن يصل إلى بغداد .

إلى فوقِ بغداد ؛ في القصور والبساتين ؛ وكانوا أصحابَ نظيرِ وفكر ،
واستخراجِ واستنباطِ ، من لدنِ أزدشيرِ بنِ بابكِ إلى فيروزِ بنِ يزدجردِ .

وقبل ذلك ما نزلها ملوكُ الأشكان ، بعد ملوكِ الأردوان^(١) .

فهل رأيتم أحداً اتخذَ حرقاً^(٢) ، أو زلالةً^(٣) ، أو قارباً ؟ !

وهل عرفوا الخيش^(٤) مع حرِّ البلادِ ووقعِ السمومِ ؟ !

وهل عرفوا الجمّاتِ^(٥) لأسفارهم ومُنْتزَهاتهم ؟ !

(١) الأشكان، من ملوك الطوائف في فارس، حكموا بعد الإسكندر بمائة وستين سنة .
ويسمى المسعودي: «الأشغان» و «الأشغانيين» . التنبيه والإشراف ٨٣، ٩٣ ، وفي معجم استينجاس
٦٦: «أشكانيان» . ومثلهم «الأردوان» بفتح الدال كما في معجم استينجاس . وملوك الطوائف
هؤلاء : جماعة بين الفرس الأولى والثانية ظهرت بعد قتل الإسكندر الأكبر دارا بن دارا وتغلبه
على الفرس، وقد نصب الإسكندر كل واحد منهم على ناحية من نواحي بلاد الفرس والعراق ،
واستبد كل منهم بِناحيته ، واستمر ملكهم ١٥٧ سنة إلى أن ظهر عليهم أردشير بن بابك وأسس
دولة الفرس الثانية . قال المسعودي في مروج الذهب ١ : ٢٣٤ : « وهم ملوك الجبال من بلاد
الدينور، وهاوند ، وهذان ، وماسيدان ، وأذربيجان . وكان كل ملك منهم يلى هذا الصقع يسمى
بالاسم الأعم : أشغان ، فليل لسائر ملوك الطوائف : «الأشغانيون» . ثم ذكر أيضاً أن
الأردوان هم ملوك النبط وكانوا من ملوك الطوائف ، وكانوا بأرض العراق .

(٢) في الصحاح والقاموس أن الحراقات سفن بالبصرة ، وفيها مراى نيران للعدو ،
وذكر المعجم الوسيط من معانيها السفينة الخفيفة المر . وهي المرادة هنا . وكان لطاهر بن الحسين

حرقاة في بغداد ، فركبها يوماً ، فقال في ذلك مقدس بن صبيح الخلوقي الشاعر :

عجبت لحرقاة ابن الحسين لا غرقت كيف لا تغرق

وبجران من فوقها واحد وآخر من تحتم مطبق

وأعجب من ذلك أعوادها وقد مسها كيف لاتورق

وانظر وفيات الأعيان في ترجمة طاهر بن الحسين وزير المأمون .

(٣) يبدو أنها ضرب من السفن الخفيفة السريعة ، من قولهم زك زليلا وزلولوا : مر سريعاً .

(٤) الخيش : ثياب رفاق النسيج ، غلاظ الخيوط ، تتخذ من مشاقاة الكتان . وانظر ما سبق

في ١ : ٣٩٣ . وفي النسختين : « وهل عرف الخيش » ، صوابه ما أثبت .

(٥) الجيزات : النجايب من الإبل تسرع في سيرها . وانظر الحيوان ١ : ٨٣ / ٤

وهل عرف فَلَاحُوهُم الثَّمَارَ الْمُطَعَّمَةَ ، وَغِرَاسَ النَّخْلِ عَلَى الْكُرْدَاتِ الْمَسْطَرَّةِ (١) ؟ .

وَأَيْنَ كَانُوا عَنِ اسْتِخْرَاجِ قُوهِ الْعُصْفُرِ (٢) ؟ وَأَيْنَ كَانُوا عَنِ تَغْلِيْقِ (٣) الدُّورِ وَالْمُدُنِ ، وَإِقَامَةِ مَيْلِ الْحَيْطَانِ وَالسَّوَارِي الْمَائِلَةِ الرُّوسِ ، الرَفِيعَةِ السُّمُوكِ الْمَرْكَبَةِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ؟ !

وَأَيْنَ كَانُوا عَنِ مَرَاقِبِ الْبَحْرِ فِي مُمَارَسَةِ الْعَدُوِّ الَّذِي فِي الْبَحْرِ ، إِنْ طَارَتِ الْبُورَاجُ أَدْرَكْتَهَا (٤) ، وَإِنْ أَكْرَهْتَهَا فَاتَتْهَا (٥) بَعْدَ أَنْ كَانَ الْقَوْمُ أُسْرَى فِي بِلَادِ الْهِنْدِ ، يَتَحَكَّمُونَ عَلَيْهِمْ وَيَتَلَعَّبُونَ بِهِمْ ؟

وَأَيْنَ كَانُوا عَنِ الرَّحْمَى بِالنَّيْرَانِ ؟ !

نعم ، وكانوا يتخذون الأحصار وينفقون عليها الأموال ، رجالهم دسّم العمام ، وسبخة القلانيس ، وكان الرجل منهم إذا مرّ بالعطار ، أو جلس إليه ، فأراد كرامته دهن رأسه ولحيته ، لا يحتشم من ذلك الكبير ، وكان أهل البيت إذا طبخوا اللحم غرفوا للجار والجاراة غرفة غرفة .

(١) الكردات : جمع كردة ، بالضم . وهى القناة بين المزارع . وفى النسختين : « الكردوت » ، ولاوجه لها .

(٢) القوه بالضم : واحد الأفواه ، وهى التوابل ، وتجمع الأفواه على أفوايه . وفى النسختين : « قوة العصفور » .

(٣) فى النسختين : « تعليق » بالعين المهملة .

(٤) السموك : جمع سمك بالفتح ، وهو السقف ، والعلو والارتفاع . ومنه فى الكتاب العزيز : « رفع سمكها فسواها » .

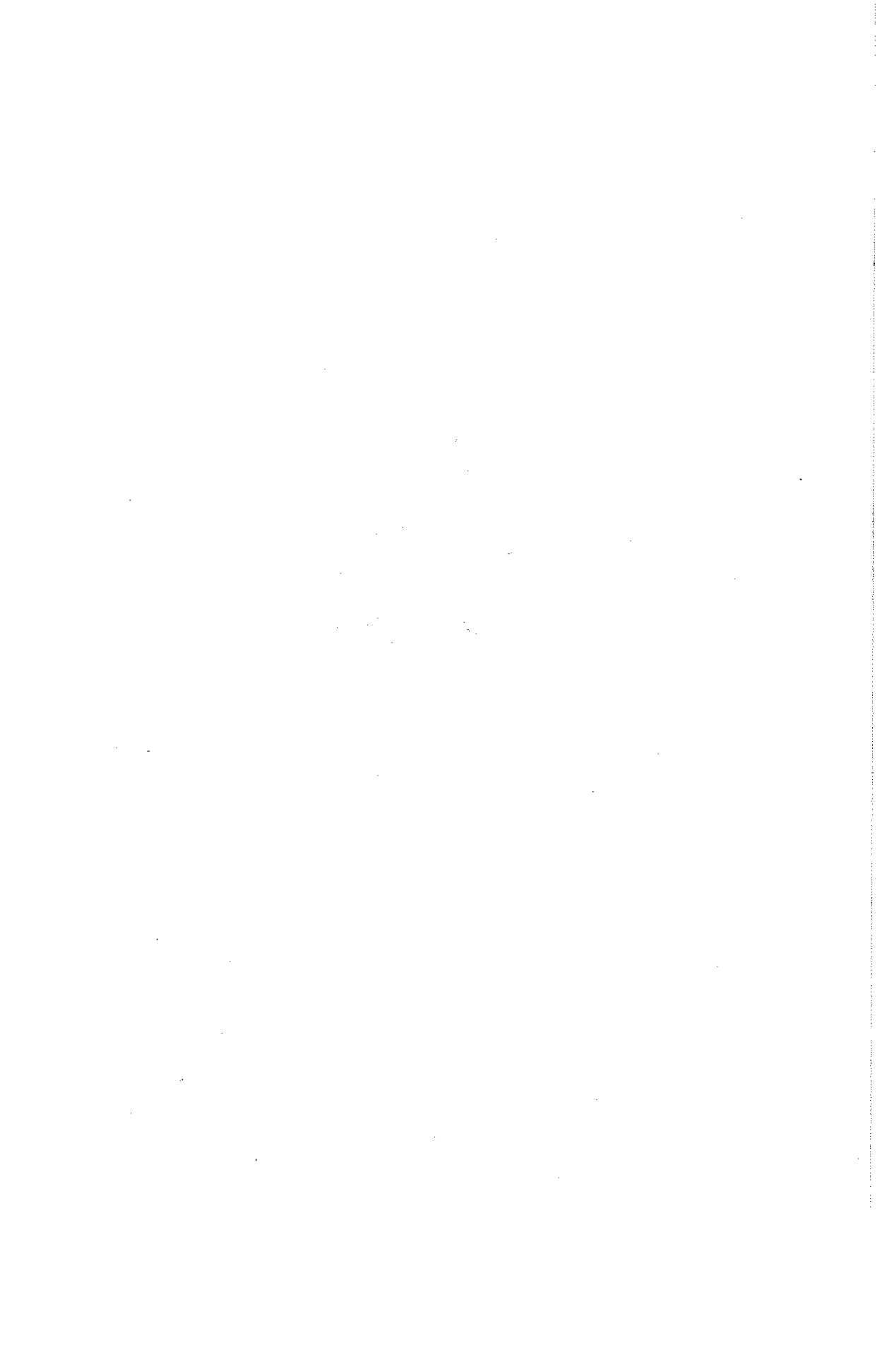
(٥) البوراج : السفن الكبار ، أو سفن البحر تتخذ للقتال ، واحدها بارجة . وفى النسختين : « البوارح » بالحاء المهملة ، تحريف .

(٦) أكرهه على أمر : جملة عليه وهو له كاره . وفى النسختين : « كرهتها » تحريف .

١٧

من كتابه في

الأوطان والبلدان



١ - فصل

من صدر كتابه في الأوطان والبلدان^(١)

زَيْنَكَ اللَّهُ بِالتَّقْوَى ، وَكَفَاكَ الْمَهْمَ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ، وَأَنْلَجَ
صَدْرَكَ بِالْيَقِينِ ، وَأَعَزَّكَ بِالْقِنَاعَةِ ، وَخَتَمَ لَكَ بِالسَّعَادَةِ ، وَجَعَلَكَ
مِنَ الشَّاكِرِينَ .

سَأَلْتُ - أَبِيقَاكَ اللَّهُ - أَنْ أَكْتُبَ لَكَ كِتَاباً فِي تَفَاضُلِ الْبُلْدَانِ ،
وَكَيْفِ قِنَاعَةِ النَّفْسِ بِالْأَوْطَانِ ، وَمَا فِي لَزُومِهَا مِنَ الْفِشْلِ وَالنَّقْصِ^(٢) ،
وَمَا فِي الطَّلَبِ مِنْ عِلْمِ التَّجَارِبِ وَالْعَقْلِ .

وَذَكَرْتُ أَنَّ طُولَ الْمَقَامِ مِنْ أَسْبَابِ الْفَقْرِ ، كَمَا أَنَّ الْحَرَكَةَ مِنْ
أَسْبَابِ الْيُسْرِ ، وَذَكَرْتُ قَوْلَ الْقَائِلِ : « النَّاسُ بِأَزْمَانِهِمْ أَشْبَهُ مِنْهُمْ
بِأَبَائِهِمْ » .

وَنَسِيتَ - أَبِيقَاكَ اللَّهُ - عَمَلَ الْبُلْدَانِ ، وَتَصَرُّفَ الْأَزْمَانِ ، وَآثَارَهُمَا
فِي الصُّورِ وَالْأَخْلَاقِ ، وَفِي الشَّمَائِلِ وَالْآدَابِ ، وَفِي اللُّغَاتِ وَالشَّهَوَاتِ ، وَفِي
الْهَمِّ وَالْهَيْئَاتِ ، وَفِي الْمَكَاسِبِ وَالصَّنَاعَاتِ ، عَلَى مَا دَبَّرَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ
بِالْحِكْمَةِ اللَّطِيفَةِ ، وَالتَّدَابِيرِ الْعَجِيبَةِ .

فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ بَعْضَ الْاِخْتِلَافِ سَبَباً لِلْاِئْتِلافِ ، وَجَعَلَ الشُّكَّ
دَاعِيَةً إِلَى الْيَقِينِ ، وَسُبْحَانَ مَنْ عَرَفْنَا مَا فِي الْحَيْرَةِ مِنَ الذُّلَّةِ ، وَمَا فِي

(١) لم يرد في غير هذه المجموعة ، وهو غير كتابه « الحنين إلى الأوطان » الذي تقدم
نشره في الرسائل ٢ : ٣٨٣ - ٣١٢ . وقد تعرض ريشر لبحث كتاب الحنين إلى الأوطان في
ص ٤٨٨ . وقد حمل المسعودي في مروج الذهب ١ : ٩٩ - ١٠٠ على هذا الكتاب وسماه « كتاب
الأمصار وعجائب البلدان » .

(٢) ب : « والنفس » ، صوابه في م .

الشك من الوحشة، وما في اليقين من العز، وما في الإخلاص من الأُنس .
وقلت: ابدأ لي بالشام ومصر، وفضل ما بينهما، وتحصيل جمالهما،
وذكرت أن ذلك سيجر العراق والحجاز، والنجد^(١) والأغوار، وذكر
القرى والأمصار، والبراري والبحار .

واعلم - أبقاك الله - أننا متى قدمنا ذكر المؤخر وأخرنا ذكر المقدم،
فسد النظام وذهبت المراتب . ولست أرى أن أقدم شيئاً من ذكر القرى
على ذكر أم جميع القرى . وأولى الأمور بنا ذكر خصال مكة، ثم خصال
المدينة .

ولولا ما يجب من تقديم ما قدم الله وتأخير ما أخر لكان، الغالب على
النفوس ذكر الأوطان وموقعها من قلب الإنسان .

وقد قال الأول^(٢) : « عمّر الله البلدان بحب الأوطان »، وقال ابن
الزبير : « ليس الناس بشيء من أقسامهم أقتنع منهم بأوطانهم^(٣) » .

[و] لولا ما من الله به على كل جيل منهم من الترغيب^(٤) في كل ما تحت
أيديهم، وتزيين كل ما اشتملت عليه قدرتهم، وكان ذلك مفوضاً
إلى العقول، وإلى اختيارات النفوس - ما سكن أهل الغياض والأدغال
في الغمق والثلث^(٥)، ولما سكنوا مع البعوض والهمج^(٦)، ولما سكن سكان

(١) ب : « والنجد »، صوابه في م .

(٢) هو عمر بن الخطاب كما في رسالة الحنين إلى الأوطان ٣٨٩ ونسب هذا القول في
مناقب الترك ٦٤ إلى « العبدى » .

(٣) رسائل الجاحظ ١ : ٦٤ والحيوان ٣ : ٢٢٧ .

(٤) م : « الترتيب »، صوابه في ب .

(٥) الغمق، بالتحريك : الندى يورث ثقلاً ووخامة . وأرض غمقة : فسد ريحها
وخم من كثرة الأنداء فصارت موبئة . وفي النسختين : « العمق » صوابه بالعين المعجمة :
والثلث : الندى والحر، ويقال للهاء والطين لثق أيضاً .

(٦) الهمج : ذباب صغير كالبعوض، يسقط على وجود الغنم والحدير .

القِلاع^(١) في قُلل الجبال، ولما أقام أصحاب البراري مع الذئاب والأفاعي
 وحيثُ من عَزَّ بَزَّ، ولا أقام أهلُ الأطراف في المخاوف والتغزير^(٢) ،
 ولما رضى أهلُ الغيران ويطون الأودية بتلك المساكن ، ولالتمس^(٣)
 الجميعُ السكنى في الواسطة ، وفي بيضة العرب^(٤) ، وفي دار الأمان
 والمنعة . وكذلك كانت تكون أحوالهم في اختيار المكاسب والصناعات
 وفي اختيار الأسماء والشهوات . ولا اختاروا^(٥) الخطير على الحقير ،
 والكبير على الصغير .

ألا تراهم قد اختاروا ما هو أقبحُ على ما هو أحسن من الأسماء والصناعات ،
 ومن المنازل والديارات ، من غير أن يكونوا خُدعوا أو استُكروا .

ولو اجتمعوا على اختيار ما هو أرفع ، ورَفُض ما هو أَوْضَعُ من اسمٍ
 أو كُنْيَةٍ ، وفي تجارة وصناعة ، ومن شهوة وهمة ، لذهبت المعالات ،
 وبَطَل التمييز ، ولوقع التجاذب^(٦) والتغالب^(٧) ، ثم التَّحارُبُ ، ولصاروا
 غَرَضاً للتَّفاني ، وأَكَلَةً للَبَوار^(٨) .

فالحمد لله أَكْثَرَ الحمدِ وأَطْيَبَهُ على نعمه ، ما ظَهَرَ منها وما بَطَنَ ،
 وما جُهِلَ منها وما عُلِمَ !

(١) ب : « سِكاك » . صوابه في م . وفي النسختين بعده : « الفلاح » ، صوابه ما أثبت .
 والقلاع : جمع قلعة ، وهي الحصن في الجبل .

(٢) ب : « والتغزير » ، صوابه بالراء المهملة . غرر بنفسه تغزيراً : عرضها للهلكة .
 (٣) في النسختين : « ولا التمس » ، صواب رسمه ما أثبت ، إذ هي لام الجواب
 وليست « لا » النافية .

(٤) بيضة العرب : موضع سلطانهم ومجتمعهم .

(٥) في النسختين : « ولا اختاروا » . وانظر التنبيه السابق .

(٦) في النسختين : « التجاذب » صوابه بالذال . والتجاذب : التنازع ، مفاعلة من
 الجذب .

(٧) ب : « ثم التغالب » .

(٨) البوار : الهلاك . والأكلة ، بالضم والفتح : المأكول .

ذكر الله تعالى الديار فخير عن موقعها من قلوب عباده ، فقال : ﴿ولو أننا كتبنا عليهم أن يقتلوا أنفسهم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليلاً منهم﴾^(١) . فسوى بين موقع قتل أنفسهم وبين الخروج من ديارهم . وقال : ﴿ومالنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا﴾^(٢) . فسوى بين موقع الخروج من ديارهم وبين موقع هلاك أبنائهم .

٢ - فصل منه

فقسم الله تعالى المصالح بين المقام والظعن ، وبين العربة وإلف الوطن ، وبين ماهو أربح وأرفع ، حين جعل مجارى الأرزاق مع الحركة والطلب . وأكثر ذلك^(٣) ما كان مع طول الاغتراب ، والبعد في المسافة ، ليُفيدك الأمور ، فيمكن الاختبار^(٤) ويحسن الاختيار .

والعقل المولود متناهي الحدود ، وعقل التجارب لا يُوقف منه على حد . ألا ترى أن الله لم يجعل إلف الوطن عليهم مفترضاً^(٥) ، وقيداً مُصمّتاً ، ولم يجعل كفاياتهم مقصورةً عليهم ، محتسبة لهم في أوطانهم ؟ ألا تراه يقول : ﴿فاقرئوا ماتيسر من القرآن ، علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يُقاتلون في سبيل الله﴾^(٦) . فقسم الحاجات فجعل أكثرها في البعد . وقال عزّ ذكره : ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من

(١) الآية ٦٦ من النساء .

(٢) الآية ٢٤٦ من البقرة .

(٣) في النسختين : « وأكثر من ذلك » .

(٤) م : « الاختيار » بالياء المثناة من أسفل .

(٥) م : « مترصاً » . والمترص : المحكم المقوم ، كما يترص العقده والميزان ونحوهما .

(٦) الآية ٢٠ من سورة المزمل .

فَضَّلَ اللهُ^(١) فَأَخْرَجَ الْكَلَامَ وَالْإِطْلَاقَ عَلَى مُخْرَجِ الْعَمُومِ ، فَلَمْ يَخْصُصْ
أَرْضاً دُونَ أَرْضِ ، وَلَا قُرْباً دُونَ بُعْدِ .

٣ - فصل منه

ونحن ، وإنَّ أَطْنَبْنَا فِي ذِكْرِ جَمَلَةِ الْقَوْلِ فِي الْوَطَنِ ، وَمَا يَعْمَلُ فِي
الطَّبَائِعِ ، فَإِنَّا لَمْ نَذْكُرْ خِصَالَ بِلَدَةٍ بَعَيْنَهَا ، فَتَكُونُ قَدْ خَالَفْنَا إِلَى
تَقْدِيمِ الْمُؤَخَّرِ وَتَأْخِيرِ الْمَقْدَمِ .

قالوا : ولم نجعل ولم ننكر^(٢) أَنَّ نَفْسَ الْإِلْفِ يَكُونُ^(٣) مِنْ صِلَاحِ
الطَّبِيعَةِ ، حَتَّى إِذَا أَصْحَابُ الْكِلَابِ^(٤) لِيَجْعَلُونَ هَذَا مِنْ مَفَاخِرِهَا عَلَى
جَمِيعِ مَا يُعَاشِرُ النَّاسَ فِي دُورِهِمْ مِنْ أَصْنَافِ الطَّيْرِ وَذَوَاتِ الْأَرْبَعِ : وَذَلِكَ
أَنَّ صَاحِبَ الْمَنْزِلِ إِذَا هَجَمَ مَنْزِلَهُ^(٥) وَاخْتَارَ غَيْرَهُ ، لَمْ يَتَّبِعْهُ فَرَسٌ
وَلَا بَغْلٌ وَلَا حِمَارٌ ، وَلَا دَيْكٌ وَلَا دَجَاجَةٌ ، وَلَا حَمَامَةٌ وَلَا حَمَامٌ ، وَلَا هِرٌّ
وَلَا هَرَّةٌ ، وَلَا شَاةٌ ، وَلَا عُصْفُورٌ ؛ فَإِنَّ الْعَصَافِيرَ تَأْلُفُ دُورَ النَّاسِ ،
وَلَا تَكَادُ تَقِيمُ فِيهَا إِذَا خَرَجُوا مِنْهَا . وَالخَطَاطِيفُ تَقَطُّعُ إِلَيْهِمْ لِتَقِيمَ فِيهَا
إِلَى أَوَانِ حَاجَتِهَا إِلَى الرَّجُوعِ إِلَى أَوْطَانِهَا ، وَابِسِ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ
مِمَّا تَبَوَّأَ فِي الدُّورِ بِاجْتِلَابِهِمْ لَهَا ، وَلَا مَاتَبَوَّأَ فِي دُورِهِمْ مِمَّا يَنْزِعُ إِلَيْهِمْ
أَحْنٌ مِنَ الْكَلْبِ ، فَإِنَّهُ يُؤَثِّرُهُ عَلَى وَطَنِهِ ، وَيَحْمِيهِ مِمَّنْ يَغْشَاهُ .

(١) الآية ١٠ من سورة الجمعة . وفي النسختين : « فإذا قضيت الصلاة » تحريف قرآن .

(٢) في النسختين : « ولم نذكر » ، والوجه ما أثبت .

(٣) في النسختين : « تكون » .

(٤) في النسختين : « الكلاب » ، والوجه ما أثبت .

(٥) هجم منزله هجما : هدمه . وهجم البيت ، إذا قوض . ومنه قول علقمة :

صعل كان جناحه وجؤجؤه بيت أطافت به خرقاه مهجوم

(٨ - رسائل الجاحظ - ج ٤)

فذكروا الكلبَ هذا الخُلُقَ الذي تفرَّد به دونَ جميع الحيوان .
 وقالوا في وجه آخر : أكرم الصِّفايا أشدَّها وَلَهَا إلى أولادها ^(١) ،
 وأكرم الإبلَ أحنها إلى أعطانها ^(٢) ، وأكرم الأفلاء ^(٣) أشدَّها ملازمةً
 لأُمَّهاتها ، وخير النَّاسِ آلفُهُم للنَّاسِ .

٤ - فصل منه

وقلتم : خبرونا عن الخصال التي بانَّت بها قريشٌ عن جميع الناس .
 وأنا أعلم أنَّك لم تُرد هذا ، وإنَّما أردتَ الخصالَ التي بانَّت بها قريشٌ
 من سائر العرب ، كما ذكرنا في الكتاب الأوَّل الخصالَ التي بانَّت بها
 العرب عن العجم ؛ لأنَّ قريشاً والعربَ قد يَسْتَوُونَ في مناقبَ كثيرة . قد
 يُلقَى في العرب الجوادُ المُبرِّ ^(٤) وكذلك الحليم والشُّجاع ، حتى يأتى
 على خصالٍ حميدة ؛ ولكننا نريد الخصائصَ التي في قُريشٍ دون العرب .
 فمن ذلك أنَّنا لم نر قريشياً انتسب إلى قبيلة من قبائل العرب ، وقد
 رأينا في قبائل العرب ^(٥) الأشرافَ رجالاً - إلى السَّاعة - ينتسبون في
 قريش ، كسحو الذي وجدنا في بني مُرَّة بنِ عوف ، والذي وجدنا من
 ذلك في بني سُلَيْم ، وفي خزاعة ، وفي قبائل شريفة .

(١) الصفايا : جمع صفيّة ، وهي الناقة والشاة الغزيرة اللبن .

(٢) العطن للإبل كالوطن للناس . وقد غلب على مبركها حول الحوض . ب : « أعطانها » ،

صوابه في م .

(٣) الأفلاء : جمع فلو بالكسر ، أو فلو كمدو ، أو فلو بضمّتين مع التشديد ، وهو

المهر الذي لم يرض ، أو الذي بلغ السنة .

(٤) المبر : الغالب . وفي اللسان (برر ١١٩) : « وسئل رجل من بني أسد : أتعرف

الفرس الكرم ؟ قال : أعرف الجواد المبر من البطيء المقرّف » . ب : « الميرن » م : « المبرن »
 والوجه ما أثبت .

(٥) ب : « كباثر العرب » ، صوابه في م .

ومما بانّت قريش أنّها لم تلد في الجاهلية ولداً قط [غيرها^(١)] ،
ولقد أخذ ذلك منهم سُكَّانُ الطائف ، لقرب الجوار وبعض المصاهرة ،
ولأنّهم كانوا حُمساً ، وقريش حَمستهم .

ومما بانّت^(٢) به قريش من سائر العرب أنّ الله تعالى جاء بالإسلام
وليس في أيدي جميع العرب سبيّة^(٣) من جميع نساء قريش ، ولا وجدوا
في جميع أيدي العرب ولداً من امرأة من قريش .

ومما بانّت^(٤) به قريش من سائر العرب أنّها لم تكن تزوّج أحداً
من أشرف العرب إلا على أن يتحمس . وكانوا يُزوّجون من غير أن
يُشترط عليهم ، وهي عامر بن صعصعة ، وثقيف ، وخزاعة ، والحارث
ابن كعب ، وكانوا ديانيين^(٥) ، ولذلك تركوا الغزو لما فيه من الغضب^(٦)
والعشم^(٧) ، واستحلال الأموال والقروج .

ومن العجب أنّهم مع تركهم الغزو كانوا أعزّ وأمثل ، مثل أيام
الفجار^(٨) وذات كهف^(٩) .

(١) بها أو بنحوها يصح الكلام . وانظر ما سيأتي في نهاية الفقرة التالية .

(٢) في النسختين : « وما بانّت » ، والوجه ما أثبت .

(٣) السبيّة: المسبية التي لحقها السباء ، وهو الأسر والنهب . ب : « نسية » م : « سنية » ،

صوابهما ما أثبت . (٤) في النسختين : « وما بانّت » ، تحريف .

(٥) نسبة إلى الديانة . وفي النسختين : « ديانين » . والديان : الحاكم والقاضي ،

ولأوجه له هنا . وانظر الحيوان ٤ : ١٩٧ .

(٦) في النسختين : « الغضب » بالضاد المعجمة ، صوابه ما أثبت .

(٧) العشم : الظلم . ب : « القشم » م : « العشم » صوابهما بالعين المعجمة .

(٨) أيام الفجار ، بكسر الفاء : حروب أربعة كانت أولاها وثالثتها بين كنانة

وهوازن وثانيتهما بين قريش وهوازن ورابعتهما بين قريش وكنانة كلها وبين هوازن . وكانت كلها

قبل البعثة بست وعشرين سنة . وانظر العقد ٥ : ٢٥١-٢٥٧ . ب : « مثل أيام الفجار » م :

« أيام الفجار » ، وبإسقاط ، « مثل » والوجه ما أثبت .

(٩) ذات كهف : موضع كانت فيه وقعة لهم . وفيه يقول بشر بن أبي خازم الأسدي :

يرومون الصلاح بذات كهف وما فيها لم يسلح وقار

الصلاح ، بالكسر : الصلح . وانظر المفضليات ٣٤١ .

ألا ترى أنَّهم عند بُنيان الكعبةِ قال رؤساؤهم : لا تُخرِجوا في نفقاتكم على هذا البيت إلا من صدقات نسائكم^(١) ، ومواريث آبائكم ! أرادوا مالا لم يكسبوه ولا يشكُّون أنه لم يدخله من الحرام شيء .

ومن العجب أنَّ كسبهم لما قلَّ من قبْلِ تركهم الغزو ، ومالوا إلى الإيلاف والجهاد ، لم يعترهم من بُخل التجار قليل ولا كثير ، والبُخلُ خلقَةٌ في الطُّباع ، فأعطوا الشعراء كما يُعطى الملوك ، وقرؤوا الأضياف ، ووصلوا الأرحام ، وقاموا بنوائب زوار البيت ، فكان أحدهم يحبسُ الحيسةَ في الأنطاع^(٢) فيأكل منها القائم والقاعد ، والراجل والراكب^(٣) وأطعموا بدل الحيس الفالوذج^(٤) . ألا ترى أُميةَ بن أبي الصلت يقول ، ويذكرُ عبدَ الله بن جدعان^(٥) :

له داعٍ بمكةَ مشمعلٌ وحفصٌ فوق دارته ينادي^(٦)

(١) الصدقات : المهور ، وهي بضم الدال وفتحها مع فتح الصاد ، ومثلها الصدقة بضم الصاد وبضمين ، وكذلك الصداق كسحاب وككتاب . وفي الكتاب العزيز : « وآتوا النساء صدقاتهن نحلة » ، لم تقرأ في القراءات الأربع عشرة إلا بفتح الصاد وضم الدال . وانظر تفسير أبي حيان ٣ : ١٦٦ والإتحاف ١٨٦ .

(٢) الحيس : طعام يتخذ من التمر والأقط يدقان ثم يعجنان بالسمن عجناً شديداً حتى ينذر النوى منه نواة نواة ثم يسوى كالثريد . والنطع بثلاث التون : بساط من الجلد . (٣) الراجل : من يمشي على رجله ، مقابل الراكب . وفي النسختين : « الداخل » ، صوابه ما أثبت .

(٤) الفالوذج والفالوذج : طعام يتخذ من الدقيق والماء والعسل ، معرب . وانظر صنعة متقدمة منه في كتاب الطبخ للبغدادي ص ٧٦ .

(٥) جدعان بضم الجيم ، كما في القاموس (جدع) . وفي النسختين : « جدعان » تصحيف . وعبد الله هذا جواد معروف مات قبل الإسلام ، واسمه عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم بن مرة . وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « شهدت مأدبة في دار ابن جدعان » . وفي الإصابة ٥٧٨ هـ : « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : « إذا اشتريت نعلا فاستجدها ، وإذا اشتريت دابة فاستفرها ، وإذا كان عندك كريمة قوم فأكرمها » . وسألت عائشة عنه رسول الله وذكرت له ما كان فيه من الجود فقال : « إنه لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين » . وانظر الأغاني ٨ : ٢-٥ والعقد ١ : ٥٤ / ٢ / ٢٣ : ٤ / ٤٧ . والمخبر لابن حبيب ١٣٧ - ١٣٩ .

(٦) الرواية المعروفة : « وآخر فوق دارته » . ديوان أُمية ٢٧ والبيان ١ : ١٧ والأغاني ٨ : ٣ .

إلى رُدْحٍ من الشَّيزَى مِلاءً لُبَابَ الْبُرِّ يُبْلِكُ بِالشَّهَادِ (١)

فَلُبَابِ الْبُرِّ هُوَ هَذَا النَّشَاءُ ، وَالشَّهَادُ يَعْنِي بِهِ الْعَسَلُ .

أَلَا تَرَى أَنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ : « أَتُرُونِي لَا أَعْرِفُ طَيِّبَ الطَّعَامِ ؟

لُبَابِ الْبُرِّ بِصِغَارِ الْمِعْزَى » ، يَعْنِي خُبْزَ الْحُوَارَى بِصِغَارِ الْجَدَاءِ (٢)

وَلَقَدْ مَدَحْتَهُمُ الشُّعْرَاءُ كَمَا يُمَدِّحُ الْمَلُوكَ ، وَمَدَحْتَهُمُ الْفِرْسَانُ وَالْأَشْرَافُ

وَأَخَذُوا جَوَائِزَهُمْ ؛ مِنْهُمْ : دَرِيدُ بْنُ الصَّمَّةِ ، وَأُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ .

وَمَنْ خِصَالُهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يُشَارِكُوا الْعَرَبَ وَالْأَعْرَابَ فِي شَيْءٍ مِنْ جَفَائِهِمْ ،

وَعَلَّظَ شَهَوَاتِهِمْ ؛ وَكَانُوا لَا يَأْكُلُونَ الضَّبَابَ ، وَلَا شَيْئاً مِنَ الْحَشْرَاتِ ؛

أَلَا تَرَى أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَتَوْا خِيَانَهُ بِضَبٍّ فَقَالَ :

« لَيْسَ مِنْ طَعَامِ قَوْمِي » ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَحْرِشُونَ الضَّبَابَ (٣) ، وَيَصِيدُونَ

الْيَرَابِيعَ ، وَيَمْلُؤُونَ التَّنَافِذَ (٤) ، أَصْحَابُ الْحَمْرِ وَالْحَمِيمِرِ ، وَخُبْزَ التَّنَانِيرِ .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ بِيَدِ

أَنْبِيٍّ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَنَشَأْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ » .

وَذَلِكَ أَنَّ جَمِيعَ قَبَائِلِ الْعَرَبِ إِنَّمَا كَانَتِ الْقَبِيلَةَ لِاتِّكَادِ تَرَى

(١) رُدْحٌ ، أَي قِصَاعٌ عَظِيمَةٌ ، الْوَاحِدَةُ رِدَاحٌ كَسَحَابٍ . وَفِي النَّسَخَتَيْنِ : « رُوحٌ »

تَحْرِيفٌ . وَالشَّيزَى : خَشَبٌ أَسْوَدٌ تَتَّخِذُ مِنْهُ الْقِصَاعُ . يَبْلِكُ : يَخْلَطُ . وَالشَّهَادُ : جَمْعُ شَهْدٍ بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ ، وَهُوَ الْعَسَلُ مَا دَامَ لَمْ يَعْصِرْ مِنْ شَمْعِهِ .

(٢) الْحُوَارَى ، بِضَمِّ الْهَاءِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ ، مَقْصُورٌ : الدَّقِيقُ الْأَبْيَضُ ، وَهُوَ لُبَابُ الدَّقِيقِ

وَأَجُودُهُ وَأَخْلَصُهُ . وَالْجَدَاءُ : جَمْعُ جَدْيٍ ، كَمَا يَجْمَعُ أَيْضاً عَلَى أَجْدٍ وَجَدْيَانٍ . وَفِي النَّسَخَتَيْنِ : « الْجَدَى » ، تَحْرِيفٌ .

(٣) حَرَشَ الضَّبَّ يَحْرِشُهُ ، بِالْكَسْرِ ، حَرَشًا : صَادَهُ ، كَا حَرَشَهُ . وَذَلِكَ بِأَنَّ

يَحْرِكُ يَدَهُ عَلَى بَابِ جَحْرِهِ لِيُظْهِرَ حَيَّةً ، فَيَخْرُجُ ذَنْبُهُ لِيُضْرِبَهَا فَيَأْخُذُهَا .

(٤) يَمْلُؤُهُ : يَجْعَلُونَهُ فِي الْمَلَّةِ ، وَهُوَ الرَّمَادُ الْحَارُّ وَالْحَمْرُ ، يَشْتَوُونَهُ لِيُؤَكَّلَ .

وَتَسْمَعُ إِلَّا مِنْ قَبِيلَتِهَا وَرِجَالِهَا ، فَلَيْسَ عِنْدَهُمْ ، إِلَّا عِنْدَ قَبِيلٍ وَاحِدٍ ، مِنَ الْبَيَانِ وَالْأَدَبِ وَالرَّأْيِ وَالْأَخْلَاقِ ، وَالشَّمَائِلِ ، وَالْحِلْمِ وَالنَّجْدَةِ وَالْمَعْرِفَةِ ، إِلَّا فِي الْفَرْطِ .

وكانت العرب قاطبة ترد مكة في أيام الموسم ، وترد أسواق عكاظ وذا المجاز ، وتقيم هناك الأيام الطوال ، فتعرف قريش^(١) ، لاجتماع الأخلاق لهم [و] الشَّمائِلِ وَالْأَلْفَاظِ ، وَالْعُقُولِ وَالْأَحْلَامِ ، وَهِيَ وَادِعَةٌ^(٢) وَذَلِكَ قَائِمٌ لَهَا ، رَاهِنٌ عِنْدَهَا فِي كُلِّ عَامٍ ، تَتَمَلَّكُ عَلَيْهِمْ^(٣) فَيَقْتَسِمُونَهُمْ ، فَتَكُونُ غَطْفَانَ لِلْمِيرَةِ^(٤) ، وَبَنُو عَامِرٍ لِكِنْدَا ، وَتَمِيمٌ لِكِنْدَا ، تَغْلِبُهَا الْمَنَاسِكُ^(٥) وَتَقُومُ بِجَمِيعِ شَأْنِهَا .

٥ - فصل منه

وفتح مكة يسمى فتح الفتوح ؛ وهو بيتُ الله ، وأهله وحُجَّاجُهُ زَوَّارُ اللَّهِ ، وَهُوَ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ وَالْبَيْتُ الْحَرَامُ ؛ وَفِيهِ الْحِجْرُ ، وَالْحَجْرُ الْأَسْوَدُ . وَهُوَ زَمْرَمٌ ، وَهِيَ هَزْمَةُ جَبْرِيلَ^(٦) . - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - ، وَمَقَامُ إِبْرَاهِيمَ . وَمَاءُ زَمْرَمٍ لِمَا شَرِبَ لَهُ ، الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِي سِوَاءً^(٧) .

(١) عرف يعرف عرافة : صار عريفاً ، أى سيداً .

(٢) ب : « وداعة » ، صوابه في ش .

(٣) في النسختين : « يتملك عليهم » .

(٤) الميرة : الطعام يمتاره المرء ، أى يجلبه . وفي النسختين : « الميرة » ، تحريف .

(٥) لعلها : « وتغلب للمناسك » .

(٦) من أسماء زمزم « هزيمة جبريل » لأنه ضرب برجله فانخفض المكان فنتبع الماء ، أو أنه هزم الأرض ، أى كسر وجهها عن عينها حتى فاضت بالماء الرواء . وتسمى زمزم أيضاً : « ركضة جبريل » . وفي ب : « وهو زمزمة جبريل » وفي م : « وهو زمزم جبريل » ، صوابهما ما أثبت .

(٧) البادي : المقيم بالبادية . ب : « والباء » ، وهي لغة صحيحة جائزة قرأ بها جمهرة القراء في الوقف والوصل ، وأثبت الباء في الوصل فقط ورش وأبو عمرو وأبو جعفر . أما يعقوب وابن كثير فقد أثبت الباء في الحالين جميعاً . إنحاف فضلاء البشر ٣١٤ في الآية ٢٥ من سورة الحج .

وبسبب كرامته أرسل الله طَيْرَ الْأَبَابِيلِ^(١) وحجارة السَّجِيلِ . وأهله حُمْسٌ وَلَقَاحٌ^(٢) لا يَزِدُّونَ إِتَاوَةً ؛ ولهم السَّقَايَةُ ، ودار النَّدْوَةِ ، والرَّفَادَةُ ، والسَّدَانَةُ .

قال : وأقسم الله تعالى بها ، قال : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ . وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ^(٣) ﴾ . وقوله جل ذكره : (لَا أُقْسِمُ) أى : أقسم ، وإنما قوله « لا » فى هذا الموضع صلةٌ ، ليس على معنى « لا » الذى هو خلاف « نعم » .

وقالوا : ولو كان قوله : ﴿ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ^(٤) ﴾ يراد به تقادُّمُ البنيان ، وما تعاوَرَهُ^(٥) من كُرُورِ الزَّمانِ ، لم يكن فضله على سائر البلدان ، لأنَّ الدنيا لم تَحُلْ من بيتٍ ودارٍ ، وسُكَّانٍ وبُنيانٍ . وقد مرَّت الأيام على مصر ، وحرَّان ، والجِيرة ، والسُّوسِ الأَقْصَى^(٦) ، وأشباهِ ذلك ، فجعل البيت العتيق صفةً له ، ولو كان ذهب إلى ما يعنون . كان من قَبْلِ أَنْ يَعْتُقَ وتمرَّ عليه الأَرْمَنَةُ ليس بعتيق . وهذا الاسم قد أُطْلِقَ له إطلاقاً ، فاسمه البيت العتيق ، كما أنَّ اسمه بيتُ الله .

ومن زعم أنَّ الله تعالى حرَّمه يوم خلق السَّمواتِ والأَرْضِ ، فقولنا هذا مُصَدِّقٌ له^(٧) .

-
- (١) هذا ما فى م . والأبَابِيلُ : الجماعات . وفى ب : « طيراً أبابيل » .
 (٢) حُمسٌ : جمع أحْمس ، وهو الشديد الصلب فى الدين والقتال . ويقال قوم لقاح ، بفتح اللام ، وحى لقاح : لم يدينوا للملوك ولم يملكوا ولم يصبهم فى الجاهلية ساء . وفى النسختين : « لقاح » بالفاء ، صوابه ما أثبت .
 (٣) الآية ١ ، ٢ من سورة البلد .
 (٤) الآية ٢٩ من سورة الحج .
 (٥) تعاوَرَهُ : تداول عليه وتعاقب . وفى ب : « تعاوده » بالدال ، صوابه فى م .
 (٦) السُّوسِ الأَقْصَى : كوزة بانغرب ، قصبها طرقله . وأما السُّوسِ الأَدْنَى فهى بلدة بخوزستان . وبين السوسين مسيرة شهرين ، كما ذكر ياقوت .
 (٧) ب : « مُصَدِّقٌ » ومع سقوط « له » .

ومن زعم أنه إنما صار حراماً منذ حرّمه إبراهيم، كان قد زعم أنه قد كان ولا يقال له عتيقٌ ولا حرام .

قالوا : ومما يصدّق تأويلنا أنه لم يُعرف إلا وهو لِقَاح ^(١) ، ولا أدّى أهله إتاوةً قطُّ ^(٢) ، ولا وطئته الملوک بالتّمليك : أن سابورذا الأكتاف ، ويُنخت نَصْرٌ وأبنا يكسوم وغيرهم ، قد أرادوه ^(٣) فحال الله تعالى دونه ، فتلك عادةٌ فيه ، وسنةٌ جارية له .

ولولا أن تُبع أتاه حاجاً ، على جهة التعظيم والتدين بالطّواف ، فحجّه وطاف به ، وكساه الوصائل ^(٤) ، لأخرجه الله منه .

وحجّه بعضُ ملوک غسان ولخم ، وهم نصارى ، تعظيماً له ، ولما جعل الله له في القلوب .

والعتيق يكون من رقّ العبوديّة ، كالعبد يعتقه مولاه . ويكون عتيقاً من النار ، كالتائب من الكبائر ، وكالرجل يدعو إلى الإيمان فيستجاب له ، ويتعلم ^(٥) ناسٌ على يده ، فهم أيضاً عتقاء ^(٦) .

ويكون الرجلُ عتيقاً من عتق الوجه .

وربّما كان عتيقاً كما يقال للفرس عتيقٌ وليس بهجين ولا مُقرّف . وقد سُمي أبو بكر بن أبي قحافة - رضوان الله عليه - عتيقاً ، من طريق عتق الوجه ، ومن طريق أنهم طلبوا المثالب والعيوب التي كانت تكون

(١) انظر ماضى فى ، الحاشية الثانية من ص ١١٩ .

(٢) فى النسختين : « فقط » .

(٣) فى النسختين : « قد أدوه » .

(٤) الوصائل : ثياب يمانية ، وقيل ثياب حمر مخططة يمانية ، واحداً وصيلة .

(٥) فى النسختين : « وتعلم » .

(٦) ب : « فهو أيضاً عتقاوة » م : « فهو أيضاً عتقا » ، والوجه ما أثبت .

في الأمهات والآباء قلم يجدوها ، قالوا^(١) : ما هذا إلا عتيق .

٦ - فصل منه

قد قلنا في الخصال التي بانث بها قريش دون العرب . ونحن ذاكرون
- وبالله التوفيق - الخصال التي بانث بها بنو هاشم دون قريش .
فأول ذلك النبوة ، التي هي جماع خصال الخير^(٢) ، وأعلاها
وأفضلها ، وأجلها وأسناها .

ثم وجدنا فيهم ثلاثة رجال بنى أعمام في زمان واحد ، كلهم يسمي
علياً ، وكل واحد من الثلاثة سيد فقيه ، عالم عابد ، يصلح للرياسة
والإمامة ؛ مثل علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ،
وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، وعلي
ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم .

ثم وجدنا ثلاثة رجال بنى أعمام ، في زمان واحد ، كلهم يسمي
محمدًا ، وكلهم سيد وفقيه عابد ، يصلح للرياسة والإمامة ، مثل محمد
ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ، ومحمد بن
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، ومثل
محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم .

وهذا من أغرب ما يتهياً^(٣) في العالم ، ويتفق في الأزمنة ، وهذه^(٤)

لا يشركهم فيها أحد ، ولا يستطيع أن يدعى مثلها أحد .

(١) ب : « قال » ، صوابه في م .

(٢) في النسختين : « خصال جماع الخير » ، والوجه ما أثبت . وجماع الشيء بالكسر :
مجمعه ومظنته . يقال : « الحمر جماع الإثم » . وفي قول الحسين رضى الله عنه : « اتقوا
هذه الأهواء التي جماعها الضلالة وميادها النار » . اللسان (جمع ٤٠٥) .

(٣) في النسختين : « تهاياً » .

(٤) م : « وهذا » ، صوابه في ب .

ولبنى هاشمٍ واحدة^(١) مبرزة . وثانية نادرة ، يتقدمون بها على جميع الناس . وذلك أننا لا نعرف في جميع مملكة العرب ، وفي جميع مملكة العجم . وفي جميع الأقاليم السبعة . ملكاً واحداً مُلكه من نصاب واحد^(٢) ، وفي مغرس رسالة . إلا من بنى هاشم ، فإن ملكهم العباسُ ابن عبد المطلب ، عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، والعمُّ وارثُ ، والعمُّ أبٌ . ولا نعلم أمة تدعى مثل هذا لملكها .

وهذا شيءٌ سمعته من أبي غبيدة . ومنه استمليت هذا المعنى .
ولبنى هاشم - مُدُّ ملكوا هذه الدفعة - دون أيام علي بن أبي طالب والحسين بن علي إلى يومنا هذا مائة وست عشرة سنة^(٣) . كان أول بركتهم أن الله - تعالى - رفع التوأعين والموتان الجارف ، فإنهم كانوا يُحصّدون حصداً بعد حصد .

ثم الذي تهيأ وانفق ، وخُصَّ به آل أبي طالب من الغرائب والعجائب والفضائل ، ما لم نجده في أحد سواهم : وذلك أن أول هاشمي هاشمي الأبوين كان في الدنيا وُلِدَ لأبي طالب ، لأنَّ أباهم عبد مناف . وهو أبو طالب بن شيبه - وهو عبد المطلب - بن هاشم - وهو عمرو - وهو أبو شيبه . وشيبه هو عبد المطلب . وهو أبو الحارث وسيد الوادي غير مدافع ، بن عمرو ، وهو هاشم بن المغيرة ، وهو عبد مناف .

ثم الذي تهيأ لبنى أبي طالب الأربعة : أن أربعة إخوة كان بين كل واحد منهم وبين أخيه في الميلاد عشر سنين سواً . وهذا عَجَبٌ .

(١) أي، خصلة ، أو ميزة . ب : « واحد » تحريف ما في م .

(٢) في النسبتين : « واحدة » تعريف .

(٣) هذا يؤرخ زمن تأليف هذا الكتاب ، وهو سنة ٢٤٨ ، أي قبل وفاة الجاحظ يسبع

ومن الغرائب التي خُصَّوا بها ، أعنى ولدَ أبي طالب ، أننا لا نعلم الإذكار في بلدٍ من البلدان ، وفي جيلٍ من الأجيال ، [إلا^(١)] أهل خراسان فمن دونهم ، فإنَّ الإذكار فيهم فاش ؛ كما أنك لا تجد من وراء بلاد مصر إلا مثنائاً ، ثم لا ترى فيهنَّ مَفِيداً^(٢) بل لا ترى إلا التوأمَ ومن البنات .

فتهيأ في آل أبي طالب من الإذكار ما لم نعرفه^(٣) في قديم الدهر وحديثه ، ولا فيما قُرب من البلدان ولا فيما بَعُد .

وذلك أن آل أبي طالب أخصُّوا منذُ أعوامٍ وحُصِّلوا ، فكانوا قريباً من ألفين وثلاثمائة ، ثم لا يزيد عددُ نساءهم على رجالهم إلا دون العشر^(٤) . وهذا عَجَب .

وإن كنتَ تريد أن تتعرف^(٥) فضلَ البناتِ على البنين ، وفضلَ إناثِ الحيواناتِ على ذكورها ، فابدأ فخذُ أربعين ذراعاً عن يمينك ، وأربعين ذراعاً عن يسارك ، وأربعين خلفك ، وأربعين أمامك ، ثم عدَّ الرجالَ والنساءَ حتى تعرف ما قلنا^(٦) ، فتعلم أن الله تعالى لم يُحطِلْ للرجل الواحدِ من النساءِ أربعاً ثم أربعاً ، متى وقع بهن موتٌ أو طلاقٌ ، ثم كذلك للواحد^(٧) مابين الواحدة من الإماء إلى مايشاء من العدد ، مجموعاتٍ ومفترقات ، لثلاثا يَبْقَيْنِ إلا ذواتِ أزواج^(٨) .

(١) تكلمة يفتقر إليها صحة الكلام .

(٢) أفذت : ولدت ولدا واحداً ، وإن كان من عادتها أن تلد واحداً فهي مفذاذ .

(٣) في النسختين : « يعرفه » ، والوجه ما أثبت .

(٤) ب : « لادون العشر » ، صوابه في م .

(٥) م : « أن تعرف » .

(٦) ب : « بما قلنا » .

(٧) في النسختين : « الواحد » .

(٨) ب : « لاذوات أزواج » م : « لاذات أزواج » ، والوجه ما أثبت .

ثم انظر في شأن ذوات البيض^(١) وذوات الأولاد فإنك سترى في دار خمسين دجاجةً وديكاً واحداً ، ومن الإبل الهجمةً وفحلاً واحداً ، ومن الحمير العانةً وغيراً واحداً . فلما حصلوا كل مئناث وكل مذكار ، فوجدوا آل أبي طالب قد برعوا على الناس وفضلوهم^(٢) ، عرف الناس موضع الفضيلة له والخصوصية .

وفي ولد أبي طالب - أيضاً - أعجوبةٌ أخرى ؛ وذلك أنه لم يوجد قطُّ في أطفالهم طفلٌ يحبُّ ، بل يزحفُ زحفاً ثلثاً ينكشف منه عن شيءٍ يسوءه ، ليكون أوفرَ لبيئاته ، وأدَلَّ على ماخُصوا به .

ولهم من الأعاجيب خصلةٌ أخرى : وذلك أن عبيد الله بن زياد قتل الحسين في يوم عاشوراء ، وقتله الله يوم عاشوراء في السنة الأخرى .

وقالوا : لا نعلم موضع رجلٍ من شجعان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان له من عدد القتلى^(٣) ما كان لعلی رضوان الله عليه ، ولا كان لأحدٍ مع ذلك من قتل الرؤساء والسادة ، والمتبوعين والقادة ، ما كان لعلی بن أبي طالب . وقتل رئيس واحد ، وإن كان دون بعض الفرسان في الشدة ، أشدُّ ؛ فإن قتل الرئيس أَرَدُّ على المسلمين وأقوى لهم من قتل الفارس الذي هو أشدُّ من ذلك السيد .

وأيضاً - أنه قد جمع بين قتل الرؤساء وبين قتل الشجعان .

وله أعجوبةٌ أخرى ؛ وذلك أنه مع كثرة ما قتل وما بارز ، وما مشى بالسيف إلى السيف ، لم يُجرَح قطُّ^(٤) ولا جرح إنساناً إلا قتلَه ،

(١) في النسختين : « ولا ذات البيض » ، صوابه ما أثبت .

(٢) م : « وفضلوا » .

(٣) في النسختين : « من عذر القتلى » ، والصواب ما أثبت . والمراد عدد من قتل من نسله .

(٤) م : « لم يخرج قط » ، صوابه في ب .

ولا نعلم في الأرض متى ذُكر السِّيقُ في الإسلام والتَّقدُّمُ فيه ، ومتى ذُكر الفِقهُ في الدِّين ، ومتى ذُكر الزُّهدُ في الأموالِ التي تَشَاجِرُ النَّاسُ عليها ، ومتى ذُكر الإِعطاءُ في الماعون ، كان مذكوراً في هذه الحالاتِ كُلِّها - إِلَّا عَلَى بِنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ .

قالوا : وكان الحسن يقول : قد يكون الرجل عالماً وليس بعابد ، وعابداً وليس بعالم ، وعابداً وليس بعاقل ، وعاقلاً وليس بعابد . وسليمان ابن يسار^(١) عالمٌ عاقلٌ عابد ، فانظرُ أين يقع خصالُ سليمانَ من خصالِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضِيَ اللهُ عنه .

ولم يكن قصدنا في أوَّلِ هذا الكتابِ إلى ذكرِ هاشم ، وقد كان قصدنا الإِخبارَ عن مَكَّةَ بما قد كتبناه في صدرِ هذا الكتابِ ، ولكنَّ ذكرِ خصالِ مَكَّةَ جَرَّ ذِكْرَ^(٢) خصالِ قريش ، وذكرِ خصالِ قريشِ جَرَّ ذِكْرَ^(٣) خصالِ بني هاشم .

فإن أحببتَ أن تعرفَ جُملةَ القولِ في خصالِ بني هاشم فانظر في كتابي هذا الذي فَرَّقْتُ فيه بين خصالِ بني عبدِ منافٍ وبين بني مخزوم ، وفَرَّقْتُ^(٤) ما بين عبدِ شمس ؛ فَإِنَّهُ هُنَاكَ أَوْفَرُ وَأَجْمَعُ ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

(١) هو أبو أيوب ، أو أبو عبد الرحمن ، أو أبو عبد الله ، سليمان بن يسار الهلالي المدني ، مولى ميمونة ، ويقال كان مكاتباً لأم سلمة . روى عن ميمونة وأم سلمة وعائشة وزيد ابن ثابت وابن عباس وغيرهم . وعنه عمرو وعبد الله ابنا دينار ، وأبو الزناد والزهري ونافع وغيرهم . وكان ثقةً عابداً ، يصوم يوماً ويفطر يوماً . ولد سنة ٢٧ وتوفي سنة ١٠٧ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ٢ : ٤٥ .

(٢) ب : « جر ذلك » ، صوابه في م .

(٣) ب : « جر ذلك » ، صوابه في م .

(٤) م : « وفرق » ، وأثبت ما في ب .

٧ - فصل منه

قالوا: وقد تعجبَ الناسُ من ثباتِ قريشٍ ، وجزالةِ عطاياهم ، واحتمالهم المؤنَّ الغلاظ^(١) في دوامِ كَسْبِهِم من التجارة ، وقد علموا أنَّ البُخْلَ والبَصْرَ^(٢) في الطَّفِيفِ مقرونٌ في التجارة ؛ وذلك خُلُقٌ من أخلاقهم . وعلى ذلك شاهدُ أهلِ الترقيح^(٣) والتكسب والتدنيق^(٤) .

فكان في ثباتِ جُودهم العالی على جُود الأَجواد ، وهم قومٌ لا كَسْبَ لهم إلا من التجارة ، عَجَبٌ من العَجَبِ .

ثمَّ جاء ما هو أعجبُ من هذا وأطم^(٥) ، وذلك أننا قد علمنا أنَّ الرومَ قَبْلَ التدينِ بالنَّصرانيَّةِ ، كانت تنتصفُ من ملوكِ فارس ، وكانت الحروبُ بينهم سِجالاً ، فلمَّا صارت لا تدينُ بالقتلِ والقتال ، والقوَد والقصاص ، اعترأهم مثلُ ما يعترى الجِبناءَ حتَّى صاروا يتكَلَّفون القتالَ تكلفاً . ولمَّا خامرتُ طبائعهم تلكَ الديانةَ ، وسرت في لحومهم ودمائهم فصارت^(٦) تلكَ الديانةُ تعرِّضُ عليهم ، خرَّجُوا من حدودِ الغالبيةِ إلى أنَّ صاروا مغلوبين .

وإلى مثل ذلك صارت حالُ التفرغز^(٧) من التُّرك . بعد أن كانوا

(١) ب : « المومن الغلاظ » ، صوابه في م .

(٢) في النسختين : « والبطر » .

(٣) ترقيح المال : إصلاحه والقيام عليه . م : « الترجيح » ، تحريف .

(٤) في النسختين : « والمكسب » ، والوجه ما أثبت . والتدنيق : البخل والشح ،

مأخوذ من الدائق بكسر النون وفتحها ، وهو سدس الدينار والدرهم .

وفي حديث الحسن : « لعن الله الدائق ومن دق » . والمراد به هنا الحرص والدقة في المعاملة .

(٥) أي أكثر وأعظم . ومنه الطامة ، وهي القيامة ، والداهية .

(٦) م : « فسارت » ، صوابه في ب .

(٧) التفرغز : جيل من التُّرك كانوا يعيشون في بقاع موعلة نحو الغرب ، وكانوا

جيراناً للفرنج ، أو القرلق . وقد انحدر من نسلهم أحمد بن طولون . انظر دائرة المعارف الإسلامية

في رسمها . ب : « التفرغز » م : « التفرغز » صوابهما ما أثبت . وانظر حواشي الكامل لابن

الأثير ١١ : ١٧٨ بيروت .

أنجادهم وحُماتهم ، وكانوا يتقدمون الخَرْلُجِيَّةَ ^(١) ، وان كانوا في العَدَدِ أضعافهم ، فلما دانوا بالزَّنْدَقَةِ - ودينُ الزَّنْدَقَةِ في الكَفِّ والسَّلْمِ - أسوأ من دينِ النَّصَارَى - نَقَصَتْ تلكَ الشُّجَاعَةُ ، وَذَهَبَتْ تلكَ الشَّهَامَةُ .

وقريشٌ من بين جميع العرب دانوا بالتحُمُسِ ، وتشدَّدوا في الدينِ ، فتركوا الغزو كراهةً للسَّبِيِّ واستحلالِ الأموالِ واستحسانِ العَصْبِ ؛ فلما تركوا الغزو لم تبقَ مكسبةٌ سوى التَّجَارَةِ ، فضربوا في البلادِ إلى قيصَرَ الرومِ ، وإلى النجاشيِّ بالحِيشَةِ ، وإلى المُقَوَّرِيسِ ، وصاروا بأجمعهم تُجَّاراً خُلَطَاءً ، وبنوا بالديانةِ والتحمُسِ ، فحمَّسوا بني عامر ابن صعصعة ، وحمَّسوا الحارثَ بنَ كعب ، فكانوا - وإن كانوا حُمساً - لا يتركون الغزو والسَّبِيَّ ووطءَ النساءِ ، وأخذَ الأموالِ ، فكانت نَجْدَتُهُمْ - وإن كان أنقصَ - فإنَّها على حالِ النَّجْدَةِ ، ولهم في ذلك بَقِيَّةٌ ^(٢) .

وتركت قريشُ الغزو بَتَّةً ، فكانوا - مع طولِ تركِ الغزو - إذا غزوا كالأسود على برائنها ، مع الرأى الأصيلِ ، والبصيرةِ النافذةِ .

أفليسَ من العَجَبِ أن تبقَى نَجْدَتُهُمْ ، وتثبَّتَ بسالتهم ، ثم يعلون الأَنجَادَ والأجوادَ ، ويَمْرَعُونَ الشُّجْعَانَ ^(٣) ؟ ! وهاتان الأعجوبتان بيئتان ^(٤) .

وقد عَلِمَ أَنَّ سببَ استفاضةِ النجدةِ ^(٥) في جميع أصنافِ الخوارجِ

(١) في ب : « الخرجية » م : « الخرجية » ، صوابها ما أثبت : وانظر دائرة المعارف (خرليخ) و (قرليق) .

(٢) البقية : الفضل فيما يمدح به .

(٣) في النسختين : « ويعرفون الشجعان » ، والوجه ما أثبت . فرع القوم : علام

وفاقهم .

(٤) في النسختين : « بليتان » .

(٥) ب : « أن السبب استفاضة النجدة » ، صوابه في م .

وتقدّمهم في ذلك ، إنّما هو بسبب الديانة ، لأنّنا نجد عبّيدهم ومواليهم ونساءهم ، يقاتلون مثل قتالهم ، ونجد السّجستانيّ وهو عجميّ ، ونجد اليمانيّ والبخرانيّ والخوزيّ^(١) [وهم غير^(٢)] عرب ، ونجد إباضية عمّان وهي بلادُ عربٍ ، وإباضية تاهرت وهي بلاد عجم ، كلّهم في القتال والنّجدة ، وثبات العزيمة ، والشّدّة في البأس سواء . فاستوت حالاتهم في النّجدة مع اختلاف أنسابهم وبلدانهم . أفما في هذا دليلٌ على أنّ الذي سوى بينهم التّدينُ بالقتال ، وضروبٌ كثيرةٌ من هذا الفنّ ؟ !
وذلك كلّهُ مُصوّرٌ في كُتبي ، والحمدُ لله .

وقد تجِدون عُمومَ السُّخفِ والجهلِ والكذبِ في المواعيدِ ، والغشِّ في الصّناعة ، في الحاكّةِ^(٣) ، فدلّ استواءُ حالاتهم في ذلك على استواءِ علّهم . ليست هناك عِلّةٌ إلاّ الصّناعة ؛ لأنّ الحاكّة في كلِّ بلدٍ شيءٌ واحد . وكذلك النّحاسُ وصاحبُ الخُلُقانِ^(٤) ، وبيّاعُ السمكِ . وكذلك الملاحون وأصحابُ السّمادِ ، أوّلهم كآخِرم ، وكهولهم كشبانهم ، ولكن قُلْ في استواءِ الحجّامين في حُبِّ النييدِ^(٥) !

٨ - فصل منه

في ذكر المدينة

وأمرُ المدينة عَجَبٌ ، وفي تربيها وتُرابها^(٦) وهوائها ، دليلٌ وشاهدٌ

(١) م : « والخوارزني » . والخوز هم أهل خوزستان .
(٢) تكلّة يفتقر الكلام إليها .
(٣) ما بعده إلى « الحاكّة » التالية ، ساقط من م .
(٤) انظر لأصحاب الخلقان ما مضى في ١ : ٥٢ والحيوان ٢ : ١٠٥ .
(٥) أي حدث عنهم ولا حرج .
(٦) التربة : ظاهر الأرض . ومثله في الحيوان ٣ : ١٤٢ : « وفي ريح ترابها وبنة تربيها » .

وبرهاناً على قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّهَا طَيْبَةٌ تَنْفِي خَثَّهَا وَتَنْصَعُ طَيْبَهَا»^(١) لَأَنَّ مِنْ دَخَلِهَا أَوْ أَقَامَ فِيهَا . كائناً من كان^(٢) من النَّاسِ ، فَإِنَّهُ يَجِدُ مِنْ تُرْبَتِهَا وَحَيْطَانِهَا رَائِحَةً طَيْبَةً . لَيْسَ لَهَا اسْمٌ فِي الْأَرَابِيِّحِ^(٣) ، وَبِذَلِكَ السَّبَبِ طَابَ طَيْبُهَا وَالْمَعْجُونَاتُ مِنَ الطَّيِّبِ فِيهَا . وَكَذَلِكَ الْعُودُ وَجَمِيعُ الْبَخُورِ ، يَضَاعَفُ طَيْبُهَا فِي تِلْكَ الْبَلَدَةِ عَلَى كُلِّ بَلَدٍ اسْتَعْمَلَ ذَلِكَ الطَّيِّبَ بَعِينَهُ فِيهَا .

وَكَذَلِكَ صَيَّاحُهَا^(٤) وَالْبَلَحُ^(٥) وَالْأَتْرُجُ وَالسَّفْرَجُلُ ، أَعْنَى الْمَجْعُولِ مِنْهَا سُخْبًا لِلصَّبِيَّانِ وَالنِّسَاءِ^(٦) .

فَإِنْ ذَكَرُوا طَيْبَ سَابُورٍ^(٧) فَإِنَّمَا طَيْبُ سَابُورٍ بِطَيْبِ أَرِيَّاحِ الرِّيَّاحِينَ ، وَذَلِكَ مِنْ رِيحِ رِيَّاحِينِهَا وَبَسَاتِينِهَا وَأَنْوَارِهَا ، وَذَلِكَ يَقْوَى فِي زَمَانٍ ، وَيَضَعُفُ فِي زَمَانٍ .

وَنَحْنُ قَدْ نَدْخُلُ دِجْلَةَ^(٨) فِي نَهْرِ الْأَبْلَةِ بِالْأَسْحَارِ ، فَتَجِدُ مِنْ تِلْكَ

(١) في اللسان (نضع) : « وفي الحديث : المدينة كالكبير ، تنفي خبثها وتنضع طيبها ، أي تخلصه » . وانظر الألف المختارة الحديث ١٥٩ . ففيه رواية أخرى .

(٢) م : « ما كان » .

(٣) وكذا في الحيوان ٧ : ٢٣٠ : « وجد منها عرفاً طيباً وبنة عجيبة لا تنفي على أحد ولا يستطيع أن يسميها » .

(٤) الصياح ، بوزن كتان : عطر أو غسل ، كما في القاموس . وفي النسختين : « صباحها » ،

تعريف . وانظر الحيوان ٣ : ١٤٢ - ١٤٣

(٥) في النسختين : « والتلج » ، صوابه من الحيوان ٣ : ١٤٤ ، وفيه : « وإن الجويرية السوداء لتجعل في رأسها شيئاً من بلح وشيئاً من نضوح مما لا قيمة له لهوانه على أهله ، فتجد لذلك خمرة طيبة ، وطيب رائحة لا يعدلها بيت عروس من ذوى الأقدار » .

(٦) السخب ، بفتح السين : جمع سخاب ككتاب ، وهو خيط ينظم فيه خرز وتلبسه الصبيان والجوازي .

(٧) سابور : كورة بأرض فارس ، مدينتها التوبندجان ، أو شهرستان . وهي كورة نزهة كما ذكر ياقوت .

(٨) ب : « دخلة » ، صوابه في م .

الحدائق ، ونحن في وَسَطِ النهر ، مِثْلَ ما يجد أهل سابورَ من تلك الرائحة .

وطَيْبَةٌ^(١) التي يسمونها المدينة ، هذا الطَّيْبُ خِلْقَةٌ فيها ، وجوهريَّةٌ منها ، وموجودٌ في جميع أحوالها . وإنَّ الطَّيْبَ والمعجوناتِ لَتُحْمَلُ إليها فتزداد فيها طيباً ، وهو ضدُّ^(٢) قَصْبَةِ الأهوازِ وأنطاكية ، فإنَّ العَوَالِيَّ تستحيل الاستحالة الشَّديدة^(٣) .

ولسنا نشكُّ أَنَّ ناساً يتناوبون^(٤) المواضع التي يباع فيها النَّوى المُنْفَع ، فيستنشقون تلك الرائحة ، يُعْجَبُونَ بها ويلتمسونها ، بقدر فرارنا نحن من مواقع النَّوى عندنا بالعراق ، ولو كان من النَّوى المعجوم ومن نوى الأفواه^(٥) .

ونحن لا نشكُّ أَنَّ الرجل الذي يأكل بالعراق أربعَ جَرادٍ^(٦) في مقعد واحد من المَيْسَانِي^(٧) والموصلي ، أَنَّهُ لا يأكل من أقراص المدينة قُرصين ؛ ولو كان ذلك لغلظ فيه أو لفساد كان في حبه وطَحِينِه لَطَهَّر ذلك في التَّخْمِ وسوء الاستمراء ، وتولَّد على طول الأيام من ذلك أوجاعٌ وفساد كثير .

ولم يكن بها طاعونٌ قطُّ ولا جُذام .

(١) طيبة ، بالفتح : اسم للمدينة ، وبالكسر : اسم من أسماء زمزم .

(٢) ب : « عند » ، صوابه في م .

(٣) الغالية : ضرب من الطيب ، وقد تغلظ ، أي تخلق بها .

(٤) ب : « يتناوبون » .

(٥) المعجوم : المدقوق . والأفواه : جمع فوه كسوق ، وهي التوابل ونوافح الطيب .

وانظر الحيوان ٣ : ١٤٤

(٦) الجرذقة : الرغيف ، فارسي معرب . ويقال جردق أيضاً .

(٧) نسبة إلى ميسان ، بالفتح ، وهي كورة بسواد العراق .

وليس لبلدة من البلدان من الشهرة^(١) في الفقه مألهم ولرجالهم ،
 وذكر عبد الملك بن مروان رُوح بن زنباع^(٢) فمدحه فقال : جمع
 أبو زُرعة فقه الحِجاز ، ودَهاء العراق ، وطاعة أهل الشام^(٣) .

٩ - فصل منه في ذكر مصر

قال أبو الخطَّاب^(٤) : لم يذكر الله جلَّ وعزَّ شيئاً من البلدانِ باسمِهِ
 في القرآن كما ذكر مصر ، حيث يقول : ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ
 لَامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ^(٥) ﴾ . وقال : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ
 أَبْوَتِهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ^(٦) ﴾ وقال : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى
 مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً^(٧) ﴾
 وقال تعالى : ﴿ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ^(٨) ﴾ وقال في آية :
 ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي^(٩) ﴾ .

(١) في النسختين : « الشهرة » ، صوابه ما أثبت .

(٢) هو أبو زرعة رُوح بن زنباع بن رُوح بن سلامة الجذامي . قال ابن حجر في الإصابة :
 ذكره بعضهم في الصحابة ولا يصح له صحبة ، بل يجوز أن يكون ولد في عهد النبي صلى الله عليه
 وسلم . وكان أحد ولاية فلسطين أيام يزيد بن معاوية . الأغاني ١٧ : ١١١ . وزوجه عبد الملك
 ابن مروان أم جعفر بنت النعمان بن بشير . الحيوان ١ : ٢٢٦ . وكان سيد جذام . البيان ١ : ٣٤٦ .
 (٣) الخبر في الإصابة ٢٧٠٧ .

(٤) أبو الخطَّاب هذا هو قتادة بن دعامة السدوسي البصري . وهو من ولد أعمى ، وكان
 تابعياً عالماً كبيراً أنسابية ، وذا علم في القرآن والحديث والفقه . أخذ عن الحسن وابن سيرين ،
 وعنه أيوب السختياني وهشام الدستوائي وسعيد بن أبي عروبة وغيرهم . وروى له البخاري ومسلم
 وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه . ولد سنة ٦١ وتوفي سنة ١١٧ في أيام هشام بن الملك .
 تهذيب التهذيب ، ووفيات الأعيان ، ومعجم الأدباء ، والمعارف ، ونكت الهميان .

(٥) الآية ٢١ من سورة يوسف . (٦) الآية ٩٩ من سورة يوسف .

(٧) الآية ٨٧ من سورة يونس . والكلام بعدها إلى « تجرى من تحتي » ساقط من ب .

(٨) الآية ٦١ من سورة البقرة . وقرأ الحسن والأعمش : « مصر » بلا تنوين . وانظر

إتحاف فضلاء البشر ١٣٧ .

(٩) الآية ٥١ من سورة الزخرف .

وذكر مصرَ في القرآن بالكِنَاية عن خاصَّة اسمِها ، فمن ذلك :
﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ ﴾^(١) قالوا^(٢) :
هي مدينة مَنْف^(٣) ، وهو موضعُ منزلِ فرعون .

وأخبرني شيخٌ من آل أبي طالبٍ من ولد عليٍّ صحيحُ الخبرِ : مَنْفُ
دارُ فرعون ، ودُرْتُ في مجالسِهِ ومناوِيهِ^(٤) وعُرْفُهُ وِصْفَاهُ ، فإذا كُلُّهُ
حجرٌ واحدٌ منقورٌ ؛ فإن كانوا هَنَدَمُوهُ وأَحْكَمُوا بِنَاءَهُ حتى صار في
الملاسةِ واحداً لا يُسْتَبَانُ فيه مَجْمَعُ حَجَرَيْنِ ، ولا مُلتَقَى صَخْرَتَيْنِ فهذا
عَجَبٌ . ولئن كان جَبَلًا واحداً ، ودَكَّا واحداً ، فنقَرْتَهُ الرَّجَالُ بِالمناقيرِ
حتى خرقت فيه تلك المَخَارِيقُ ، إنَّ هذا لأَعْجَبُ .

وفي القرآن : ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ
لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾^(٥) .

قال : والأَرْضُ ها هنا مِصرُ . وفي هذا الموضعُ كلامٌ حَسَنٌ ، ولكنَّا
نَدْعُهُ مَخَافَةً أَنْ نَخْرُجَ إِلَى غَيْرِ البَابِ الَّذِي أَلْفَنَّا لَهُ هَذَا الكِتَابَ .

قالوا : وسمَّى اللهُ تعالى مَلِكَ مِصرَ «العَزِيزَ» ، وهو صاحبُ يوسفَ ،
وسمَّى صاحبَ موسى «فِرْعَوْنَ» .

قالوا : وكان أصلُ عُتُوِّ فِرْعَوْنَ مُلْكَهُ العَظِيمَ ، ومملكته التي لا تُشَبَّهها
مملكة .

(١) الآية ٣٠ من سورة يوسف .

(٢) ب : « قال » .

(٣) في النسختين : « مرو » ، صوابه ما أثبت . وانظر ما سبق .

(٤) المثوى : المنزل ، وموضع الإقامة . وفي النسختين : « ومساويه » ، وهو تصحيف .

ما أثبت .

(٥) الآية ٨٠ من سورة يوسف .

قالوا : ومنهم مؤمن آل فرعون . وهى آسية بنت مزاحم .
وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « سيِّدة نساء العالم خديجة بنت
خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، ومريم بنت عمران ، وآسية بنت
مزاحم » .

قال (١) : ولما هم فرعونُ بقتلِ موسى قالت آسية : لا تقتله عسى
أن ينفعنا أو نتخذه ولداً . وقالت : وكيف تقتله ، والله ما يعرف الجمرة
من التمرة .

ومنهم السحرة الذين كانوا قد أبروا على أهل الأرض (٢) ، فلما
أبصروا بالأعلام ، وأيقنوا بالبرهان ، استبصروا وتابوا توبة ماتابها
ماعز بن مالك (٣) ، ولا أحد من العالمين ، حتى قالوا لفرعون : ﴿ اقض
ما أنت قاض ، إنما تقضى هذه الحياة الدنيا ، إنا آمننا بربنا ليغفر لنا
خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر ﴾ (٤) .

وجاء في الحديث : « من أخرج خزائن الله فعليه لعنة الله » . قالوا (٥) :

(١) أمى شيخ من آل أبي طالب . أو لعلها : « قالوا » .

(٢) أبروا عليهم إبراهيم : غلبوهم . ومنه قول طرفة :

يكشفون الضر عن ذى ضرهم ويبرون عسل الآبي المسير

وفي النسختين : « قد أبدوا على أهل الأرض » ، صوابه ما أثبت .

(٣) معاذ بن مالك : أحد الصحابة ، كان قد زنى فأقر على نفسه ، وانطلق إلى رسول الله
يطلب منه إقامة الحد عليه ، وألح في ذلك إلحاحاً . فأمر الرسول برجه فرجم ، فلما عضه
مس الحجارة انطلق يسعى ، فعاجله رجل بلحى جزور فضربه فصرعه . وقال صلى الله عليه وسلم
في شأنه : « لقد تاب توبة لوتابها طائفة من أمى لأجزأت عنهم » ، كما قال : « والذى نفسى
بيده إنه الآن لى أنهار الجنة يتشمس فيها » . انظر مسند أحمد ٥ : ٢١٧ والسنن الكبرى
للبيهقي ٨ : ٢٢٥ - ٢٢٨ ومسلم ٢ : ٣٣ - ٣٥ والإصابة ٧٥٨١ وتأويل مختلف الحديث لابن
قتيبة ٢٢٨ - ٢٤١

(٤) الآية ٧٢ من سورة طه . ونصها : « فاقض ما أنت قاض » ، والاقْتِباس من القرآن

الكريم مع ترك حرف جائز لا بأس به . انظر حواشى الحيوان ٤ : ٥٧ وتحقيق النصوص ٥١ .

(٥) ب : « قال » ، وأثبت ما فى م .

خزائن الله هي مصر ، أما سمعتم قول يوسف : ﴿ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ﴾ (١) ؟

وقال عبد الله بن عمرو : « البركة عشرُ بركات : تسعُ بمصر والواحدة في جميع الأرض » .

١٠ - فصل منه

وقال أهل العراق : سألنا بطريق خرشنة (٢) عن خراج الروم ، فذكر مقدراً (٣) من المال ، وقال . هو كذا وكذا قنطاراً . فنظر بعض الوزراء فإذا خراج مصر وحده يُضعف على خراج بلاد الروم إذا جمعت أبواب المال من البلاد جميعاً .

وزعم أبو الخطاب (٤) أن أرض مصر جُبِيت أربعة آلاف ألف دينار .

١١ - فصل منه

ولا أعلم الفرقة في المغرب إلا أكثر من الفرقة في المشرق ، إلا أن أهل المغرب إذا خرجوا لم يزيدوا على البدعة والضلالة ، والخارجي في

(١) الآية ٥٥ من سورة يوسف .

(٢) خرشنة : بلد قرب ملطية من بلاد الروم ، كما في ياقوت . وانظر الحيوان ٣ : ٢١٥ والبيان والتبيين ٢ : ٤٤ ، ٢٦٥ . وفي النسختين : « حرسه » ، صوابه ما أثبت .

(٣) ب : « مقدار » ، صوابه في م .

(٤) أبو الخطاب قتادة بن دعامة المترجم في ص ١٣١ .

المشرق لا يرضى بذلك حتى يجوزَه إلى الكفر ، مثل المقنَع^(١) وشيآن^(٢) والإصهبَد^(٣) وبابك^(٤) ، وهذا الضرب .

١٢ - فصل منه

وقد علمنا أن لجماعة بني هاشم^(٥) طابعاً^(٦) في وجوههم يستبين به كرم العتق وكرم النجار^(٧) ، وليس ذلك لغيرهم .

ولقد كادت الأهواز تُفسد هذا المعنى على هاشمية الأهواز ، ولولا

(١) هذا هو المقنَع الخراساني ، وكان قد خرج على المهدي بخراسان سنة ١٦١ . وكان أعور قصاراً ، من قرية يقال لها « كازه كيمردان » ، وكان قد عرف شيئاً من الهندسة والحيل والنيرنجات فادعى لنفسه الإلهية عن طريق التناسخ ، واحتجب عن الناس ببرقع من حرير ، ودامت فتنته على المسلمين أربع عشرة سنة ، أباح لهم فيها كثيراً من المحرمات ، فوجه إليه المهدي عدة من قواده ، وجعل المقنَع يجمع الطعام عدة للحصار في قلعتة بكش ، وقد تمكن سعيد الحرشي من تشديد الحصار عليه ، فلما أحسن بالملكة شرب سماً وسقاه نساءه وأهله فاتوا جميعاً ، ودخل المسلمون قلعتة سنة ١٦٣ واحتزوا رأسه ووجهوا به إلى المهدي . الطبري في حوادث ١٦١ - ١٦٣ والفرق بين الفرق ٢٤٣ - ٢٤٥ والآثار الباقية للبيروني ٢١١ وشروح سقط الزند ١٥٤٥ .

(٢) هو شيبان بن عبد العزيز الحروري اليشكري ، الذي خرج في أيام مروان بن محمد بعد مقتل الضحاك بن قيس الشيباني رأس الخوارج ، وقد طارده مروان حتى صاز شيبان إلى عمان فقتله بها جلندي بن مسعود سنة ١٢٩ . الطبري في حوادث سنة ١٢٩ . وفي النسختين : « سيفاد » .

(٣) هو الفرخان ، إصهبَد خراسان على طبرستان . وقد جرى فتح طبرستان على يد سويد ابن مقرن سنة ٢٢ ، وذلك بعد عهد بالصلح تاريخه سنة ١٨ . انظر الطبري . والإصهبَد هو بالفارسية « إسبید » بتفخيم الباء الأولى فقط ، ومعناه : القائد العام . استينجاس ٤٨ . وفي ب : « والإصبيدي » وفي م : « والإصهبید » ، صوابهما ما أثبت .

(٤) هو بابك الخرمي ، رئيس الخرمية بعد موت زعيمهم جاويدان بن سهل ، واشتدت شوكته في أيام المعتصم ، وحاربه الأفشين واستولى على معقله مدينة البذ ، ثم وقع في يد سهل بن سباط بطريق أرمينية وقبض عليه وهو يصطاد ، وسلمه إلى الأفشين ، وصلبه المعتصم سنة ٢٢٣ . الطبري ، ودائرة المعارف الإسلامية .

(٥) ب : « أن الجماعة بني هاشم » ، صوابه في م .

(٦) ب : « طابعاً » ، صوابه في م . والطابع ، بالفتح والكسر : الخاتم الذي يختم به ، وكذا الميسم الذي تومس به الدواب ، والمراد هنا العلامة .

(٧) النجار ، بكسر النون : الأصل والحسب . ب : « النجار » ، م : « البخار » صوابهما ما أثبت .

أَنَّ اللَّهَ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ لَقَدْ كَادَتْ ^(١) طَمَسَتْ عَلَى ذَلِكَ الْعِتْقِ وَمَحَتْهُ ^(٢) .
فَتَرَبُّتُهَا خِلَافٌ تَرْبِيَةَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ مَنْ
تَخَرَّقَ طُرُقَ الْمَدِينَةِ ^(٣) وَجَدَ رَائِحَةَ طَيِّبَةً لَيْسَتْ مِنَ الْأَرَائِيحِ الْمَعْرُوفَةِ الْأَسْمَاءِ .

١٣ - فصل منه

قال زياد : الكوفة جارية جميلة لا مال لها ، فهي تُخَطَّبُ لجمالها .
والبصرة عَجُوزٌ شوهاء ذاتُ مالٍ فهي تُخَطَّبُ لمالها .

١٤ - فصل منه

والفراتُ خَيْرٌ مِنْ مَاءِ النَّيْلِ ^(٤) . وَإِذَا دَجَلَةٌ فَإِنَّ مَاءَهَا يَقْطَعُ شَهْوَةَ
الرَّجَالِ - وَيَذْهَبُ بِصَهِيلِ الْخَيْلِ ، وَلَا يَذْهَبُ بِصَهِيلِهَا إِلَّا مَعَ ذَهَابِ
نَشَاطِهَا ، وَنَقْصَانِ قَوَاهَا ؛ وَإِنْ لَمْ يَتَنَسَّم ^(٥) النَّازِلُونَ عَلَيْهَا أَصَابَهُمْ قَحُولٌ
فِي عِظَامِهِمْ ^(٦) ، وَيُبْسُّ فِي جُلُودِهِمْ .

وَجَمِيعُ الْعَرَبِ النَّازِلِينَ عَلَى شِطَاطِي دِجْلَةَ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى بَلَدِ ^(٧)

(١) في النسختين : « لولا أن الله غالب على أمره ولقد كادت » ، والوجه إثبات الواو في أول الكلام وحذفها في آخره .

(٢) في النسختين : « ومحبه » ، صوابها ما أثبت .

(٣) تخرق ، أراد يتخلل . ولم أجد نصاً على هذا الفعل إلا ما ورد في اللسان ١١ : ٣٦ :
« قال أبو عدنان : المخارق : الملاص يتخرقون الأرض ، بينما هم بأرض إذا هم بأخرى » . وكذا
ما ورد في الحيوان ٢ : ٣٣١ من قوله : « يتخرق السنائر » .

(٤) يعني نيل الكوفة ، وهو خليج كبير يتخلج من الفرات ، حفره الحجاج بن يوسف
وسماه باسم نيل مصر .

(٥) التنسم : طلب التنسيم واستنشاقه . في النسختين : « يتبسم » ، ولا وجه له .

(٦) القحول : اليبس . م : « الفحول » صوابه في ب .

(٧) بلد : مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل ، بينهما سبعة فراسخ ، وينسب إليها جماعة
كبيرة من العلماء . ويقال لها أيضاً « بلط » بالطاء . قال ياقوت : « وبلد أيضاً : بلدة معروفة
من نواحي دجيل قرب الحظيرة وحرى ، من أعمال بغداد ، لا أعرف من ينسب إليها » .

لا يرفعون الخيل في الصيف على أواريتها^(١) على شاطئ دجلة ، ولا يسقونها من مائها ، لما يخاف عليها من الصدام^(٢) ، وغير ذلك من الآفات .
وأصحاب الخيل من العتاق والبراذين إنما يسقونها بسر من رأى^(٣) ، مما احتفروها من كارباتهم^(٤) ولا يسقونها من ماء دجلة ؛ وذلك أن ماء دجلة مختلط ، وليس هو ماء واحداً ، ينصب فيها من الزابيين^(٥) والنهروانات^(٦) وماء الفرات ، وغير ذلك من المياه .

واختلاف الطعام إذا دخل جوف الإنسان من ألوان الطبخ والإدام غير ضار^(٧) ، وإن دخل جوف الإنسان من شراب مختلف كخمر الخمر والسكر ونبيذ التمر والداذي كان ضاراً . وكذلك الماء ، لأنه متى أراد أن يتجرع جرعة من الماء الحار لصدره أو لغير ذلك ، فإن أعجله أمر فبرده بماء بارد ثم حساه ضره ذلك ، وإن تركه حتى يفترببرد الهواء لم يضره . وسبيل المشروب غير سبيل المأكول .

فإن كان هذا فضيلة مائنا على ماء دجلة فما ظنك بفضله على ماء

(١) الأوارى : جمع آرى ، على وزن فاعول . وهو محبس الدابة . ب : « أوارها » صوابه في م .

(٢) الصدام ، بضم الصاد وكسر ها : داء يأخذ في رموس الدواب . وقال ابن شميل : داء يأخذ الإبل فتخص بطونها وتدع الماء وهي عطاش أياماً حتى تبرأ أو تموت .

(٣) م : « بئر من رأى » ، تحريف .

(٤) كذا في النسختين . ولعلها « كرابهم » . والكراب : مجارى الماء في الوادى .

(٥) الزابيين : مثل الزاب ، الزاب الأعلى والزاب الأسفل . فالأعلى بين الموصل وإربل . والأسفل يخرج من جبال السلق ، وبينه وبين الأعلى مسيرة يومين أو ثلاثة . ب : « الزابيين » صوابه في م .

(٦) هي ثلاث نهروانات : الأعلى ، والأوسط ، والأسفل وهي كورة واسعة بين بغداد وراسل من الجانب الشرقى .

(٧) ب : « غير ضاره » .

البصرة ، وهو ماءٌ مختلطٌ من ماء البحر ومن الماء المستنقع في أصول القصب والبردي؟ قال الله تعالى: ﴿هَذَا عَذْبُ فِرَاتٍ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾^(١). والفرات أعذبها عُذوبةً ، وإنما اشتقَّ الفُرات لكلِّ ماءٍ عذب ، من فُرات الكوفة .

١٥ - فصل منه

في ذكر البصرة

كان يقال : الدنيا البصرة^(٢) .

وقال الأحنف لأهل الكوفة : « نحن أعزى منكم بريّة^(٣) ، وأكثر منكم بحريّة ، وأبعد منكم سريّة ، وأكثر منكم ذريّة^(٤) » .

وقال الخليل بن أحمد في وصف القصر المذكور بالبصرة^(٥) :

زُرُّ وادى القصر نعم القصرُ والوادي

لا بدُّ من زورة عن غير ميعاد^(٦)

ترقى بها السفنُ والظلمان واقفة

والضَّبُّ والنونُ والملّاح والحادي^(٧)

(١) الآية ٥٣ من سورة الفرقان . (٢) في النسختين : « الدنيا والبصرة » .

(٣) في النسختين : « أعلى » ، تحريف . « وأعزى » بالذال من العذاة بفتح العين ، وهي الأرض الخصبية . وانظر البيان ٢ : ٩٣ - ٩٤ . وفي محاضرات الراغب ٢ : ٢٦٤ : « أعذب منكم بريّة » ، تحريف .

(٤) نظير هذا القول في معجم البلدان في رسم الكوفة ، منسوب إلى عبد الملك بن الأهم السعدي بلفظ : « نحن والله يا أمير المؤمنين أوسع منكم بريّة ، وأعد في السرية ، وأكثر منكم ذرية ، وأعظم منكم نفراً . يأتينا ماؤنا عفواً صفواً ، ولا يخرج من عندنا إلا سائق أو قائد » .

(٥) انظر نسبة الشعر في حواشي الحيوان ٦ : ٩٨ . والقصر الذي يشير إليه هو قصر أوس بن ثعلبة بن زفر بن وديعمة ، وكان ولي خراسان في الدولة الأموية . وبالبصرة أيضاً قصر أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله وسلم . وانظر معجم البلدان .

(٦) ب : « من غير ميعاد » .

(٧) الظلمان ، بالكسر والضم أيضاً : جمع ظليم ، وهو ذكر النعام . ب « والظلمات » ، صوابه في م و عيون الأخبار ١ : ٢١٧ حيث ورد بهذه الرواية . وفي الحيوان : « ترى به السفن كالظلمان واقفة » . وفي اليتيمة ١ : ٩٦ وثمار القلوب ٤١٨ : « ترقى به السفن والظلمان حاضرة » .

ومن أتى هذا القصرَ وأتى قصر أنس^(١) رأى أرضاً كالكافور^(٢) ،
وتربة ثرية ، ورأى ضياءً يُحترش ، وعزلاً يُقتنص ، وسمكاً يُصاد ،
ما بين صاحب شيصٌ وصاحب شبكة ، ويسمع غناءً ملاحٍ على سُكَّانه ،
وحُداءً جمالٍ على بغيره .

قالوا : وفي أعلى جبانة البصرة موضعٌ يقال له الخزير^(٣) يذكر
الناس أنهم لم يروا قطُّ هواءً أعدلَ ، ولا نسيماً أرقَّ ، ولا ماءً أطيَّبَ
منها في ذلك الموضع .

وقال جعفر بن سليمان^(٤) : « العراق عَيْنُ الدنيا ، والبصرة عَيْنُ
العراق ، والمربد عَيْنُ البصرة ، وداري عَيْنُ المربد » .

وقال أبو الحسن وأبو عبيدة : « بُصِّرَتِ البصرة سنة أربع عشرة ،
وكُوِّفَتِ الكوفة سنة سبع عشرة »

١٦ - فصل منه

زعم أهل الكوفة أن البصرة أسرع الأرض خراباً ، وأخبثها تراباً ،
وأبعدها من السماء وأسرعها غرقاً ، ومفيض مائها البحر ، ثم يخرج ذلك
إلى البحر الأعظم .

وكيف تغرق^(٥) ، وهم لا يستطيعون أن يوصلوا ماء الفيض^(٦) إلى

(١) هو قصر أنس بن مالك ، كما سبق في الحواشي ص ١٣٨ .

(٢) الكافور ؛ ضرب من الطيب . ب : « كالكافورة » ، صوابه في م .

(٣) الخزير ، بزاعمين معجمتين ، كما في معجم البلدان . وفي م : « الخزير » ، تحريف .

(٤) العقد ٦ : ٢٤٩ .

(٥) ب : « يعرف » ، صوابه في م .

(٦) ب : « الفيض » بالفتح المعجمة .

حياتهم إلا بعد أن يرتفع ذلك الماء في الهواء ثلاثين ذراعاً ، في كلّ سقاية بعينها ، لا لحوض بعينه ^(١) .

وهذه أرض بغداد في كلّ زيادة ماء ينبع الماء في أجواف قصورهم الشارعة بعد إحكام المستنيات ^(٢) التي لا يقوى عليها إلا الملوك ، ثم يهدمون الدار التي على دجلة فيكسون ^(٣) بها تلك السكك ، ويتوقعون الغرق في كلّ ساعة .

قال : وهم يعيبون ماء البصرة ، وماء البصرة رقيق قد ذهب عنه الطين والرمل المشوب بماء بغداد والكوفة ، لطول مقامه بالبطيحة ، وقد لان وصفا ورقاً .

وإن قلم : إن الماء الجاري أمراً من الساكن ، فكيف يكون ساكناً مع تلك الأمواج العظام والرياح العواصف ، والماء المنقلب من العلو ^(٤) إلى السفلى ؟ ومع هذا إنه إذا سار ^(٥) من مخرجه إلى ناحية المذار ^(٦) ونهر أبي الأسد ^(٧) وسائر الأنهار ، وإذا بعد من مدخله إلى البصرة من الشقّ القصير ، جرى منقضاً إلى الصخور والحجارة ، فراسخ وفراسخ ، حتى ينتهي إلينا .

(١) ب : « لا بحوض » .

(٢) المستنيات : جمع مستاة ، وهو سد بينى لحجز ماء السيل أو النهر ، به مفاتيح للماء تفتح على قدر الحاجة . م : « المبنيات » .

(٣) م : « فيكسون » ب : « فيكسون » ، والوجه ما أثبت .

(٤) ب : « من العوالى » .

(٥) في النسختين : « : « صار » .

(٦) المذار : بلدة في ميسان بين واسط والبصرة ، فتحها عتبة بن غزوان في أيام عمر بن

الخطاب بعد البصرة . وفي النسختين : « الدار » ، صوابه ما أثبت .

(٧) ذكره ياقوت وقال : « أحد شعوب دجلة بين المذار ومطارة في طريق البصرة ، يصب

هناك في دجلة العظمى » .

ويدلُّ على صلاح ما بهم كثرة دُورهم . وطولُ أعمارهم ، وحُسْنُ عقولهم ، ورفقُ أكفِّهم . وحذقُهم لجميع الصناعات ، وتقدُّمهم في ذلك لجميع الناس .

ويُستدلُّ على كرم طينهم ببياض كيزانهم^(١) وعذوبة الماء البائث في قِلالهم ، وفي لون آجرهم ، كأنَّما سُبِكَ من مِخِّ بيض^(٢) . وإذا رأيت بناءهم وبياضَ الجصِّ الأبيض بين الآجرِّ الأصفر لم تجد لذلك شبيهاً أقرب من الفِضة بين تضاعيفِ الذهب .

فإذا كان زمانَ غلبةِ ماء البحر فإنَّ مُستَقاهم من العذب الزُّلال الصافي ، التَّمير في الأبدان^(٣) ، على أقلِّ من فرسخ ، وربما كان أقلَّ من ميل .

ونهر الكوفة الذي يسمونه إنَّما هو شُعبةٌ من أنهار الفرات ، وربما جَفَّ حتَّى لا يكون لهم مستقى إلا على رأس فرسخ^(٤) ، وأكثرَ من ذلك ، حتَّى يحفروا الآبارَ في بطنون نهرهم^(٥) ، وحتَّى يضُرَّ ذلك بحضريهم وأشجارهم . فليَنظُرُوا أيُّما أَضُرَّ وأيُّما أَعْيَبَ .

وليس نهرٌ من الأنهار التي تصبُّ^(٦) في دجلة إلا هو أعظم وأكبر وأعرض من موضع الجسر^(٧) من نهر الكوفة ، وإنَّما جسره سبع سفائن ،

(١) ب : « بياض كيزانهم » ، صوابه في ش .

(٢) مخ البيض : ما في داخله من أصفر وأبيض . والمخ أيضاً : صفرة البيض ، وبياضه هو الفرق . وفي النسختين : « مخ » بالمعجمة ، صوابه ما أثبت .

(٣) التمر : الزاكي الناجع في الري .

(٤) في النسختين : « فرس » ، والوجه فيه ما أثبت .

(٥) النهر ، بضمين : جمع نهر . وفي الكتاب العزيز : « إن المتقين في جنات ونهر » في قراءة زهير ، والأعمش ، وأبي نبيك ، وأبي مجلز الهامي ، وهو كرهن ورهن . تفسير أبي

حيان ٨ : ١٨٤ . وقراءة الجمهور : « ونهر » بفتحتين .

(٦) في النسختين : « يخصب » ، صوابه ما أثبت .

(٧) في النسختين : « والجسر » باقحام الواو .

لا تمرُّ عليه دابةٌ لأنها جُدوعٌ مقيدةٌ بيلاً طينٍ، وما يمشى عليه الماشى إلا بالجهد؛ فما ظنك بالحوافر والخفاف والأظلاف؟!

وعامة الكوفة خرابٌ يباب^(١)، ومن بات فيها علم أنه في قرية من القرى ورُستاقٍ من الرستاق، بما يسمع من صياح بنات آوى، وضباح الثعالب، وأصوات السباع^(٢). وإنما الفرات دما^(٣) إلى ما اتصل به إلى بلاد الرقة، وفوق ذلك.

فإنما نهرهم فالنيل أكبر منه، وأكثر ماءً، وأدوم جرية^(٤). وقد تعلمون كثرة عدد أنهار البصرة، وغلبة الماء، وتطفح الأنهار^(٥). وتبقى النخلة عشرين ومائة سنة وكأنها قدح^(٦). وليس يرى من قُرب القرية التي يقال لها «النيل» إلى أقصى أنهار الكوفة نخلة طالت شيئاً إلا وهي معوجة كالمنجل. ثم لم نر غازس نخلي قط في أطراف الأرض يرغب في فسيل كوفي^(٧)، لعلمه بخبث مغرسه، وسوء نشوه، وفساد تربته، ولؤم طبعه.

وليس ليالي شهر رمضان في مسجدهم غصارة ولا بهاء، وليس منار مساجدهم^(٨) على صور منار البصرة، ولكن على صور منار الملكانية واليعقوبية^(٩).

(١) البياب: إتباع للخراب بمعنى. وفي النسختين: «نياب»، تحريف.

(٢) ب: «الثعالب»، وهو تكرار، والوجه ما أثبت من م.

(٣) كذا في النسختين.

(٤) في النسختين: «جرة»، والوجه ما أثبت.

(٥) التطفح: مطاوع طفحه تطفيحاً: ملاء. ولم تذكر المعاجم هذا المطاوع.

(٦) القدح، بالكسر: السهم قبل أن يراش وينصل. وانظر محاضرات الراغب ٢: ٢٦٤.

(٧) في النسختين: «لوفي»، صوابه ما أثبت.

(٨) ب: «مسجدهم». والمنار: جمع منارة، وهي المنذنة.

(٩) انظر ما مضى في ٣: ٣١٠.

ورأينا بها مسجداً خراباً تأويه الكلابُ والسَّبَاعُ ، وهو يضاف إلى
عليّ بن أبي طالب ، رضوانُ الله عليه .

ولو كان بالبصرة بيتٌ دخله عليّ بن أبي طالب ماراً لتمسّحوا به
وعَمَرُوهُ بأنفسهم وأموالهم .

وخبرني من بات أنه لم يركواكبها زاهرةً قطُّ ، وأنه لم يرها إلا
ودونها هبوة^(١) ، وكان في ماثم مزاجٌ دهن . وأسواقهم تشهد على أهلها
بالفقر . وهم أشدُّ بغضاً لأهل البصرة من أهل البصرة لهم ؛ وأهل البصرة
هم أحسن جواراً ، وأقلُّ بذخاً ، وأقلُّ فخراً .

ثم العَجَبُ من أهل بغداد وميلهم معهم ، وعيبهم إيانا في استعمال
السَّماذ في أرضنا ولنخلنا ، ونحن نراهم يُسمِّدون بقولهم بالعذرة^(٢)
اليابسة صرفاً ، فإذا طلع وصار له ورقٌ ذروا عليه من تلك العذرة اليابسة
حتى يسكن في خلال ذلك الورق .

ويريد أحدهم أن يبنى داراً فيجىء إلى مزبلة^(٣) ، فيضرب منها
لبناً ، فإن كانت داره مطمئنة ذات قعرٍ حشا من تلك المزبلة التي
لو وجدها أصحابُ السَّماذِ عندنا لباعوها بالأموال النفسية .

ثم يسجرون تنانيرهم بالكساحات التي فيها من كلِّ شيء ، وبالأبعار
والأخشاء ، وكذلك مواقد الكيران^(٤) .

(١) الهبوة : الغبرة . وفي النسختين : « هفوة » ، تحريف .

(٢) في النسختين : « بعذرة » ، تحريف .

(٣) المزبلة ، بفتح الميم والباء ، وبفتحتها مع ضم الباء : الموضع الذي يلقى فيه الزبل .

(٤) الكيران : جمع كور ، بالضم ، وهو مجرة الحداد . م : « الكيران » ، صوابه

وتمتلى ركاباً^(١) دورهم عذرةً فلا يصيبون لها مكاناً. فيحفرون لذلك في بيوتهم آباراً، حتى ربما حفر أحدهم في مجلسه، وفي أنبل موضع من داره. فليس ينبغي لمن كان كذلك أن يعيب البصريين بالتسميد.

١٧ - فصل منه

وليس في الأرض بلدة أرفق بأهلها من بلدة لا يعزها النقد. وكل مبيع بها يمكن.

فالشامات وأشباهها الدينار والدرهم بها عزيزان، والأشياء بها رخيصة لبعده المنقل، وقلة عدد من يتتاع. ففي ما^(٢) يخرج من أرضهم أبداً فضل عن حاجاتهم^(٣).

والأهواز، وبغداد، والعسكر، يكثر فيها الدراهم ويعز فيها المبيع لكثرة عدد الناس وعدد الدراهم.

وبالبصرة الأثمان ممكنة والمثمنات ممكنة، وكذلك الصناعات، وأجور أصحاب الصناعات. وما ظنك ببلدة يدخلها في البادية^(٤) من أيام الصرام إلى بعد ذلك بأشهر، ما بين ألفى سفينة تمر أو أكثر في كل يوم، لا يبيت فيها سفينة واحدة، فإن باتت فإنما صاحبها هو الذي يبيتها، لأنه لو كان حط^(٥) في كل ألف رطل قيراطاً لانتسفت انتسافاً^(٦). ولو أن رجلاً ابتنى داراً يتممها ويكملها ببغداد، أو بالكوفة،

(١) الركابيا : جمع ركية ، وهي البئر .

(٢) ب : « فيها » . م : « فقيها » .

(٣) م : « حاجتهم » .

(٤) أى البادى ، وهو الأول .

(٥) أى وضع من الثمن وأرخصه .

(٦) القيراط بالعراق : نصف عشر الدينار . ب : « لا انتسفت » ، صوابه في م .

أو بالأهواز . وفي موضعٍ من هذه المواضع ، فبلغت نفقتها مائة ألف درهم ، فإنَّ البصرى إذا بنى مثلها بالبصرة لم يُنفق خمسين ألفاً ؛ لأنَّ الدَّارَ إنما يتمُّ بناؤها بالطَّين واللِّين . وبالأجرِّ والجصِّ^(١) . والأجداع والسَّاج والخشب . والحديد والصُّنَّاع . وكلُّ هذا يُمكن بالبصرة على الشَّطرِ مما يُمكن في غيرها . وهذا معروف .

ولم نر بلدَةً قطُّ تكون أسعارها ممكنة^(٢) مع كثرة الجماعم بها إلاَّ البصرة : طعامهم أجودُ الطَّعام . وسِعْرهم أرخصُ الأسعار ، وتمرهم أكثرُ التُّمور . وريعِ ديسهم أكثرُ^(٣) . وعلى طول الزَّمان أصبِر ، يَبْقَى تمرهم الشَّهريز^(٤) عشرين سنة ، ثم بعد ذلك يُخلط بغيره فيجىء له الدُّبس الكثير . والعذبُ الحلو . والخائر القوي^(٥) .

ومن يطمع من جميع أهل النَّخل أن يبيع فسيلاً بسبعين ديناراً . أو بحونة^(٦) مائة دينارٍ ، أو جريباً بألف دينار^(٧) غير أهل البصرة ؟

١٨ - فصل منه

ولأهل البصرة المدُّ والجَزْر على حسابِ منازل القمر لا يغادران من ذلك شيئاً . يأتِيهم الماء حتَّى يقف على أبوابهم ؛ فإن شاءوا أذِنوا . وإن شاءوا حَجَبوه .

(١) ب : « والأجر والجص » .

(٢) في النسختين : « يكون أسعارها ممكن » ، والوجه ما أثبت .

(٣) الريع ، بالفتح : فضل كل شيء ، كريع العجين والدقيق والبرز ونحوها .

(٤) الشهريز بكسر الشين وضما : ضرب من التمر ، ويقال أيضاً شهريز بالسين المهملة

وبكسر السين وضما . ب : « بيقا » م : « بيقاء » ، ووجه ما أثبت .

(٥) الخائر : الغليظ . ب : « والخائر » تصحيف .

(٦) البحونة بفتح الباء وتوابعها : ضرب من التمر .

(٧) الجريب : مساحة تربو على ثلاثة آلاف وسبائة ذراع ، يختلف ذلك باختلاف البلدان .

(١٠ - رسائل الجاحظ - ج ٤)

ومن العَجَب لقوم يعيبون البصرة لقرب البحر والبطيحة^(١) ، ولو اجتهد أعلم الناس وأنطق الناس أن يجمع في كتاب واحد منافع هذه البطيحة ، وهذه الأجمة ، لما قدر عليها .

قال زياد : قصبه خير من نخلة .

وبحق أقول : لقد جهدت جهدي أن أجمع منافع القصب ومرافقه وأجناسه ، وجميع تصرفه وما يجيء منه ، فما قدرت عليه حتى قطعتة وأنا معترف بالعجز ، مستسلم له .

فأما بحرنا هذا فقد طم على كل بحر وأوفى عليه ؛ لأن كل بحر في الأرض لم يجعل الله فيه من الخيرات شيئاً ؛ إلا بحرنا هذا ، الموصول ببحر الهند إلى ما لا تذكر .

وأنت تسمع بملوحة ماء البحر ، وتستسقطه وتزري عليه . والبحر هو الذي يخلق الله تعالى منه الدر الذي بيعت الواحدة منه بخمسين ألف دينار؛ ويخلق في جوفه العنبر، وقد تعرفون قدر العنبر . فشيء يولد هذين الجوهرين^(٢) كيف يحقر ؟

ولو أنا أخذنا خصال هذه الأجمة وما عظمنا من شأنها ، فقدفنا بها في زاوية من زوايا بحرنا هذا لضلت حتى لا نجد لها حساً . وهما لنا خالصان دونكم ، وليس يصل إليكم منهما شيء إلا بسبينا^(٣) وتعدينا فضل غنا^(٤) .

(١) البطيحة : أرض واسعة بين واسط البصرة ، جمعها بطائح ، سميت بذلك لأن المياه تبطحت فيها ، أي سالت واتسعت في الأرض .

(٢) م : « الجوهريّة » ، صوابه في ب .

(٣) ب : « بسينا » ، صوابه في م .

(٤) كذا في النسختين .

وقال بعض خطبائنا^(١) : نحن أكرمُ بلاداً ، وأوسع سواداً^(٢) ،
وأكثر ساجاً وعاجاً وديباجاً . وأكثر خراجاً .

لأنَّ خراجَ العراق مائة ألف ألفٍ واثنا عشر ألفَ ألفٍ ، وخراج
البصرة من ذلك ستون ألفَ ألفٍ ، وخراج الكوفة خمسون ألفَ ألفٍ .

١٩ - فصل منه

في ذكر الحيرة

ورأيت الحيرة البيضاء وما جعلها^(٣) الله بيضاء ، وما رأيت فيها
داراً يُذكر^(٤) إلا دار عَوْنِ النَّصْرَانِيِّ الْعِبَادَانِيِّ^(٥) .

ورأيت التربة التي بينها وبين قَصَبَةِ الكوفة ، ورأيت لون الأرض
فإذا هو أكهب^(٦) كثير الحصى ، خشن المس .

والحيرة أرضٌ باردةٌ في الشتاء ، وفي الصيف ينزعون سُتُورَ بيوتهم
مخافةً إحراقِ السَّمائمِ لها .

(١) هو أبو بكر الهذلي ، كما في البيان ١ : ٣٥٧ / ٢ : ٩٤ . ونسب بعض هذا القول

إلى خالد بن صفوان في معجم البلدان (رسم البصرة) ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٦٤ .

(٢) السواد : القرى والريف . وفي النسختين : « سوداً » .

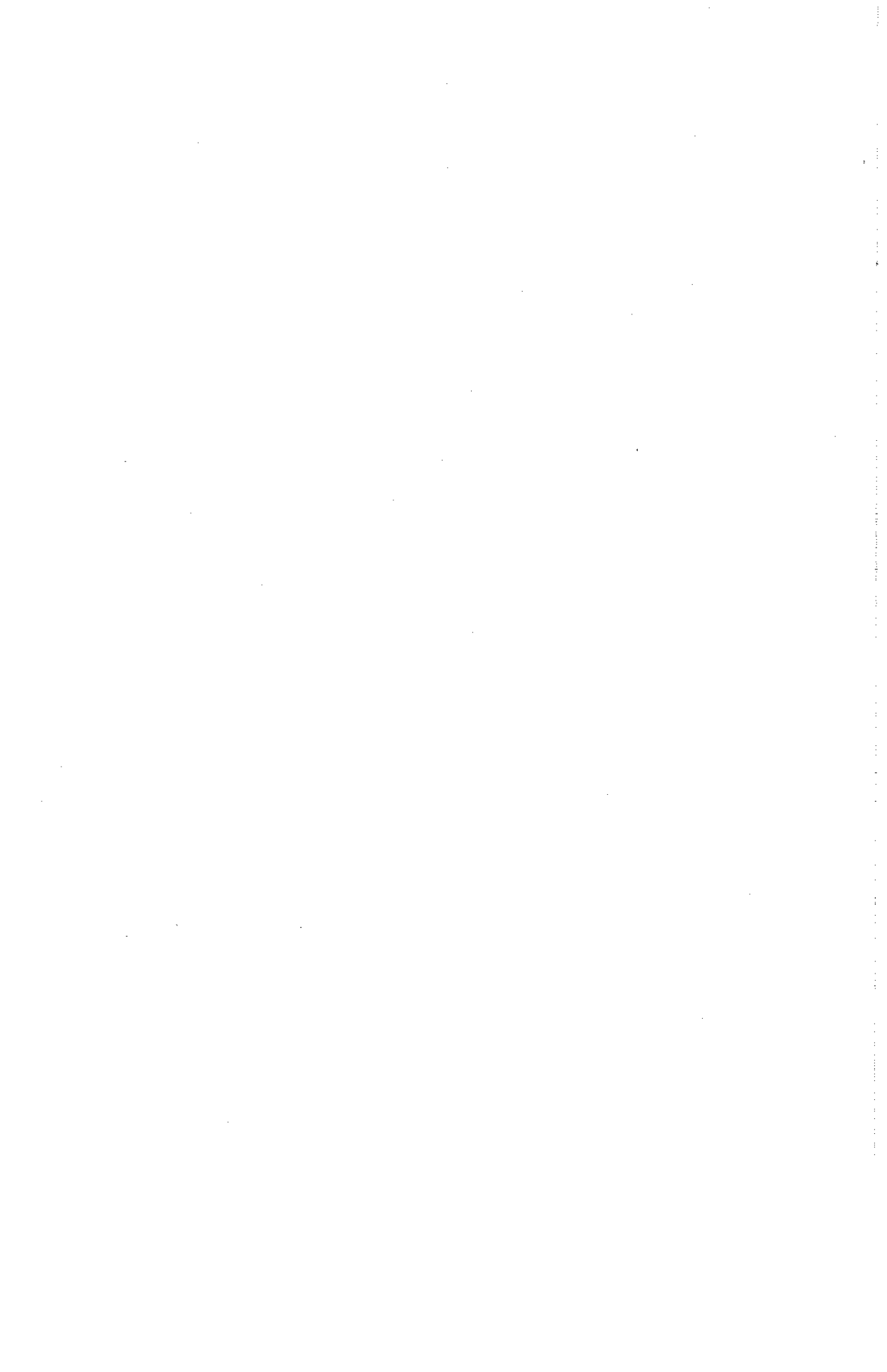
(٣) في النسختين : « وما جعله » .

(٤) في النسختين : « يذكر » ، والدار مؤنثة .

(٥) ذكره الجاحظ في الحيوان ٤ : ٢٧ قال : « وكان طيمانو رئيس الجاثليق ، قد هم

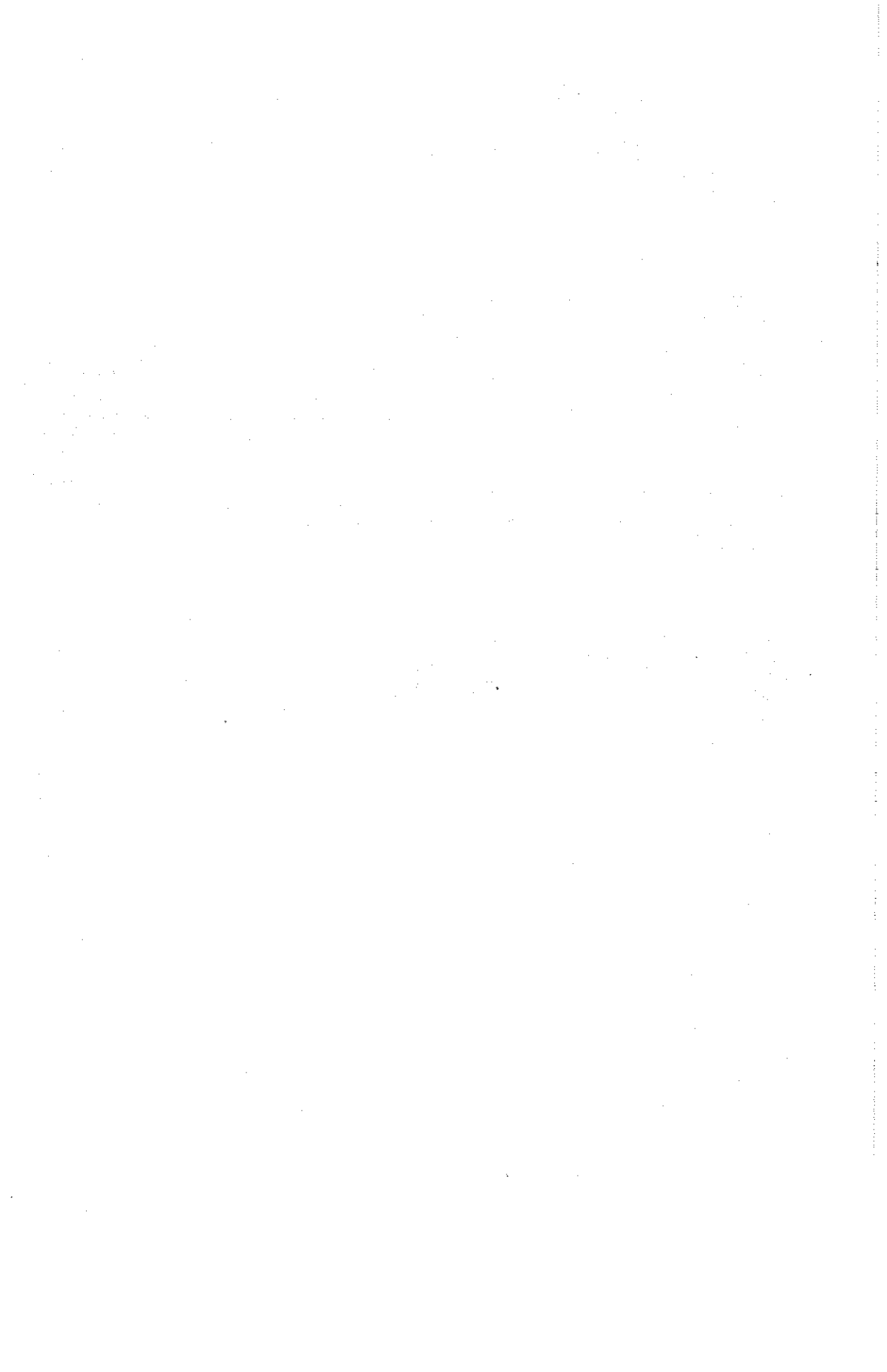
بتحريم كلام عون العبادي عند ما بلغه من اتخاذ السراي ، . والمعروف في النسبة إلى « العباد » :
عبادي .

(٦) الكهبة ، بالضم : غيرة مشربة سواداً .



١٨

من رسالة في
البيان والبيان



١ - فصل

من صلب رسالته في البلاغة والإيجاز^(١)

قال عمرو بن بحر الجاحظ : درجت الأرض من العرب والعجم على إيثار الإيجاز ، وحمد الاختصار ، ودم الإكثار والتطويل والتكرار ، وكل ما فضل عن المقدار .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم طويل الصمت ، دائم السكت^(٢) يتكلم بجوامع الكلم ، لا فضل ولا تقصير ، وكان يفيض الثرائين المتشدقين^(٣) .

وكان يقال : أفصح الناس أسهلهم لفظاً ، وأحسنهم بديهة .
والبلاغة إصابة المعنى والقصد إلى الحجة مع الإيجاز^(٤) ، ومعرفة الفصل من الوصل .

وقيل : العاقل من خزن لسانه . ووزن كلامه ، وخاف الندامة .

وحسن البيان محمود ، وحسن الصمت حكم^(٥) .

(١) هي مما سقط من نسخة هامش الكامل . وليس لها موضع غير نسختي المتحف البريطاني والتيمورية ، فانتصرت المقابلة عليهما .

(٢) السكت : السكوت . ب : « السم » ، ولا وجه له هنا .

(٣) المتشدقون : المتوسعون في الكلام من غير احتياط واحتراز .

(٤) كلمة « الإيجاز » فقط ساقطة من م .

(٥) الحكم ، بالضم : الحكمة . وفي الحكم : « الصمت حكم وقليل فاعله » . الميداني

١ : ٣٦٧ وجمهرة الأمثال ١ : ٥٩٦ والمستقصى ١ : ٣٢٨ مع نسبه في الميداني والمستقصى إلى لقمان الحكيم . وأورده العسكري حديثاً من حديث ابن عمر ، وأورده كذلك السيوطي في الجامع الصغير برقم ٥١٥٧ وذكر أنه حديث ضعيف . وأورده في اللسان (حكم) بهيئة شطر من بيت .

وربما كان الإيجاز محموداً . والإكثار مذموماً . وربما رأيت
الإكثار أحمد من الإيجاز . ولكل مذهب وجه عند العاقل . ولكل
مكان مقال (١) ، ولكل كلام جواب . مع أن الإيجاز أسهل مرأماً (٢)
وأيسر مطلباً من الإطناب ، ومن قدر على الكثير كان على القليل
أقدر .

والتقليل للتخفيف ، والتطويل للتعريف ، والتكرار للتوكيد ،
والإكثار للتشديد .

٢ - فصل منه

وأما المذموم من المقال ، فما دعا إلى الملأل ، وجاوز المقدار ،
واشتمل على الإكثار ، وخرج من مجرى العادة .

وكل شيء أفرط في طبعه ، وتجاوز مقدار وسعه ، عاد إلى ضد
طباعه ، فتحول البارد حاراً ، ويصير النافع ضاراً ، كالصندل البارد
إن أفرط في حكمه (٣) عاد حاراً مؤذياً ، [و (٤)] كالثلج يطق قليله
الحرارة ، وكثيره يحركها .

وكذلك القرد لما فرط في بجه ، وتناهت سماحته (٥) استملح
واستظرف .

وإلى هذا ذهب من عد الإكثار عيباً ، والإيجاز بلاغة .

(١) المعروف « لكل مقام مقال » . ومنه قول الخطيب فيما أنشده ابن بري في اللسان (حن) :

تحن عليّ هداك المليك فإن لكل مقام مقالاً

وليس في قصيدته التي على هذا الروي في ديوانه ٣١ - ٣٤ .

(٢) المراد : المطلب والبقية . ب : « مرى » ، صوابه في م .

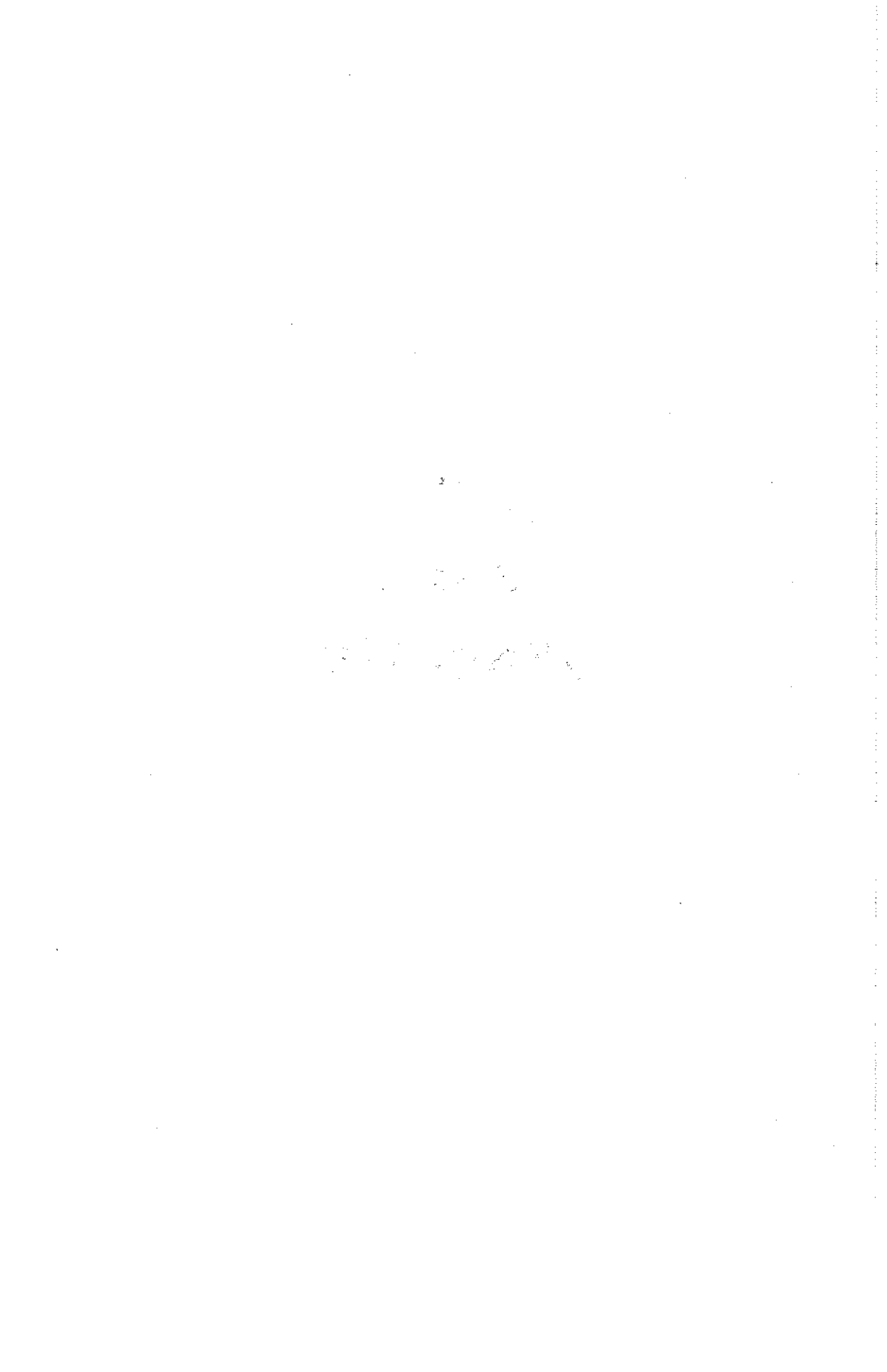
(٣) ب : « في حكمه » ، صوابه في م .

(٤) ليست في النسختين .

(٥) م : « سماحته » ، صوابه في ب .

من کتابہ فی

تفضیل البطن علی الظهر



١ - فصل

من صدر كتابه في تفضيل البطن على الظهر^(١)

عَصَمْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكَ مِنَ الشُّبْهَةِ . وَأَعَاذْنَا وَإِيَّاكَ مِنْ زَيْغِ الْهَوَى ،
وَفَضَّلَاتِ الْمُنَى . وَوَهَبَ لَنَا وَلَكَ تَأْدِيباً^(٢) مُؤَدِّياً إِلَى الزِّيَادَةِ فِي
إِحْسَانِهِ^(٣) ، وَتَوْفِيقاً مُوجِباً لِرَحْمَتِهِ وَرِضْوَانِهِ .

وَقَدْ كَانَ كِتَابُكَ يَا ابْنَ أَخِي - وَفَقَّكَ اللَّهُ - وَرَدَّ عَلَيَّ ، تَصِيفُ فِيهِ
فَضِيلَةَ الظُّهُورِ وَصِفَاءً يَدُلُّ عَلَى شَغَفِكَ بِهَا ، وَحُبِّكَ لِإِيَّاهَا ، وَحَنِينِكَ إِلَيْهَا
وَإِيشَارِكَ لَهَا ، وَفَهْمَتُهُ .

فَلَمْ تَمْنَعْ - أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ عَدُوِّكَ^(٤) - مِنَ الْإِجَابَةِ عَنْ كِتَابِكَ فِي
وَقْتِ وُرُودِهِ ، إِلَّا عَوَارِضَ أَشْغَالٍ مَانِعَةٍ ، وَحَوَادِثُ مِنَ التَّصَرُّفِ وَالِانْتِقَالِ
مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ عَائِقَةٍ .

وَلَمْ آمَنْ أَنْ لَوْ تَأَخَّرَ الْجَوَابُ عَلَيْكَ أَكْثَرَ مِمَّا تَأَخَّرَ ، أَنْ يَسْبِقَ
إِلَى قَلْبِكَ أَنِّي رَاضٍ بِاخْتِيَارِكَ^(٥) ، وَمُسَلِّمٌ لِمَذْهَبِكَ . وَمُؤَافِقٌ لَكَ فِيهِ ،
مُسَاعِدٌ لَكَ عَلَيْهِ ، وَمُنْقَادٌ مَعَكَ فِيمَا اعْتَقَدْتَ مِنْهُ . وَمُجِدٌّ فِي طَلْبِهِ ،
وَمُحَرِّصٌ عَلَيْهِ^(٦) .

(١) هذا الكتاب أيضاً مما سقط من نسخة الكامل . فالمقابلة هنا على النسختين : المتحف ،
والتيوربية .

(٢) ب : « بأدينا » ، صوابه في م .

(٣) في النسختين : « إلى الزيادة المؤدية في إحسانه » بإقحام كلمة « المؤدية »

(٤) ب : « أعاد » تحريف . وفي النسختين : « من عدمك » ، ووجه ما أثبت .

(٥) ب : « في أرضي » م : « أني أرضي » ، وانوجه ما أثبت

(٦) في النسختين : « ومحرض عليه » بالحاء المهملة .

فبادرتُ بكتابي هذا - منبهاً لك من سنة رقدتك^(١) ، وداعياً إلى
 رشدك . فإنك تعلم . وإن كنت لي في مذهبي مخالفاً ، وفي اعتقادي
 مبانياً^(٢) - أن اجتماع المتباينين فيما يقعُ بصلاحيهما أولى في حكم العقل ،
 وطريق المعرفة [منه^(٣)] فيما أبادهما . وعاد بالضرر في اختيارهما
 عليهما .

وأنا ، وإن كنتُ كشفتُ لك فِناعَ الخلاف ، وأبديت^(٤) مكنونَ
 الضمير بالمضادة^(٥) . وجاهدتني بنصرة الرأي والعقيدة^(٦) في حُبِّ
 الظهور ، وتلفيق الفضائل لها ، غيرُ مُستشعرٍ لليأس^(٧) من رجعتك ،
 ولا شاكٍّ في لطائف حكمتك ، وغوامض فطنتك .

وقد أعلمُ أن معك - بحمدِ الله - بصيرةً المعتبرين ، وتمييزاً الموقنين
 وأنتك إذا أنعمت^(٨) فكراً وبحثاً ونظراً ، رجعتَ إلى أصلِ قوَى الانقياد
 والموافقة^(٩) ، ولم تتورط^(١٠) في اللجاجِ فَعَلَ الْمُعْجَبِينَ ، ولم يتداخلك^(١١)
 غرّةُ المنتحلين ؛ فإننا رأينا قوماً انتحلوا الحكمةَ وليسوا من أهلها ، بل
 هم أعلامُ الدعوى ، وخلفاءُ الجهالة^(١٢) ، وأتباعُ الخطأ ، وشيخ

(١) في النسختين : « عن سنة رقدتك » .

(٢) في النسختين : « متبايناً » .

(٣) تكلة يفتقر إليها الكلام .

(٤) أبديت : أظهرت . وفي النسختين : « أبدأت » ، تحريف .

(٥) المضادة : المخالفة . وفي النسختين : « بالمضارة » ، تحريف .

(٦) ب : « والعقد » م : « والعقدة » .

(٧) في النسختين : « للناس » .

(٨) ب : « أمعنت » ، وأثبت ما في م .

(٩) ب : « والموافقة » بالشاء ، صوابه في م .

(١٠) في النسختين : « ولم يتورط » .

(١١) ب : « ولم يتداخلك » .

(١٢) م : « وخلفاء الجهالة » .

الضَّلالة ، وَخَوَّلَ النَّقْصَ ^(١) ، الَّذِينَ قَامَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ بِمَا نَحَلَّوهُ
 أَنْفُسَهُمْ مِنْ أَسْمَاءِ ، وَسُلْبُوهُ مِنْ فَهْمٍ عَظِيمٍ قَدْرَهَا ^(٢) وَمَعْرِفَةٍ جَلِيلٍ
 خَطَرَهَا ، وَلَمْ يَجْلُؤُوا الرِّينَ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَالصَّدَأَ عَنْ أَسْمَاعِهِمْ ، بِالتَّنْقِيرِ
 وَالبَحْثِ وَالتَّكْشُفِ ^(٣) ، وَلَمْ يَنْصَبُوا فِي عَقُولِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ أَصْلًا يَثْلُونَ فِي
 اعْتِقَادِهِمْ عَلَيْهِ ^(٤) ، وَيَرْجِعُونَ عِنْدَ الْحَيَرَةِ ^(٥) فِي اخْتِلَافِ آرَائِهِمْ
 إِلَيْهِ . فَضَلُّوا ، وَأَصْبَحَ الْجَهْلُ لَهُمْ إِمَامًا ، وَالسُّفَهَاءُ لَهُمْ قَادَةً وَأَعْلَامًا .

وَنَحْنُ نَسْأَلُ اللَّهَ بِحَوْلِهِ وَطَوْلِهِ وَمَنَّةِ ، أَلَّا يَجْعَلَكَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ
 الصَّفَةِ ، وَأَنْ يُرِيكَ الْحَقَّ حَقًّا فَتَتَّبِعَهُ ، وَالبَاطِلَ بَاطِلًا فَتَجْتَنِبَهُ ،
 وَأَنْ يُعَمِّنَا بِبِرْكَةِ هَذَا الدَّعَاءِ ، وَجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ . وَأَنْ يَأْخُذَ [إِلَى ^(٦)]
 الْخَيْرِ بِنَوَاصِينَا ، وَيَجْمَعُ عَلَيَّ الْهُدَى قُلُوبِنَا ، وَيُؤَلِّفَ فِيهِ ذَاتَ بَيْنِنَا ،
 فَإِنَّكَ مَا عَلِمْتُ - وَأَتَقَلَّدُ فِي ذَلِكَ أَمَانَةَ الْقَوْلِ - مِمَّنْ أُحِبُّ مُوَافَقَتَهُ
 وَمُخَالَطَتَهُ ، وَأَنْ يَكُونَ فِي فَضْلِهِ مُقَدِّمًا ، وَعَنْ كُلِّ غَضَبِيهِ مَنْزَعًا .

وَمَا أَعْلَمُ حَالًا أَنَا عَلَيْهَا فِي الرَّغْبَةِ لَكَ فِيمَا أَرُغِبُ لِنَفْسِي فِيهِ ، وَالسُّرُورِ
 بِتَكَامُلِ أَحْوَالِكَ ، وَاسْتَوَاءِ مَذْهَبِكَ ، وَمَا أَزَايِنُ ^(٧) بِهِ مِنْ إِرْشَادِكَ
 وَنَصِيحَتِكَ ، وَتَسْدِيدِكَ وَتَوْفِيقِكَ . إِلَّا وَصِدْقُ الطَّوِيلَةِ مِنِّي فِيهَا أَبْلَغُ
 مِنْ إِسْهَائِي فِي فَضْلِ صِفَتِهَا . وَاللَّهُ تَعَالَى الْمُعِينُ وَالْمُؤَيِّدُ وَالْمَوْفِقُ ، وَالْمُبْدِعُ ،
 وَحُدُّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . وَالحَمْدُ لِلَّهِ ، كَمَا هُوَ أَهْلُهُ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ مُحَمَّدًا
 وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا .

(١) الخول ، أصله ما أعطى المرء من نعم وعبود وإمام . والمراد هنا الاتباع .

(٢) ب : « فهم عظيم قدرها » ، صوابه في م . (٣) م : « والتكشيف » .

(٤) في النسختين : « يبنون عليه في اعتقادهم عليه » و « عليه » الأولى مقحمة .

(٥) في النسختين : « الحيرة » .

(٦) تكلمة يفتقر الكلام إليها .

(٧) زابن : دافع . وفي ب : « أزين » م : « أزين » .

يا أخي - أرشدك الله - إنك أغرقت في مدح الظَّهر من الجهة التي كان ينبغي لك أن [تذمها ، وقدمتها من الجهة التي ينبغي لك أن^(١)] تؤخرها . وآثرتها وهي محقوقة بأن ترفضها .

وما رأينا هلاك الأمم الخالية ، من قوم لوط ، وثمود وأشياعهم وأتباعهم ، وحلول الحسْف والرجفة^(٢) والآيات المثلات^(٣) والعذاب الأليم والريح العقيم^(٤) ، والغير والتكبير ووجوب نار السعير ، إلا بما دانوا به من اختيار الظهور . قال الله تعالى ، في قصة لوط : ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ . وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ^(٥) ﴾ .

فدممهم الله - تبارك وتعالى - كما ترى ، وببلغ بهم في ذكر ما استعظم من عتوهم إلى غاية لا تدرك صفتها^(٦) ، ولا يُوقَف على حدّها مع آي كثيرة قد أنزلها فيهم ، وقصص طويلة قد أنبأ بها عنهم ، وروايات كثيرة أثرها^(٧) . فيمن كان من طبقتهم .

وسنأتي منها بما يقع به الكفاية^(٨) دون است فراغ الجميع ، مما حمّلته^(٩) الرواة ، ونزّله الصالحون .

(١) التكلة من م .

(٢) م : « الحسفة والرجفة » .

(٣) المثلات : جمع مثلة ، بضم الثاء ، وهي العقوبة والنكال . وفي الكتاب العزيز : « ويستعملونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات » . الرعد ٦ . وفي النسختين : « المنولات » ، وصوابها ما أثبت .

(٤) الريح العقيم : التي لا تلحق شجراً ولا تنشي سحاباً ولا تحمل مطراً ، إنما هي ريح إهلاك . وفي الكتاب العزيز : « وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم » . الذاريات ٤١ . وانظر ما سيأتي في ص ١٨٠ .

(٥) الآياتان ١٦٥ ، ١٦٦ من الشعراء . (٦) م : « صفتهم » ، تحريف .

(٧) أثرها يَأْثُرُها : حكاه ورواها . وفي النسختين : « بأثرها » .

(٨) في النسختين : « ما يقع به الكفاية » . (٩) م : « ما حمّلت » ، صوابه في ب .

٢ - فصل منه

والحقُّ بينَ لمن التمسَه ، والمنهجُ واضحٌ لمن أراد أن يسلكَه . وليس في العنودِ دركٌ^(١) ولا مع الاعترامِ فَلَجٌ^(٢) . والرجوعُ إلى الحقِّ خيرٌ من التَّمادى في الباطل ، وتركُ الذَّنْبِ أيسرُ من التماسِ الحُجَّةِ ، كما كانَ غَضُّ الطَّرْفِ أهونَ من الحنينِ إلى الشهوةِ . وبالله تعالى التوفيق .

٣ - فصل منه

نبدأ الآنَ بذكر ما خصَّ اللهُ به البُطون من الفضائل ، ليرجع راجعٌ ، ويُنيبَ منيبٌ مفكِّرٌ ، وينتبه راقِدٌ^(٣) ، ويُبصِرَ متحيرٌ ، ويستغفر مذنبٌ^(٤) ، ويستقبل مخطئٌ^(٥) ، وينزع مُصِرٌّ ، ويستقيم عاندٌ^(٦) ، ويتأملُ عُمرٌ ، ويرشدُ غويٌّ ، ويعلمُ جاهلٌ ، ويزداد عالمٌ .

قال اللهُ عزَّ وجلَّ فيما وَصَفَ به النحلُ : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾^(٧) .

وَبُعِثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَيْرِ بُطُونِ قَرِيشٍ .

ووجدنا الأَعْلَبَ في صفةِ الرجلِ أن يقالَ إِنَّه معروفٌ بكذا مُدْخَرٌ من بَطْنِ أُمِّه . ولا يقالُ من ظهرَ أبيه .

(١) العنود: الميل عن الحق . والدرك ، بالتحريك : الإدراك والحقاق .

(٢) الاعترام : من العرام ، وهو الجهل والشدة والشراسة . وفي النسختين : « الإغرام » .

(٣) م : « ويشته راقِد » ، صوابه في ب .

(٤) ب : « ويشغف مذنب » ، صوابه في م .

(٥) الاستقالة : طلب الإقالة ، وهي العفو والصفح .

(٦) العاند : المائل عن الحق .

(٧) الآية ٦٩ من سورة النحل .

ويقال في صفات النساء: « قُبُّ البَطُونِ نواعِمٌ ». ويقال: حُمَصَانَةُ
البَطْنِ ، ولا يقال : حُمَصَانَةُ الظَّهْرِ .

ويقال : فلانُ بَطْنٌ بالأُمُور ، ولا يقال : ظَهَر . ويقال : بِطَانَةُ
الرَّجُلِ ^(١) وِطْهَارَتُهُ ، فيُبدَأُ بالبِطَانَةِ .

وبطن القِرطاس خَيْرٌ من ظَهْرِهِ ، وبطن الصَّحيفَةِ موضعُ النَّفْعِ منها
لا ظَهْرُهَا ، وبِبطْنِ القَلَمِ يُكْتَبُ لا بظَهْرِهِ ، وبِبطْنِ السَّكِّينِ يُقْتَطَعُ
لا بظَهْرُهَا .

وخلق اللهُ جِلَّ وَعِزَّ آدَمَ من طِينٍ . ونَسَلَهُ ^(٢) من بَطْنِ حَوَاءَ .

ورأينا أَكْثَرَ المَنافعِ مِنَ الأَغذيةِ فِي البُطُونِ لا فِي الظُّهورِ ؛ فِبطونِ
البَقْرِ ^(٣) أَطيبُ مِنَ ظَهْرُهَا . وبطنُ الشَّاةِ كَذَلِكَ .

ومن أَفْضَلِ ^(٤) صِفاتِ عَليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ كانَ أَحْمَصَ بَطِينًا .
وَأَسْمَعُ مِنَ غَنائِهِم :

بَطْنِي عَليُّ بَطْنِكِ يا جاريَةَ لا نَمَطًا نَبغِي ولا باريَةَ ^(٥)

ولم يَقُلِ « ظَهْرِي عَليُّ ظَهْرِكِ » ، فَجَعَلَ مِماسَّةِ البَطْنِ غانِيًا عَنِ الوِطاءِ ،
كَافِيًا مِنَ العِطاءِ .

ولو لم يَكُنْ فِي البَطْنِ مِنَ الفَضيلَةِ إِلاَّ أَنَّ الوِجْهَةَ الحَسَنَ ، وَالْمَنْظَرَ ^(٦)

(١) فِي النسخَتينِ : « الرِّجْلُ » بِالْحِمِّ ، تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي النسخَتينِ : « وَرَسَلَهُ » ، وَالصَّوابُ ما أَثْبَتَ .

(٣) فِي النسخَتينِ : « البَقْرَةُ » .

(٤) فِي النسخَتينِ : « فَضْلٌ » .

(٥) النَّمَطُ : واحِدُ الأَنْمَاطِ ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ البَسَطِ . وَالبارِيَةُ : مَخْفَفُ البارِيَةِ بِتَشديدِ

الياءِ ، وَهِيَ الحَصيرُ المَنْسُوجُ .

(٦) فِي النسخَتينِ : « وَالْمَنْطِقُ » ، وَوَجْهَهُ ما أَثْبَتَ .

الأنيقَ من حيزه ، وفي الظهر من العيب ، إِلَّا أَنَّ الدُّبْرَ فِي جَانِبِهِ ، لَكَانَ فِيهَا أَوْضَحُ الْأَدْلَةِ عَلَى كَرَمِ الْبَطْنِ وَلُؤْمِ الظَّهْرِ .

ولم نرهم وصفوا الرجل بالفحولة والشجاعة إِلَّا من تلقائِهِ ، وبالخبث والأبئنة إِلَّا من ظَهْرِهِ .

وإذا وصفوا الشجاع قالوا : مَرَّ فُلَانٌ قُدَمَاءً ، وإذا وصفوا الجبان قالوا : وَكَلَى مُدْبِرًا .

وَلَشَتَانٌ بَيْنَ الْوَصْفَيْنِ : بَيْنَ مَنْ يَلْقَى الْحَرْبَ بِوَجْهِهِ وَبَيْنَ مَنْ يَلْقَاهُ بِقَفَاهِ ^(١) ، وَبَيْنَ النَّاكِحِ وَالْمُنْكَوحِ ، وَالرَّاكِبِ وَالْمُرْكَوبِ ، وَالْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ ، وَالْآتِيَّ وَالْمَأْتِيَّ ، وَالْأَسْفَلِيَّ وَالْأَعْلَى ، وَالزَّائِرِ وَالْمَرْزُورِ ، وَالْقَاهِرِ وَالْمَقْهُورِ .

وَلَمَّا رَأَيْنَا الْكُنُوزَ الْعَادِيَةَ ^(٢) وَالذَّخَائِرَ الْنَفِيسَةَ ، وَالْجَوَاهِرَ الثَّمِينَةَ مِثْلَ الدَّرِّ الْأَصْفَرِ ، وَالْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ ، وَالزُّمُرْدِ الْأَخْضَرِ ، وَالْمَسْكِ وَالْعَنْبَرِ وَالْعِيقَانِ وَاللُّجَيْنِ ، وَالزَّرْنِيخِ وَالزُّبَيْقِ ، وَالْحَدِيدِ وَالْبُورْقِ ^(٣) ، وَالنَّفْطِ وَالْقَارِ ، وَصُنُوفِ الْأَحْجَارِ ، وَجَمِيعِ مَنَافِعِ الْعَالَمِ وَأَدْوَاتِهِمْ وَأَلَاتِهِمْ ، لِحَرْبِهِمْ وَسَلْمِهِمْ ، وَزَرَعِهِمْ وَضُرْعِهِمْ ، وَمَنَافِعِهِمْ وَمَرَافِقِهِمْ وَمَصَالِحِهِمْ ، وَسَائِرِ مَا يَأْكُلُونَهُ وَيَشْرَبُونَهُ ، وَيَلْبَسُونَهُ وَيَشْمُونَهُ ، وَيَتَنَفَعُونَ بِرَائِحَتِهِ وَطَعْمِهِ ، وَدَائِعِ فِي بَطُونِ الْأَرْضِ ، وَإِنَّمَا يُسْتَنْبَطُ مِنْهَا اسْتِنْبَاطًا ، وَيُسْتَخْرَجُ مِنْهَا اسْتِخْرَاجًا ، وَأَنَّ عَلَى ظَهْرِهَا الْهُوَامُ الْقَاتِلَةَ ، وَالسَّبَاعَ الْعَادِيَةَ الَّتِي فِي أَصْغَرِهَا تَلَفُ النُّفُوسِ وَدَوَاعِي الْفَنَاءِ وَعَوَارِضُ الْبِلَاءِ ،

(١) الحرب مؤنثة ، وقد تذكر كما هنا .

(٢) العادية : القديمة ، منسوبة إلى عاد .

(٣) البورق ، بضم الباء : النظرون . القاموس ، وتذكرة داود ، والمعتمد .

وأنه قل ما يمشی على ظهرها من دابة . إلا وهو للدرء عدو ، وللموت رسول ، وعلى الملكة دليل - لم يمتنع [في] عقولنا ، وآرائنا ومعرفتنا^(١) من الإقرار بتفضيل البطن على الظهر في كل وقت . وعلى كل حال .

ومن فضيلة البطن على الظهر أن أحداً إن ابتلي فيه بداء^(٢) كان مستوراً ، وإن شاء أن يكتمه كتّمه عن أهله ، ومن لا ينطوى عنه شيء من أمره ، وغاير دهره .

ومن بلية الظهر أنه إن كان داء^(٣) ظهر وبان ، مثل الجرب والسلع^(٤) والخنازير وما أشبهها ، مما سَلِمَتْ منه البطون وجعل خاصاً في الظهور .

وفضّل الله تعالى البطون بأن جعل إتيان النساء ، وطلب الولد ، والتماس الكثرة مباحاً من تلقائها ، محرماً في المحاش^(٥) من ورائها ، لأنه حرام على الأمة إتيان النساء في أدبارهن ، لما جاء في الحديث عن الصادق صلى الله عليه وسلم : « لا تاتوا النساء في محاشهن » .

وقد ترى بطانة الثوب تقوم بنفسها . ولا ترى الظهارة تستغنى .

وجعل الله تعالى البطن وعاءً لخير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم جعل أول دلائل نبوته أن أهبط إليه ملكاً حين أيقع ، وهو يدرج^(٦)

(١) في النسختين : « لم يمتنع عقولنا وأرائنا معرفتنا » . وقد أكلت النص وصححته بما ترى .

(٢) ب : « بداء إن » م : « بداء ان » ، و « إن » مقحمة ، والصواب ما أثبت .

(٣) في النسختين : « إن كان ذا » .

(٤) السلع : جمع سلعة ، بالكسر ، وهي زيادة تحدث في الجسد مثل الغدة . وفي ب :

« والسع » ، صوابه في م .

(٥) المحاش : جمع محشة ، بفتح الميم وتشديد الشين ، وهي الدبر .

(٦) في النسختين : « وهو مع تدرج » .

مع غلمان الحى في هوازن . وهو مسترضع^(١) في بنى سعد ، حين شقَّ
عن بطنه . ثم استخرج قلبه فحشى نوراً ، ثم ختم بخاتم النبوة . ولم
يكن ذلك من قبل الظهر .

٤ - فصل منه

ومما فضلت با البطون : أن لحم السرة من الشاة أطيب اللحم ،
ولحم السرة من السمك الموصوف ، وسرة حمار الوحش شفاء يتداوى بها ،
ومن سرة الطباء يُستخرج المسك . وهذا كله خاص للبطون ليس للظهور
منه شيء .

وبدأ الله عز وجل في ذكر الفواحش بما ظهر منها ، ولم يبدأ بما بطن
فقال : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ^(٢) ﴾ ، فجعله
ابتداءً في الدم ^(٣) .

والظهر في أكثر أحواله سمح ، والبطن في أكثر أحواله حسن .
والظهر في كل الأوقات وحشة ووحش ، والبطن في كل الأوقات سكن
وأنس .

ولم نرهم حين بالغوا في صفات النساء بدءوا بذكرها إلا من جهة
البطن فقالوا : مدمجة الخضر ، لذيدة العناق ، طيبة النكهة ، حلوة
العينين ، ساحرة الطرف ، كأن سرتها مدهن ^(٤) ، وكان فاهها خاتم ،
وكان نديها حقان ، وكان عنقها إبريق فضة . وليس للظهور في شيء
من تلك الصفات حظ ^(٥) .

(١) ب : « مسترع » ، صوابه في م .

(٢) الآية ٣٣ من الأعراف .

(٣) ب : « ابتداء الدم » .

(٤) المدخن : قارورة الدهن .

(٥) في النسختين : « من ذلك الدهان » .

وَأَتَى تَبْلُغَ فِي صِفَةِ الْبَطُونِ ، وَإِنْ أَسْهَبْنَا ، وَكَمْ عَسَى أَنْ نُحْصِيَ
 مِنْ مَعَايِبِ الظُّهُورِ ^(١) وَإِنْ اجْتَهَدْنَا وَبَالَغْنَا . أَلَا تَرَى أَنَّ حَدَّ الزَّائِي ثَمَانُونَ
 جَلْدَةً مَا لَمْ يَكُنْ مُحَصَّنًا ، وَحَدَّ اللُّوْطِيِّ أَنْ يُحْرَقَ . وَكِلَاهُمَا فَجُورٌ
 وَرَجَاسَةٌ ، وَإِثْمٌ وَنَجَاسَةٌ . إِلَّا أَنَّ أَيْسَرَ الْمَكْرُوهِينَ أَحَقُّ بِأَنْ يَمِيلَ إِلَيْهِ
 مِنْ ابْتِغَايِ ، وَخَيْرُ الشَّرِّينَ أَحْسَنُ فِي الْوَصْفِ مِنَ شَرِّ الشَّرِّينَ .

ولو أننا رأينا رجلاً في سوق من أسواق المسلمين يقبل امرأة فسألناه
 عن ذلك، فقال : امرأتى . وسألوها فقالت : زوجى - لدرأنا عنهما الحدَّ ،
 لأنَّ هذا حكم الإسلام . ولو رأيناه يقبل غلاماً لأدبناه وحسنناه ؛ لأنَّ
 الحكم في هذا غير الحكم في ذلك .

ألا ترى أنَّه ليس يمتنع في العقول والمعرفة أن يقبل الرجل في حبِّ
 ما ملكت يمينه حتى يقبلها في المَلَا كما يقبلها في الخَلَا ، يصدق ذلك
 حديثُ ابنِ عمرَ : « وَقَعَتْ فِي يَدِي جَارِيَةٌ يَوْمَ جُلُولَاءَ كَأَنَّ عُنُقَهَا إِبْرِيْقُ
 فِضَّةٍ فَمَا صَبَرْتُ حَتَّى قَبَلْتُهَا وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ » .

٥ - فصل منه

وقد رأيتُ منك أيُّها الرَّجُلُ إفراطَكَ في وصفِ فضيلةِ الظُّهورِ ،
 وفي محلِّ الرِّيبةِ وَقَعْتَ ، لِأَنَّ رَوَيْنَا عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ : « مِنْ أَظْهَرَ لَنَا
 خَيْرًا ظَنَّنَا بِهِ خَيْرًا ، وَمِنْ أَظْهَرَ لَنَا شَرًّا ظَنَّنَا بِهِ شَرًّا » .

وإنَّما يصفُ فَضْلَ الظُّهْرِ مَنْ كَانَ مُغْرَمًا بِحُبِّ الظُّهُورِ ، وَإِلَى رُكُوبِهِ
 صَبًا ، وَبِالنُّومِ عَلَيْهِ مُسْتَهْتَرًا ، وَبِالْوَلُوعِ بِطَلْبِهِ مُوَكَّلًا . وَمَنْ كَانَ لِلْحَلَالِ

(١) ب : « أن نخص من معائب الظهور » ، تحريف .

مُبايناً ، ولسبيله مُفارقاً ، ولأهله قالياً ، وللحرام معاوداً ، وبحبله مستمسكاً^(١) وإلى قربه داعياً ، ولأهله موالياً .

وقد اضطررتنا بتصبيرك^(٢) المفضول فاضلاً ، والعامَّ خاصاً ، والخسيسَ نفيساً ، والمحمودَ مذموماً ، والمعروفَ منكرأً ، والمؤخرَ مقدماً ، والمقدمَ مؤخرأً ، والحلالَ حراماً ، والحرامَ حلالاً ، والبدعةَ سنَّةً ، والسنَّةَ بدعةً ، والحظرَ إطلاقاً ، والإطلاقَ حطراً ، والحقيقةَ شُبْهَةً والشُبْهَةَ حَقِيقَةً ، والشينَ زيناً والزينَ شسيناً ، والزجرَ أمراً والأمرَ زجراً ، والوهمَ أصلاً والأصلَ وهماً ، والعلمَ جهلاً والجهلَ فضلاً^(٣) - إلى أن أدخلنا عليك الظنَّ ، وألحقناك التهمةَ ، ونسبناك إلى غير أصلك ، ونحلناك غير عقيدتك ، وقضينا عليك بغير مذهبك . « يداك أو كُنا ، وفاك نفخ^(٤) » . فلا يبعد الله غيرك !

أوجدنا أيها الضالُّ المُضِلُّ ، المغلوبَ على رأيه ، المسلوبَ فهمه ، المؤكَّيَّ على تمييزه ، الناكضُ على عقبه في اختياره^(٥) ، المفارقَ لأصل عقده^(٦) ، المُدْبِرَ بعد الإقبال في معرفته ، الساقطَ بعد الهوى في ورطته ، المتخلَّى من فهمه^(٧) ، العنَى عن إفهامه . المُضِيعُ لحكمته ، المنزوع

(١) مستمسكاً ، ساقطة من م .

(٢) ب : « بتصبيرك » ، صوابه في م . وفي م أيضاً : « وقد اضطررتنا » .

(٣) ب : « والجهلَ علماً » ، صوابه في م .

(٤) م : « وفك نفخ » . والمعروف : « وفوك نفخ » . الفاخر ٤٨ والميداني ٢ : ٣٢٥

وجهرة العسكرى ٢ : ٤٣٠ . والوكاء : الخيط الذي يشد به رأس السقاء . وأصله أن رجلاً أراد أن يعبر نهرأً على سقاء ، فلم ينفخه ولم يوكه على ما ينبغي ، فلما توسط النهر انحل الوكاء فصاح : الفرق الفرق ! فتليل له هذا المثل ، أي إنك من قبل نفسك أتيت .

(٥) في النسختين : « في اختيار » ، ووجهه ما أثبت .

(٦) ب « الموافق لأصل عقده » ، صوابه في م .

(٧) في النسختين : « المتخلَّى » بالحاء المهملة ، تحريف .

عقله ، المختلس لبه ، المستطار جنانه ، المعلوم بيانه ، في الظهور بعد الفضائل التي أوجدناكها في البطون ، إما قياساً ، وإما اختياراً^(١) ، وإما ضرورة ، وإما اختباراً وإما اكتساباً ، أو في كتاب منزل ، أو سنة مأثورة ، أو عادة محمودة ، أو صلاح على خير .
 أم هل لك في مقالتيك من إمام تأتمُّ به ، أو أستاذ تقتني أثره ، وتَهْتَدِي بهُداه ، وتسلك سنَّه .

٦ - فصل منه

وقد حَضَّنِي^(٢) عليك عند انتهائي إلى هذا الموضوع رِقَّةً ، وتداخلتني لك رحمة ، ووجدت لك بَقِيَّةً في نفسي ؛ لَأَنَّهُ إِنَّمَا يُرْحَمُ أَهْلُ الْبَلَاءِ .
 والحمد لله الذي عافانا مما ابتلاك به ، وفضلنا على كثيرٍ من خلقه تفضيلاً .

فَرَأَيْتَ أَنَّ أَحْتَمَ بِأَبْسَطِ الدُّعَاءِ لَكَ كِتَابِي ، وَأَنَّ أَحْرَزَ بِهِ أَجْرِي وَثَوَابِي ، وَرَجَوْتُ أَنَّ تُنِيبَ^(٣) وترجع بعد الجِماج واللَّعْجَاج ، فَإِنَّ لِلْجَوَادِ اسْتِقْلَالاً بَعْدَ الْكِبُورِ ، وَلِلشُّجَاعِ كَرَّةً بَعْدَ الْكَشْفَةِ^(٤) ، وَلِلْحَلِيمِ عَطْفَةً بَعْدَ النُّبُورِ .

وَأَنَا أَقُولُ : جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ مِنْ أَبْصَرَ رُشْدِهِ ، وَعَرَفَ حَظَّهُ ، وَآثَرَ الْإِنْصَافَ وَاسْتَعْمَلَهُ ، وَرَفَضَ الْهَوَى وَاطَّرَحَهُ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَبْتَلِ بِالْهَوَى إِلَّا مَنْ أَضَلَّهُ ، وَلَمْ يُبْعِدْ إِلَّا مَنْ اسْتَبْعَدَهُ .

(١) في النسختين : « أخباراً » .

(٢) م : « خصتني » .

(٣) من الإنابة ، وهي التوبة والرجوع عن المعصية . ب : « تنيب » ، صوابه في م .

(٤) الكشفة : الهزيمة . كشف القوم ، من باب فرح : انهزموا .

٢٠

من كتابه في

النبل والتنزيل وزوم الكبير

١ - فصل

من صدر كتابه في النبل والتنبيل وذم الكبر^(١)

قد قرأتُ كتابَكَ وفهمتُهُ ، وتتبعْتُ كلَّ ما فيه واستقصيته ، فوجدتُ الذي ترجعُ إليه بعد التَّطويل ، وتَقِفُ عنده بعد التَّحصيل ، قد سَلَفَ القولُ مِنَّا في عَيْبِهِ ، وشاعَ الحَبْرُ عَنَّا في ذَمِّهِ^(٢) ، وفي النَّصَبِ لأَهْلِهِ ، والمُبَايَنَةِ لأَصْحَابِهِ ، وفي التَّعَجُّبِ مِنْهُمْ ، وإظهارِ النَّبِيِّ عَنْهُمْ .
والجملةُ أَنَّ فرطَ العُجْبِ إذا قارنَ كثرةَ الجهلِ ، والتَّعَرُّضَ للعيبِ إذا وافقَ قَلَّةَ الاكترِاثِ ، بَطَلَتِ المِزَاجِرُ^(٣) ، وماتتِ الخواطرُ . ومتى تفاقمَ الداءُ ، وتفاوتَ العلاجُ ، صارَ الوعيدُ لغواً مطَّرحاً ، والعقابُ حكماً مستعملاً .

وقد أصبحَ شيخُكَ ، وليس يملكُ من عقابِهِمْ إِلَّا التوقيفَ ، ولا من تَأْديبِهِمْ إِلَّا التعريفَ .

ولو ملكناهم مُلْكَ السُّلْطَانِ ، وقهرناهم قَهْرَ الوِلاَةِ ، لنهكناهم عقوبةً بالضربِ^(٤) ، ولقمعناهم بالحصرِ^(٥) .

(١) معظم هذا الكتاب ساقط من هامش الكامل ، إذ يبدأ النص فيه من أواخر الفصل الخامس ص ١٧٥ ، بعد قوله : « وإنما عاند الله تعالى » . وجاء الكلام بعده متصلاً مختلطاً بمنتصف الكتاب العاشر ، وهو « الرد على النصارى » . وانظر ص ٣٢٩ من الجزء الثالث من الرسائل .
والتنبيل : تكلف التنبيل وادعاؤه .

(٢) ب : « وشاع الخبير » ، صوابه في م .

(٣) ب : « يطلب المزاجر » ، صوابه في م .

(٤) نهكه عقوبة : بالغ فيها ، يهكه نهكاً .

(٥) الحصر : الحبس هنا . والحصير : الحبس . وفي التنزيل العزيز : « وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً » .

والكبير - أعزك الله تعالى - بآيت لا يُعَدُّ احتمالُه حلماً^(١) ، ولا الصَّيرُ
على أهله حَزْماً ، ولا ترك عقابهم عقوفاً ، ولا الفضلُ عليهم مجداً ،
ولا التَّغافلُ عنهم كرمًا ، ولا الإمساكُ عن ذمِّهم صمتاً .

واعلمُ أنَّ حملَ الغنى^(٢) أشدُّ من حملِ الفقرِ ، واحتمالُ الفقرِ أهونُ
من احتمالِ الدُّلِّ . على أنَّ الرضا بالفقر قناعةٌ وعزٌّ ، واحتمالُ الدُّلِّ نذالةٌ
وسُخْفٌ . ولكن كانوا قد أفرطوا في لَوْمِ العشيِّرة ، والتكبرِ على ذوى
الحُرْمَةِ ، لقد أفرطت في سوء الاختيار ، وفي طول مقامك على العار .

وأنت مع شِدَّةِ عُجْبِكَ بنفسك ، ورضاك عن عقلك ، خالطت من
موتِه يضحكُ السنُّ ، وحياته تورث الحزن^(٣) ، وتشاغلكُ به من أعظم
الغبنِ .

وشكوتَ تنبُّلهم عليك ، واستصغارهم لك ، وأنك أكثرُ منهم في
المحصول ، وفي حقائق العقول^(٤) . ولو كنت كما تقول لما أقمت على
الدُّلِّ ولما تجرَّعت الصَّيرَ وأنت بمنذوحةٍ منهم ، وبنجوةٍ عنهم .
ولعارضتهم من الكبير بما يهضمهم^(٥) ، ومن الامتعاض بما يبهتهم .

وقلت : ولو كانوا من أهل النبل عند الموازنة ، أو كان معهم
ما يغلطُ الناسُ فيه عند المقايسة لعذرتهم واحتججتُ عنهم^(٦) ، ولسترتُ
عيبهم ، ولرقتُ وهيبهم . ولكن أمرهم مكشوفٌ ، وظاهرهم معروف .

(١) في النسختين : « إلا حلماً » .

(٢) م : « العنا » بالمهمله ، صوابه في ب .

(٣) ب : « وحيرته يورث الحزن » ، صوابه في م .

(٤) م : « العقول » .

(٥) الهض : الكسر والذق . وفي النسختين : « يهضمهم » ، وهو عكس ما يراد .

(٦) ب : « واحتجبت » ، والوجه ما أثبت من م .

وإن كان أمرهم كما قلت ، وشأنهم كما وصفت ، فذاك ألوم لك ،
وأثبت للحجة عليك .

وسأؤخر عدلك إلى الفراغ منهم ، وتوقيفك بعد التنبويه بهم .

أقول : وإن كان النبل بالتنبيل ، واستحقاق العظم^(١) بالتعظيم
وبقلّة التّدم والاعتذار ، وبالتهاون بالإقرار ، فكلُّ من كان أقلَّ حياءً ،
وأتمَّ قبحه ، وأشدَّ تصلُّفاً ، وأضعفَ عدّةً ، أحقُّ بالنبل وأولى بالعدر .

وليس الذي يُوجب لك الرّفعة أن تكون عند نفسك - دون أن
يراك الناس - ربيعاً ، وتكون في الحقيقة وضيعاً .

ومتى كنتَ من أهل النبل لم يضرّك التبذل ، ومتى لم تكن من
أهله لم ينفعك التنبيل .

وليس النبل كالرزق ، يكون مرزوقاً الحرمان^(٢) أليقُّ به ، ولا يكون
نبيلاً السخافة أشبه به^(٣) .

وكلُّ شيءٍ من أمر الدنيا قد يحظى به غير أهله ، كما يحظى به
أهله .

وما ظنك بشيءٍ المروعة خصلة من خصاله ، وبُعدُ الهمة خلة من
خلاله ، وبهاء المنظر سبب من أسبابه ، وجزالة اللفظ شعبة من شعبه ،
والمقامات الكريمة طريق من طرقه .

(١) في النسختين : « المعظم » .

(٢) في النسختين : « مرزوقاً من الحرمان وأليقُّ به » .

(٣) في النسختين : « نبيلاً من السخافة أشبه به » . يريد أن النبل ينبئ أن يكون كاملاً ،

وليس كالرزق قلبه وكثيره سواء .

٢ - فصل منه

واعلم أنك متى لم تأخذ للنبل أهبتَه ، ولم تُقِم له أدواته ، وتأته من وجهه ^(١) ، وتقم بحقه ، كنت مع العناء مُبغضاً ، ومع التكلف مُستصلاً . ومن تبغض فقد استهدف للشتم ^(٢) ، وتصدى للملام .

فإن كان لا يحفل بالشتم ، ولا يجزع من الذم ، فعدّه ميتاً إن كان حياً ؛ وكلباً إن كان إنساناً .

وإن كان ممن يكثرث ويجزع ، ويحس ويألم ، فقد خسر الراحة والمجبة ، وريح النصب والمذمة .

وبعد ، فالنبل كليف بالمولى عنه ، شيف للمقبل عليه ، لازق بمن رفضه ، شديد النفار ممن طلبه .

٣ - فصل منه

والسيد المطاع لم يسهل عليه الكظم ، ولم يكن له كنف الجلم ، إلا بعد طول تجرع للغيظ . ومفاساة للصبر . وقد كان معنى القلب دهره ، ومكدود النفس عمره ، والحرب سجال بينه وبين الجلم ، ودول بينه وبين الكظم . فلما انقادت له العشرة ، وسمحت له بالطاعة ، ووثق بظهور القدرة خلاف المعجزة ^(٣) سهل عليه الصبر ، وغمر ^(٤)

(١) ب : « وتأية من وجهه » م : « وتأديته من وجهه » ، والصواب ما أثبت .

(٢) الشتام : مصدر شاتم ، كالمشامة . وفي النسختين : « للأشتام » ، تحريف .

(٣) أي بعد المعجز . وفي الكتاب العزيز : « وإذن لا يلبثون خلافاً إلا قليلاً » الآية ٧٦ من

سورة الإسراء . وقرأ عطاء بن أبي رباح : « بعدك إلا قليلاً » . تفسير أبي حيان ٦ : ٦٦ . وانظر اللسان (خلف) ٤٣٤ .

(٤) في النسختين : « عمر » بالعين المهملة ، ولا وحه له .

بعلوه دواعى الجزع ، بطلت المجاذبة^(١) ، وذهبت المساجلة .

والذى كان دعاهُ إلى تكثفِ الحلم في بدء أمره وإلى احتمال المكروه في أوّل شأنه ، الأملُ في الرِّياسة ، والطَّمعُ في السيادة ، ثمّ لم يتمّ له أمره ، ولم يستحكم له عقدهُ إلا بعد ثلاثة أشياء: الاحتمال ، ثم الاعتياد ، ثم ظهور طاعة الرُّجال .

ولولا خوفُ جميع المظلومين من أن يُظنَّ بهم العجزُ ، وآلا يُوجّه احتمالهم إلى الدّل^(٢) لراحَمَ السّادةُ في العِلْمِ رجالٌ ليسوا في أنفُسِهِم بدوْنِهِم ، ولغمَرَهُم بَعْضُ مَنْ ليس معه من أسبابهم .

٤ - فصل منه

ولا يكون المرءُ نبيلاً حتى يكون نبيلَ الرأى ، نبيلَ اللفظ ، نبيلَ العقل ، نبيلَ الخلق ، نبيلَ المنظر ، بعيد المذهب في التنزه ، طاهر الثوب من الفُحش ، إن وافق ذلك عرقاً صالحاً ، ومجداً تالداً .

فالخارجيُّ قد يتنبلُ بنفسه ، والنّابتيُّ قد يخرج بطبعه . ولكلُّ عزٍّ أوّلٌ ، وأوّلُ كلِّ قديمٍ حادث .

ومن حقوق النّبل أن تتواضع لمن هو دونك ، وتُنصِفَ من هو مثلك ، وتتنبّل على من هو فوقك .

(١) في النسختين : « وبطلت المجاذبة » والواو مقحمة ، وإنما الكلام جواب « لنا » السابقة .

(٢) ب : « الظلم » ، صوابه في م .

٥ - فصل منه

وكان بعضُ الأشراف في زمان الأحنف ، لا يَحْتَقِرُ أَحَدًا^(١) ،
ولا يتحركُ لزاثر ، وكان يقول :

* هَلان ذو المَهْضِبَاتِ ما يتحلجل^(٢) *

فكان الأحنف مايزداد إلا عُلُوًّا ، وكان ذلك الرجل لايزداد إلا
تَسْفَلًا .

وقد ذم الله تعالى المتكبرين ، ولعن المتجبرين ، وأجمعت الأمة
على عيبه ، والبراءة منه ، وحتى سُمِّيَ المتكبر تائهاً ، كالذي يَحْتَبِطُ في
الثِّبَةِ بلا أمارَةٍ ، ويتعسف الأرض بلا علامة .

ولعلَّ قائلًا أن يقول : لو كان اسم التكبر قبيحاً ، ولو كان المتكبر
مذمومًا ، لَمَا وصفَ الله تعالى بهما نفسه ، ولَمَا نوّهَ بهما في التنزيل حين
قال : ﴿ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ﴾^(٣) ، ثم قال : ﴿ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾^(٤) .

قلنا لهم : إِنَّ الْإِنْسَانَ الْمَخْلُوقَ الْمَسْحُورَ ، وَالضَّعِيفَ الْمَيْسِرَ ، لَا يَلِيْقُ^(٥)
به إِلَّا التَّذَلُّلُ ، وَلَا يَجُوزُ له إِلَّا التَّوَاضِعُ .

وكيف يليق الكبرُ بمن إنْ جاعَ صُرِعَ ، وإنْ شبعَ طَغى ، وما يشبه
الكبرُ بمن يأكل ويشرب ، ويبول وينجو . وكيف يستحقُّ الكبرُ
ويستوجب العظمة من ينقصه النصب ، ويُفسده الراحة ؟ .

(١) م : « يتحقر » ، صوابه في ب .

(٢) للفرزدق في ديوانه ٧١٧ واللسان (جلال ١٨٤) . وصدرة :

« فادفع بكفك إن أردت بنساءنا »

(٣) من الآية ٢٣ من الحشر .

(٤) من الآية ٢٤ من سورة الحشر وهي كذلك في الآية ٨ من سورة طه . وفي النسختين :

« وله » والواو مقحمة في نص الآية . انظر تحقيق النصوص لكاتبه ص ٤٨ .

(٥) في النسختين : « لا يليق به » ، صوابه ما أثبت . وانظر ما سياتي .

فإذا كان الكبر لا يليق بالمخلوق فإنما يليق بالخالق ؛ وإنما عانده
الله تعالى بالكبر^(١) لتعديبه طوره^(٢) ، ولجهله لقدره^(٣) ، وانتحالها ما لا يجوز
إلا لربه . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « العظمة رداء الله ، فمن
نازعه رداءه قصمه^(٤) » .

٦ - فصل منه

والنبيلا لا يتبيل ، كما أن الفصيح لا يتفصح ؛ لأن النبيل يكفيه
تبيله عن التبيل ، والفصيح تغنيه فصاحته عن التفصح . ولم يتزيد
أحد قط إلا لنقص يجده في نفسه ، ولا تطاول متناول إلا لو هن قد
أحسن به [في^(٥)] قوته .

والكبر من جميع الناس قبيح ، ومن كل العباد مسخوط^(٦) ، إلا
أنه عند الناس من عظماء الأعراب ، وأشباه الأعراب أوجد^(٧) ، وهو
لهم أسرع ، لجفاهم ويعدهم من الجماعة ، ولقلة مخالطتهم لأهل العفة
والرعة^(٨) ، والأدب والصنعة^(٩) .

(١) هنا ينتهي السقط الكبير في نسخة هامش الكامل (ط) الذي أشرت إليه في ص ٣٢٩ من
٣٢٩ من الجزء الثالث من الرسائل . وستبدأ المقابلة هنا على النسخ الثلاثة : المتحف البريطاني
(ب) والنسخة التيمورية (م) ونسخة الكامل (ط) .

(٢) ب ، م : « ليعديه » ، صوابه في ط .

(٣) ب ، م : « ويجعله لقدره » ، والصواب من ط .

(٤) ورد في سنن ابن ماجه برقم ٤١٧٤ ، ٤١٧٥ حديثاً قديماً أوله « يقول الله سبحانه :

الكبرياء رداً ، والعظمة إزارى ، من نازعى واحداً منهما ألقيته في جهنم » ، من حديث أبي هريرة .
ومن حديث ابن عباس بلفظ : « ألقيته في النار » .

(٥) كلمة « في » ساقطة من النسخ الثلاثة . وزدتها تكملة للقول .

(٦) في ط : « والكبر من جميع الناس قبيح مسخوط » .

(٧) أوجد ، أى أكثر وجوداً . وفي جميع النسخ : « أجود »

(٨) الرعة بالراء المكسورة : الورع . وفي ب ، م : « الدعة » .

(٩) هذا ما في ط . وفي ب ، م : « الضعة » .

٧ - فصل منه

ولم نَرَ الكبرَ يَسُوغُ عندهم وَيُسْتَحْسَنُ إِلَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ :
 مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ التَّكْبِيرُ صَعْباً بَدْوِيًّا ، وَذَا عَرُضِيَّةً وَحَشِيًّا^(١) ، وَلَا
 يَكُونُ حَضْرِيًّا وَلَا مَدْرِيًّا ، فَيَحْمَلُ ذَلِكَ مِنْهُ عَلَى جِهَةِ الصُّعُوبَةِ وَمَذْهَبِ
 الْجَاهِلِيَّةِ ، وَعَلَى الْعُنْجُومِيَّةِ^(٢) وَالْأَعْرَابِيَّةِ .

أَوْ يَكُونُ ذَلِكَ مِنْهُ عَلَى جِهَةِ الْإِنْتِقَامِ وَالْمُعَارَضَةِ ، وَالْمُكَافَأَةِ
 وَالْمُقَابَلَةِ^(٣) .

أَوْ عَلَى أَنْ لَا يَكُونُ تَكْبِيرُهُ إِلَّا عَلَى الْمُلُوكِ وَالْجَبَابِرَةِ ، وَالْفِرَاعِنَةِ
 وَأَشْبَاهِ الْفِرَاعِنَةِ .

وَصَاحِبِكَ هَذَا خَارِجٌ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ ، مُجَانِبٌ لِهَذِهِ الْخِلَالِ . إِنْ
 أَصَابَ صَدِيقًا تَعَظَّمَ عَلَيْهِ^(٤) ، وَإِنْ أَتَاهُ ضَيْفٌ تَغَافَلَ عَنْهُ^(٥) ، وَإِنْ أَتَاهُ
 ضَعِيفٌ مِنْ عَلَيْهِ ، وَإِنْ صَادَفَ حَلِيمًا اعْتَمَرَ بِهِ^(٦) .

وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ خُضُوعُهُ لِمَنْ فَوْقَهُ^(٧) عَلَى حَسَبِ تَكْبِيرِهِ عَلَى مَنْ
 دُونَهُ .

وَمِنْ صِفَةِ اللَّئِيمِ أَنْ يَظْلِمَ الضَّعِيفَ ، وَيَظْلِمَ نَفْسَهُ لِلْقَوِيِّ ، وَيَقْتُلُ

(١) ب : « وإذا » ، صوابه في م ، ط . والعرضية ، بضم العين : المعرفية
 والصعوبة ، وأن يركب رأسه من النخوة . اللسان (عرض ٤١) . والكلمة محرقة في الأصول .
 ففي ب : « عارضته » ، وفي م : « عرضته » وفي ط : « غطرسه » ، والوجه ما أثبت .

(٢) ب : « ولا العنجهية » ، صوابه في م . وفي ط : « وعلى الهمجية » .

(٣) ب : « المقابلة » ، تحريف .

(٤) ب ، م : « يعظم عليه » ، صوابه في ط .

(٥) ب : « ضعيف » ، صوابه في م ، ط . وفي ب ، م : « يخافض له » ، صوابه في ط .

(٦) به ، ساقطة من ب . وفي ط : « اعتمل به » .

(٧) هذا ما في ط . وفي ب ، م : « لمن رفعه » .

الصَّريح . وَيُجْهَزُ عَلَى الْجَرِيحِ . وَيَطْلُبُ الْهَارِبَ ، وَيَهْرُبُ مِنَ الطَّالِبِ ،
وَلَا يَطْلُبُ مِنَ الطَّوَائِلِ إِلَّا مَا لَا خِطَارَ فِيهِ ^(١) وَلَا يَتَكَبَّرُ إِلَّا حَيْثُ لَا يَرْجِعُ
مَضْرُوتَهُ عَلَيْهِ ^(٢) ، وَلَا يَقْفُو التَّقِيَّةَ وَلَا المَرْوَةَ ^(٣) ، وَلَا يَعْمَلُ عَلَى
حَقِيقَتِهِ ^(٤) .

وَمَنْ اخْتَارَ أَنْ يَبْغِيَ تَبَدَّى ^(٥) ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُسْمِعَ قَوْلَهُ سَاءَ خَلْقُهُ ،
إِذْ كَانَ لَا يَحْفَلُ بِبُغْضِ النَّاسِ لَهُ وَوَحْشَةِ قُلُوبِهِمْ مِنْهُ ، وَاحْتِيَالِهِمْ فِي
مُبَاعَدَتِهِ ، وَقَلَّةِ مَلَابَسَتِهِ ^(٦) .

وَلَيْسَ يَأْمَنُ اللَّئِيمَ عَلَى إِتْيَانِ جَمِيعِ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ اسْمُ اللُّؤْمِ إِلَّا
حَاسِدٌ .

فَإِذَا ^(٧) رَأَيْتَهُ يَعْقُ أَبَاهُ ، وَيَحْسُدُ أَخَاهُ ، وَيَظْلُمُ الضَّعِيفَ ، وَيَسْتَخْفُ
بِالْأَدِيبِ ، فَلَا تَبِعِدُهُ مِنَ الْخِيَانَةِ ، إِذْ كَانَتْ ^(٨) الْخِيَانَةَ لَوْماً ؛ وَلَا مِنَ
الْكَذْبِ ، إِذْ كَانَ الْكَذْبَ لَوْماً ؛ وَلَا مِنَ النَّمِيمَةِ ، إِذْ كَانَتْ النَّمِيمَةَ
لَوْماً . وَلَا تَأْمَنَّهُ عَلَى الْكُفْرِ فَإِنَّهُ أَلَأَمُ اللُّؤْمِ ، وَأَقْبَحُ الْعَدْرِ ^(٩) .

وَمَنْ رَأَيْتَهُ مَنْصَرِفاً عَنْ بَعْضِ اللُّؤْمِ ، وَتَارِكاً لِبَعْضِ الْقَبِيحِ ، فَإِنَّكَ
أَنْ تَوَجَّهَ ذَلِكَ مِنْهُ عَلَى التَّجَنُّبِ لَهُ ، وَالرَّغْبَةِ عَنْهُ ، وَالْإِثْرَ لِخِلَافِهِ ،

(١) ط : « ما لا خطر فيه » .

(٢) ط : « معرفته عليه » .

(٣) يقفو : يتبع . والتقوية : التقوى ، وهي أيضاً المصانعة . ب ، م : « يقف البقية » ،
صوابها في ط .

(٤) ط : « حقيقة » .

(٥) ب : « يبق بيدي » م : « يبق بيدي » ، وأرى الوجه فيما أثبت . تبدى : سكن
البادية . على أن هذه العبارة ساقطة من ط .

(٦) الملابس : المخالطة . م ، ط : « مساعدته » .

(٧) ب : « إذا » بغير فاء .

(٨) ب : « إذا » هنا وفي الموضعين التاليين .

(٩) ب فقط : « العذر » ، تحريف .

ولكن على أنه لا يشتهيهِ أو لا يقدرُ عليه^(١) ، أو يخاف من مرارة العاقبة^(٢) أمراً يعنى على حلاوة العاجل ؛ لأنَّ اللُّؤمَ كلُّه أصلٌ واحدٌ وإن تفرقت فروعه ، وجنسٌ واحدٌ وإن اختلفت صورُه ، والفعلُ محمولٌ على غلبته^(٣) ، تابعٌ لسمته . والشكلُ ذاهبٌ على شكله ، منقطعٌ إلى أصله ، صائرٌ إليه وإن أبطأ عنه ، ونازعٌ إليه وإن حيلَ دونه . وكذلك تناسبُ الكرمِ وحينئذٍ بعضُه لبعض^(٤) .

ولم ترَ العيونُ ، ولا سمعت الآذانُ ، ولا توهمتِ العقولُ عملاً اجتباؤه ذو عقلٍ ، أو اختارَه ذو علمٍ ، بأوباً^(٥) مغبّةً ، ولا أنكذَ عاقبةً ، ولا أوخمَ مرعىً ، ولا أبعدَ مهوىً ، ولا أضرَّ على دينٍ ، ولا أفسدَ لِعرضٍ ، ولا أوجبَ لسُخطِ الله ، ولا ادعى إلى مقبَتِ النَّاسِ ، ولا أبعدَ من الفلاحِ ، ولا أظهرَ نُفوراً عن التَّوبةِ ، ولا أقلَّ دركاً عند الحقيقةِ ، ولا أنقصَ للطبيعة^(٦) ، ولا أمنعَ من العلمِ ، ولا أشدَّ خلافاً على الحِلْمِ ، من التكبرِ في غير موضعه ، والتنبُّلِ في غير كُنْهه .

وما ظنك بشيءٍ العُجْبُ شقيقه ، والبَذْخُ صديقه ، والنَّفْجُ أليفه^(٧) ، والصلْفُ عقيده^(٨) .

والبَدَاخُ متزَيِّدٌ^(٩) ، والنَّفَّاجُ كذابٌ ، والمتكبرُ ظالمٌ ، والمُعجَبُ

(١) ب ، م : « أولاً أو لا يقدر عليه » . (٢) ب : « مرارة العاقبة » ، تحريف .

(٣) ب ، م « غلبة » ، صوابه في ط .

(٤) م : « بعض » ، تحريف . وفي ط : « إلى بعض » .

(٥) ما بعد هذه الكلمة إلى « على دين » التالية ، ساقط من ط .

(٦) النقص : الإفساد والقلب ، وأصله ضد الإبرام . وفي جميع النسخ : « أنقص »

بالصاد ، تحريف .

(٧) في اللسان : « رجل نفاج : ذو نفج يقول مالا يفعل ، ويفتخر بما ليس له ولا فيه » .

(٨) العقيد : الصاحب ، كأنك تماقده وتحالفه . وفي قول أبي خراش :

كَمِ مِنْ عَقِيدٍ وَجَارٍ حَلِّ عِنْدِهِمْ
وَمِنْ مَجَارٍ يَعْبُدُ اللَّهُ قَسْدَ قَتَلُوا

(٩) ب فقط : « متزايِد » ، تحريف .

صغيرُ النَّفْسِ . وإذا اجتمعت هذه الخصالُ ، وانتظمت هذه الخصالُ
في قلبٍ طال خرابه ، واستغلق بابه .

وشرُّ العيوبِ ما كان مضمناً بعيوب ، وشرُّ الذنوبِ ما كان علةً
لِلذُنُوبِ (١)

والكبيرُ أَوْلُ ذَنْبٍ كان في السماوات والأرض ، وأعظمُ جُرمٍ كان
من الجنِّ والإنس ، وأشهرُ تعصُّبٍ كان في الثَّقَلَيْنِ ، وعنه لَجَّ إبليسُ
في الطُّغْيَانِ ، وَعَتَا على ربِّ العالمين ، وخطأَ ربَّه في التَّدْبِيرِ (٢) ، وتلقَى
قوله بالردِّ . ومن أجلِّهِ استَوْجِبَ السَّخَطَةَ ، وأُخْرِجَ من الجنة ، وقيل
له : ﴿ ما يكونُ لك أن تتكبرَ فيها ﴾ (٣) .

ولإفراطه في التَّعْظِيمِ خرج إلى غاية القسوة ، ولشدة قسوته اعتزم
على الإصرار ، وتنايَع (٤) في غاية الإفساد ، ودعا إلى كلِّ قبيح ، وزين
كلَّ شرٍّ (٥) ، وعن معصيته أُخْرِجَ آدمُ من الجنة ، وشهر في كلِّ أفق
وأمة ، ومن أجلِّهِ نَصَبَ العداوة (٦) لذريته ، وتفرَّغ (٧) من كلِّ شئٍ
إِلَّا من إهلاك نسله (٨) ، فعادى من لا يرجوه ولا يخافه ، ولا يضاھمه

(١) ب : « للذنوب » م : « بذنوب » ط : « الذنوب » ، والوجه ما أثبت .

(٢) ب فقط : « في التبذير » تحريف . وهو قول إبليس : « أَسْجِدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً » ،
« خلقتني من نار وخلقته من طين » .

(٣) من الآية ١٣ من الأعراف : « قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها » .

(٤) التنايَع ، بالياء التحتية المثناة : التساقط والتهافت . وفي الأصول : « تنايَع » ،

والوجه ما أثبت من لغة الجاحظ .

(٥) ب ، م : « شئ » ، صوابه في ط .

(٦) في الأصول : « نصبت العداوة » .

(٧) ب ، م : « وتفرغ » ، صوابه في ط .

(٨) ب ، م : « أهلك نسله » ، صوابه في ط .

في نسب^(١) ، ولا يُشاكله في صناعة ، وعن ذلك^(٢) قَتَلَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ
بَعْضًا ، وظلم القويُّ الضَّعِيفَ ، ومن أجله أَهْلَكَ اللهُ الأُمَّمَ بِالمَسْخِ
والرَّجْفِ ، وبِالْحَسْفِ وبالطُّوفانِ ، والرَّيْحِ العَقِيمِ^(٣) ، وأَدْخَلَهُم النَّارَ ،
وَأَقْنَطَهُم مِنَ الخُرُوجِ .

والكِبْرُ هو الذي زَيْنَ لِإِبْلِيسَ تَرْكَ السُّجُودِ ، وَوَهَّمَهُ شَرَفَ الأَنْفَةِ^(٤) ،
وَصَوَّرَ لَهُ عِزَّ الاِنْتِزَاعِ^(٥) ، وَحَبَّبَ إِلَيْهِ المِخَالَفَةَ ، وَأَنَسَهُ بِالوَحْدَةِ
وَالوَحْشَةِ ، وَهَوَّنَ عَلَيْهِ سَخَطَ الرَّبِّ ، وَسَهَّلَ عَلَيْهِ عِقَابَ الأَبَدِ ، وَوَعَدَهُ
الظَّفَرَ ، وَمَنَاءَ السَّلَامَةِ ، وَلَقَّنَهُ الاِحْتِجَاجَ بِالْبَاطِلِ ، وَزَيَّنَ لَهُ قَوْلَ الزُّورِ ،
وَزَهَّدَهُ فِي جِوَارِ المَلَائِكَةِ^(٦) ، وَجَمَعَ لَهُ خِلالَ السُّوءِ ، وَنَظَّمَ لَهُ خِلالَ
الشَّرِّ ؛ لِأَنَّهُ حَسَدَ وَالحَسَدُ ظَلَمٌ ، وَكَذَبَ وَالكَذِبُ ذُلٌّ ، وَخَدَعَ
وَالخُدَيْعَةُ لُؤْمٌ . وَحَلَفَ عَلَى الزُّورِ ، وَذَلِكَ فَجُورٌ . وَخَطَّأَ رَبَّهُ ، وَتَخَطَّأَتْهُ
اللهُ جَهْلٌ ، وَأَخْطَأَ فِي جَلِّيِّ القِيَّاسِ^(٧) . وَذَلِكَ غَيٌّ ، وَلَجَّ وَاللَّجَّاجُ ضَعْفٌ .
وَفَرَّقَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالتَّبْدِي^(٨) . وَجَمَعَ بَيْنَ الرِّغْبَةِ عَنِ صَنِيعِ المَلَائِكَةِ^(٩)
وَبَيْنَ الدُّخُولِ فِي أَعْمَالِ السُّفَلَةِ .

وَاحْتَجَّ بِأَنَّ النَّارَ خَيْرٌ مِنَ الطَّيْنِ . وَمَنَافِعَ العَالَمِ نَتَائِجَ أَرْبَعَةٍ

(١) هذا الصواب من ط . وفي ب ، م : « ولا يضاره » . والمضاهاة : المشابهة .

(٢) ط : « ومن ذلك » .

(٣) انظر ما مضى في ص ١٥٨ .

(٤) ط : « وأوهمه شر الألفة » ب ، م : « ووهمه سرف الألفة » ، والوجه فيما

ما أثبت . أى جملة يتوهم الشرف في الأنفة والكبر .

(٥) عز ، ساقطة من ط . وهى في م : « عن » ، تحريف . والانتقاض : المخالفة . وفى

جميع الأصول : « الامتاض » .

(٦) ب فقط : « الملكية » ، تحريف .

(٧) الجلى : الظاهر الواضح . م : « جليل القياس » .

(٨) ب : « والتبذل » م : « والتبد » ، وأثبت ما فى ط .

(٩) رسمت فى ب « المليكَة » .

أركان : نارٌ يابسة حارّة ، وماءٌ باردٌ سيّال ، وأرضٌ باردةٌ يابسة ، وهواءٌ حارٌّ رطب . ليس منها شيءٌ مع مُزاوجته لخلافه إلا وهو مُخَيِّ مُبْتَقٍ ^(١) . على أَنَّ النارَ نِقْمَةٌ اللهُ من بين جميع الأصناف ، وهي أسرعُهُنَّ إتلافاً لما صار فيها . وأمحقهُنَّ لما دنا منها .

هذا كله ثمرةُ الكِبَرِ ، ونتائجُ النِّيَّةِ . والتكبرُ شرٌّ من القسوة ، كما أَنَّ القسوة شرٌّ المعاصي . والتواضعُ خيرُ الرحمة ^(٢) ، كما أَنَّ الرِّحْمَةَ خيرُ الطَّاعاتِ .

والكبر معنًى ينتظم به جماعُ الشرِّ ، والتواضع معنًى ينتظم به ^(٣) جماعُ الخير ، والتواضع عَقِيبُ الكِبَرِ ، والرِّحْمَةُ عَقِيبُ القسوةِ . فإذا كان للطَّاعةِ قدرٌ من الثَّوابِ فلتتركها وعقبها ، ولما يُوازِنُها ^(٤) ويكايِلُها ، مثلُ ذلك القدر من العقاب . وموضع الطاعة من طبقات الرِّضا ، كموضع تركها من طبقات السُّخْطِ ^(٥) إذ ^(٦) كانت الطَّاعةُ واجبةً ، والتركُ معصيةً .

والكِبَرُ من أسباب القسوة . ولو كان الكبر لا يعترى إلا الشَّريفَ والجميلَ ، أو الجوادَ ، أو الوفيَّ أو الصدوقَ ، كان أهونَ لأمره ، وأقلَّ لشيئِهِ . وكان ^(٧) يعرض لأهل الخير ، وكان لا يغلطُ فيه إلا أهلُ الفضلِ ،

(١) ب فقط : « مجيء » تحريف .

(٢) ب ، م : « خير من الرحمة » . والمراد خير أنواع الرحمة ، كما قيل : « خير البر عاجله » .

(٣) به ، ساقطة من م . وبدلها في ط : « فيه » .

(٤) في جميع الأصول : « ويوازينا » .

(٥) ب فقط : « وموضع الطاعة من طبقات السخط » . والتكلمة من م ، ط .

(٦) ب : « إذا » ، تحريف .

(٧) هذا الصواب من ب . وفي م ، ط : « أو كان » .

ولكننا نجده في السفلة ، كما نجده^(١) في العلية ، ونجده في القبيح
 كما نجده في الحسن ، وفي الدميم^(٢) كما نجده في الجميل . وفي الدني
 الناقص ، كما نجده في الوفي الكامل ، وفي الجبان كما نجده في
 الشجاع ، وفي الكذوب كما نجده في الصدوق ، وفي العبد كما نجده
 في الحر ، وفي الذمي ذى الجزية والصغار والذلة ، كما نجده في
 قابض جزيته والمسلط على إذلاله .

ولو كان في الكبر خيراً لما كان في دهر الجاهلية أظهر منه في دهر
 الإسلام ، ولما كان في العبد أفشى منه في الحر^(٣) ، ولما كان في السند
 أعم منه في الروم والفرس .

وليس الذى كان فيه آل ساسان^(٤) وأنو شروان وجميع ولد أزدشير
 ابن بابك كان^(٥) من الكبر في شيء . تلك سياسة للعوام ، وتفخيم لأمر
 السلطان ، وتسديد للملك .

ولم يكن^(٦) في الخلفاء أشد نخوة من الوليد بن عبد الملك ، وكان
 أجهلهم وألحنهم^(٧) . وما كان في ولاية العراق أعظم كبراً من يوسف
 ابن عمر ، وما كان^(٨) أشجعهم ولا أبصرهم ، ولا أتمهم قواماً ،
 ولا أحسنهم كلاماً .

(١) ب : « كما أن نجده » .

(٢) الدميم ، من الدمامة ، وهى القبيح والقصر . وفي جميع الأصول : « الذميم » بالذال
 المعجمة ، تحريف .

(٣) ب ، م : « المدر » ، صوابه في ط .

(٤) في الأصول : « كان فيه عن آل ساسان » . و « عن » مقحمة .

(٥) سقطت « كان » هذه من ط فقط .

(٦) ب ، م : « ولو لم يكن » و « لو » مقحمة ليست في ط .

(٧) ب فقط : « وكان أجهلهم » ، تحريف .

(٨) ب ، م : « ولا كان » ، والوجه ما أثبت من م .

ولم يدع الرُبوبيَّة ملكَ قَطُّ^(١) إلا فرعونُ ، ولم يك مقدِّماً في مُرَكَّبِهِ^(٢) ، ولا في شَرَفِ حَسَبِهِ ، ولا في نُبُلِ منظَرِهِ ، وَكَمَالِ خَلْقِهِ ، ولا في سَعَةِ سُلْطَانِهِ وشَرَفِ رَعِيَّتِهِ وَكَرَمِ نَاحِيَّتِهِ . ولا كان فوقَ المُلوكِ الأعَظَمِ والجلَّةِ الأكابِرِ ، بل دونَ كثيرٍ منهم في الحَسَبِ وشَرَفِ المُلِكِ^(٣) وَكَرَمِ الرعيَّةِ ، وَمَنَعَةِ السُلْطَانِ ، والسُّطُورَةِ على المُلوكِ .

ولو كان الكبرُ فضيلةً وفي التَّيِّهِ^(٤) مروعةً ، لما رغب عنه بنو هاشمٍ . ولكان عبدُ المطلبِ أَوْلَى النَّاسِ منه بالغَايَةِ ، وَأَحَقُّهُمُ بِأَقْصَى النِّهَايَةِ .

ولو كان محمودَ العاجِلِ ومَرجو الآجِلِ^(٥) ، وكان من أسبابِ السِّيَادَةِ أو من حُقوقِ الرِّيَاسَةِ ، لبَادَرَ إليه سَيِّدُ بنِي تَمِيمٍ ، وهو الأَحْنَفُ بنُ قَيْسٍ ؛ ولشَحَّ عليه سَيِّدُ بَكْرِ بنِ وائِلِ^(٦) وهو ملكٌ ؛ ولاستولى عليه سَيِّدُ الأَزْدِ وهو المَهَلَّبُ .

ولقد ذكر أبو عمرو بنُ العلاءِ جميعَ عُيوبِ السَّادَةِ ، وما كان فيهِم من الخِلَالِ المذمومةِ ، حيث قال : « ما رأينا شيئاً يمنع من السُّودِّ إلا وقد وجدناه في سَيِّدٍ : وجدنا البخلَ يمنع^(٧) من السُّودِّ . وكان

(١) ب ، م : « ولا يدع » ب : « ملكاً » ، والصواب في الأولى من ط ، وفي الثانية من م ، ط .

(٢) في اللسان : « والمركب أيضاً : الأصل والمنبت ، تقول فلان كريم المركب ، أي كريم أصل منصبه في قومه » . ب ، ط : « موكبه » وفي م : « موكبه » بالواو أيضاً مع ضبطه بضم الميم وفتح الواو وتشديد الكاف المفتوحة ، وصوابها بالراء كما أثبت . وانظر ٢٠٣

(٣) م : « بل دون كثير منهم وشرف الملك » بهذا النقص الذي أكلمته من ب ، ط .

(٤) في ، ساقطة من ب ، م .

(٥) ب ، م : « أو مرجو الآجل » .

(٦) هو كليب بن ربيعة بن الحارث بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة ابن صعب ابن علي بن بكر بن وائل ، الذي يضرب به المثل فيقال : « أعز من كليب وائل » ، قتله جساس ابن مرة الشيباني ، فكان ذلك سبب الحرب بين بكر و تغلب أربعين عاماً .

(٧) كلمة « يمنع » ساقطة من ب .

أَبُو سَفِيَّانَ بْنِ حَرْبٍ بِخَيْلًا . وَالْعِهَارُ ^(١) يَمْنَعُ مِنَ السُّودِّ . وَكَانَ عَامِرُ بْنُ
الطَّفِيلِ سَيِّدًا ، وَكَانَ عَاهِرًا . وَالظُّلْمُ يَمْنَعُ مِنَ السُّودِّ ، وَكَانَ حُدَيْفَةُ
ابنِ بَدْرِ ظَلُومًا ، وَكَانَ سَيِّدَ غَطَفَانَ . وَالْحُمُقُ يَمْنَعُ مِنَ السُّودِّ ، وَكَانَ
عُتَيْبَةُ بْنُ حِصْنٍ مَحْمَقًا ^(٢) ، وَكَانَ سَيِّدًا . وَالْإِمْلَاقُ يَمْنَعُ مِنَ السُّودِّ ،
وَكَانَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ^(٣) مُمْلِقًا . وَقَلَّةُ الْعَدَدِ تَمْنَعُ مِنَ السُّودِّ وَكَانَ
شِبْلُ بْنُ مَعْبِدٍ سَيِّدًا ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ عَشِيرَتِهِ بِالْبَصْرَةِ رَجُلَانِ . وَالْحَدَاثَةُ
تَمْنَعُ مِنَ السُّودِّ ، وَسَادَ أَبُو جَهْلٍ وَمَا طَرَّ شَارِبُهُ ^(٤) ، وَدَخَلَ دَارَ النَّدْوَةِ
وَمَا اسْتَوَتْ لِحِيته ^(٥)

فَذَكَرَ الظُّلْمَ ، وَالْحُمُقَ ، وَالْبُخْلَ ، وَالْفَقْرَ ، وَالْعِهَارَ ، وَذَكَرَ الْعِيُوبَ
وَلَمْ يَذَكَرِ الْكِبْرَ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْأَخْلَاقَ وَإِنْ كَانَتْ دَاءً فَإِنَّ فِي فَضُولِ
أَحْلَامِهِمْ وَفِي سَائِرِ أُمُورِهِمْ مَا يُدَاوِي بِهِ ذَلِكَ الدَّاءُ ، وَيُعَالِجُ بِهِ ذَلِكَ
السَّقَمَ ؛ وَلَيْسَ الدَّاءُ الْمُمَكِّنُ كَالدَّاءِ الْمُعْضِلِ ، وَلَيْسَ الْبَابُ الْمُغْلَقُ
كَالْمُسْتَبْتِمْ ؛ وَالْأَخْلَاقُ الَّتِي لَا يَمَكُنُ مَعَهَا السُّودُّ ^(٦) ، مِثْلُ الْكِبْرِ وَالْكَذْبِ
وَالسُّخْفِ ، وَمِثْلُ الْجَهْلِ بِالسِّيَاسَةِ .

(١) العهار والمهارة : الفجور . وأصل المهارة الإتيان ليلا للفجور ، ثم غلب على
الزنى مطلقاً .

(٢) عتيبة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري . وكان اسمه حذيفة فلقب عتيبة ، لأنه
كان قد أصابته شجة فجمحت عيناه . شهد حنيناً والطائف وعاش إلى خلافة عثمان . الإصابة
٦١٤٦ . ب ، م : « عتيبة بن حصن » ، صوابه في ط .

(٣) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف . قتل يوم بدر كافراً ، هو وأخوه شيبة
ابن ربيعة ، وهو والد هند بنت عتبة أم معاوية بن أبي سفيان . جمهرة أنساب العرب ٧٦ - ٧٧
والسيرة ٥٠٧ جوتنجن . وفي ب : « عتيبة » ، صوابه في م ، ط .

(٤) يقال طرشاربه : طلع ونبت . ويقال أيضاً طر ، بالبناء للمجهول ، قال الأزهري :
والأول أفصح . ب : « ساربه » ، صوابه في م ، ط .

(٥) في جميع الأصول : « واستوت لحيته » ، والوجه ما أثبت .

(٦) ب : « التي لم يكن معها السودد » ، صوابه في م ، ط .

وخرجت خارجة بخُرَّاسَانَ فقيلاً لقتيبة بن مُسلم : لو وجَّهت إليهم
وكيع بن أبي سُودٍ لكفاهم^(١) فقال : وكيعٌ رجلٌ عظيمُ الكبر ، في أنفه
خُنزُوانة ، وفي رأسه نُعْرة ، وإنَّما أنفه في أسلوب^(٢) ؛ ومن عَظْمِ كِبْرِهِ
اشتدَّ عُجْبُهُ^(٣) ، ومن أعجِبَ برأيه لم يشاور كَفِيًّا ، ولم يُؤامر نصيحاً ،
ومن تَبَجَّحَ^(٤) بالانفراد وفَخَرَ بالاستبداد كان من الظَّفَرِ بعيداً ، ومن
الخِذْلَانِ قريباً ، والخطأ^(٥) مع الجماعة خيرٌ من الصواب مع الفرقة .
وإن كانت الجماعة لا تخطئُ والفرقة لا نصيب .

ومن تكبَّرَ على عدوِّه حقَّره ، وإذا حقَّره تهاوَّنَ بأمره . ومن تهاوَّنَ
بخصِّمِهِ ووَثِقَ بفضلِ قُوَّتِهِ قلَّ احتراسه ، ومن قلَّ احتراسه كثرَ عِثارُهُ .

وما رأيتُ عظيمَ الكبرِ صاحبَ حربٍ إلَّا كان منكوباً ومهزوماً
ومخدوعاً . ولا يشعُرُ^(٦) حتَّى يكون عدوُّه عنده ، وخصِّمُهُ فيما يَغلبُ
عليه أسمعُ من فرس ، وأبصرُ من عُقاب ، وأهدى من قِطاة ، وأحذرُ
من عَقَّعِقِ^(٧) ، وأشدُّ إقداماً من الأسد ، وأوثبُ من فهد ، وأحقدُ من

(١) ب ، م : « كفاهم » .
(٢) يقال إن أنفه في أسلوب ، إذا كان متكبراً . وأصل الأسلوب : الطريق . قال :
أنوفهم بالفخْر في أسلوب وشعر الأستاه بالجيبوب
وفي ط : « وإنما أنف في أسلوب » ، تحريف .
(٣) ب : « شيد عجه » ، والصواب في م ، ط .
(٤) ب ، م : « تنجح » ، صوابه في ط . والتبجح : الفخر .
(٥) الخطاء : الخطأ ، وتكثر في لغة الجاحظ . م ، ط « والخطأ » .
(٦) يشعر موضعها بياض في ب ، م . وكلمة « ولا » ساقطة من ب فقط .
(٧) انظر الحيوان ١ : ٢/٢٢٠ : ١٧٤ / ٣ : ١٨ : ٥ / ٥٣٥ . والمعقق يفتح
العينين ، وهو طائر ذو لونين أبيض وأسود طويل الذنب ، على قدر الهامة وشكل الغراب .
وانظر معجم الملوف ١٥٥ ، ١٨٨ .

جَمَلٌ ، وَأَزْوَعٌ مِنْ ثَعْلَبٍ ، وَأَعْدَرٌ مِنْ ذَنْبٍ ^(١) ، وَأَسْحَى مِنْ لَافِظَةٍ ^(٢) ،
وَأَشْحٌ مِنْ صَبِيٍّ ، وَأَجْمَعٌ مِنْ ذَرَّةٍ ، وَأَحْرَصٌ مِنْ كَلْبٍ ^(٣) ، وَأَصْبِرٌ مِنْ
ضَبٍّ . فَإِنَّ النَّفْسَ إِنَّمَا تَسْمَحُ ^(٤) بِالْعِنَايَةِ عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ ، وَتَتَحَقَّقُ ^(٥)
عَلَى قَدْرِ الْخَوْفِ ، وَتَطْلُبُ عَلَى قَدْرِ الطَّمَعِ ، وَتَطْمَعُ عَلَى قَدْرِ السَّبَبِ .

٨ - فصل منه

وأقول بعد هذا كله : إِنَّ النَّاسَ قَدْ ظَلَمُوا أَهْلَ الْحِلْمِ وَالْعَزْمِ ،
حِينَ زَعَمُوا أَنَّ الَّذِي يُسَهِّلُ عَلَيْهِمُ الْإِحْتِمَالَ مَعْرِفَةَ النَّاسِ بِقُدْرَتِهِمْ عَلَى
الانتقام ، فكيفَ والمذكورُ بالحلمِ والمشهورُ بالاحتمالِ يقيضُ له من
السُّفْهَاءِ ، وَيُؤْتِي له من أَهْلِ الْبَدَاءِ مَا لَا يَقُومُ له صَبِيرٌ . وَلَا يَنْهَضُ به
عَزْمٌ . بَلْ عَلَى قَدْرِ حِلْمِهِ يُتَعَرَّضُ له ^(٦) ، وَعَلَى قَدْرِ عَزْمِهِ يُمْتَحَنُ صَبْرُهُ ^(٧)
وَلِأَنَّ الَّذِي سَهَّلَ عَلَيْهِ الْحِلْمَ ^(٨) . وَمَكَّنَهُ مِنَ الْعَزْمِ ، مَعْرِفَةُ النَّاسِ
بِقُدْرَتِهِ عَلَى الْإِنْتِقَامِ ، وَاقْتِدَارُهُ ^(٩) عَلَى شِفَاءِ الْغَيْظِ ؛ فَإِنَّ مَنَعَهُ لِنَفْسِهِ ،
وَمَجَادَبَتَهُ لَطَبْعِهِ مَعَ الْغَيْظِ الشَّدِيدِ ، وَالْقُدْرَةَ الظَّاهِرَةَ ، أَشَدُّ عَلَيْهِ فِي الْمَزَالَةِ

(١) ب : « وأعدر » صوابه في م ، ط .

(٢) اللافظة : الديك ، لأنه يعرض على الحية بطرفي متقاربه ثم يحذف بها قدام الدجاجة ،
والنساء فيه للمبالغة كراوية . وانظر الحيوان ٢ : ١٤٨ حيث أجرى فيه بحثاً . ط : « لاقطة » ؛
بالقاف ، تحريف . وفي م : « الألفظة » ، صوابها في ب .

(٣) في جميع الأصول : « أحرص » بالسين ، وإنما هي بالصاد ، كما في الحيوان
١ : ٢٢٦ - ٢٢٧ . وفيه بحث .

(٤) ب ، م : « تسمع » ، صوابه في ط .

(٥) ب : « ويتحقق » تحريف . ورسمت في م بناء وياه في أولها ، لتقرأ بالوجهين ،
والصواب في ط .

(٦) ب ، م : « بل على قدر حلمهم يتعرض لهم » ، صوابه في ط .

(٧) ب ، م : « وعلى قدر عزمهم يمتحن صبرهم » ، صوابه في ط .

(٨) ب ، م : « عليهم الحلم » ، صوابه في ط .

(٩) ب : « واقتداره » صوابه في م ، ط .

وَأَبْلَغُ فِي الْمَشَقَّةِ وَالْمَكَايِدَةِ^(١) ، مِنْ صَبْرِ الشُّكْلِ عَلَى أَذَى شِكْلِهِ ، وَاحْتِمَالِ الْمَظْلُومِ عَنِ مِثْلِهِ ، وَإِنْ خَافَ الطَّمْسَ ، وَتَوَقَّعَ الْعَيْبَ .

٩ - فصل منه

ومِن بَعْدِ هَذَا ، فَمِنْ شَأْنِ الْأَيَّامِ أَنْ يُظَلَّمَ الْمَرْءُ أَكْثَرَ مَحَاسِنِهِ مَا كَانَ تَابِعاً ، فَإِذَا عَادَ مَتَّبِعاً عَادَتْ عَلَيْهِ مِنْ مَحَاسِنِ غَيْرِهِ بِأَضْعَافٍ مَا مَنَعَتْهُ مِنْ مَحَاسِنِ نَفْسِهِ ، حَتَّى يُضَافَ إِلَيْهِ مِنْ شَوَارِدِ الْأَفْعَالِ^(٢) ، وَمِنْ شَوَادِّ الْمَكَارِمِ إِنْ كَانَ سَيِّدًا ، وَمِنْ غَرِيبِ الْأَمْثَالِ إِنْ كَانَ مِنتَظِقًا^(٣) ، وَمِنْ خِيَارِ الْقِصَائِدِ إِنْ كَانَ شَاعِرًا ، مِمَّا لَا أَمَارَاتٍ لَهَا ، وَلَا سِمَاتٍ عَلَيْهَا .

فَكَمْ مِنْ يَدٍ بِيضَاءٍ وَصَنِيعَةٍ غَرَاءٍ^(٤) ، ضَلَّتْ فَلَمْ يَقُمْ بِهَا نَاشِدٌ ، وَخَفِيَتْ فَلَمْ يُظْهِرْهَا شَاكِرٌ . وَالَّذِي ضَاعَ لِلتَّابِعِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ مَتَّبِعًا^(٥) ، أَكْثَرَ مِمَّا حُفِظَ ، وَالَّذِي نُسِيَ^(٦) أَكْثَرَ مِمَّا ذَكَرَ ، وَمَا ظَنُّكَ بِشَيْءٍ بَقِيَّتُهُ^(٧) تَهَبُّ السِّيَادَةَ ، وَمَشْكُورُهُ يَهَبُ الرِّيَاسَةَ^(٨) ، عَلَى قِلَّةِ الشُّكْرِ ، وَكَثْرَةِ الْكُفْرِ .

وَقَدْ يَكُونُ الرَّجُلُ تَامًا النَّفْسَ نَاقِصَ الْأَدَاةِ ، فَلَا يُسْتَبَانُ فَضْلُهُ ، وَلَا يُعْظَمُ قَدْرُهُ ، كَالْمُفْرَجِ الَّذِي لَا عَشِيرَةَ لَهُ^(٩) ، وَالْإِتَاوَى الَّذِي

(١) المكايدة : المقاساة والمعاناة . ب ، م : « المكايدة » ، صوابه في ط .

(٢) ط : « حتى تضاف » . م ، ط : « ومن شوارِد الأفعال » .

(٣) ب : « منطبقاً » م : « منطبقاً » ، صوابه في ط .

(٤) ب : « وضيعة غراء » ، تحريف .

(٥) ب : « مترعاً » م : « مترعاً » ، صوابهما في ط .

(٦) ط فقط : « كتم » .

(٧) ب ، م : « يقينه » ، صوابه ما أثبت . وفي ط : « مذكورة » .

(٨) م : « ومشكورة تهب الرياسة » .

(٩) المفرج : الذي لا مال له ولا عشيرة ، فإذا جني جنائيه كانت جنائيه على بيت المال .

لا قَوْمَ له ^(١) . وقد يعظَّمُ المُفْرَجُ الذي لا ولاءَ له ولا عقدُ جوارٍ ، ولا عهدُ حِلْفٍ ، إذا برَعَ في الفِقهِ وبلغَ في الزُّهدِ . بأكثرَ من تعظيمِ السيِّدِ ، كجَهةِ تعظيمِ الديَّانِ . كما أنَّ طاعةَ السُّلطانِ غيرُ طاعةِ السَّادَةِ ، والسُّلطانُ إنّما يملكُ أبدانَ الناسِ ، وهم الخيارُ في عقولهم ، وكذلك الموالى والعبيد . وطاعةُ النَّاسِ للسيِّدِ ، وطاعةُ الديَّانِ طاعةُ محبَّةٍ ودينونةٍ ، والقلوبُ أطوعُ لهما من الأبدانِ ، إلَّا أنَّ يكونَ السُّلطانُ مَرْضِيًّا ، فإنَّ كانَ كذلكَ فهوَ أعظمُ خطراً من السيِّدِ ، وأوجهُ عندَ الله من ذلكَ الديَّانِ .

وربَّما ساد الأتاوى ^(٢) لأنَّه عربيٌّ على حالٍ . والمُفْرَجُ لا يسودُ أبداً لأنَّه عجميٌّ لا حِلْفَ له ، ولا عقدُ جوارٍ ، ولا ولاءَ معروفٍ ، ولا نسبٌ ثابتٌ . وليس التَّسويدُ إلَّا في العربِ ، والعجمُ لا تُطيعُ إلَّا للملوكِ .

والذي أحوجَ العربَ في الجاهليَّةِ إلى تسويدِ الرِّجالِ وطاعةِ الأَكابرِ ، بَعْدَ دُورِهِم من الملوكِ والحُكَّامِ ^(٣) والقُضاةِ ، وأصحابِ الأرباعِ ^(٤) ، والمسَّالِحِ والعُمَّالِ . فكانَ السيِّدُ ، في منعِهِم من غيرِهِم ومنعِ غيرِهِم منهم ، ووثوبِ بعضهم على بعضٍ ، في كثيرٍ من معاني السُّلطانِ .

(١) الأتاوى : الغريب الذي هو في غير وطنه . وهو بثلاث الهجزة ، كما في القاموس .

(٢) في جميع الأصول : « عزي » ، ووجهه ما أثبت .

(٣) ب : « والأحكام » ، صوابه في م ، ط .

(٤) هم الرؤساء في الجاهلية ، كانوا إذا غزوا وغنموا أخذ الرئيس ربع الغنيمة ، فيقال

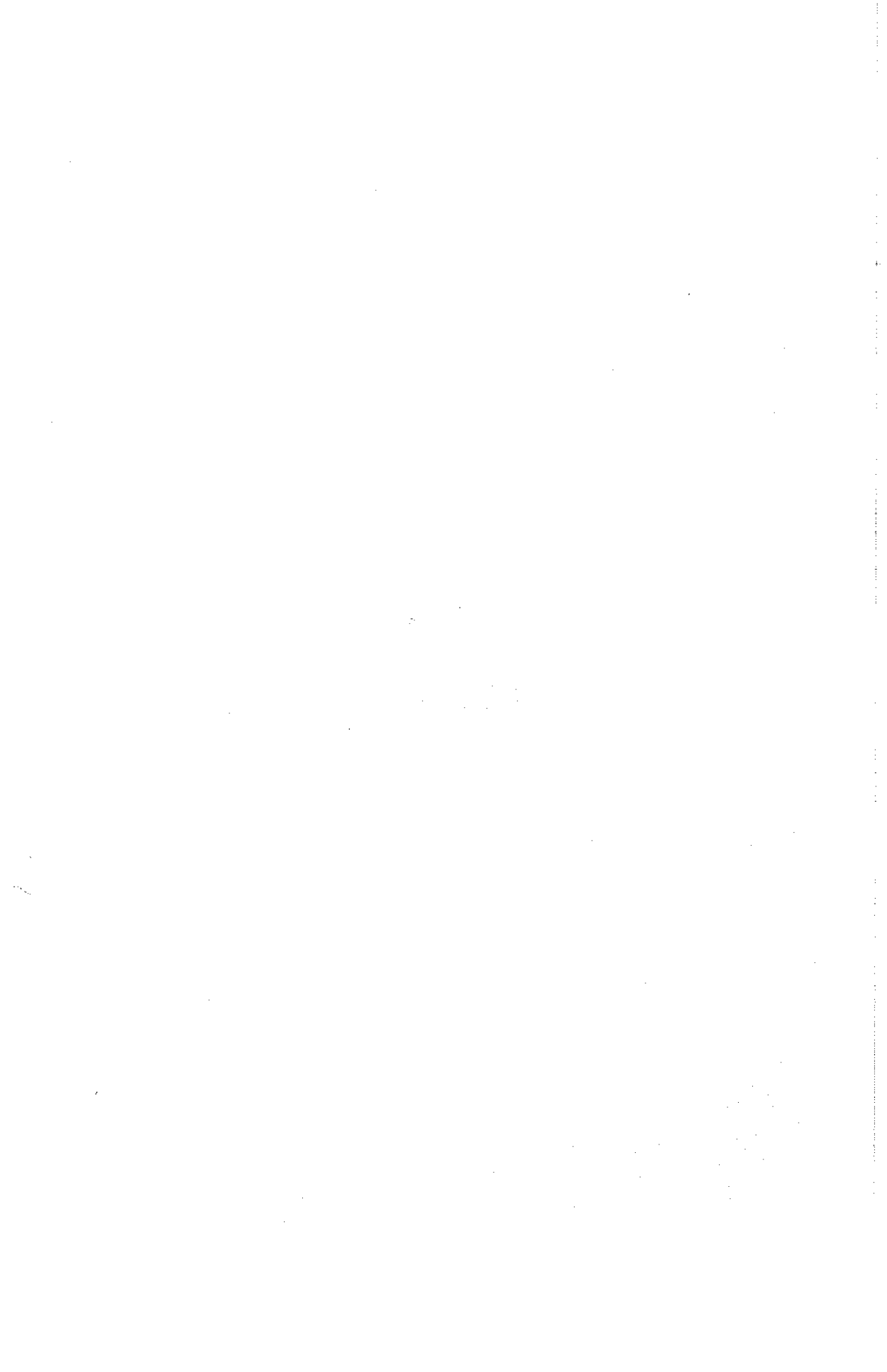
عند ذلك : قد ربعهم ، وما يأخذه هو المربع . قال عبد الله بن عتبة الضبي (الأسمعيات ٣٧) :

لك المربع منها والصفايا وحكك والنشيطه والفضول

٢١

من رسالة في

المودة والمخالطة، إلى أئمة الفرج



١ - فصل

من رسالته إلى أبي الفرج الكاتب في المودة والخلاطة^(١)

أطال الله بقاءك ، وأعزك وأكرمك ، وأتم نعمته عليك .

زعم - أبقاك الله - كثير ممن يقرض الشعر ويروي معانيه ،
ويتكلف الأدب ويحجبيه^(٢) ، أنه قد يمدح المرجو المأمول ، والمغشى
المزور^(٣) ، بأن يكون مخدوعاً ، وعيى الطرف مغفلاً^(٤) ، وسلم الصدر
للمراغبين ، وحسن الظن بالطالبيين^(٥) ، قليل الفطنة لأبواب الاعتذار ،
عاجزاً عن التخلص إلى معاني الاعتلال^(٦) ، قليل الحدق برد الشفاء ،

(١) هذه الرسالة غير رسالته إليه التي كتب بها إليه يذكر فيها من كانت كنيته « أبا عثمان »
مطابقة لكنية الجاحظ . وسبق نشرها في الجزء الأول من الرسائل ٣٢١ - ٣٣٢ . وأبو الفرج هذا
هو محمد بن نجاح بن سلمة ، كما في جمع الجواهر للحمصى ١٢١ . وأبوه نجاح بن سلمة كان على
ديوان التوقيع في خلافة المتوكل ، وقتله سنة ٢٤٥ ووجه إلى ابنه : أبي الفرج هذا وأبي محمد ،
فأخذ أبو الفرج ، وهرب أبو محمد ، كما ذكر الطبري في حوادث تلك السنة .
وقد نشرها السندي في رسائل الجاحظ ٣٠٣ - ٣١٠ كما سبق نشرها في هامش الكامل .
والمقابلة هنا على النسخ الثلاثة ب ، م ، ط .

(٢) يحجبيه : يختاره ويصطفيه . ب ، م : « ويكلف الأدب » ، صوابه في ط .

(٣) ط : « المرجو المأمول والمفتى المزور » ، صوابه في ب ، م .

(٤) العمى ، على وزن حذر وفرح : الأعمى . يقال رجل عم وامرأة عمية . وفي قول زهير :

وأعلم علم اليوم والأمس قبله
واكتنى عن علم ما في غـ

(٥) ب ، م : « بالظالمين » ، صوابه ما أثبت .

(٦) الاعتلال : بيان العلة . وفي الأصول : « الاعتدال » ولا يرجع له .

شديد الخوف من مَيَّاسم الشعراء^(١) ، حَصْرًا^(٢) عند الاحتجاج للمنع .
سلس القياد إذا نَبَهته للبدل^(٣) ، واحتجوا بقول الشاعر :

إيتِ الخليفةَ فاخذعهُ بِمَسْأَلَةٍ إِنَّ الخليفةَ للسؤالِ ينخدعُ .

فانتحالُ المأمولِ للعقلةِ التي تعترى الكرام ، وانخداع^(٤) الجوادِ
لخدعِ الطالبين ومخاريقِ المُستميحين^(٥) ، بابٌ من التكرُّم ، ومن
استدعاءِ الرَّاغِبِ ، والتعرضِ للمجتدي ، والتلطفِ لاستخراجِ الأموال ،
والاحتيالِ لحلِّ عَمَدِ الأشياءِ ، وتهييجِ طبائعِ الكرام .

وَأَنَا أَزْعُمُ - أَبْقَاكَ اللهُ - أَنْ إقرارِ المسئولِ بما يَنْحَلُّ من ذلكِ نوك^(٦) ،
وإضماره لُومٌ ، حَتَّى تصحَّ القسمة^(٧) ، ويعتدلِ الوَزن .

وَأَنَا أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ تذكيرِ يُنَاسِبُ^(٨) الاقتضاءِ ، ومن اقتضاءِ

(١) في جميع الأصول: « مياسم » ، صوابه ما أثبت . والمياسم : جمع ميسم . وهو المكواة
أو الأداة التي تؤسم بها الدواب ، ويقال في جمعها أيضاً مواسم . والمسراد بالمياسم هنا
آثار الهجاء اللاذع . قال المتلمس :

ولو غير أحوالٍ أرادوا نقيصتي جعلت لهم فوق العرائن ميسما

يقول : أهجوم هجاء يلزمهم لزوم الميسم في الأنف .

(٢) الحصر : ضرب من العي في المنطق . حصر حصرًا مثل تعب تعبًا . ب : « حصرًا »

م : « حضوا » ط : « حصور » ، صوابه ما أثبت .

(٣) ب ، ط : « إذا انبهته نبهته للبدل » بال تكرار . صوابه في م .

(٤) ب ، م : « وانخداع » ط : « وخذاع » ، صوابهما ما أثبت .

(٥) المراد بالمخاريق هنا الادعاءات الكاذبة . وقال التبريزي في شرح المعلقات : « قيل

المخاريق ما مثل بالشيء وليس به ، نحو ما يلعب به الصبيان » . وانظر حواشي الحيوان

٤ : ٣٧٨ .

(٦) النوك ، بضم النون وفتحها : الحمق . والنحلة ، بالكسر : العطية . ط : « ينجل » ،

تحريف .

(٧) ط : « القيمة » .

(٨) ب ، م : « تذكر تناسب » ط : « تذكر يناسب » ، ووجهها ما أثبت .

يُضَارِعُ الإِلْحَاحَ . وَمِنْ حِرْصٍ يَعُودُ إِلَى الْجِرْمَانِ ، وَمِنْ رِسَالَةٍ ظَاهِرَهَا زُهْدٌ ، وَبِاطْنُهَا رَغْبَةٌ . فَإِنَّ أَسْقَطَ الْكَلَامِ وَأَوْعَدَهُ ^(١) ، وَأَبْعَدَهُ مِنَ السَّعَادَةِ ، وَأَنْكَدَهُ ، مَا أَظْهَرَ النَّزَاهَةَ وَأَضْمَرَ الْحِرْصَ ، وَتَجَلَّى لِلْعُيُونِ بِعَيْنِ الْقِنَاعَةِ ، وَاسْتَشْعَرَ ^(٢) ذَلَّةَ الْإِفْتِقَارِ .

وَأَشْنَعُ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَقْبَحُ مِنْهُ وَأَفْحَشُ ، أَنْ يَظُنُّ صَاحِبُهُ أَنَّ مَعْنَاهُ خَفِيُّ وَهُوَ ظَاهِرٌ . وَتَأْوِيلُهُ بَعِيدُ الْغُورِ وَهُوَ قَرِيبُ الْقَعْرِ ^(٣) .

فَنَسَّأَلُ اللَّهَ تَعَالَى السَّلَامَةَ فَإِنَّهَا أَصْلُ النُّعْمَةِ عَلَيْكُمْ ، وَنُحْمَدُهُ عَلَى اتِّصَالِ نِعْمَتِنَا بِنِعْمَتِكُمْ ، وَمَا أَلْهَمْنَا اللَّهَ مِنْ وَصْفِ مُحَاسِنِكُمْ .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مُسْتَفْتَحَ كِتَابِهِ ، وَآخِرَ دَعْوَى أَهْلِ جَنَّتِهِ .

وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا اجْتَهَدَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ ، وَاسْتَفْرَغَ مَجْهُودَهُ فِي طَاعَةِ سَيِّدِهِ ، لِيَهَبَ لَهُ الْإِخْلَاصَ فِي الدُّعَاءِ لِمَنْ أَنْعَمَ عَلَيْهِ ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ ، لَكَانَ حَرِيًّا بِذَلِكَ أَنْ يُدْرِكَ أَقْصَى غَايَةِ الْكِرَامِ فِي الْعَاجِلِ ، وَأَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْكِرَامَةِ فِي الْآجِلِ .

وَعَلَى أَنِّي لَا أَعْرِفُ مَعْنَى أَجْمَعَ لَخِصَالِ الشُّكْرِ ، وَلَا أَدَلُّ عَلَى جِمَاعِ الْفَضْلِ ، مِنْ سَخَاوَةِ النَّفْسِ بِإِدَاءِ الْوَاجِبِ ^(٤) .

(١) أوعده ، من الوغادة ، وهي الذلة والضعف واللؤم . ب ، م : « أوعده » ، صوابه في ط .

(٢) في جميع الأصول : « واستبشع » ، والوجه ما أثبت . والشعار : ماولى جسد المرء من الشياب .

(٣) ب ، م : « الفقر » ، صوابه في ط .

(٤) السخاوة : السخاء ، ومثلهما السخو والسخوة بضمين فيهما مع تشديد الواو ، وكذلك السخا بالقصر .

ونحن وإن لم نكن أعطينا الإخلاص^(١) جميع حقه ، فإن المرء
مع من أحب ، وله ما احتسب .

ولا أعلم شيئاً أزيّد في السيئة من استصغارها ، ولا أحبّ للحسنة
من العجب بها^(٢) .

ومما يستديم الخطأ لبثُ التقصير^(٣) وإهمال النفس ، وترك التوقف ،
وقلة المحاسبة ، وبعْدُ العهد بالثبوت . ومهما رجعنا إليه من ضعف
في عزم ، وهان علينا ما نفقد من مناقل الحلم^(٤) ، فإننا لا نجتمع بين
التقصير والإنكار^(٥) .

ونعوذُ بالله أن نقصر في ثناء على مُحسن ، أو دعاءٍ لمُنعم . ولئن
اعتذرنا لأنفسنا بصدق المودة^(٦) - وبجميل الذم ، فلما يُعدُّ لكم^(٧) ،
من تحقُّق الآمال ، والنهوض بالأنقال أكثر .

على أنكم لم تحمّلونا إلا الخيف ، وقد حملناكم الثقل . ولم تسألونا
الجزاء على إحسانكم ، وقد سألناكم الجزاء على ما سألناكم . ولم تكلفونا
ما يجب لكم ، وكلفناكم مالا يجب .

ومن إفراط الجهل أن نتذكّر حقنا في حُسن الظن ، ولا نتذكّر

(١) في الأصول : « الخلاص » ، والوجه ما أثبت .

(٢) ب ، م : « لحسنة » وأثبت ما في ط . وفي ب : « من العجب لها » ، تحريف .

(٣) لبث ، ساقطة من ط . وفي ب : « ومما يستميد » ، صوابه في م ، ط .

(٤) المناقل : المراحل ، والطرق المختصرة .

(٥) ب فقط : « والاتكال » .

(٦) ب فقط : « لنفسنا » ، وفي ب ، م : « بمودة الصدق » .

(٧) ط : « فأيعد لكم » .

حقكم في تصديق ذلك الظن^(١) وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« ما عظمت نعمة الله على أحدٍ إلا عظمت عليه مؤنة الناس^(٢) » .

وأنا أسأل الله الذي ألزمتكم المؤمن الثقل ، ووصل بكم آمال الرجال .
وامتحنكم بالصبر على تجرع المرار ، وكلفكم مفارقة المحبوب من
الأموال ، أن يسهّلها عليكم ، ويحبّبها إليكم ، حتّى يكون شغفكم بالإحسان
الداعي إليه ، وصبايتكم بالمعروف الحامل عليه ، وحتّى يكون حب
التفضّل ، والمحبة لاعتقاد المن الغاية التي تستدعى المدبر ، والنهاية
التي تعذّر المقصر ، وحتّى تكرهوا على الخير من أخطأ خطّه^(٣) ،
وتفتحوها باب الطلب لمن قصر به العجز .

ثم اعلم - أصلحك الله - أن الذي وجد في العبرة ، وجزت عليه
التجربة ، واتسق به النظم ، وقام عليه وزن الحكم ، واطرّد منه النسق ،
وأثبتته الفحص^(٤) ، وشهدت له العقول . أن من أول أسباب الخلطة ،
والدواعي إلى المحبة ، ما يوجد^(٥) على بعض الناس من القبول عند
أول وهلة ، وقلة انقباض النفوس مع أول لحظة^(٦) ، ثم اتفاق الأسباب
التي تقع بالموافقة عند أول المجالسة ، وتلاقى النفوس بالمشاكلة عند
أول الخلطة .

والأدب أدبان : أدب خلق ، وأدب رواية ، ولا تكمل أمور صاحب

-
- (١) ط : « أن نتذكر حقنا في تصديق ذلك الظن » ، وأثبت السقط من ب ، م .
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في قضاء الخواص عن عائشة ، والبيهقي في شعب الإيمان عن معاذ .
الجامع الصغير ٧٩٤٢ . وتامه : « فن لم يحتمل تلك المؤنة للناس فقد عرض تلك النعمة للزوال » .
(٣) ب فقط : « خطه » ، تحريف .
(٤) ب ، م : « وثبته الفحص » .
(٥) ط : « ما يوجه » ، صوابه في ب ، م . وفي م بعده : « على بغض » ، تحريف .
(٦) ط : « الخلطة » .

الأدب إلا بهما ، ولا يجتمع له أسباب التمام إلا من أجلهما ، ولا يعدُّ في الرؤساء ، ولا يُثنى به الخنصر في الأدباء ، حتى يكون عقله المتأمر عليهما ، والسائس لهما^(١) .

٢ - فصل منه

فإن تَمَّتْ بعد ذلك أسباب الملاقاة تمت المصافاة ، وحنَّ الإلف إلى سَكَنِهِ^(٢) . والشأن قبل ذلك لِمَا يَسْبِقُ إلى القلب^(٣) ، ويخفُّ على النَّفْسِ ، ولذلك احترس الحازم المستعدى عليه^(٤) من السابق إلى قلب الحاكم عليه .

وكذلك^(٥) التمسوا الرفق والتوفيق ، والإيجاز وحسن الاختصار ، وانخفاض الصوت ، وأن يُخرج الظالم كلامه مُخْرَجَ لَفْظِ المَظْلُومِ .

نَعَمْ ، وَحَتَّى يترك اللحن بحجته بعد^(٦) ، ويخلف الداهية كثيراً من أدبه ، ويغضُّ من محاسن منطقته . التماساً لمواساة خصمه في ضعف الحيلة ، والتشبه به في قلة الفطنة .

نَعَمْ ، وَحَتَّى يكتب كتاب سعاية ومحل وإغراق وتحد^(٧) ، فيلحن في إعرابه . ويستخفُّ في ألفاظه^(٨) ، ويتجنب القصد ، ويهرب من

(١) الواو ساقطة من ب . وفي ط : « والسائس له » تحريف .

(٢) ط : « وحسن » تحريف . وفي ب ، م : « وحن الأليف » .

(٣) في الأصول : « مما يسبق القلب » ، ووجهه ما أثبت .

(٤) ب : « الجازم المستعدى عليه » ، صوابه في م ، ط .

(٥) ط : « ولذلك » .

(٦) سقطت كلمة « نعم » والواو بعدها من ط .

(٧) الكلمة ساقطة من ط . وهي في ب : « سجد » وفي م : « سجد » بدون واو قبلها ،

ولعل الوجه ما أثبت .

(٨) ب فقط : « ويستخف في ألفاظه » .

اللَّفْظِ الْمُعْجَبِ لِيُخْفِيَ مَكَانَ حِدْقِهِ (١) ، وَيَسْتَرِ مَوْضِعَ رِفْقِهِ ، حَتَّى لَا يَحْتَرِسَ مِنْهُ الْخَصْمُ ، وَلَا يَتَحَفَّظَ مِنْهُ صَاحِبُ الْحَكْمِ ، بَعْدَ أَنْ لَا يَضُرُّ بِعَيْنِ مَعْنَاهُ ، وَلَا يَقْصُرُ فِي الْإِفْصَاحِ عَنِ تَفْسِيرِ مَغْزَاهُ (٢) ، وَهَذَا هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَكُونُ الْعِي (٣) فِيهِ أُبَيِّنُ ، وَذُو الْغَبَاوَةِ أَفْطَنُ ، وَالرَّدِيُّ أَجْوَدُ . وَالْأَنْوَكُ أَحْزَمُ ، وَالْمُضْيِعُ أَحْكَمُ ؛ إِذْ كَانَ غَرَضُهُ الَّذِي إِيَّاهُ يَرْمِي ، وَغَايَتُهُ الَّتِي إِلَيْهَا يُجْرِي ، الْإِنْتِفَاعَ بِالْمَعْنَى الْمُتَخَيَّرِ (٤) دُونَ الْمِبَاهَاةِ بِاللَّفْظِ ، وَإِنَّمَا كَانَ غَايَتُهُ إِيْصَالَ الْمَعْنَى إِلَى الْقَلْبِ دُونَ نَصِيبِ السَّمْعِ مِنَ اللَّفْظِ الْمُؤْنِقِ ، وَالْمَعْنَى الْمُتَخَيَّرِ ؛ بَلْ رَبَّمَا لَمْ يَرْضَ بِاللَّفْظِ السَّلِيمِ حَتَّى يُسْقِمَهُ لِيَقَعَ الْعَجْزُ مَوْضِعَ الْقُوَّةِ ، وَيُعْرَضَ الْعِي (٥) فِي مَحَلِّ الْبَلَاغَةِ . إِذَا كَانَ حَقُّ ذَلِكَ الْمَكَانِ اللَّفْظِ الدُّونِ (٦) ، وَالْمَعْنَى الْعُقْلُ .

هَذَا إِذَا كَانَ صَاحِبُ الْقِصَّةِ وَمَوْلَى لَفْظِ الْمَحَلِّ وَالسَّعَابَةِ ، مَمَّنْ يَتَصَرَّفُ قَلْمُهُ ، وَيَعْلَلُ لِسَانَهُ ، وَيَلْتَزِقُ (٧) فِي مَذَاهِبِهِ ، وَيَكُونُ فِي سَعَةِ وَجِلٍّ لِأَنَّهُ يَحُطُّ نَفْسَهُ (٨) إِلَى طَبَقَةِ الدُّلِّ وَهُوَ عَزِيزٌ ، وَمَحَلُّ الْعِي وَهُوَ بَلِيعٌ ، وَيَتَحَوَّلُ فِي هَيْئَةِ الْمَظْلُومِ وَهُوَ ظَالِمٌ ، وَيَمَكِّنُهُ تَصْوِيرُ الْبَاطِلِ فِي صُورَةِ الْحَقِّ ، وَسَتَرَ الْعُيُوبِ بِزُخْرَفِ الْقَوْلِ ؛ وَإِذَا شَاءَ طَفَا ، وَإِذَا شَاءَ رَسَبَ ، وَإِذَا شَاءَ أَخْرَجَهُ عُقْلًا صَحِيحًا (٩) .

(١) ط : « حدته » ، تحريف .

(٢) المغزى : القصد . وفي ب ، م : « مغواه » ، تحريف .

(٣) العي : العيب ، والعى أكثر استعمالاً ، وهو العاجز عن البيان . ب ، م : « العي » صوابه في ط .

(٤) ب ، م : « المتخير » ، صوابه في ط .

(٥) ب ، م : « الحى » ، صوابه في ط .

(٦) ط : « المدون » .

(٧) لعلها « ويتصرف » .

(٨) في جميع الأصول : « ويكون في وسه وصل » ، والوجه ما أثبت ، وفي ب فقط

« يحيط نفسه » ، تحريف .

(٩) عقلا ، أى مجرداً من الزخرف . وفي جميع الأصول : « عقلا » ، ولا وجه له .

وما أكثر من لا يُحسِن إلاَّ الجيِّد^(١) ، فإنَّ طلب الرديِّ جاوزَه^(٢) .
 كما أنَّه ما أكثر من لا يستطيع إلاَّ الرديِّ ، فإنَّ طلب الجيِّد قَصَرَ عنه .
 وليس كلُّ بليغ يكون بذلك الطُّباع^(٣) ، وميسر الأداة ، وموسعاً
 عليه في تصرُّيف اللُّسان ، ومنوناً عليه^(٤) في تحويل القلم .
 وما أكثر من البصراء من يحكى العُميان^(٥) ، ويحوِّل لسانَه إلى
 صورة لفظِ الفأفاء بما لا يبلغُه الفأفاء ولا يُحسِنُه التَّمتام . وقد نجد من
 هو أبسط لساناً وأبْلَغُ قلماً ، لا يستطيع مجاوزة ما يشركه ، والخروج
 مما قَصَرَ عنه .

٣ - فصل منها

ولولا الحدودُ المحصَّلة والأقسامُ المعدَّلة^(٦) ، لكانت الأمور سُدىً ،
 والتدابيرُ مهمَّلةً ، ولكانت عورة الحكيم بادية ، ولاختلطت السافلة
 بالعالية .

٤ - فصل منها

وأنا أقول بعد هذا كلاًه : لو لم أضمر لكم محبةً قدِّمةً ، ولم أضمر
 بكم^(٧) بشفيح من المشاكلة . ولا سبب الأديب إلى الأديب^(٨) ، ولم

(١) ب فقط : « إلى الجيد » .

(٢) ب ، م : « حاوره » .

(٣) الطباع : الطبع ، كما أنه أيضاً جمع طبع . ط : « بتلك الطباع » .

(٤) أي منعماً عليه . وفي الكتاب العزيز : « ولقد مننا عليك مرة أخرى » . طه ٣٧ .

(٥) ب : « وما أكثر من بصر » م : « من البصر » ، صوابهما في ط . والبصراء :

جمع بصير .

(٦) ط فقط : « المتعدلة » .

(٧) ضرى به ضراً وضرأوة : لُحج ، واعتاده فلا يكاد يبصر عنه .

(٨) ب : « ولا سبب الأديب » فقط .

يكن على قبول . ولا على حلاوة عند المحصول . ولم أكن إلا رجلاً من
عرض المعارف ، ومن جمهور الأتباع - لكان في إحسانكم إلينا ، وإنعامكم
علينا ، دليل على أنا قد أخلصنا المحبة . وأصفينا لكم المودة .

وإذا عرفتم . ذلك بالدليل النير الذي أنتم سببه ، والبُرهان الواضح
الذي إليكم مرجعه . لم يكن لنا عند الناس إلا توقع ثمره الحب ،
ونتيجة جميل الرأي ، وانتظار ما عليه مجازاة القلوب .

وبقدر الإنعام تجرد النفوس بالمودة ، وبقدر المودة تنطلق الألسن
بالملحة .

وهذه الوسيلة أكثر الوسائل ^(١) وأقواها في نفسى : أنى لم أصيل
سبى بمحرم غمر ^(٢) ولا بمخزل ^(٣) غفل ^(٤) ، ولا بضيق العطن حديث
الغنى ، ولا بزمر المروة مستنبت الثرى ^(٥) ؛ بل وصلته بحمال أثقال ^(٦)
ومقارع أبطال ، وبمن وُلد في اليسر وربى فيه ، وجرى ^(٧) منه على عزق
ونزع إليه .

٥ - فصل منها

ولا خير في سمين لا يحتمل هزال أخيه ، وصحيح لا يجبر كسر
صاحبه .

(١) ب ، م : « وسائل » .

(٢) المحرم : البدوى الذى لم يخالط الحضرة . ويعبر محرم : صعب . ب : « سبى بمحرم »
صوابه في م ، ط . وفي ط « وغمر » .

(٣) ط : « بمنخل » .

(٤) الثرى : الخير . أى يتال خير . بعد جهده واستخراج .

(٥) م : « لحال أثقال » ط : « وصلته وصلة لحال أثقال » ، والوجه ما أثبت من ب .

(٦) ب ، م : « ويجرى منه » وأثبت ما في ط .

٦ - فصل منها

وقد تنقسم المودة إلى ثلاث^(١) منازل :

منها : ما يكون على اهتزاز الأريحية وطبع الحريرة .

ومنها : ما يكون على قدر فرط وسائل الفاقة^(٢)

ومنها : ما يحسن موقعه^(٣) على قدر طباع الحرص وجشع النفس .

فأرفعها منازل حب المشغوف شكر النعمة . وهو الذي يدوم شكره ، ويبقى على الأيام وده . والثاني هو الذي إنما اشتد حبه على قدر موضع المال من قلب الحريص الجشع ، واللئيم الطمع . فهذا الذي لا يشكر ، وإن شكر لم يشكر إلا ليستزيد ، ولم يمدح إلا ليستمد . وعلى أنه لا يأتي الحمد إلا زحفاً ، ولا يفعله إلا تكلفاً .

وأنا أسأل الله الذي قسم له^(٤) أفضل الحظوظ في الإنعام ، أن يقسم لنا أفضل الحظوظ في الشكر . وما غاية قولنا هذا ومدار أمرنا إلا على طاعة توجب الدعاء ، وحرية توجب الثناء . شاكرين كنا أو منعمين ، وراجين كنا أو مرجئين .

ومن صرف^(٥) الله حاجته إلى الكرام ، وعدل به عن اللثام فلا يعدن نمره في الراغبين ولا في الطالبين المؤمنين ، لأن من لم يجزع مرارة المطال ، ولم يمد للرحيل التسويف ، ويقطع عنقه بطول الانتظار .

(١) ب ، م : « على ثلاثة » .

(٢) ب : « وثل م : « وسل » ، صوابهما في ط .

(٣) ب : « يحصل موقعه » .

(٤) له ، ساقطة من ب .

(٥) ب : « تصرف » صوابه في م ، ط .

وَيَحْمِلُ مَكْرُوهَ ذَلِكَ السُّؤَالِ ، وَيُحْمَلُ عَلَى طَمَعٍ يَحْتَهُ يَأْسٌ ، كَانَ خَارِجاً
من حدود المؤمنين .

وَمَنْ اسْتَوَى عَلَى طَمَعِهِ الثَّقَةُ بِالْإِنْجَازِ ^(١) ، وَعَلَى طَلِبَتِهِ الْيَقِينُ
بِسُرْعَةِ الظَّفَرِ ، وَعَلَى ظَفَرِهِ الْجَزِيلُ مِنَ الْإِفْضَالِ ، وَعَلَى إِفْضَالِهِ الْعِلْمُ
بِقَلَّةِ التَّثْرِبِ ^(٢) ، وَبِالسَّلَامَةِ مِنَ التَّنْغِيسِ ^(٣) بِالْتِمَاسِ الشُّكْرِ ، وَبِالْبُكُورِ
وَبِالرَّوَّاحِ ^(٤) وَبِالْخُضُوعِ إِذَا دَخَلَ ، وَبِالْإِسْتِكَانَةِ إِذَا جَلَسَ . ثُمَّ مَعَ ذَلِكَ
لَمْ يَكُنْ مَا أَنْعِمَ بِهِ عَلَيْهِ ثَوَاباً لِسَالِفِ يَدِهِ ، وَلَا تَعْوِضاً مِنْ كَدِّهَا ، كَانَتْ
النِّعْمَةُ ^(٥) مُحَضَّةً خَالِصَةً ، وَمَهْدَبَةً صَافِيَةً ، وَهِيَ نِعْمَتِكُمْ الَّتِي ابْتَدَأْتُمُونَهَا .
وَلَا تَكُونُ النِّعْمَةُ سَابِغَةً وَلَا الْأَيْدَى شَامِلَةً ^(٦) ، وَلَا السُّتْرُ كَثِيفاً
ذِيَالاً ، وَكَثِيرَ الْعَرَضِ مُطْبِقاً ، وَدُونَ الْفَقْرِ حَاجِزاً ، وَعَلَى الْغِنَى مُلْتَحِفاً ،
حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ عِنْدِكُمْ ، ثُمَّ يُحْتَسَبُ ^(٧) إِلَى شَاكِرٍ حُرٍّ .

٧ - فصل منها

وَأَنْتُمْ قَوْمٌ تَقَدَّمْتُمْ بِابْتِنَاءِ الْمَكَارِمِ فِي حَالِ الْمُهَلَّةِ ، وَأَخَذْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ
فِيهَا بِالثَّقَةِ عَلَى مَقَادِيرِ مَا مَكَّنْتُمُ الْأَوْاخِي ^(٨) . وَمَدَدْتُمُ الْأَطْنَابَ ، وَثَبَّتُمْ
الْقَوَاعِدَ . وَلِذَلِكَ قَالَ الْأَوَّلُ ^(٩) :

(١) فِي جَمِيعِ الْأَصُولِ : « بِالْإِنْجَازِ » ، صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ .

(٢) التَّثْرِبُ : الْأَوْجُوعُ وَالتَّعْيِيرُ بِالذَّنْبِ .

(٣) م ، ط : « التَّنْقِيسُ » صَوَابُهُ فِي ب .

(٤) ط : « وَبِالْعُدُوِّ وَالرَّوَّاحِ » .

(٥) فِي جَمِيعِ الْأَصُولِ : « النِّعْمَةُ كَانَتْ » ، وَالْوَجْهُ مَا أَثْبَتَ .

(٦) ب ، م : « وَلَا أَيْدَى » ، صَوَابُهُ فِي ط .

(٧) ب ، م : « مُحْتَسَبٌ » .

(٨) الْأَخِيَّةُ وَالْأَخِيَّةُ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ وَتَخْفِيفِهَا ، وَالْأَخِيَّةُ كَفَرَحَةٍ أَيْضاً : طَنْبُ الْبَيْتِ .

(٩) هُوَ أَنَسُ بْنُ مَدْرَكَةَ الْجَنْعِيُّ ، كَمَا فِي الْخِيَوَانِ ١ : ٨١ . وَانظُرْ سَيَبُوهَ ١ : ١١٦ .

وَالْمُقْتَضِبُ ٤ : ٤٣٥ وَالْحَزَانَةُ ١ : ٤٧٦ / ٢ : ٥٤٥ وَالْمَعْمُورُ ١ : ١٩٧ .

عزمتُ على إقامة ذى صباحٍ لأمرٍ ما يُسودُّ من يسودُّ

وأبو الفرج - أعزه الله - فتى العسكرين^(١) ، وأديبُ البصرين^(٢) جمع أريحية الشباب ، ونجابة الكهول ، ومحبة السادة ، وبهاء القادة ، وأخلاق الأدباء ، ورشاقة عقول الكتاب ، والتغلغل إلى دقائق الصواب ، والحلاوة في الصدور ، والمهابة في العيون ، والتقدم في الصناعة ، والسبق عند المحاورة^(٣) ، شقيقُ أبيه وشبهه جدّه ، حذو النعل بالنعل ، والقذّة بالقذّة . لم يتأخر عنهما إلا فيما لا يجوز أن يتقدمهما فيه ، ولم يقصر عن شأوهما إلا بقدرٍ ما قصرًا عن سنخهما^(٤) ، وهم وإن قصروا عن مدى آبائهم ، وعن غايات أوائلهم ، فلم يقصروا عن جلة الرؤساء ، وأهل السوابق من الكبراء ، ولست ترى تاليهم إلا سابقاً ، ومصلّيهم إلا للغاية مجاوزاً . ليس فيهم سيكيت ولا مبهور ولا منقطع ، قد نفضت أعراقهم^(٥) من الإقراف والمهجنة ، ومن الشوب ولؤم العجمة^(٦) .

ومتى عاينت أبا الفرج وكماله ، ورأيت ديباجته وجماله ، علمت أنه لم يكن في ضرائبهم وقديم نخلهم^(٧) ، خارجي النسب ، ولا مجهول

(١) الذي في جنى الجنتين ٧٨ أن العسكرين عرفة ومنى . ولكن يبدو أن الجاحظ أراد بهما عسكر أبي جعفر ، وهي مدينته التي بناها ببغداد وهي باب البصرة في الجانب الغربي . والآخر عسكر ولده المهدي ، وهي المعروفة بالرصافة في الجانب الشرقي من بغداد .

(٢) المصران : الكوفة والبصرة ، كما في جنى الجنتين ١٠٦ واللسان (مصر ٢٤) .

(٣) م فقط : « المحاورة » بالجم .

(٤) السنخ ، بالكسر : الأصل . ط : « من سنخهما » تحريف . وهو يعني أنهم عريقون في الكرم وأصالته .

(٥) التنقيح : التزيب والتخليص . ب فقط : « نفضت » تحريف .

(٦) في جميع الأصول : « العجلة » ، والوجه ما أثبت .

(٧) النجل : النسل . م : « نخلهم » ط : « نخلهم » ، صوابها ما أثبت .

المرَّكَبُ ^(١) ، ولا بهيمٌ مُضْمَتٌ ^(٢) ، ولا كثيرُ الأَوْضاحِ مُغْرَبٌ ^(٣) ، بل لا ترى إِلَّا كلَّ أَعْرٍ مُحَجَّلٍ ^(٤) ، وكلَّ صَخْمٍ الْمُحْزَمِ ^(٥) هَيْكَلٌ ^(٦) .
 إِنِّي لَسْتُ أَخْبِرُ عَنِ الْمَوْتَى وَلَا أَسْتَشْهَدُ الْغَيْبَ ^(٧) ، وَلَا أَسْتَدِلُّ بِالْمُخْتَلَفِ فِيهِ وَلَا الْغَامِضِ الَّذِي تَعْظُمُ ^(٨) التَّمَوْنَةُ فِي تَعْرِفِهِ ، وَالشَّاهِدُ لِقَوْلِي يَلُوحُ فِي وُجُوهِهِمْ ، وَالْبُرْهَانُ عَلَى دَعْوَايَ ظَاهِرٌ فِي شِمَائِلِهِمْ ^(٩) ؛
 وَالْأَخْبَارُ مُسْتَفِيضَةٌ ، وَالشُّهُودُ مُتَعَاوَنَةٌ .

وَأَنْتَ حِينَ تَرَى عِتْقَ تِلْكَ اللَّذِيْبِاجَةِ ، وَرَوْنَقَ ذَلِكَ الْمُنْظَرِ ، عَلِمْتَ أَنَّ التَّالِدَ هُوَ قِيَادٌ ^(١٠) هَذَا الطَّارِفُ .

أَمَّا أَنَا فَلَمْ أَرِ لِأَبِي الْفَرْجِ - أَدَامَ اللَّهُ كِرَامَتَهُ - دَامًا وَلَا شَائِنًا ^(١١)
 وَلَا عَائِبًا وَلَا هَاجِبًا ، بَلْ لَمْ أَجِدْ مَادِحًا قَطُّ إِلَّا وَمَنْ سَمِعَ تَسَابِقَ ^(١٢) إِلَى

(١) انظر ما سبق في ص ١٨٣ .

(٢) البهيم المصمت : الخالص السواد الذي لا شية فيه . ب فقط : « مسط » ، تحريف .
 (٣) المغرب ، بفتح الراء ، من الإغراب في الخيل ؛ وهو انساع الفرة حتى يتجاوز العينين ، مع ابيضاض في الأشفار .

(٤) الأعر من الخيل : الذي غرته أكبر من الدرهم قد وسطت جبهته ولم تصب واحدة من العينين . والمحجل : الذي يرتفع ألبياض في أئمه في موضع القيد ويجاوز الأرساغ ولا يجاوز للركبتين . ب : « كل غر » ، صوابه في م ، ط .

(٥) المحزم : موضع الحزام من الفرس ، ويوصف بالضخامة ، ومنه قول عنترة في معلقته :
 وحشيتي سرج عسلى عبل الشوى نهد مراكله نبيل المحزم
 وأنشد ثعلب في صفة رجل :

فقيام وثاب نبيل محزومه لم يلق بوسا لحمه ولادمسه

وفي جميع الأصول : « المخرج » ، صوابه ما أثبت .

(٦) الهيكل : الفرس الطويل الضخم .

(٧) تقرأ « الغيب » بفتحيتين : اسم جميع الغائب ، وبضم الغين وتشديد الياء المفتوحة جمعاً له أيضاً . ط : « بالغيب » .

(٨) ب ، م : « يعظم » . (٩) ظاهر ، ساقطة من ط .

(١٠) ب : « أقياد » م : « أقياد » ، صوابهما في ط .

(١١) الشائى : المبيض . ب : « شائنا » وأثبت ما في م ، ط .

(١٢) ط فقط : « سابق » .

تلك المعاني ، ولا رأيتُ واصفاً له قطُّ إلاَّ وكلُّ من حضر يَهشُّ له ويرتاحُ لِقوله . قال الطَّرْمَاح :

هل المجدُ إلاَّ السُّودُ العَوْدُ والنَّدَى

ورأبُ الثَّأى والصَّبْرُ عند المَواطِن ^(١)

ولكنَّ هل المجدُ إلاَّ كَرَمُ الأرومةِ والحَسَبُ ^(٢) ، وبُعْدُ الهمةِ ، وكثرةِ الأدبِ ، والثَّباتُ على العهدِ إذا زلَّتْ الأقدامُ ، وتوكيدُ العَقْدِ إذا انحلَّتْ مَعاقِدُ الكرامِ ، وإلَّا التَّواضُعُ عند حدوثِ النُّعمةِ ، واحتمالُ كُلِّ العَثرةِ ^(٣) ، والنَّفَازِ في الكتابةِ ، والإشرافُ على الصَّناعةِ .

والكتابُ هو ^(٤) القُطبُ الذي عليه مدارُ علمِ ما في العالمِ وآدابِ الملوكِ ، وتلخيصُ الألفاظِ ، والغوصُ على المعاني السُّدادِ ^(٥) ، والتخلُّصُ إلى إظهارِ ما في الضمائرِ بأسهلِ القولِ ، والتمييزُ بين الحجَّةِ والشُّبهةِ وبين المُفَرَّدِ والمُشترَكِ ، وبين المقصورِ والمبسوطِ ، وبين ما يحتملُ التَّأويلَ ممَّا لا يحتملهُ ، وبين السُّليمِ والمعتلِّ .

فبارك اللهُ لهم فيما أعطاهم ، ورزَّهم الشُّكْرَ على ماخولهم ، وجعل ذلك موصولاً بالسَّلامةِ ، وبما خَطَّ لهم من السَّعادةِ ، إنَّه سميعٌ قريبٌ ، فعالٌ لما يريدُ .

(١) ب ، م : « والصد عند المواطن » تحريف ، كما ورد البيت محرفاً في ط على هذه الصورة :

هل المجد إلا السوود المعود الندى ورب الجسدى والصدى عند الواطن

وصواب عجزه ما أثبت من الديوان ٥١٦ . والرأب : الإصلاح . والثأى : الفساد والأمر العظيم يقع بين القوم . والمواطن هي مواطن الحرب ومواقفها .

(٢) الأرومة بنتج الهمزة وضمها : الأصل .

(٣) في جميع الأصول : « وهى » ، والوجه ما أثبت .

(٤) السداد : جمع سديد ، كظريف وظراف وشديد وشداد . ط : « السديدة » .

٢٢

من كتابه في
استحقاق الأبرار

١ - فصل

من صدر كتابه في استحقاق الإمامة (١)

بعون الله تعالى نقول ، وإليه نقصد . وإياه ندعو ، وعلى الله قصدُ
السبيل .

اعلم أن الشيعة رجلا ن : زيدى . ورافضى ، وبقيتهم نزر (٧)
جاء لازماً لهم . وفي الإخبار عنهما غنى عن سواهما .

قالت علماء الزيدية : وجدنا الفضل في الفعل دون غيره ، ووجدنا
الفعل كله على أربعة أقسام :

أولها القدم في الإسلام ، حيث لا رغبة ولا رهبة إلا من الله تعالى
وإليه .

ثم الزهد في الدنيا ، فإن أزهده الناس في الدنيا أرغبهم في الآخرة
وآمنهم على نفيس المال ، وعقائل النساء ، وإراقة الدماء .

ثم الفقه الذى به يعرف الناس مصالح دنياهم ، ومرشد دينهم .

ثم المشى بالسيف كفاحاً بالذنب عن الإسلام ، وتأسيس الدين ،
وقتل عدوه ، وإحياء وليه . فليس وراء بذل المهجة واستفراغ القوة
غاية يطلبها طالب ، ويرتجىها راغب .

(١) ريشر ١٦٨ - ١٧٩ والسندوبى ٢٤١ - ٢٦٠ وجاءت في هامش الكامل ٢ : ٢١٢ -
٢١٨ . وسأى له رسالة أخرى في هذا الموضوع رقم ٢٨ وعنوانها الجوابات في استحقاق
الإمامة .

(٢) النزر : القليل اليسير . ب : « ندر كما » م : « نذر كما » .

ولم نجد فعلاً خامساً فنذكره . فمتى رأينا هذه الخصال مجتمعة في رجلٍ دون الناسِ كلِّهم وجب علينا تفضيله عليهم ، وتقديمه دونهم (١)

وذلك أننا إذا سألنا العلماء والفقهاء ، وأصحاب الأخبار وحُمال الآثار ، عن أول الناسِ إسلاماً ، قال (٢) فريق منهم : علي . وقال فريقٌ منهم : أبو بكر . وقال آخرون : زيد بن حارثة . وقال قوم : حَبَّاب . ولم نجد كلَّ واحدٍ من هذه الفرق قاطعاً لُغْزٍ صاحبه ، ولا ناقلاً له عن مذهبه ، وإن كانت الرواية في تقدُّم عليٍّ أكثرَ ، واللفظُ به أظهر .

وكذلك إذا سألناهم عن الذابِّين عن الإسلام (٣) بمهجهُم (٤) ، والماشين إلى الأقران بسيوفهم (٥) ، وجدناهم مختلفين . فمن قائلٍ يقول : علي ، ومن قائلٍ يقول : الزبير . ومن قائلٍ يقول : ابن عفراء (٦) ، ومن قائلٍ يقول : أبو دُجانة ، ومن قائلٍ يقول : محمد بن مَسَلْمة ، ومن قائلٍ يقول : طلحة ، ومن قائلٍ يقول : البراءُ بن مالك .

علي أن لعلِّي - رضِيَ اللهُ عنه - من قَتَلِ الأقرانِ والفُرسانِ والأَكْفَاءِ ، ما ليس لهم ، فلا أقلُّ من أن يكونَ في طبقتهم .

وإن نحنُ سألناهم عن الفقهاء قالوا: عليٌّ . وعمرُ ، وابنُ مسعود ، وزيدُ ابن ثابت ، وأبُو بن كعب . عليٌّ أن علياً كان أفقَّهَهُم ، لأنَّه كان يُسألُ

(١) ب فقط : « دونه » .

(٢) العبارة في ط : « وذلك أنا سألنا . . . فقال » ، والوجه ما أثبت من ب ، م .

(٣) ب ، م : « عن أدب الناس عن الإسلام » .

(٤) ب فقط : « بمهجهُم » .

(٥) ب ، م : « لسيوفهم » ، صوابه في ط .

(٦) انظر لترجمته وتحقيق اسمه ما كتبت في حواشي كتاب العثمانية ص ٤٥ .



ولا يسأل ، ويُفتى ولا يستفتى . ويُحتاج إليه ولا يحتاج إليهم ، ولكن لا أقلّ من أن نجعلهم في طبقتهم وكأحدهم .

وإن نحن سألناهم عن أهل الزهادة^(١) وأصحاب التقشف ، والمعروفين برفض الدنيا وخلعها والزهّد فيها ، قالوا : عليّ ، وأبو الدرداء ، ومُعَاذُ ، وأبو ذرّ ، وعمّارٌ ، وبلالٌ ، وعثمانُ بن مظعون . عليّ أنّ عليّاً أزهدهم ؛ لأنّه شاركهم في خشونة اللبسِ وخشونة المأكّل ، والرّضا باليسير ، والتبليغ بالحقير^(٢) وظلّف النفس عن الفضول^(٣) ، ومخالفة الشهوات . وفارقهم بأنّ ملك بيوت الأموال ، ورقاب العرب والعجم ، فكان ينضح بيت المال في كلّ جمعة ، ويصلّي فيه ركعتين . ورَقَعَ سراويله بأدمٍ ، وقطع مافصل من كميّه عن أطراف أصابعه بالشّفرة ، في أمورٍ كثيرة . مع أنّ زهده هو أفضل من زهدهم ؛ لأنّه أعلم منهم . وعبادة العالم ليست كعبادة غيره ، كما أنّ زلّته ليست كزلّته غيره ، فلا أقلّ من أن يُعدّ في طبقتهم .

ولم نجدهم ذكروا لأبي بكرٍ ، وزيدٍ ، وخبّاب ، مثل الذي ذكروا له من بذل النفس والعناء^(٤) ، والذبّ عن الإسلام بالسيف ، ولا ذكروهم في طبقة الفقهاء وأهل القِدَم في الإسلام . ولم نجدهم ذكروا لابنِ عَفراء ، والزُّبير ، وأبي دُجّانة ، والبراء بن مالك ، مثل الذي ذكروا له من التقدّم في الإسلام والزهّد والفقّه . ولا ذكروا أبا بكرٍ ، وزيداً ،

(١) م : « الظهارة » ، تحريف .

(٢) تبلغ بالشيء . تبلغاً : اكتفى به . ب فقط : « والتبليغ » ، تحريف .

(٣) ظلّف نفسه عن الشيء : منعا عن هواها . م : « وخلف النفس » ط : « وخلاف

النفس » ، والصواب في ب .

(٤) ط : « والعناء » .

وخباباً، في طبقة عمرو بن مسعود ، وأبي بن كعب ، كما ذكروا علياً في طبقتهم . ولا ذكروا أبابكر ، وزيداً . وخباباً ، في طبقة معاذ . وأبي الدرداء ، وأبي ، وعمار ، وبلال ، وعثمان بن مظعون ، كما ذكروا علياً في طبقتهم .

فلما رأينا هذه الأمور مجتمعة فيه ، ومتفرقة في غيره من أصحاب هذه المراتب ، وأهل هذه الطبقات ، الذين هم الغايات ، علمنا أنه أفضل ، وأن كل واحد منهم وإن كان قد أخذ من كل خير بنصيب ، فإنه لن يبلغ مبلغ من قد اجتمع له الخير وصنوفه .

فهذا دليل هذه الطبقة من الزيدية على تفضيل علي - رضوان الله عليه - وتقديمه على غيره .

وزعموا أن علياً كان أولاهم بالخلافة ، إلا أنهم كانوا على غيره أقل فساداً واضطراباً ، وأقل طعناً وخلافاً . وذلك أن العرب وقريشاً كانوا في أمره ^(١) على طبقات :

فمن رجل ^(٢) قد قتل علياً أباه أو ابنه ^(٣) . أو أخاه أو ابن عمه ، أو حميمه أو صفيّه ، أو سيده أو فارسه . فهو بين مضطرب قد أصر على حقه ، ينتظر الفرصة ويتربص الدائرة . قد كشف قناعه ^(٤) . وأبدي عداوته .

ومن رجل قد زمل غيظه وأكمن ضغنه ، يرى أن سترهما في نفسه .

(١) م : « في غيره » ، تعريف .

(٢) م ، ط : « من رجل » .

(٣) ط : « قد دام » .

(٤) ب : « وقد كشف قناعه » بالواو .

ومداراة عدوه ، أبلغ في التدبير ، وأقرب من الظفر . فإنما يجزيه أدنى
علة تحدث . وأولُ تأويلٍ يعرض ، أو فتنة تدجم ، فهو يرصد الفرصة (١)
ويتربص الفتنة ، حتى يصول صولة الأسد ، ويروع روغان الثعلب ،
فيسقى غليله . ويبرد نائره (٢)

وإذا كان العدو كذلك كان غير مأمونٍ عليه سرف الغضب . وأن
نموه له الشيطان الوثوب ، ويزين له الطلب ؛ لأنه قد عرف مأتاه .
وكيف يختله من طريق هواه . فإذا كان القلب كذلك اشتد تحفظه
ولم يقوَ احتراسه . وكان بعرض ملكة وعلى جناح تغير (٣) ؛ لأنه
منقسم الرأي متفرق النفس . قد اعتلج على قلبه غيظ النار على قرب
عهده بأخلاق الجاهلية ، وعادة العرب من النار وتذكر الأحقاد والأمر
القديم ، وشدة التصميم .

ومن رجلٍ غمته حدائته (٤) ، وأنف أن يلي عليه أصغر منه .
ومن رجلٍ عرف شدته في أمره ، وقلة اغتفاره في دينه (٥) ، وحشونة
مذهبه .

ومن رجلٍ كره أن يكون المملك والتبوة يشبان (٦) في نصاب واحد ،
وينبشان في مغرس واحد ، لأن ذلك أقطع لأطماع قريش أن يعود المملك

(١) م ، ط : « الفرقة » .

(٢) م ، ط : « ناره » .

(٣) ب ، ط : « وكان يعرض هلكة على جناح على تغير » ، صوابه في م . والعرض :
ما يعرض للإنسان من أحداث الدهر .

(٤) في جميع الأصول : « غمته » . وفي ب فقط : « بحدائته » ، ولعل الوجه ما أثبت .

(٥) ب ، م : « اعتقاده » ، ط : « اعتفاده » ، وإنما هو الاعتفار ، أي التسامح والتساهل .
يقال غفر له ذنبه واعتفراه أيضاً .

(٦) ب ، م : « يشبان » صوابه في ط .

دولة في قبائلها ، ومن قريش خاصة في بني عبد مناف ، الأقرب فالأقرب ،
والأدنى فالأدنى ؛ لأنَّ الرحم كلما كانت أمسَّ ، والجوارُّ أقرب ،
والصناعة أشكَل ، كان الحسدُ أشدَّ ، والغيظُ أفرط . فكان أقربُ الأمور
إلى محبتهم إخراج الخلافة من ذلك المعدن ، ترفيهاً عن أنفسهم
من ألم الغيظ ، وكمَد الحسد .

٢ - فصل منها

وضربُ من الناس همج هامج ، ورعاعٌ مُنتشر^(١) ، لا نظامَ لهم .
ولا اختيارَ عندهم ، وأعرابٌ أجلافٌ ، وأشباهُ الأعراب ، يفترقون^(٢)
من حيث يجتمعون ، ويجمعون من حيث يفترقون ؛ لا تدفعُ صولتهم
إذا هاجوا ، ولا يؤمن تهبجهم^(٣) إذا سكنوا . إنَّ أخصبوا طغوا في
البلاد^(٤) وإنَّ أجذبوا آثروا العناد . هم^(٥) موكلون ببغضِ القادة ، وأهلِ
الثراءِ والنعمة ، يتمنون له النكبة^(٦) ، ويشمتون بالعيشيرة ، ويسرون
بالجولة^(٧) ، ويترقبون الدائرة .

فلما كان الناس عند عليٍّ وأبي بكرٍ على الطبقات التي نزلنا^(٨) ،
والمراتب التي رتبنا ، أشفقَ عليٌّ أن يُظهرَ إرادةَ القيامِ بأمرِ الناسِ مخافةً
أن يتكلمَ متكلمٌ أو يشعبَ شاغب^(٩) ، فدعاه النظرُ للدينِ إلى الكفِّ عن

(١) ب فقط : « منتثر » .

(٢) ما بعده إلى « يفترقون » التالية ساقط من ط .

(٣) م فقط : « تهبجهم » .

(٤) ب : « بلغوا في البلاد » .

(٥) ط : « وهم » .

(٦) ط : « الغلبة » .

(٧) ب فقط : « ويسرون بالجولة » .

(٨) ط : « التي ذكرنا » .

(٩) الشعب ، بالفتح ، وبالتحريك أيضاً : تهبج انشر . ب فقط : « يشعب مشاغب »

الإظهار^(١) ، والتجاني عن الأمر ، فاغتر المجهول ضناً بالدين ، وإيثاراً
للآجلة على العاجلة .

فدل ذلك على رجاحة حِلْمِهِ ، وقلة حِرْصِهِ^(٢) ، وسعة صدره ،
وشدة زُهْدِهِ ، وفرطِ سَمَاحَتِهِ ، وأصالة رأيه .

وَعَلِمَ أَنَّ هَلَكْتَهُمْ لَا تَقُومُ بِإِزَاءِ صَرْفِ مَا بَيْنَ حَالِهِ وَحَالِ أَبِي بَكْرٍ فِي
مَصْلَحَتِهِمْ . وقد علم بعد ذلك أَنَّ مُسَيْلِمَةَ قَدْ أَطْبَقَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْبَيَامَةِ
وَمَنْ حَوْلَهَا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، وَهَمَّ الْقَوْمُ الَّذِينَ لَا يُصْطَلَى بِنَارِهِمْ^(٣) ،
وَلَا يُطْمَعُ فِي ضَعْفِهِمْ وَقِلَّةِ عِدْدِهِمْ ، فَكَانَ الصَّوَابُ مَا رَأَاهُ عَلِيٌّ مِنَ الْكَفِّ
عَنْ تَحْرِيكِ الْمَرْجِ ، إِذْ أَبْصَرَ^(٤) أَسْبَابَ الْفِتَنِ شَارِعَةً ، وَشَوَاكِلَ الْفَسَادِ
بَادِيَةً^(٥) ، وَلَوْ هَرَجَ الْقَوْمُ هَرْجَةً^(٦) وَحَدَّثَتْ بَيْنَهُمْ فُرْقَةً ، كَانَ حَرْبُ
بَوَارِهِمْ^(٧) أَغْلَبَ مِنَ الطَّمَعِ فِي سَلَامَتِهِمْ .

وقد كان أبو بكرٍ ، وعُمرُ ، وأبو عبيدة ، وفضلاءُ أصحابه ، يعرفون

(١) ب فقط : « عن إظهار » .

(٢) وقلة حرصه ، ساقطة من ط .

(٣) يقال : فلان لا يصطلى بناره ، إذا كان شجاعاً لا يطاق . وانظر اللسان (صلا ٢٠١) .
وجهرة المسكوى ٢ : ٣٩٧ . وقد سقطت كلمة « لا » من جميع الأصول ؛ وهو خطأ . وجاء في
مقصورة ابن دريد :

لَا يَصْطَلَى بِنَارِهِ عِنْدَ الْوَعْيِ وَيَصْطَلَى بِنَارِهِ عِنْدَ السَّقْرِ

(٤) ب فقط : « إذا أبصر » ، تحريف .

(٥) الشواكل : جمع شاكله ، وهي الخاصرة . كناية عن شدة ظهور الفساد . م :
« شكوى كل » ، ب ، م : « بانية » ، صوابها في ط .

(٦) ب ، م : « ولو هاج القوم هرجة » . والمرج : الاقتتال والاختلاط .

(٧) م ، ط : « حزب » ، صوابها في ط . والبوار : الهلاك .

من تلك الآراء^(١) شبيهاً بما يعرفه عليٌّ ، فعلموا أنّ أولَ أحكامِ الدينِ المبادرةُ إلى إقامة إمامِ المسلمين ، لئلا يكونوا نشرًا^(٢) ، ولئلا يجعلوا للمفسدين علةً وسبباً . فكان أبو بكرٍ أصلحَ الناسِ لها بعد عليٍّ ، فأصابَ في قيامه ، والمسلمون في إقامته ، وعليٌّ في تسويغهِ^(٣) والرّضا بولايتِهِ مُنعدّةٌ منه على الإسلامِ وأهله . فلما قمع اللهُ تعالى أهلَ الرّدّةِ بسيفِ النّقمةِ ، وأبادَ النّفاقَ ، وقُتِلَ مسيلمةُ وأسرَ طلحةُ ، وماتَ أصحابُ الأوتارِ^(٤) ، وفنيتِ الضّغائنُ ، راحَ الحقُّ إلى أهله ، وعاد الأمرُ إلى صاحبه .

قالوا : وقد يكون الرَّجُلُ أفضلَ الناسِ ويلى عليه من هو دونه في الفضلِ حتّى يكلفه اللهُ طاعتهِ وتقديمهِ : إمّا للمصلحةِ والإشفاقِ من الفتنَةِ كما ذكرنا وفسّرنا ، وإمّا للتغليظِ في المحنةِ وتشديدِ البلوى^(٥) والكلفةِ ، كما قال اللهُ تعالى للملائكةِ : ﴿ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ ﴾^(٦) . والملائكةُ أفضلُ من آدمَ ، ولأنَّ جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ عندَ اللهِ^(٧) من المقربينِ قبلَ خَلْقِ آدمَ بدهرٍ طويلٍ ، لما قدّمتَ من العبادةِ^(٨) واحتملتَ من ثِقَلِ الطاعةِ . وكما ملّك اللهُ طالوتَ^(٩) على

(١) في جميع الأصول : « من ذلك الآراء » .

(٢) النشر ، بالتحريك : القوم المتفرقون لا يجتمعهم رئيس . ب فقط : « نشرًا » .

(٣) م ، ط : « في تسويغهِ » ، صوابهما في ب .

(٤) الأوتار : جمع وتر ، بالكسر ، وهو التار . م ، ط : « الأوتاد » ، صوابه في ب .

(٥) ب : « في المحنة » م : « في المحنة » ، صوابهما في ط . وفي ب أيضاً : « ولتشديد

البلوة » م : « ولتشديد البلوى » ، وأثبت ما في ط .

(٦) من الآية ٣٤ في سورة البقرة .

(٧) ب : « عبد الله » ، تحريف . وفي م : « عبيد الله » ، وأثبت ما في ط .

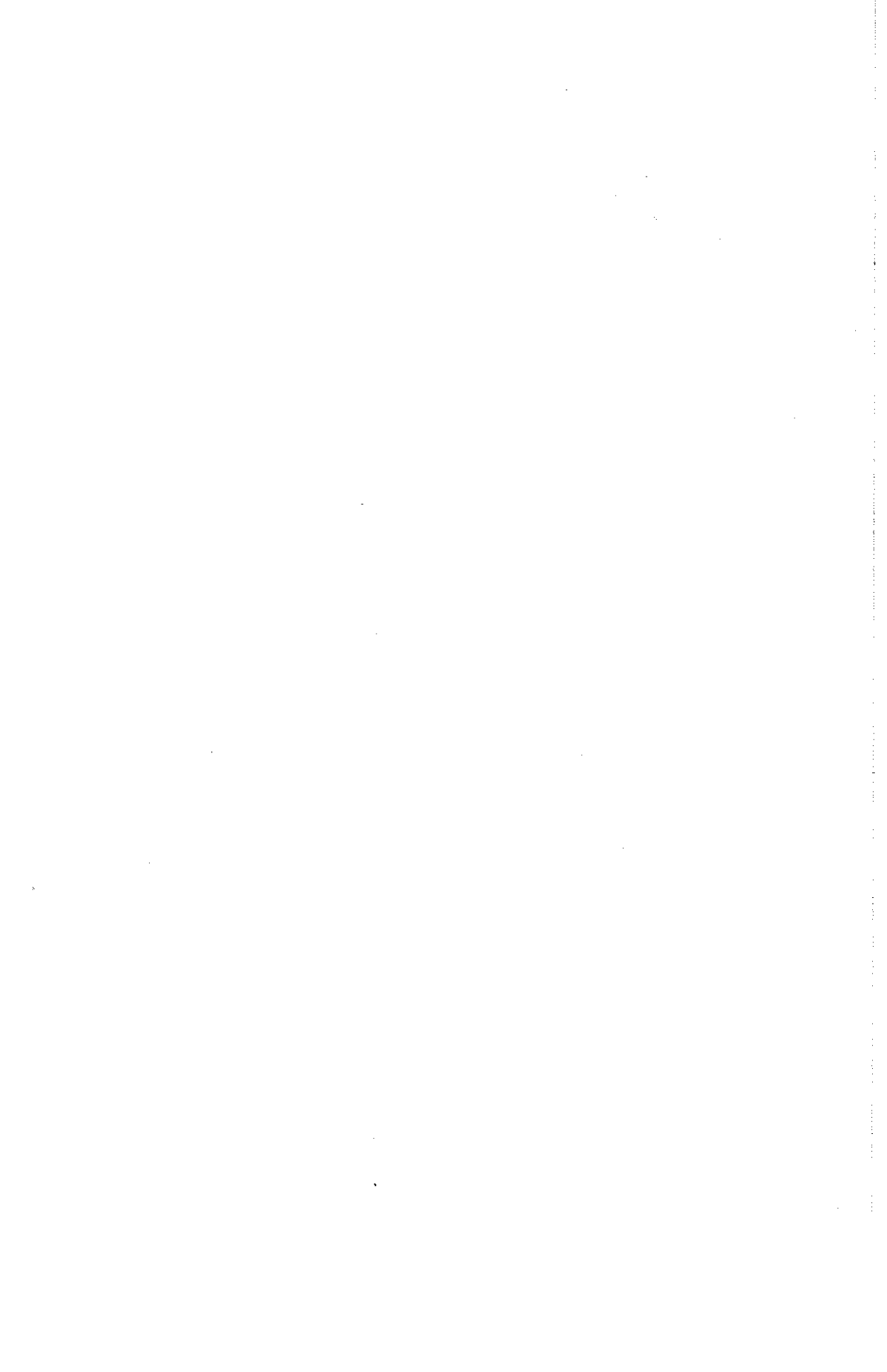
(٨) ب فقط : « من عبادة » . (٩) ط : « طالوط » ، تحريف .

بنى إسرائيل وفيهم يومئذ داود نبي الله (١) صلى الله عليه وسلم ، وهو نبيهم الذي أخبر الله عنه في القرآن بقوله تعالى (٢) : ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا ﴾ (٣) إلى آخر الآية .

(١) م : « داود النبي » .

(٢) بقوله تعالى ، ساقطة من ب ، م .

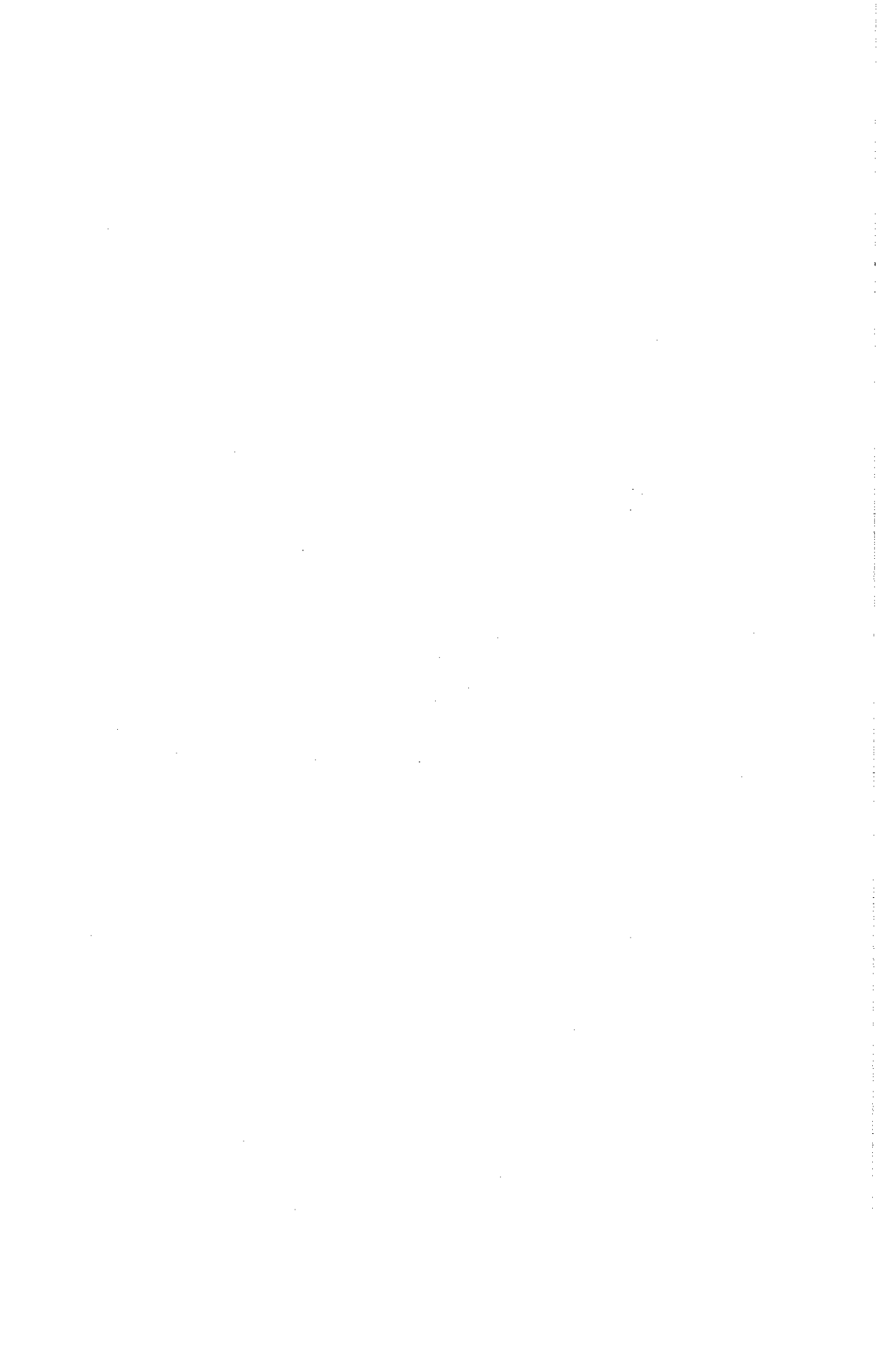
(٣) الآية ٢٤٧ من سورة البقرة .



٢٣

من رسالة في

استيفاء الوعد



١ - فصل

من صدر رسالته في استنجاز الوعد

قد شاع الخبر وسار المثل بقولهم : « اطلبوا الحاجات من حسان الوجوه » .

فإن كان الوجه إنما وقع على الوجه الذي فيه الناظر والسامع، والشام والذائق، إذا كان حسناً جميلاً، وعتيقاً بهياً، فوجهك الذي لا يُخيلُ على أحدٍ كماله^(٢)، لا يُخطئُ حواله^(٣).

وإن كان ذكرُ الوجه إنما يقع على حسن وجه المطلب^(٤) وجماله على جهة الرغبة؛ وإن كان ذلك على طريق المثل، وعلى سبيل اللفظ المشتق من اللفظ، والفرع المأخوذ من الأصل، فوجه المطلب إليك أفضل الوجوه وأسناها، وأصونها وأرضاها. وهو المنهج الفسيح والمتجر الربيع؛ وجماله ظاهر، ونفعه حاضر، وخيره غامر، إلا أن الله تعالى قرنه مع ذلك باليمن، وسهله باليسر، وحببه بالبشر الحسن، ودعا إليه بلين الخطاب^(٥)، وأظهر في أسماءكم وأسماء آبائكم وفي كناكم وكنى

(١) هي في هامش الكامل ٢ : ٢٢٠ - ٢٢٧ ورشير ١٩٥ - ١٩٦ ومجموعة الساسي ١٧٣ - ١١٧ . فالمقابلة هنا على المخطوطتين ب، م، وكذلك على نسخة هامش الكامل ورمزها (ط) ومجموعة الساسي ورمزها (مج) .

(٢) في اللسان : « وأخال الشيء » : اشتبه . يقال هذا الأمر لا يخيل على أحد ، أي لا يشكل « وفي جميع الأصول : « يحيل » صوابه بالخاء المعجمة كما أثبت . وفي مج : « لا يجيد عن » ، وأراه تصرفاً من الناشر .

(٣) الحوال : مصدر حاول الشيء محاولة وحوالا : رامه وطلبه . قال رؤبة :

« حوال حسد وانتجار المؤتجر »

وفي مج : « ولا يخفى جماله » .

(٤) مج : « الطلب » في هذا الموضع وتاليه .

(٥) في جميع النسخ : « الحجاب » ، صوابه ما أثبت . وانظر ص ٢٢٠ من ٣ .

إخوانكم ، من برهان الفأل الحسن ونفى الطيرة السيئة ما جمع لكم به صنوف الأمل ، وصرف^(١) إليكم وجوه المطالب ؛ فاجتمع فيكم تمام القوام وبراعة الجمال ، والبشر^(٢) عند اللقاء ، ولين الخطاب والكنف للخطأ^(٣) ، وقلة البدخ بالمرتبة الرفيعة ، والزيادة في الإنصاف عند النعمة الحادثة. فجعل^(٤) الناس وعدكم من أكرم الوعد ، وعقدكم من أوثق العقد ، وإطعامكم^(٥) من أصح الإنجاز . وعلموا أنكم تؤيسون^(٦) في مواضع اليأس ، وتطمعون في مواضع الضمان ، وأن الأمور عندكم موزونة معدلة ، والأسباب مقدرة محصلة .

هذا مع الصولة والتصميم في موضع التصميم^(٧) .

والتقية أحزم^(٨) ، والصفح إذا كان الصفح أكرم ، والرحمة لمن استرحم ، والعقاب لمن صمم .

ثم المعرفة بفرق^(٩) ما بين اعتزام الغمر واعتزام المستبصر ، وفضل^(١٠) ما بين اعتزام الشجاع والبطل ، وبين إقدام الجاهل المتهور .

وقد علم الناس بما شاهدوه منكم . زعايتوه من تدبير ، وعرفوه من

(١) هذا ماقى مج . وفي سائر النسخ : « وضرب » .

(٢) م ، ط : « والبشرة » .

(٣) ب : « واللين والكنف للخطا » ، م : « والكنف للخطا » ، وأثبت ماقى ط ، مج .

(٤) ب : « يجعل » م : « يجعل » ط : « تجل » ، وأثبت ماقى مج .

(٥) ب فقط : « وأطعمكم » ، تحريف .

(٦) ب فقط : « تؤيسون » ، تحريف .

(٧) ب : « والتعميم في موضع التعميم » ، تحريف .

(٨) ب ، م : « والثقة أحزم » .

(٩) ب ، م ، ط : « تفرق » ، وفي مج : « فرق » ، والوجه ما أثبت .

(١٠) ب ، م ، ط : « وفضل » ، والوجه ما أثبت من مج .

تصرفُ حالانكم^(١) ، أني لم أتزيد لكم ، ولم أتكلف فيكم ما ليس عندكم . وخيرُ المديح ما وافقَ جمالَ المدوح ، وأصدقُ الصفات ما شاكلَ مذهبَ الموصوف ، وشهد له أهلُ العيانِ الظاهر ، والخبرُ المتظاهر . ومتى خالفَ هذه القضيةَ وجانبَ الحقيقة . ضارَّ المادح^(٢) ولم ينفع الممدوح .

هذا إلى الثبات على العهد ، وإحكام العمد ، مع^(٣) الوفاء العجيب ، والرأى المصيب ، وتمام ذلك وكماله ، وسناء ذلك وبهائه^(٤) ، وكثرة^(٥) الشهود لكم ، وإجماع الناس على ذلك فيكم .

ومن قبل لنفسه مديحاً لا يُعرف [به^(٦)] كان كمداح نفسه . ومن أثاب الكذابين على كذبهم كان شريكهم في إثمهم ، وشقيقهم في سُخفهم ، بل كان المحتقبَ لكبره^(٧) . المحتمل لوزره ، إذ كان المشيب عليه^(٨) والداعى إليه .

معاذَ الله أن نقول إلا معروفاً غير مجهول ، ونصيف إلا صحيحاً

(١) ط فقط : « حالنكم » .

(٢) م فقط : « التافع » .

(٣) ب فقط : « على » .

(٤) ماعدا مج : « وبهاؤه » .

(٥) ماعدا مج : « كثرة » بلون واو .

(٦) التكللة من مج .

(٧) المحتقب : الحامل . وفي اللسان : « واحتقب فلان الإثم : جمعه واحتقبه من خلفه .

قال امرؤ القيس :

فاليوم أسق غير مستحقب إثمًا من الله ولا واغسل

ب : « المحتقد » م : « المحتقت » ط : « المحتفل » ، والصواب في مج . وكبر الشيء :

معظمه . وفي الكتاب العزيز : « والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم » . قال ثعلب : يعني

معظم الإفك . وقرأ حميد الأعرج وحده : « كبره » بضم الكاف .

(٨) م فقط : « الشيب عليه » ، تحريف .

غير مدخول ، أو نكون ممن يتودد بالملك ، ويتقحم على أهل الأقدارِ
شَرَّهَا إلى مال ، أو حرصاً على تقريب . وأبعد الله الحرصَ وأخزى
الشَّرَّهَ والطَّمَع !

فإن شكَّ شاكُّ أو توقَّفَ مراتبُ فليعترض العامة ، وليتصفح ما عند
الخاصة حتى يتبين الصُّبح .

وقالوا في تأديب الولاة وتقديم تدبير الكفاة : « إذا أبردتُم البريدَ
فاجعلوه حَسَنَ الوجه ، حَسَنَ الاسم » . فكيف إذا قارن حَسَنَ الوجهِ
وحَسَنَ الاسمِ كرمُ الضَّرْبِبة^(١) ، وشرفُ العرق .

وأعيانُ الأعراقِ الكريمة ، والأخلاقِ الشريفة^(٢) ، إذا استجمعت هذا
الاستجماع ، واقتترنت هذا الاقتران ، كان أتمَّ للنَّعمة ، وأبرَعَ للفضيلة^(٣)
وكانت الوسيلةُ إليها أسهل ، والمأخذُ نحوها أقرب ، والأسبابُ أمتن .

فإذا^(٤) انتظمت في هذا السِّلْك ، وجمَعها هذا النَّظْمُ ، كان الذي يُبرِد
البريدَ أولى بها من البريد ، وكان مقومُ البلادِ أحقَّ بها من حاشيتهِ
الكفاة^(٥) ، إذ التأميلُ لا يجمع أوجهَ الصَّوابِ^(٦) ، ولا يُحصي^(٧)
مخارجَ الأسبابِ ، ولا يظهر بُرهانه ويَقْوَى سُلْطانه ، حتى يصيبَ المعدن .

(١) الضريبة : السجية والطبيعة التي ضرب عليها المرء . ب : « وكره » . م ، ط :

« وكرم » ، والصواب حذف الواو كما في مج .

(٢) الشريفة ، ساقطة من مج .

(٣) في اللسان : « برع فهو بارع : تم في كل فضيلة وجمال ، وفاق أصحابه ، في العلم

وغيره » . وفي جميع الأصول : « وأبعد للفضيلة » ، والوجه ما أثبت .

(٤) ب فقط : « إذا » .

(٥) ما عدا مج : « من حاشية الكفاة » .

(٦) م : « وجاء الصواب » وفي سائر الأصول : « وجه الصواب » ، والوجه ما أثبت .

(٧) هذا ما في ط . وفي سائر الأصول : « ولا يخص » .

وان يكون موضع الرغبة معدناً إلا بعد اشتماله على ترادف خصال الشرف وبعد أن يتوافق إليه ^(١) معاني الكرم بالأعراق الكريمة ، والعادات الحسنة ، على حادث ^(٢) يشهد لتقدم ^(٣) ، وطارف يدل على تالد .

فإذا كان الأمل يخبر بالحسب فالحسب ثاقب ، والمجد راسخ . وإن كان الشأن في صناعة الكلام وفي القدم والرياسة . وفي خلف يائره عن سلف ، وآخر يلقاه عن أول ، فلکم ^(٤) ما لا يذهب عنه جاحد ، ولا يستطيع جحده معاند .

٢ - فصل منها

وأسماءكم وكُنَّاكم بين فرج ونجح . وبين سلامة وفضل ، ووجوهكم وفق أسائكم ، وأخلاقكم وفق أعراقكم . لم ^(٥) يضرب التفاوت فيكم بنصيب .

وبعد هذا فإني أستغفر الله من تفريطي في حقوقكم ، وأستوهبه ^(٦) طول رقتي عما فرضته لكم ^(٧) .

ولا ضير إن كان هذا الذي قلنا على إخلاص وصحة عهد ، وعلى صدق سيرة وثبات عقد . ينو السيف وهو حسام ، ويكبو الطرف وهو جواد ، وينسى الذكور ، ويعفل القطن ^(٨) .

(١) ب ، م : « يتوافق » ، وأثبت ما في ط ، مج .

(٢) ما عدا مج : « على حادث » .

(٣) المتقدم : القديم . وفي الأصول : « لتقدم » ، ولا وجه له .

(٤) ما عدا مج : « قبلكم » ، والوجه ما أثبت . وفي مج : « كان قبلكم » .

(٥) م : « ظم » ، ط : « فلکم » وأثبت ما في ب ، مج .

(٦) ب فقط : « وأستوجه » ، تحريف .

(٧) ما عدا ط : « ما فرضه لسكم » ، يطلب عفو الله عن تقصيره في إظهار ما أوجب لهم

في نفسه من تمجيد .

(٨) ب ، م : « العطن » ، صوابه في ط ، مج .

ونعوذُ بالله تعالى من العَمَى بعد البَصِيرَةِ^(١) ، والحيرة بَعْدَ لزوم الجادَّة .

كان أبو الفضل - أعزّه الله - على ما قد بلغك من التبرُّع بالوعد^(٢) وسُرعة الإنجاز وتَمَام الضمان . وعلى الله تمامُ النعمة والعافية .
وكان - أيدهُ الله - في حاجتي ، كما وصف زيدُ الخيلِ نفسه حين يقول :

وموعِدتي حقٌّ كأنَّ قد فعلتها متى ما أعدُّ شيئاً فإنِّي لغارِم^(٣)

وتقول العرب : « مَنْ أشبه أباهُ فما ظلم^(٤) » ، تقول^(٥) : لم يضع الشَّبه إلا في موضعه ، لأنَّه لا شاهدَ أصدق على غيبِ نسبه وحقِّ نجله من الشَّبه القائم فيه^(٦) ، الظَّاهر عليه .

وقد تقيَّلت - أبقاك الله - شيخك^(٧) : خلَّقه وخلُّقه ، وفعلَه وعزمه ، وعزَّ الشَّهامة^(٨) ، والنَّفْس الثَّامة .

(١) م فقط : « البصرة » ، تحريف .

(٢) ط فقط : « من الوعد » .

(٣) ماعدا مج : « لعازم » . والغارم : من يلزمه أداء المال . وفي الكتاب العزيز : « والغارمين وفي سبيل الله » ، وهم الذين لزمهم الدين في الحماله ونحوها .

(٤) ب ، مج : « رأبه » ، وهي رواية جيدة يولع بها التحويون واللغويون ، لكن في م ، ط والحويان ١ : ٣٣٢ ونصوص جميع كتب الأمثال : « أباه » . وانظر الفاخر ١٠٣ والميداني ٢ : ٢٢٨ والعسكري ٢ : ٢٤٤ والمستقصى ٢ : ٢٥٣ . ويؤيد رواية « أباه » أيضاً ما أنشدوا في معظم هذه المراجع من قول كعب بن زهير (ديوانه ٦٥) :
فقلت شبيهاً بما قال عالم بهن ومن يشبه أباه فاطلم

(٥) ب ، م : « تقول » ، صوابه في ط ، مج .

(٦) فيه ، ساقطة من مج .

(٧) تقييل أباه ، أو شيخه : نزع إليه في الشبه . والكلمة محرقة في الأصول ففيها جميعاً : « شبحك » ، والوجه ما أثبت .

(٨) ب ، م : « وعن الشَّهامة » ، ط : « ومن الشَّهامة » ، صوابه في مج .

ومرجعُ الأفعال إلى الطَّبائع ، ومدارُ الطَّبائع على جودة اليقين وقُوَّة المُنَّة ،
وبهما تَمَّ العزيمة . وتنفَّذ البصيرة .

هذا مع ما قَسَمَ اللهُ لك من المحبَّة ومنحك من المِقَّة ، وسلَّمك عنه
من المذمَّة .

والله لو لم يكن فيكم من خصال الحرِّيَّة ^(١) ، وجلال النفوس الأبيَّة
إلَّا أنكم لا تدينون بالتَّفاق . ولا تَعْدُونَ بالكذب ^(٢) ولا تستعملون
المُواربَةَ في موضع الاستقامة ^(٣) . وحيثُ تجب الثقة ^(٤) .

ولا يكون حظُّ الأحرار بالمواعيد صِرْفًا ، ولا تتَّكلون ^(٥) على مَلالَةٍ
الطالب ^(٦) ، ولا عجزُ الرَّاعِب ، إذا استنفذت أياَّمه ^(٧) . وعجزت
نفقته . وماتت أسبابه ، بل تُعجِّلون ^(٨) لهم الرَّاحة عند تعذُّر الأمور
إليكم بالإيَّاس ^(٩) . وتحققون ^(١٠) أطماعهم عند إمكان الأمور لكم
بالإنجاح .

٣ - فصل منها

وإنَّك والله - أيُّها الكريمُ المأمولُ ، والمستعطفُ المسئولُ - لا تزرع

- (١) مع فقط : « الحرمة » ، تحريف .
- (٢) ماعدا ط : « لاتعدون » ، تحريف . والمراد لاتعدون مواعد كاذبة .
- (٣) ب ، م : « الاستقامة » ط : « الاستنابة » ، وأثبت ما في مع .
- (٤) كذا يسقط جواب : « لو لم يكن » ، أي لكني ذلك .
- (٥) ب : « يتكلمون » م : « يتكلمون » وأثبت ما في ط ، مع .
- (٦) في جميع الأصول : « ملامة الطالب » ، والوجه ما أثبت .
- (٧) مع : « استنفذت » ، تحريف .
- (٨) ب ، م : « يعجلون » ، صوابه في ط ، مع .
- (٩) الإيَّاس : مصدر آيسه . وفي اللسان : « وكان في الأصل الإيَّاس بوزن الإيعاس » .
مع : « بالإيَّاس » .
- (١٠) ب فقط : « وتحققون » . تحريف .

المحبة إلا وتحصد الشكر، ولا تكثر المودات إلا إذا أكثر الناس الأموال^(١)،
ولا يشيع^(٢) لك طيب الأحدث^(٣) وجمال الحال في العشيرة، إلا لتجرع^(٤)
مُرارِ المكروه . ولن تنهض بأعباء المكارم التي توجبها النعمة وتفرضها
المرتبة حتى تستشعر التفكير^(٥) في التخلُّص إلى إغنائهم^(٦) ، والقيام
بحسن ظنهم ، وحتى ترحمهم من طول الانتظار ، وترق عليهم من
موت الأمل وإحياء القنوط ، وحتى تتغلغل^(٧) ذلك بالحيل اللطيفة .
والعناية الشديدة الشريفة ، وحتى يتوخى^(٨) الساعات ، وتنتهز الفرص
في الحالات ، وتتخير من الألفاظ أرقها مسلكاً ، وأحسنها قبرلاً ، وأجودها
وقوعاً .

(١) هذا ما في ب . وفي م ، ط : « كثر الناس الأموال » وفي مج : « كثرت للناس الأموال »
وكلها قراءات صالحة .

(٢) ما عدا ط : « ولا تشيع » .

(٣) ما عدا مج : « طلب الأحدث » .

(٤) ب فقط : « لتجرع » .

(٥) ب : « يستشعر تفكر » ، م : « يستشعر التفكير » ، صوابهما في ط ، مج .

(٦) ب فقط : « أغنائهم » ، تحريف .

(٧) ب ، م : « يتغلغل » ط : « تتغلغل » . وهذه الأخيرة تحريف مطبوع .

(٨) ب ، م : « يتوخى » ، تحريف .

٢٤

من رسالة في

تفضيل النطق على الصمت

١ - فصل

من صدر رسالته في تفضيل النطق على الصمت^(١)

أمتع الله بك وأبقى نعمه عندك ؛ وجعلك ممن إذا عرّف الحقّ انقاد له ، وإذا رأى الباطل أنكره وتزحزح عنه .

قد قرأتُ كتابك فيما وصفت من فضيلة الصمت ، وشرحت من مناقب السكوت ، ولخصت من وضوح أسبابهما^(٢) ، وأحمدت من منفعة عاقبتهما^(٣) وجرّيت في مجرى فنون الأقاويل فيهما ، وذكرت أنك وجدت الصمت أفضل من الكلام في مواطن كثيرة وإن كان صواباً^(٤) ، وألقيت السكوت أحمد من المنطق في مواضع جمّة ، وإن كان حقاً .

وزعمت أن اللسان من مسالك الخنا^(٥) ، الجالب على صاحبه البلا^(٦)

وقلت : إن حفيظ اللسان أمثل من التورط في الكلام .

وسميت الغبي عاقلاً ، والصامت حليماً . والساكت لبيماً . والمطرق مفكراً . وسميت البليغ مكثاراً والخطيب مهذاراً^(٧) والقصيح مقرطاً ، والمنطيق مطمئناً .

(١) هامش الكامل ٢ : ٢٢٧ - ٢٣٨ وريشر ١٨٢ - ١٨٦ ومجموعة الساسي ١٤٨ - ١٥٤ وهي المرموز لها بالرمز (مج) .

(٢) ب فقط : « أسبابه » .

(٣) أحمد الأمر : رضيه ووجده مستحقاً للحمد . ب : « وانقدت » تحريف . مج : « وحدت » وأثبت ما في م ، ط .

(٤) ب فقط : « كانا صواباً » .

(٥) الخنا : الفحش ، يقال خنا في منطقته يخنو ، مقصور . ط فقط : « الخناه » ، تحريف .

(٦) م فقط : « البلا » .

(٧) هذا الصواب من مج فقط . وفي سائر النسخ : « مهذاراً » بالبدال المهملة . وهو بالذال

المعجمة : الذي يكثر الكلام بالهذر ، وهو الكثير الردي .

وقلت: إنك لم تندم على الصمتِ قطُّ وإن كان منك عيباً ، وأنتك
ندمت على الكلامِ مراراً وإن كان [منك ^(١)] صواباً .

واحتجاجك في ذلك بقول كسرى أنو شروان ، واعتصامك فيها
بما سار من أقاويل الشعراء والمتنسيق من كلام الأدباء ، وإفراطهم في مذمة
الكلام ، وإطناهم في محمدة السكوت .

وأتيتُ - حفظك الله - على جميع ما ذكرت من ذلك ، ووصفتُ
ولخصتُ ، وشرحتُ وأطنبتُ فيها وفرطتُ بالفهم ، وتصفحتها بالعلم ،
وبحثتُ بالحزم ، ووعيتُ بالعزم ، فوجدتها كلامَ امرئٍ قد أعجبَ
برأيه وارتطمَ في هواه ، وظنَّ أنه قد نسجَ ^(٢) فيها كلاماً ، وألفَ ألفاظاً
ونسجَ ^(٣) له معاني على نحو ما أخذته .

ومقصدهُ أن لا يُلغى ^(٤) له ناقضاً ^(٥) في دهره بعد أن أبرمها ، ولا يجدَ
فيها مناوياً ^(٦) في عصره بعد أن أحكمها . وأنَّ حُجته قد لزمت جميع
الأنام ، ودحضتُ حُجة قاطبة أهل الأديان ، لِمَا شرح فيها من البرهان ،
وأوضحَ بالبيان . وحتى كان القولُ من القائل نقضاً ^(٧) ، ورفع الوصف
من الواصف تغلباً ^(٨) ، وكان في موضعٍ لا ينازعه فيه أحدٌ ، وقلماً يجد

(١) التكملة من مع .

(٢) في جميع الأصول : « نسخ » ، والوجه ما أثبت .

(٣) مع فقط : « ونسخ » .

(٤) في جميع الأصول : « يلقى » بالقاف ، والوجه ما أثبت من ط .

(٥) م فقط : « ناقصاً » ، تحريف .

(٦) المناوئ : « المناهض والمعادى . معدا ط : « منادياً » تحريف .

(٧) معدا ط : « نقضاً » .

(٨) كذا . ولعلها : تفلتا .

من يُخاصمه . ولا يُلغى ^(١) أبداً من يناضله ، وصار فلجاً [بحجته ^(٢)]
أوحدياً في لهجته . إذ كان محلّه محلّ الوحدّة ، والأنس بالخلوّة ،
وكان مثله في ذلك [مثل ^(٣)] من تخلّص إلى الحاكم وحده فلجٌ
بحجته ^(٤)

وإني سأوضح ذلك ببرهانٍ قاطع ، وبيانٍ ساطع ، وأشرح فيه من
الحُجج ما يظهر . ومن الحقّ ما يقهّر ، بقدر ما أتت عليه معرفتي ،
وبلغته قوّتي ، ومملكته طاقتي ، بما لا يستطيع أحدُ رده ، ولا يمكنه إنكاره
وجحده . ولا قوة إلا بالله ، وبه أستعين ^(٥) . وعليه أتوكّل وإليه أُنِيب .
إني ^(٦) وجدتُ فضيلةَ الكلام باهرةً ، ومنقبةَ المنطقِ ظاهرةً ، في
خلالٍ كثيرة ، وخصالٍ معروفة .

منها : أنك لا تؤدّي شكرَ الله ولا تقدر على إظهاره إلا بالكلام .

ومنها : أنك لا تستطيع العبارة عن حاجاتك ^(٧) والإبانة عن
ماربك ^(٨) إلا باللسان . وهذان في العاجل والآجل مع أشياء كثيرة
لو ينحوها الإنسان لوجدّها في المعقول موجودة ^(٩) ، وفي المحصول معلومة ^(١٠)

(١) ب : « يلغى » ، مج : « يلغى » . صوابهما في م ، ط .

(٢) بحجته ، ساقطة من ب . و الفلج ، بالفتح : الغالب بحجته الظافر على خصمه . وفي

اللسان : « ورجل فالج في حجته و فلج ، كما يقال بالغ وبلغ ، وثابت وثبت » .

(٣) التكلة من ط ، مج .

(٤) م : « فلج » ب ، ط : « فلج » ، صوابهما في مج .

(٥) ما عدا مج : « نستعين » .

(٦) ما عدا م : « وإني » .

(٧) م : « حاجتك » .

(٨) ما عدا مج : « ماركبك » .

(٩) ب فقط : « موجوداً » .

(١٠) ب فقط : معلوماً .

وعند الحقائق مشتهرة^(١) ، وفي التدبير ظاهرة^(٢) .

ولم أجد للصمت فضلاً على الكلام مما يحتمله القياس . لأنك تصف الصمت [بالكلام ، ولا تصف الكلام به . ولو كان الصمت^(٣) أفضل والسكوت أمثل لما عُرِفَ للآدميين فضل على غيرهم . ولا فرق بينهم وبين شيء من أنواع الحيوان وأخفاف الخلق^(٤) في أصناف جواهرها واختلاف طبائعها ، وافتراق حالاتها وأجناس أبدانها في أعيانها وألوانها . بل لم يمكن أن يميز^(٥) بينهم وبين الأصنام المنصوبة والأوثان المنحوتة ، وكان كلُّ قائم وقاعد^(٦) ، ومتحرك وساكن ، ومنصوب وثابت ، في شرع سواء^(٧) . ومنزلة واحدة ، وقسمة مشاكلة ، إذ كانوا^(٨) في معنى الصمت بالجنّة^(٩) واحداً ، وفي معنى الكلام بالمنطق متبايناً^(١٠) . ولذلك صارت الأشياء مختلفة في المعاني ، مؤتلفة الأشكال ، إذ كانت^(١١) في أشكال خلقتها متفقة بتركيب جواهرها^(١٢) ، وتأليف أجزائها ، وكمال أبدانها ، وفي معنى الكمال متباينة عند مفهوم نغماتها ، ومنظوم ألفاظها ، وبيان معالمها وعدل شواهدا .

- (١) ب : « مشتهراً » م : « مشهورة » ، والوجه ما أثبت من ط ، ع .
 (٢) ب ، م : « ظاهراً » .
 (٣) ما بين المعقوفين ساقط من ب ، كما سقطت كلمة « به » ما عدا ط .
 (٤) الأخفاف : الضروب المختلفة في الأخلاق والأشكال . م : « وأخفاف » ، تحريف . وفي ط : « وأصناف » .
 (٥) ما عدا ط : « بل لم يكن يميز » .
 (٦) في جميع الأصول : « وكان لكل قائم وقاعد » ، والوجه ما أثبت .
 (٧) الشرع ، بالتحريك ، ويقال بالفتح أيضاً : السواء ، يقال هذا شرع سواء . وفي الحديث : « أتم فيه شرع سواء » ، أي متساوون .
 (٨) ب فقط : « إذا كانوا » .
 (٩) ب فقط : « بالجنّة » ، تحريف .
 (١٠) أي شيئاً متبايناً .
 (١١) فقط : « إذا كانت » .
 (١٢) ما عدا ط : « أجوادها » .

مع أنني لم أنكر فضيلة الصمت ، ولم أهجن ذكره إلا أن فضله خاصٌ دون عامٍ ، وفضل الكلام خاصٌ وعامٌ ، وأن الاثنين إذا اشتمل عليهما فَضْلٌ كان حظُّهما أكثرَ ، ونصيبُهُما [أوفر من الواحد . ولعله أن يكون بكلمة واحدة نجاهة^(١)] خلقٍ ، وخلص أمة .

ومن أكثر ما يُذكرُ للسَّكْتِ من الفضل ، ويوصف له من المنقبة أن يقال يسكت ليتوقى به عن الإثم^(٢) ، وذلك فضلٌ خاصٌ دون عامٍ .

ومن أقل ما يُحتكم عليه أن يقال غبيٌّ أو جاهل^(٣) ، فيكون في ذلك لازمٌ ذنبٌ على التوهم به ، فيجتمع مع وقوع اسم الجاهل عليه ما ورط فيه صاحبه من الوزر .

والذي ذكِرَ من تفضيل الكلام ما ينطق به القرآن ، وجاءت فيه الروايات عن الثقات ، في الأحاديث المنقولات ، والأقاصيص المرويات ، والسمر والحكايات ، وما تكلمت به الخطباء ونطقت فيه البلغاء - أكثر من أن يُبلغ آخرها ، ويدرك أولها^(٤) ، ولكن قد ذكرتُ من ذلك على قدر الكفاية ، ومن الله التوفيقُ والمداية .

ولم نر الصمت - أسعدك الله - أحمدًا في موضع إلا وكان الكلام فيه أحمد . لتسارع الناس^(٥) إلى تفضيل الكلام ، لظهور علته ، ووضوح جليته ، ومغبة نفعه .

(١) ما بين المعفين ساقط من ب .

(٢) يقال ، ساقطة من ط . وفي ب فقط : « عن الاسم » ، تحريف .

(٣) ب ، م : « غبي » ، تحريف .

(٤) م فقط : « ويترك أولها » .

(٥) ب فقط : « لسارع الناس » ، تحريف .

وقد ذكر الله جَلَّ وَعَزَّ^(١) في قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ كَسَّرَ
 الْأَصْنَامَ وَجَعَلَهَا جُذَادًا ، فَقَالَ حِكَايَةً عَنْهُمْ : ﴿ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ
 هَذَا بِالْهَيْتِنَا يَا إِبْرَاهِيمَ . قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا
 يَنْطِقُونَ^(٢) ﴾ . فَكَانَ كَلَامُهُ سَبِيًّا لِنَجَاتِهِ ، وَعِلَّةً لَخَلَاصِهِ ، وَكَانَ كَلَامُهُ
 عِنْدَ ذَلِكَ أَحْمَدَ مِنْ صَمْتِ غَيْرِهِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ، لِأَنَّهُ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ لَوْ سَكَتَ عِنْدَ سُؤَالِهِمْ إِيَّاهُ لَمْ يَكُنْ سَكَوتُهُ إِلَّا عَلَى بَصَرٍ وَعِلْمٍ ،
 وَإِنَّمَا تَكَلَّمَ لِأَنَّهُ رَأَى الْكَلَامَ أَفْضَلَ ، وَأَنَّ مِنْ تَكَلُّمٍ فَأَحْسَنَ قَدَرَ أَنْ
 يَسْكُتَ فَيُحْسِنَ ، وَلَيْسَ مِنْ سَكَتٍ فَأَحْسَنَ قَدَرَ أَنْ يَتَكَلَّمَ فَيُحْسِنَ .

واعلم - حَفِظَكَ اللَّهُ - أَنَّ الْكَلَامَ سَبَبٌ^(٣) لِإِجَابِ الْفَضْلِ ،
 وَهُدَايَةٌ إِلَى مَعْرِفَةِ أَهْلِ الطُّوْلِ .

ولولا الكلام لم يكن يُعْرَفُ الْفَاضِلُ مِنَ الْمَفْضُولِ ، فِي مَعَانٍ كَثِيرَةٍ ،
 لِقَوْلِ اللَّهِ^(٤) عَزَّ وَجَلَّ ، فِي بَيَانِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَلَامِهِ عِنْدَ عَزِيزِ
 مِصْرَ ، لَمَّا كَلَّمَهُ^(٥) فَقَالَ : ﴿ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ^(٦) ﴾ . فَلَوْ لَمْ
 يَكُنْ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَظْهَرَ فَضْلَهُ بِالْكَلامِ ، وَالْإِفْصَاحِ بِالْبَيَانِ ، مَعَ
 مَحَاسِنِهِ الْمُؤَيَّدَةِ ، وَأَخْلَاقِهِ الطَّاهِرَةِ ، وَطِبَائِعِهِ الشَّرِيفَةِ ، لَمَّا عَرَفَ الْعَزِيزُ
 فَضْلَهُ ، وَلَا بَلَغَ تِلْكَ الْمَنْزِلَةَ لَدَيْهِ ، وَلَا حَلَّ ذَلِكَ الْمَحَلِّ مِنْهُ^(٧) ، وَلَا صَارَ

(١) مع : « وقد ذكر الاجل وعز » . وانظر ما سياتي .

(٢) الآيتان ٦٢ ، ٦٣ من سورة الأنبياء .

(٣) ب فقط : « لسبب » ، تحريف .

(٤) مع : « لقول الا » ، ويبدو أن هذا وسابغه محاولة طباعية لاختصار لفظ الجلالة ،

وهو أمر بشع .

(٥) ، أب ، مع : « ما كلمه » تحريف ، م : « فلما كلمه قال » ، وأثبت ما في ط .

(٦) الآية ٥٤ من سورة يوسف .

(٧) ب : « ولا جل » م : « ولا جل » صوابهما في مع ، ط . ون ب فقط : « ذلك المحمل » ،

تحريف .

عنده بموضع الأمانة ، ولكان في عداد غيره^(١) ومنزلة سيواه عند العزيز . ولكن الله جعل كلامه سبباً لرفع منزلته ، وعلو مرتبته ، وعلّة لمعرفة فضيلته ، ووسيلة لتفضيل العزيز إياه .

ولم أر للصمت فضيلة في معنى ولا للسكوت منقبة في شيء إلا وفضيلة الكلام فيها أكثر ، ونصيب المنطق عندها أوفر ، واللفظ بها أشهر . وكفى بالكلام فضلاً ، وبالمنطق منقبة ، أن جعل الله الكلام سبيل تهليله وتحميده ، والدال على معالم دينه وشرائع إيمانه ، والدليل إلى رضوانه^(٢) . ولم يرض من أحد من خلقه إيماناً إلا بالإقرار ، وجعل مسلكه اللسان ، ومجراه فيه البيان ، وصيره المعبر عما يضمره^(٣) والمبين عما يخبره^(٤) ، والنبي عن^(٥) مالا يستطيع بيانه إلا به^(٦) . وهو ترجمان القلب . والقلب وعاء واع^(٧) .

ولم يُحمد الصمت من أحد إلا توقيهاً لعجزه عن إدراك الحق والصواب في إصابة المعنى . وإنما قاتل النبي صلى الله عليه وسلم المشركين عند جهلهم الله تعالى وإنكارهم إياه ، ليقرؤا به ، فإذا فعلوه حُفِنَتْ دماؤهم ، وحرمت أموالهم ، ورُعيت ذمتهم . ولو أنهم سكتوا ضناً بدينهم لم يكن سيئهم إلا العطب .

(١) مج : « في عداو غيره » ، تحريف .

(٢) مج : « على رضوانه » ، تحريف .

(٣) ب : « وصيره المصير عنك ما تضمه » م : « وصيره المعبر عنك ما تضمه .

صوابهما في ط ، مج .

(٤) ب ، م ، مج : « والمبين عنك ما يخبره » ، صوابه في ط .

(٥) ما عدا ط : « عنك » ، تحريف .

(٦) ما عدا مج : « ما يستطيع » وفي مج : « مالا يستطيع » والوجه ما أثبت . وقد سقطت

« إلا به » من ط .

(٧) مج : « دعاء وراع » .

فاعلم أَنَّ الكلام من أسباب الخير لا من [أسباب] الشر^(١).

والكلامُ - أبقاك الله - سبيلُ التمييز بين الناس والبهائم ، وسببُ المعرفة لفضل الآدميين على سائر الحيوان^(٢) ، قال^(٣) الله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ^(٤)﴾ . كَرَّمَهُمْ^(٥) باللسان وجمَلَهُم بالتدبير^(٦).

ولو لم يكن الكلامُ لما استوجب أحدُ النعمة ، ولا أقام على أداء ما وجبَ عليه^(٧) من الشكرِ سبباً للزيادة ، وعلّة لامتحان قلوب العباد . والشكرُ بالإظهار في القول ، والإبانة باللسان . ولا يُعرفُ الشكرُ إلا بهما . والله تعالى يقول : ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ^(٨)﴾ ، فجعل الشكرُ علّةً لوجوب الزيادة ، عند إظهاره بالقول ، والحمدُ مفتاحاً للنعمة .

وقد جاء في بعض الآثار : لو أَنَّ رجلاً ذَكَرَ الله تعالى وآخر يَسْمَعُ له كان المَعْدودُ للمستمع من الأجر ، والمذكورُ له من الثواب واحداً^(٩) وللمتكلم^(١٠) به عشرة أو أكثر .

فهل ترى - أبقاك الله - أَنَّهُ وجِبَ لصاحب العَشْرِ^(١١) ذلك وفضل

(١) ب ، م : « إلا من الشر » ، تحريف .

(٢) ب : « على سائر الحيوان » .

(٣) ب : « فقال » .

(٤) الآية ٧٠ من سورة الإسراء .

(٥) ب فقط : « أكرمهم » .

(٦) في جميع الأصول : « وجمَلَهُم بالتدبير » ، والوجه ما أثبت .

(٧) ماعدا ط : « عليهم » .

(٨) الآية ٧ من سورة إبراهيم .

(٩) ب ، م : « واحد » .

(١٠) ب فقط : « والمتكلم » .

(١١) ميج : « العشرة » ، وكلاهما جائز لأنه صفة لمعدود محذوف .

به على صاحبه إلا عند استعماله بالنطق به لسانه^(١). ولم يلزم^(٢) الصمت أحدٌ إلا على حسب وقوع الجهل عليه . فأما^(٣) إذا كان الرجل نبيها مميّزاً ، عالماً مفوهاً فالصمت مُهَجَّنٌ لعلمه وسائر لفضله^(٤) . كالقدّاحة لم يستبن ففَعَّها دون تزنيدها^(٥) . ولذلك قيل : « من جهل علماً عاداه » .

٢ - فصل منها

ولم أجد الصّامت مستعاناً به في شيءٍ من المعاني ، ولا مذكوراً في المحافل .

ولم يُذكر الخطباء ولا قدّمتهُم الوفودُ عند الخلفاء إلا لما عرفوه من فضلِ لسانهم وفضيلةِ بيانهم . وإنَّ أصحَّ ما يوجد في المعقول ، وأوضح ما يُعدُّ في المحصول للعرب من الفضل ، فصاحتها وحسنُ منطقيها ، بَعْدَ فضائلها المذكورة ، وأيامها المشهورة .

ولفضل الفصاحة وحسن البيان بعث الله تعالى أفضل أنبيائه وأكرم رُسُلِهِ من العرب ، وجعل لسانه عربياً . وأنزل عليه قرآنه عربياً ، كما قال الله تعالى : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾^(٦) . فلم يُخصَّ اللسانُ بالبيان ، ولم يُحمد بالبرهان إلا عند وجود الفضل في الكلام . وحسن العبارة عند المنطق ، وحلاوة اللفظ عند السَّمع .

واعلم أنَّ الله تعالى لم يُرسل رسولاً ولا بعث نبياً إلا من كان فضله

(١) مج : « على لسانه » .

(٢) م فقط : « ولا يلزم » .

(٣) ط فقط : « أما » بلا فاء .

(٤) ب ، م : « فضله » .

(٥) المراد بالتزنيده استعمال الزندين ، والكلمة بهذا المعنى لم ترد في المعاجم المتداولة .

(٦) الآية ١٩٥ من سورة الشعراء .

في كلامه وبيانه كفضله على المبعوث إليه ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم أفصح العرب لساناً ، وأحسنهم بياناً ، وأسهلهم مخارج للكلام^(١) وأكثرهم فوائد من المعاني ؛ لأنه كان من جماهير العرب ، مولده في بني هاشم ، وأخواله من بني زهرة ، ورضاعه في بني سعد بن بكر ، ومنشؤه في قريش ، ومنتزوجه في بني أسد بن عبد العزى ، ومهاجرة إلى بني عمرو^(٢) ، وهم الأوس والخزرج من الأنصار . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أنا أفصح العرب بيده أنى من قريش ، ونشأت في بني سعد بن بكر^(٣) » .

ولو لم يكن ممّا عدّدنا من هؤلاء الأحياء إلا قريش وحدها لكان فيها مستغنى عن غيرها ، وكفاية عن من سواها^(٤) ، لأن قريشاً أفصح العرب لساناً وأفضلها بياناً ، وأحضرها جواباً ، وأحسنها بديهة^(٥) ، وأجمعها عند الكلام قلباً .

ثم للعرب أيضاً خصال كثيرة ، ومشاهد كثيرة ، ممّا يشاكل هذا الباب ، ويضارع هذا المِثال ، حذفْتُ ذِكْرَها خوف التّطويل فيها^(٦) .

(١) ب ، م : « مخارج الكلام » .

(٢) هكذا وردت « مهاجرته » في جميع الأصول ، وهي صحيحة ولغة الجاحظ تتطلب « مهاجرة » . وعمرو هذا هو مزريقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة النطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد . والأوس والخزرج أبوهما حارثة بن ثعلبة بن عمرو هذا ، الملقب بمزريقيا . جمهرة ابن حزم ٣٣٢ . ويقول أوس بن الصامت الأنصاري : (المعنى ١ : ٣٩١ والخزائة ١ : ٢٢٩) :

أنا ابن مزريقيا عمرو وجدى أبو عامر ماء السماء

(٣) انظر لسان العرب (بيد) .

(٤) في جميع الأصول : « وكفاية من سواها » .

(٥) م فقط : « بديهية » .

(٦) ما عدا ط : « وذكر التّطويل فيها » ، تحريف .

٣ - فصل منها

فهذه كلها دلائل^(١) على دَحْضِ حُجَّتِكَ ونَقْضِ قَضَيْتِكَ . وإنما أرسل الله تعالى رُسُلَهُ مبشِّرينَ ومنذرينَ الأممِ ، وأمرهم بالإبلاغِ لِيُلزِمَهُمُ الْحُجَّةَ بِالْكَلامِ لا بِالصَّمْتِ . إذ لا يكونُ لِلرَّسالةِ بلاغٌ ولا لِلْحُجَّةِ لزومٌ ولا لِلعَلَّةِ ظهورٌ إلا بالنُّطقِ^(٢) .

٤ - فصل منها

في صفة من يقدر على الإبانة

وليس يَقْوَى على ذلك إلا امرؤٌ في طبيعته فضلٌ عن احتمالِ نَحِيْزَتِهِ^(٣) وفي قريحته زيادةٌ من القوَّةِ على صناعته . ويكونُ حَظُّهُ من الاقتدارِ في المنطقِ فوقَ قِسْطِهِ من التغلُّبِ في الكلامِ . حتَّى لا يَضَعُ اللَّفْظَ الحَرَّ النبيلَ إلا على مثله من المعنى ، ولا اللَّفْظَ الشَّرِيفَ المَفْخَمَ^(٤) إلا على مثله من المعنى . نعم ، وحتَّى يُعْطَى اللَّفْظَ حَقَّهُ من البيانِ . ويوفَّرُ على الحديثِ قِسْطَهُ من الصَّوابِ ، ويُجْزِلُ^(٥) للكلامِ حَظَّهُ من المعنى ، وَيَضَعُ جميعَها مواضِعَها . ويصفِها بصففتها ، ويوفِّرُ عليها حقوقَها من الإعرابِ والإفصاحِ .

(١) م : « دليلة » ط : « دليل » ، وأثبت ما في سائر النسخ .

(٢) بعده في مج : « والله أعلم » . وبذلك ينهى النص المذكور في نسخة مجموعة الساسي .

(٣) نخيزة الرجل : طبيعته ، كالنخية أيضاً . ط فقط : « غيرته » .

(٤) ب : « المَفْخَم » .

(٥) م : « ويجزك » ط : « ويجرك » ، صوابها في ب .

٥ - فصل منها

وبعد، فأى شيء أشهر منقبةً وأرفعُ درجةً وأكملُ فضلاً، وأظهرُ نفعاً، وأعظمُ حرمةً، من شيءٍ لولا مكانه لم يثبتَ لله ربوبيةٌ (١) ولالنبى حجة (٢)، ولم يفصل بين حجة وشبهة، وبين الدليل (٣) وما يتجلى (٤) في صورة الدليل .

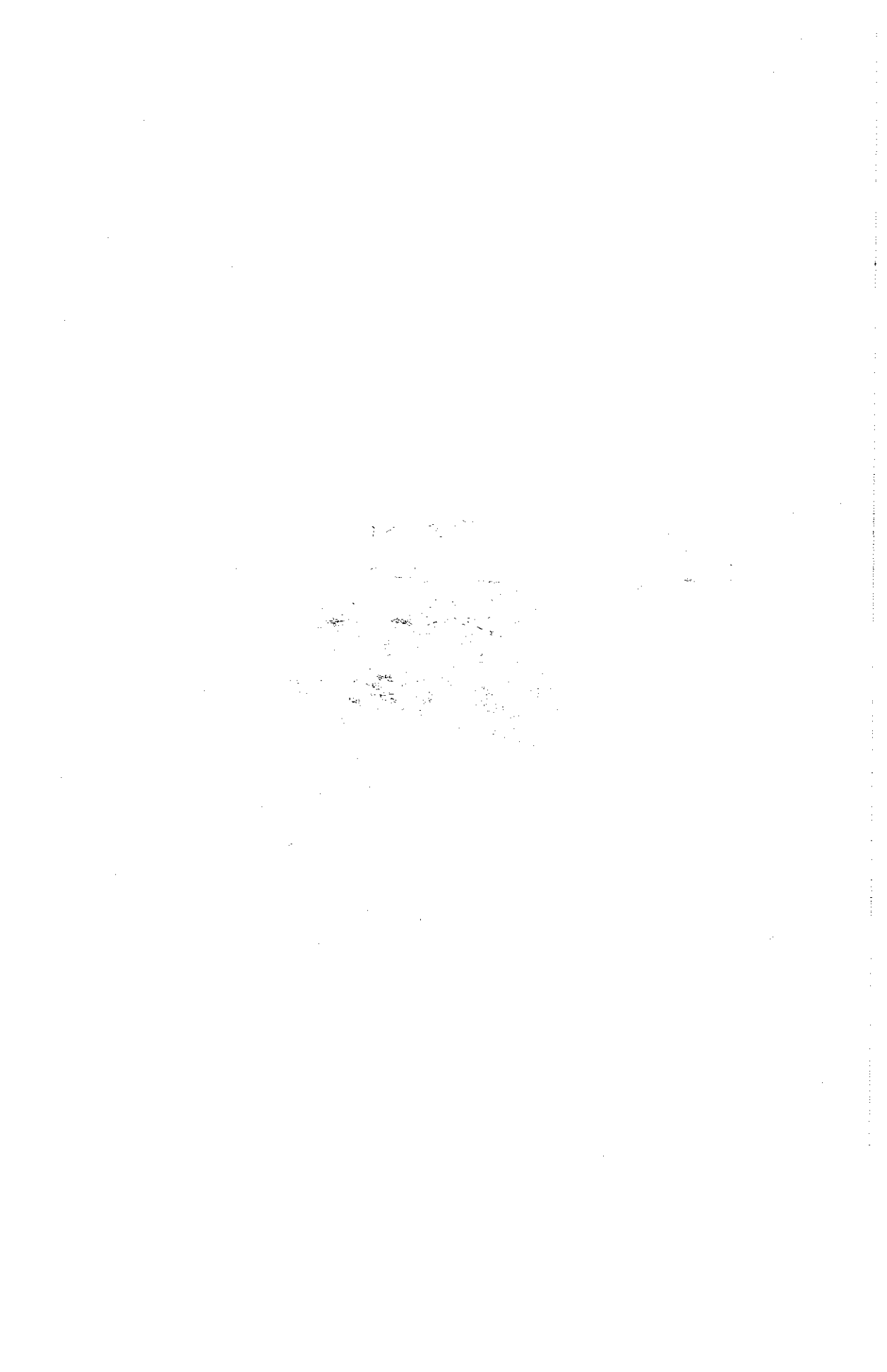
ثم به يُعرفُ فضلُ الجماعة من الفرقة ، والشبهة من البدعة ، والشذوذ من الاستمناضة .

والكلام سبب (٥) لتعرف حقائق الأديان ، والقياس في تثبيت الربوبية (٦) وتصديق الرسالة ، والامتحان للتعديل والتجوير (٧) والاضطرار والاختيار (٨) .

-
- (١) ب : « لم يثبت الله يسوتية » بحريف .
 (٢) م : « للنبى حجة » . وما بعده إلى « حجة » اثنالية ساقط من م .
 (٣) « بين الدليل » ساقط من ب .
 (٤) ب : « تتجلى » .
 (٥) ب : « والكلام لسبب » .
 (٦) م : « والقياس وإثبات الربوبية »
 (٧) في جميع الأصول : « والتحرير » ، والوجه ما أثبت . والتجوير : نسبة الجور ، أى الظلم إلى الله . وانظر ما سبق في ٤٠،٣٣ .
 (٨) ط : « للاضطرار والاختيار » صوابه في ب ، م .

٢٥

من كتابه في
صناعة الكلام



١ - فصل

من صدر كتابه في صناعة الكلام^(١)

ذَكَرْتَ حَفْظَكَ اللهُ تَفْضِيلَكَ^(٢) صِنَاعَةَ الْكَلَامِ ، وَالَّذِي خَصَّصْتَ بِهِ
مَذْهَبَ النَّظَامِ ، وَشَغَفَكَ بِالْمِبَالِغَةِ فِي النَّظَرِ ، وَصَابَتِكَ^(٣) بِتَهْذِيبِ
النَّحْلِ ، مَعَ أَنْسِكَ بِالْجَمَاعَةِ ، وَوَحْشَتِكَ مِنَ الْفُرْقَةِ ، وَالَّذِي تَمَّ عَلَيْهِ
عَزْمُكَ مِنْ إِدَامَةِ الْبَحْثِ وَالتَّنْقِيرِ^(٤) ، وَمِنْ حَمَلِ النَّفْسِ عَلَى مَكْرُوهِهَا
مِنَ التَّفْكِيرِ ، وَمِنْ الْإِنْتِسَابِ إِلَيْهِمْ وَالتَّعَرُّفِ بِهِمْ . وَالَّذِي تَهَيَّأَ لَكَ مِنْ
الْإِحْتِسَابِ فِي الْأَجْرِ ، وَالرَّغْبَةِ فِي صَالِحِ الدُّكْرِ ، وَالَّذِي رَأَيْتَ مِنَ النَّصَبِ
لِلرَّافِضَةِ وَالْمَارِقَةِ ، وَطُولِ مَفَارِقَةِ الْمَرْجُئَةِ وَالنَّابِئَةِ ، وَلِكُلِّ مَنْ اعْتَرَضَ
عَلَيْهِمْ ، وَانْحَرَفَ عَنْهُمْ ، وَالَّذِي يُخَصُّ بِهِ الْجَبْرِيَّةَ وَيَعْمُ بِهِ الْمَشْبَهَةَ .

فِيهَاهَا التَّكَلُّمُ الْجَمَاعِيُّ ، وَالْمُتَفَقَّهَةُ السُّنِّيَّةُ ، وَالنَّظَارُ الْمُعْتَزَلِيُّ ، الَّذِي
سَمَتْ هِمَّتَهُ إِلَى صِنَاعَةِ الْكَلَامِ مَعَ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنْهَا ، وَاحْتِمَالِ مَا فِي
التَّعَرُّضِ لِلْعَوَامِّ مِنَ الثَّوَابِ عَلَيْهَا ، وَلَمْ يُقْنِعْهُ مِنَ الْأَدْيَانِ إِلَّا الْخَالِصُ
الْمُتَحَنُّ^(٥) ، وَلَا مِنَ النَّحْلِ إِلَّا الْإِبْرِيْزُ الْمَهْدَّبُ ، وَلَا مِنَ التَّمْيِيزِ إِلَّا الْمَحْضُ
الْمَصْنَعِيُّ . وَالَّذِي رَغِبَ بِنَفْسِهِ عَنِ تَقْلِيدِ الْأَعْمَارِ وَالْحُسُوَّةِ^(٦) ، كَمَا

(١) هامش الكامل ٢ : ٢٣٨ - ٢٤٦ باسم « صناعة الكلام » وكذلك ريشر ١٥٩ - ١٦٣ .

وانفردت نسخة المتحف البريطاني (ب) باسم « فضيلة صناعة الكلام » .

(٢) ب فقط : « تفضيل » .

(٣) في جميع الأصول : « وصيانتك » ، والوجه ما أثبت .

(٤) ب ، م : « والتنفير » ، صوابه في ط .

(٥) المتحن : المصنق المخلص ، من قولهم : محنت الفضة ، إذا صفيها وخلصتها بالنار .

ب فقط : « المتحنز » تحريف .

(٦) حثوة الناس ، بالضم : ردأتهم . م فقط : « والمشوية » ، وليست مرادة هنا ،

وانظر للحشوية ماضي في ٣ : ٢٨٨ .

رَغِبَ عن ادِّعاءِ الإلهامِ والضرورة ، ورَغِبَ عن ظُلمِ القياسِ بقدرِ رغبته
في شرفِ اليقينِ (١) :

إنَّ صناعةَ الكلامِ علقٌ نفيسٌ . وجوهرٌ ثمينٌ . وهو الكنزُ الذي
لا يَفْنَى ولا يَبْلَى ، والصاحبُ الذي لا يُبَلُّ ولا يُغَلُّ (٢) . وهو العيارُ
على كلِّ صناعةٍ . والزِّمامُ على كلِّ عبارةٍ ، والقِسْطاسُ الذي به يُستبان
نقصانُ كلِّ شيءٍ ورُجحانه ، والراووقُ الذي به يُعرفُ صفاءُ كلِّ شيءٍ
وكدره ، والذي كلُّ أهلٍ علمٍ عليه عيالٌ . وهو لكلِّ تحصيلِ آلةٍ
ومثال .

أَلَا إِنَّهُ ثَغْرٌ (٣) والثَّغْرُ محروسٌ ، وَجِمِّي والحَمِي ممنوعٌ . والحَرَمُ (٤)
مصونٌ ، ولن تصونه (٥) إِلَّا بابتدالِ نَفْسِكَ دُونَهُ ، ولن تمنعه (٦) إِلَّا بِأَنْ
تجودَ بمهجَّتِكَ ومجهودِكَ ، ولن تحرسه إِلَّا بالمخاطرةِ فيه . والثَّوَابُ على
قدرِ المشقَّةِ ، والتوفيقُ على مقدارِ حُسْنِ النِّيَّةِ .

وكيف لا يكونَ حَرَمًا وبه عرفنا حُرْمَةَ الشَّهْرِ الحرامِ والحلالِ
المنزَّلِ ، والحرامِ المفضَّلِ ؟ !

وكيف لا يكونَ ثَغْرًا وكلُّ النَّاسِ لِأَهْلِهِ عَدُوٌّ ، وكلُّ الأُمَمِ له
مُطالِبٌ .

(١) في جميع الأصول : « شرب اليقين » ، والوجه ما أثبت .

(٢) يغل : يكون في قلبه الغش والضعف . والإغلال أيضاً : السرقة والхиانة . وفي الأصول :

« ولا يقل » ، ولا وجه له .

(٣) في جميع الأصول : « الآية » ، ولعل وجهه ما أثبت .

(٤) ب ، م : « والخزم » ، صوابه في ط .

(٥) ب فقط : « ولا تصونه » .

(٦) ولن تمنعه ، ساقط من م .

وأحق الشيء^(١) بالتعظيم ، وأولاه بأن يُحتمل فيه كلُّ عظيم ما كان مُسليماً إلى معرفة الصَّغير والكبير ، والحقير والخطير ، وأداة لإظهار الغامض ، وآلة لتخليص الغاشية^(٢) ، وسبباً للإيجاز يوم الإيجاز والإطناب يوم الإطناب .

وبه يُستدلُّ على صرف^(٣) ما بين الشرِّين من النقصان . وعلى فَضْل^(٤) ما بين الخيرين من الرُّجحان؛ والذي يصنع في العقول من العبارة وإعطاء الآلة مثل صنيع العقل في الروح ، ومثل صنيع الروح في البدن .
وأى شيء أعظم من شيء لولا مكانه لم يثبت للربِّ ربوبية ، ولالنبى^(٥) حجة ، ولم يفصل بين حجة وشبهة ، وبين الدليل وما يُتخيل في صورة الدليل . وبه يُعرف الجماعة من الفرقة ، والسنة من البدعة ، والشذوذ من الاستفاضة .

٢ - فصل منه

واعلم أن لصناعة الكلام آفات كثيرة ، وضروباً من المكروه عجيبة ، منها ما هو ظاهر للعيون والعقول ، ومنها ما يدرك بالعقول ولا يظهر للعيون ، وبعضها وإن لم يظهر للعيون وكان مما يظهر للعقول فإنه لا يظهر إلا لكل عقل سليم جيد التركيب ، وذهنٍ صحيح خالص الجوهر ، ثم لا يدركه أيضاً إلا بعد إدمان الفكر ، وإلا بعد دراسة الكتب ، وإلا

(١) ب ، م : « وأحق بالشيء » ، صوابه في ط .

(٢) الغاشية : ما يغشى . ط فقط : « الغاشية » .

(٣) الصرف : الفضل : يقال : لهذا صرف على هذا ، أى فضل . وفي جميع الأصول :

« ضرب » ، صوابه ما أثبت .

(٤) م ، ط : « فصل » بالصاد المهملة ، ولها وجهها .

(٥) ب ، م فقط : « للنبى » . وانظر ما مضى في ٢٣٨ .

بعد مناظرة الشكل الباهر ، والمعلم الصابر . فإن أراد المبالغة وبلوغ أقصى النهاية ، فلا بُدَّ من شهوة قوية : ومن تفضيله [على ^(١)] كلِّ صناعة ، مع اليقين بأنَّه متى اجتهد أنجح ، ومتى أدمن قرع ^(٢) الباب ولج .
فإذا أعطى العلم حقه [من الرغبة فيه ، أعطاه حقه] ^(٣) من الثواب عليه .

٣ - فصل منه

ومن آفات صناعة الكلام أن يرى ^(٤) من أحسن بعضها أنه قد أحسنها كلها ، وكلُّ من خاصم فيها ظنَّ أنه فوق من خاصمه حتى يرى المتدنى أنه كالمنتهى ^(٥) ويخيل إلى الغيُّ أنه فوق الذكي . وأيضاً أنه يُعرض عن أهله ^(٦) وينصب لأصحابه من لم ينظر في علمه قطُّ ، ولم يخض في أدبٍ منذ كان ، ولم يدر ما التمثيل ولا التحصيل ، ولا فرق ما بين الإهمال والتفكير ^(٧) .

وهذه الآفات لا تعترى الحُساب ولا الكُتَّاب ، ولا أصحاب النحو والعروض ، ولا أصحاب الخبر وحُمال السير ، ولا حُفَاطَ الآثار ولا رُوَاة الأشعار ، ولا أصحاب الفرائض ، ولا الخطباء ولا الشعراء ، ولا أصحاب الأحكام ومن يُفتى ^(٨) في الحلال والحرام ، ولا أصحاب التباويل ،

(١) تكلمة يفتقر الكلام إليها .

(٢) ب ، م : « قرع » ، صوابه في ط .

(٣) م : « فإذا أعطى العلم حقه من الثواب عليه » . فقط بسقوط سائر الكلام .

(٤) ب ، م : « يرى » مع سقوط « أن » قبلها . وإثباتها من ط .

(٥) ب ، م : « حتى ترى » إلى آخر الكلام . وفي م : « حتى ترى المنتهى » فقط . وأثبت

ما في ط .

(٦) ب ، م : « وأيضاً أنه يعرض على أهله » ، صوابه في ط .

(٧) ط : « والتفكر » .

(٨) ب ، م : « يعنى » ، صوابه في ط .

ولا الأطباء ولا المنجمين ولا المهندسين ، ولا لدى صناعة ولا لدى
تجارة ، ولا لدى عيلة^(١) ولا لدى مسألة .

فهم لهذه البلية مخصوصون ، وعليها مقصرون . فللصابر منهم من
الأجر حسب ما خص به من الصبر . وهي الصناعة لا يكاد تظهر
قوتها^(٢) ولا يبلغ أقصاها إلا مع حضور الخضم .

ولا يكاد الخضم يبلغ محبته منها إلا برفع الصوت وحركة اليد ،
ولا يكاد اجتماعهما يكون إلا في المحفل العظيم والاحتشاد من الخصوم ،
ولا تحتفل نفوسهما^(٣) ، ولا تجتمع قوتهما^(٤) ، ولا تجود القوة
بمكنونها وتُعطي أقصى ذخيرتها ، التي استخزنت^(٥) ليوم فقرها^(٦) وحاجتها ،
إلا يوم جمع وساعة حفل . وهذه الحال داعية إلى حب الغلبة .

وليس شيء أدعى إلى التغلب من حب الغلبة . وطول رفع الصوت
مع التغلب ، وإفساد التغلب^(٧) طباع المفسد ، يوجبان فساد النية ،
ويمنعان من درك الحقيقة . ومتى خرجا من حد الاعتدال أخطأ جهة
القصد .

وعلم الكلام بعد^(٨) ملقى من الظلم ، متاح له الخضم . فهو أبداً محمول

(١) العيلة ، بالفتح : الفقر والحاجة . وفي الكتاب العزيز : « وإن ختم عيلة فسوف
يفنيكم الله من فضله إن شاء » .

(٢) م ، ط : « يظهر قوتها » .

(٣) ب ، م : « ولا يحتفل نفوسهما » ، والوجه ما أثبت . وقد سقطت هذه العبارة من ط

(٤) ب ، م : « ولا يجتمع » . وفي ط : « قوتها » وهذه محرفة .

(٥) ب : « والذي استجريت » ، م : « والذي استجريت » ، صوابها ما أثبت . وفي ط .

« التي أعدتها » .

(٦) ب فقط : « اليوم فقرها » . تحريف .

(٧) ب ، م : « المتغلب » ، صوابها في ط .

(٨) ب فقط : « أبعد » ، تحريف .

عليه ومُبْحُوسٌ حَظُّهُ^(١) وباب الظلم إليه مفتوح ، لا مانع له دونه .
والعلم بما فيه من الضرر يخفى على أكثر العقلاء ، ويغْمُضُ على جمهور
الأدباء . وإذا كان ملقى من أكبر العقلاء ، ومخدولاً عند أكثر الأدباء ،
فما ظنك بمن كان عقله ضعيفاً ونظره قصيراً ؟ بل ما ظنك بالظلموم
الغادر ، والغمر الجاسر ؟ فهذا سبيل العوام فيهِ ، وجهل عوام الخواص
به ، وانحرافهم عنه ، وميل الملوك عليه ، وعداوة بعض لبعض فبه .

وصناعة الكلام كثيرة الدخلاء والأدعياء ، قليلة الخُلص والأصفياء
والنجابة فيها غريبة ، والشروط التي تستحكم بها الصناعة بعيدة
سحيقة^(٢) ؛ ولدعى القوم من العجز ما ليس لصحيحهم ، ولردى الطباع
في صناعة الكلام من ادعاء المعرفة ما ليس للمطبوع عليها منهم ، بل
لا تكاد تجده إلا مغموراً بالحشوة^(٣) مقصوداً بمخاتل السفلة .

ومن مظالم صناعة الكلام عند أصحاب الصناعات أن أصحاب
الحساب والمهندسة يزعمون أن سبيل الكلام سبيل اجتهاد الرأي ،
وسبيل صواب الحدس ، وفي طريق التقريب والتأمويه ، وأنه ليس
العلم إلا ما كان طبيعياً واضطرارياً لا تأويل له ، ولا يحتمل معناه
الوجوه المشتركة ، ولا يتنازع ألفاظه الحدود المتشابهة . ويزعمون أنه
ليس بين علمهم بالشئ الواحد أنه شئ واحد وأنه غير صاحبه فرق
في معنى الإتيان^(٤) والاستبانة ، وتلج الصدور والحكم بغاية الثقة .

(١) المبخوس : المنقوص . ب فقط : « ومنجوس » .

(٢) السحيقة : البعيدة . وفي الكتاب : « أو تهوى به الريح في مكان صحيح » . وفي
اللسان : « وإنه لبعد صحيح » . وفي جميع الأصول : « تخيفة » ، والصواب ما أثبت .

(٣) ط : « بالحسنة » .

(٤) ط فقط : « الاتفاق » .

٤ - فصل منه (١)

فلو كان هذا المهندسُ الذي أبرمَ قضيته ، وهذا الحاسبُ الذي قد شَهَرَ حُكومتَه ، نَظَرَ في الكلام بعقلٍ صحيحٍ وقريحةٍ جيِّدةٍ ، وطبيعةٍ مناسبةٍ ، وعنايةٍ تامَّةٍ ، وأعوانٍ صادقٍ وقِلَّةِ شواغلٍ ، وشهوةٍ للعلمِ ، ويقينٍ بالإصابة ، لكان تَهَيَّبُ الحكمَ أَزِينَ به ، والتوقىَ أَوْلَى به . فكيف بمن لا يكونُ (٢) عرفَ من صناعة الكلام ما يعرفه المقتصدُ فيه ، والمتوسِّطُ له .

على أَنَّا ما وجدنا مهندساً قط ولا رأينا حاسباً يقول ذلك إلا وهو ممن لا يتوقى سرفَ القَوْل ، ولا يُشفيقُ من لائمةِ المحصلين ، وقضيته قضيةٌ من قد عرف الحقائق ، واستبانَ العواقب ، ووزنَ الأمورَ كُلِّها وعجمَ المعانيَ بأسرها ، وعلمَ من أين وثق كلُّ واثقٍ ، ومن أين غرَّ كلُّ مغرورٍ .

وعلى أَنَّهُمْ يُقِرُّونَ (٣) أَنَّ في الحساب ما لا يُعلم ، وأنَّ في الهندسة ما لا يُدرك ولا يُفهم . والمتكلمون لا يُقِرُّونَ بذلك العجز في صناعتهم ، وبذلك النقص في غرائزهم .

٥ - فصل منه

وأقول : إنه لو لم يكن (٤) في المتكلمين من الفضل إلا أَنَّهُمْ قد رأوا إِدْبَارَ الدنيا عن علم الكلام ، وإقبالها إلى الفتيا والأحكام ، وإجماع

(١) فصل منه ، ساقط من ب ثابت في م ، ط .

(٢) ب ، م : « فكيف أن لا يكون » .

(٣) ط : « يقرمون » ، تحريف .

(٤) ب ، م : « إنه لم يكن » ، صوابه في ط .

الرعيّة والراعي على إغناء المفتى ، وعلم الفتوى فرعٌ ؛ وإطباقهم ^(١) على
جرمان المتكلم ، وعلم الكلام أصل . فلم يتركوا مع ذلك تكلفه ،
وشحّت نفوسهم عن ^(٢) ذلك الحظّ . مخافة إدخال الضيم على علم
الأصل ، وإشفاقاً من أن لا تسع طبائِعُهم اجتماع الأصل والفرع ^(٣) ،
فكان الفقر والقِلّة أثرٌ عندهم مع إحكام الأصول ، من الغنى والكثرة ،
مع حفظ الفروع ، فتركوا أن يكونوا قضاةً ، وتركوا ^(٤) القضاة وتعديليهم ^(٥)
وتركوا أن يكونوا حُكّاماً وقنّعوهم بأن يحكم عليهم ، مع معرفتهم بأنّ
آلتهم أتمُّ ، وآدابهم أكمل ، وألسنتهم أهدى ، ونظرهم أثقب ، وحفظهم
أحضر ، وموضع حفظهم أحصن .

والتكلم اسمٌ يشتمل على ما بين الأزرق ^(٦) والغالي ^(٧) وعلى مادونهما
من الخارجيّ والرافضيّ ، بل على جميع الشيعة وأصناف المعتزلة ، بل
على جميع المرجئة وأهل المذاهب الشاذّة .

(١) ب ، م : « وإطباقها » ، صوابه في ط .

(٢) ط : « على » .

(٣) ب ، م : « لاجتماع الأصل والفرع » .

(٤) ب ، م : « وخيروا » .

(٥) « وتعديليهم » ساقط من م .

(٦) الأزرق : واحد الأزارقة ، وهم أصحاب نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي ، وكان من

الخوارج ، قتل يوم دولاب سنة ٦٥ . وانظر الجزء الأول من الرسائل ص ٤٣ ، ٥١ . ب ، م :

« الأزرق » ، صوابه في ط .

(٧) الغالي : واحد الغلاة . وهو يعني غلاة الشيعة .

٢٦

من رسالة في

مدح إتجاهة وزم عمل البساطان

THE
MUSEUM OF
THE
CITY OF
NEW YORK
AND
THE
METROPOLITAN MUSEUM OF ART

١ - فصل

من صدر رسالته في مدح التجار و ذم عمل السلطان^(١)

أدامَ اللهُ لكِ السَّلَامَةَ ، وأسعدَكَ بالنَّعْمَةِ . وختَمَ لكِ بالسَّعَادَةِ ،
وجعلك من الفائزين .

فَهَمْتُ كتابَ صاحِبِكَ ، ووقفتُ منه على تعدُّ في القول ، وحيْفِ
في الحكم ؛ وسمعتُ قوله . وهو على كلِّ حالٍ حائرٌ ،^(٢) وطريقه طريقهم ،
وكتبه تشاكلَ كتبهم ، وألفاظه تطابقُ ألفاظهم .

وكذلكَ حالنا وحالُ صاحِبِ كتابك فيما يسخطه من أمرنا ، أني
لا أعْتَدِرُ منه ، وأسْتَكْفُ من الانتسابِ إليه^(٣) ، بل أسْتَحِي من
الكتابة ، وأسْتَكْفُ بأن أنسبَ إليها من البلاغة أن أعرفَ بها في غير
موضعها ، ومن السَّجَعِ^(٤) أن يظهرَ مني ، ومن الصَّنْعَةِ^(٥) أن تُعرفَ
في كتبِي ، ومن العُجْبِ بكثيرِ ما يكونُ مني .

وقديماً كرهَ ذلكَ أهلُ المروءةِ والأنفةِ^(٦) . وأهلُ الاختيارِ للصوابِ
والصدِّ عن الخطأِ ، حتَّى إنَّ معاويةَ مع تخلُّفه عن مراتبِ أهلِ السَّابِقَةِ ،
أملى كتاباً إلى رجلٍ فقال فيه : « هو أهونُ عليَّ من ذرَّةٍ ، أو كلبٍ من

(١) هامش الكامل ٢ : ٢٤٦ - ٢٥١ وريشر ١٨٦ - ١٨٨ ومجموعة السامى ١٥٥ - ١٦٠
وقد انفردت نسخة الكامل بعنوان « مدح التجارة » . وانظر ما سيأتى في ٢٥٤ س ٩ .

(٢) ب : « حاجز » م : « حاجر » ، صوابهما في ط .

(٣) ب : « وأسْتَكْفُ بان من الانتساب إليه » ، تحريف .

(٤) ب ، م : « من السطع » ط : « السطحى » ، والوجه ما أثبت .

(٥) ب ، م : « الضبعة » ط : « الضبعة » ، والوجه ما أثبت .

(٦) ب ، م : « والأنف » .

كِلَابِ الْحَرَّةِ» ثم قال: «امحُ: من كلاب الحرّة، واكتب: من الكلاب». كأنه كره اتّصال الكلام والمزاوَجَة وما أشبه السَّجْع، وأرى أنّه ليس في موضعه.

٢ - فصل منه

وهذا الكلام لا يزال ينجُم من حُشْوَة^(١) أتباع السلطان . فأما عِلْيَتُهُمْ ومُصَاصُهُمْ^(٢)، وذوُّ البصائر والتمييز منهم، ومن فَتَقَتَهُ الفِطْنَة^(٣)، وأرهقه^(٤) التّأديب، وأرهقه طول الفكر^(٥) وجرى فيه الحياء^(٦) وأحكمته التجارب، فعرف العواقب وأحكم التفصيل^(٧) وتبطن^(٨) غوامض التحصيل، فإنهم يعترفون بفضيلة التّجار ويتمنون حالهم، ويحكمون لهم بالسلامة في الدين^(٩)، وطيب الطّعمة^(١٠)، ويعلمون أنّهم أودعُ النَّاسِ بَدَنًا وأهنؤهم عيشًا، وآمنهم سرّياً، لأنّهم في أفئنتهم كالمملك^(١١) على أسرّتهم، يرغب إليهم أهل الحاجات، وينزع إليهم مُتَمَسِّسو البياعات، لا تلحقهم الذلّة في مكاسبهم، ولا يستعبدهم الضّرغ لمعاملاتهم^(١٢).

- (١) ط: «حشوية» .
 (٢) المصاص، بالضم: خالص كل شيء . ب: «فأما عليهم»، تحريف ما في م، ط.
 (٣) ب، م: «فيقته الفطنة» ط: «فوقته الفطنة»، والوجه ما أثبت .
 (٤) أرهقه: أرقه إرقاقاً . ب، م: «أرهقه»، صوابه في ط .
 (٥) م، ط: «وأرهقه» بالفاء، والوجه ما أثبت من ب . وفي م، ط: «التفكير»
 (٦) ب: «الجتا»، صوابه في م، ط .
 (٧) ب: «التفصيل» بالضاد المعجمة .
 (٨) تبطن الأمر: تعمق فيه . ب، م: «وينطق»، ط: «وتنطق»، والوجه ما أثبت .
 (٩) ط: «يسلامة الدين» .
 (١٠) الطعمة، بالضم: وجه المكسب .
 (١١) م، ط: «وكالمملك»، صوابه في ب .
 (١٢) الضرع، بالتحريك: الخضوع والذلّة والاستكانة . ب، م: «ولا تستعبدهم» صوابه في ط . وفي ب أيضاً: «لمعاملتهم» وأثبت ما في م، ط .

وليس هكذا مَنْ لَابَسَ السُّلْطَانَ بِتَمَنِّيهِ ، وَقَارَبَهُ بِخِدْمَتِهِ ، فَإِنَّ
أُولَئِكَ لِيَأْسُهُمُ الدَّلَّةُ ، وَشِعَارُهُمُ الْمَلَكُ ، وَقُلُوبُهُمْ مَمْنٌ هُمْ لَمْ يَحُولُوا
مَمْلُوءَةٌ ، قَدْ لَيْسَ الرُّعْبُ ، وَالْفَهْمُ الدُّلُّ ، وَصَحْبُهَا تَرْقُبُ الْاِحْتِيَاجُ ،
فَهُمْ مَعَ هَذَا فِي تَكْدِيرٍ وَتَنْغِيصٍ ، خَوْفًا مِنْ سَطْوَةِ الرَّئِيسِ وَتَنْكِيْلِ
الصَّاحِبِ ، وَتَغْيِيرِ الدُّوَلِ ، وَاعْتِرَاضِ حُلُولِ الْمَحْنِ . فَإِنَّ هِيَ حَلَّتْ
بِهِمْ ، وَكَثِيرًا مَا تَحَلَّ . فَنَاهَيْكَ بِهِمْ مَرْحُومِينَ يَرِقُّ لِهِمُ الْأَعْدَاءُ فَضْلًا
عَنِ الْأَوْلِيَاءِ .

فكيف لا يُمَيِّزُ بَيْنَ مَنْ هَذَا ثَمَرُهُ اخْتِيَارُهُ (١) وَغَايَةُ تَحْصِيلِهِ ، وَبَيْنَ
مَنْ قَدْ نَالَ الرَّفَاهِيَةَ وَالِدَعَةَ (٢) ، وَسَلِمَ مِنَ الْبَوَاقِ ، مَعَ كَثْرَةِ الْإِثْرَاءِ
وَقَضَاءِ اللَّذَاتِ ، مِنْ غَيْرِ مِثَّةٍ لِأَجْدٍ ، وَلَا مِثَّةٍ يَعْتَدُّ بِهَا رَيْسٍ (٣) وَمَنْ
هُوَ مِنْ نَعْمِ الْمُفْضَلِينَ خَلِيٌّ ، وَبَيْنَ مَنْ قَدْ اسْتَرْقَهُ الْمَعْرُوفُ ، وَاسْتَعْبَدَهُ
الطَّمَعُ ، وَلِزِمَهُ ثِقَلُ الصَّنِيعَةِ ، وَطَوَّقَ عُنُقَهُ الْاِمْتِنَانُ ، وَاسْتُرِهَنْ بِتَحْمَلِ
الشُّكْرِ .

٣ - فصل منها (٤)

وقد علم المسلمون أَنَّ خَيْرَةَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ خَلْقِهِ ، وَصَفِيَّهِ مِنْ عِبَادِهِ ،
وَالْمُؤْتَمَنَ عَلَى وَحْيِهِ ، مِنْ أَهْلِ بَيْتِ التَّجَارَةِ ، وَهِيَ مَعَوْلُهُمْ وَعَلَيْهَا مُعْتَمَدُهُمْ ،
وَهِى صِنَاعَةُ سَلَفِهِمْ ، وَسِيرَةُ خَلْفِهِمْ .

ولقد بلغتكَ بِسَالَتِهِمْ ، وَوُصِفَتْ لَكَ جَلَادَتُهُمْ ، وَنُعْتَتْ (٥) لَكَ

(١) سقطت « من » من ب .

(٢) في جميع الأصول : « الوفا عنه » ، وانصواب ما أثبت .

(٣) ب ، م : « يعتديها ليس » ط : « يعتدي بها » فقط . والوجه ما أثبت .

(٤) فصل منها ، ساقط من ب .

(٥) ب : « ونعتت » تحريف . ط : « ونعت » بناء واحدة ، وأثبت ما في م .

أحلامهم ، وتقرَّر^(١) لك سخاؤهم وضيافتهم ، وبذلهم ومواساتهم .
وبالتجارة كانوا يُعرفون . ولذلك قالت كاهنة اليمن^(٢) « الله درُّ الديار
لقريشِ التُّجَّارِ » .

وليس قولهم^(٣) : قرشيُّ لقولم : هاشميُّ ، وزُهريُّ وتيميُّ ، لأنه
لم يكن لم أبُ بسميُّ قريشاً^(٤) فيتسبون إليه ، ولكنه اسمُ اشتقَّ لم
من التجارة والتقريش ، فهو أفخمُ أسماهم وأشرفُ أنسابهم ، وهو الاسمُ
الذي نوه الله تعالى به في كتابه ، وخصَّهم به في مُحكمٍ وجيهٍ وتنزيله ،
فجعله قرآناً عربياً يُتلى في المساجد ، ويُكتب في المصاحف^(٥) ، ويُجهر به
في الفرائض ، وحظوة^(٦) على الحبيب والخالص .

ولم سوقُ عكاظ ، وفيهم يقول أبو ذؤيب :
إذا ضربوا القِبابَ على عكاظٍ وقامَ البيعُ واجتمعَ الألوْفُ^(٧)
وقد غبر^(٨) النبيُّ صلى الله عليه وسلم برهتهً من دهره تاجراً ، وشخصَ
فيه مسافراً ، وباع واشترى حاضراً ، والله أعلمُ حيثُ يجعلُ رسالته .
ولم يتَّسِمِ الله مذهباً رضيعاً ، ولا خلقاً زكياً^(٩) ولا عملاً مرضياً إلاَّ
وحظَّه منه أوفرَ الحظوظ ، وقَسَّمه فيه أجزُلُ الأقسام .

(١) في جميع الأصول : « وتقدر » ، والصواب ما أثبت .

(٢) من بني سعد بن هذيم بن زيد بن ليث ، كما في السيرة ٩٢ . وليث هذا هو ابن سود بن
اسلم بن الحافي بن قضاة . جمهرة ابن حزم ٤٤٧ .

(٣) في جميع الأصول : « فوقهم » : ووجهه ما أثبت .

(٤) ب ، م : « قرشياً » ، صوابه في م .

(٥) إشارة إلى سورة قريش .

(٦) ب ، م : « وحظوه » .

(٧) ديوان الهذليين ١ : ٩٨ برواية : « إذا بنى القباب على عكاظ » .

(٨) غير : مكث . ب فقط : « عبر » ، تحريف .

(٩) ب فقط : « خلتيأ » ، تحريف .

ولشهرة أمره في البيع والشراء قال المشركون : ﴿ مَا لِهَذَا الرَّسُولِ
يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾^(١) ، فأوحى الله إليه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا
قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنَّهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَمْشُوا فِي الْأَسْوَاقِ ﴾^(٢) .
فأخبر أنّ الأنبياء قبله كانت لهم صناعات وتجارات .

٤ - فصل منه

وإنّ الذي دعا صاحبك إلى ذمّ التجارة توهمه بقلّة تحصيله ، انها
تنقص من العلم والأدب وتقتطع دونهما^(٣) وتمنع منهما^(٤) . فأى صنفٍ
من العلم لم يبلغ التجار فيه غايةً ، أو يأخذوا منه بنصيب ، أو يكونوا
رؤساء أهلِهِ وَعَلِيَّتَهُمْ ؟ !

هل كان في التابعين أعلم من سعيد بن المسيّب أو أنبل ؟ وقد
كان تاجراً^(٥) يبيع ويشترى ، وهو الذي يقول : ما قضى رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم وآله^(٦) ولا أبو بكر . ولا عمرُ ، ولا عثمانُ ، ولا عليُّ
- رضوان الله عليهم - قضاءً إلا وقد علمته .

وكان أعبر الناس للرؤيا وأعلمهم بأنساب قريش . وهو من كان
يُفتى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم متوافرون . وله بعدُ^(٧)
علمٌ بأخبار الجاهلية والإسلام ، مع خشوعه وشدة اجتهاده وعبادته ،

(١) الآية ٧ من سورة الفرقان .

(٢) الآية ٢٠ من سورة الفرقان .

(٣) ب ، م : « ويقتطع دونهما » ، تحريف .

(٤) ب ، م : « وتمنع منهما » .

(٥) م : « وكان تاجراً » .

(٦) وآله ، ساقطة من ب .

(٧) م : « بعض » ، تحريف .

وأمره بالمعروف، وجلالته في أعين الخلفاء . وتقدمه على الجبارين .
 ومحمد بن سيرين في فقهه وورعه وطهارته .
 ومسلم بن يسار^(١) في علمه وعبادته ، واشتغاله بطاعة ربه .
 وأيوب السخيتي^(٢) ، ويونس بن عبيد^(٣) ، في فضلها وورعهما .

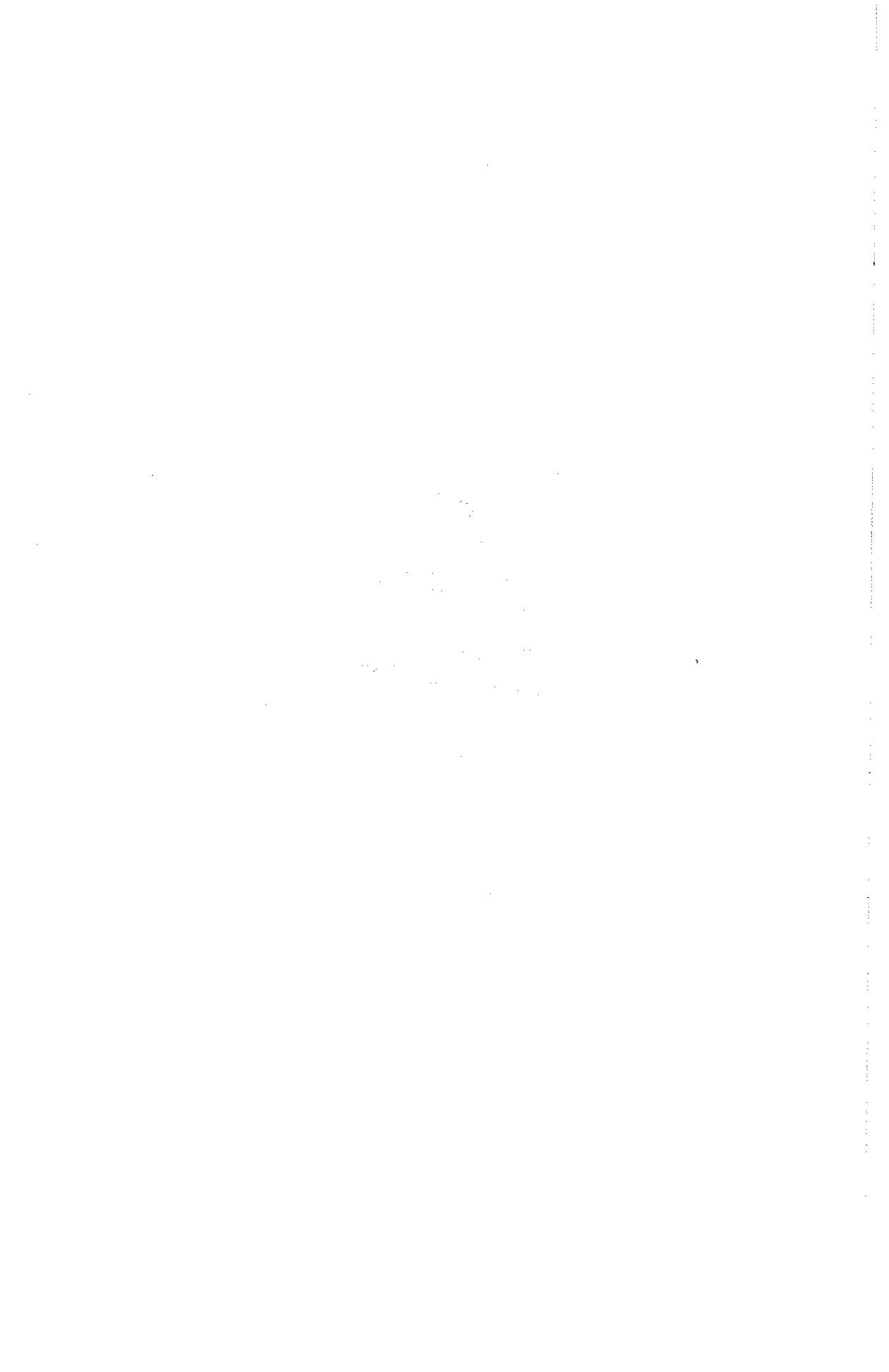
(١) مسلم بن يسار البصري الأموي . روى عن أبيه وابن عباس وابن عمر ، وروى عنه ابنه عبد الله ، ومحمد بن سيرين ، وأيوب السخيتي وغيرهم . وكان مفتي أهل البصرة قبل الحسن . وكان إذا كان في غير صلاة كأنه في صلاة ، وإذا كان في صلاة كأنه وقد لا يتحرك شيء منه . توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة مائة ، أو إحدى ومائة . تهذيب التهذيب .

(٢) ب ، م : « السخيتاني » . ط : « السخيتاني » ، والصواب ما أثبت . نسبه إلى عمل السخيتان وبيعه ، والسخيتان : جلود الضأن . انظر تقريب التهذيب ولب اللباب . وفي القاموس : « والسخيتان ويفتح : جلد الماعز إذا ديفغ . معرب » . وهو أيوب بن أبي تميمه كيسان ، أبو بكر البصري ، روى عن عطاء وعكرمة وعمرو بن دينار ، وعنه : الأعمش من أقرانه ، وقادة وهو من شيوخه ، والجمادان والسفيانان وغيرهم . ولد سنة ٦٦ وتوفي سنة ١٢٥ . تهذيب التهذيب . وصفة الصفوة ٣ : ٢١٢ .

(٣) في الأصول : « يوسف بن عبيد » ، وإنما هو « يونس » كما في تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ٣ : ٢٢٢ . توفي سنة ١٣٩ . وانظر الحيوان ١ : ١٦٧ ، ٣٤٠ ، والبيان ١ : ٢٢٠ / ٢ / ٢٢٠ : ٣ / ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٧١ .

٢٧

من كتابه في
الشارب والمشروب



١ - فصل

من صدر كتابه في الشارب والمشروب^(١)

سَأَلْتُ - أَكْرَمَ اللهُ وَجْهَكَ ، وَأَدَامَ رُشْدَكَ ، وَلِطَاعَتِهِ تَوْفِيقَكَ ،
حَتَّى تَبْلُغَ مِنْ مَصَالِحِ دِينِكَ وَدُنْيَاكَ مَنَازِلَ ذَوِي الْأَلْبَابِ ، وَدَرَجَاتِ
أَهْلِ الثَّوَابِ - أَنْ أَكْتُبَ لَكَ صِفَاتِ الشَّارِبِ وَالْمَشْرُوبِ وَمَا فِيهِمَا مِنْ
الْمَدْحِ وَالْعِيُوبِ ، وَأَنْ أُمَيِّزَ لَكَ بَيْنَ الْأَنْبِذَةِ وَالْخَمْرِ ، وَأَنْ أَقِفَكَ عَلَى
حَدِّ السُّكْرِ ، وَأَنْ أُعَرِّفَكَ السَّبَبَ الَّذِي يَرْعَبُ فِي شُرْبِ الْأَنْبِذَةِ وَمَا فِيهَا
مِنْ اجْتِلَابِ الْمُنْفَعَةِ ، وَمَا يُكْرَهُ مِنْ نَبِيذِ الْأَوْعِيَةِ .

وقلت : وما فرق ما بين الجَرِّ^(٢) والسَّقَاءِ ، والمَرْقَتِ والْحَنْتَمِ
والدَّبَاءِ^(٣) ، وما القول في المُمْتَلِ^(٤) والمكسوب ، وما فرق ما بين النَّقِيعِ
والدَّاذِي^(٥) ، وما المطبوخُ والبَاقِ^(٦) ، وما الغَرْبِيُّ والمَرُوقُ^(٧) ، وما الذي
يَحِلُّ مِنَ الطَّبِيخِ ، وما القول في شُرْبِ الفُضْيُخِ ، وهل يُكره نَبِيذُ العَكَرِ^(٨) ،

(١) الكامل ٢ : ٣٥١ - ٢٦٩ ، وريشر ١٦٣ - ١٦٨ ، والسندوبي ٢٧٦ - ٢٨٥ .
وهذا السجع الشائع في صدر هذا الكتاب ، إنما هو حكاية لقول السائل . أما صميم كلام
الجاحظ ورده على السائل فهو يبدأ في ص ٢٧٣ .

(٢) الجِر : جمع الجرة من الخزف ، وتجمع أيضاً على « جرار » . وفي ط : « الجرار » .

(٣) الحنتم : جرار خضر . والدبء ، كرمان : القرع .

(٤) الممتل ، أُرَادِيهِ المملول ، وهو المعالج بالمللة ، وهي الرماد الحر . ويمثله « المسجور »

الذي سيرد في ٢٦٧ . وفي ط : « المحتل » تحريف .

(٥) الداذي : شيء له عنقود مستطيل ، وجهه على شكل حب الشعير ، يوضع منه مقدار
رطل في الفرق فتنبق رائحته ويجود إسكاره .

(٦) الباق ، يفتح الذال وكسرهما : الخمر الأحمر ، هو بالفارسية « باذه » ، وهو اسم

الخمر بالفارسية .

(٧) الغربي : الفضيخ من النبيذ ، وهو عصير العنب ، أو شراب يتخذ من البسر المفضوح

وحده دون أن تمسه النار ، وهو المشدوخ . والمروق : المصق بالراورق ، وهو المصفاة .

(٨) العكر : دردي كل شيء ، من ماء أو نبيذ أو نحوهما .

وما القول في عتيق السكر ، وأنبيذة الجرار^(١) ، وما يعمل من السكر .
ولم كرهه النقيير والمقيير^(٢) .

وسألت عن نبيذ العسل والعربيات^(٣) وعن رزين سوق الأهواز^(٤) ،
وعن نبيذ أبي يوسف وجمهور^(٥) ، والمعلق والمسحوم^(٦) . والحلو والترش
شيرين^(٧) ونبيذ الكشمش^(٨) والتين ، ولم كرهه الجلوس على البواطى
والرياحين^(٩) .

وقلت : وما نصيب الشيطان ، وما حاصل الإنسان ؟
وسألت عن شرب الأنبيذة أو كرهها من الأوائل ، وما جرى
بينهم فيها من الأجوبة والمسائل ، وما كانوا عليه فيها من الآراء ،
وتشبهوا فيها من الأهواء^(١٠) ، ولأى سبب تضادت فيها الآثار ، واختلفت
فيها الأخبار .

(١) ب ، م : « الجرار » ، صوابه في ط .

(٢) النقيير : أصل النخلة ينقر وسطه ثم ينبذ فيه التمر ويلقى عليه الماء فيصير نبيذاً مسكراً .

والمقيير : المطلق بالقار من حب أوزق .

(٣) ط : « القرطبات » .

(٤) سيأتي في ٢٦٩ س ١٠ : « وما تقول في رزين الأهواز » .

(٥) ط : « والجمهور » .

(٦) م : « المسحوم » بالخاء المعجمة .

(٧) فسره الجاحظ في الحيوان ١ : ١٤٣ بأنه الخلو الحامض . وهو مركب من ترش

بضم التاء بمعنى حامض . وشيرين بمعنى حلو . وانظر معجم استينجاس ٢٩٤ ، ٧٧٤ .

(٨) الكشمش : ضرب من العنب ، وهو كثير بالسراة ، كما في اللسان م : « المشمش »

وهو ضرب من الفاكهة ، قال ابن دريد : لأدري ما صحته . وفي اللسان : « وأهل الكوفة يقولون

المشمش - أى بفتح الميمين - وأهل البصرة : المشمش - يعنى بكسر الميمين ، يعنى الزردالو .

وسترد في ٢٧١ برسم واحد هو « الكشمش » .

(٩) البواطى : جمع باطية ، وهى إناء عظيم من الزجاج يملأ من الشراب ويوضع بين

الشرب ينفرون منها ويشربون ، إذا وضع فيها القدح سمت به ورقصت من عظمها وكثرة ما فيها

من الشراب .

(١٠) ط : « وتشبهوا فيها » م : « من الأهواز » ، محرفتان .

وسألت أن أقصد في ذلك إلى الإيجاز والاختصار ، وحذف الإكثار
وقلت : وإذ جعلَ اللهُ تعالى للعباد عن الخمر المندوحة بالأشربة^(١)
الهنئية المندوحة ، فما تقول فيما حَسُنَ من الأنبيذة صفاه^(٢) ، وبعد
مداه ، واشتدَّت قواه ، وعتق حتى جاد . وعاد بعد قَدَم الكون^(٣) صافي
اللَّون ، هل يحلُّ إليه الاجتماع ، وفيه الاكتراع ، إذ كان يهضمُ الطعام
ويوطئُ المنام . وهو في لطائف الجسم سار ، وفي خفيات العروق جارٍ ،
ولا يضرُّ معه^(٤) بُرغوثة ولا بعوض ولا جرجس عَضُوض^(٥) .
وقلت : وكيف يحلُّ لك تركُّ شربه إذا كان لك موافقاً ، ولجسمك
ملائماً^(٦) . ولم لا قلت إنَّ تارك شربه كتارك العلاج من أدوا الأَدواء^(٧)
وإنَّه كالمُعِينِ على نفسه إذا ترك شربه أفحشَ الداء . وأنت تعلم أنَّك
إذا شربته عدلتَ به طبيعتك ، وأصلحت به صُفَارَ جسمك^(٨) ، وأظهرت
به حُمرة لَوْنك ، فاستبدلت به من السَّقَمِ صِحَّةً ، ومن حُلُولِ العَجْزِ
قوَّةً ، ومن الكَسَلِ نشاطاً ، وإلى اللذَّةِ انبساطاً ، ومن الغمِّ فرجاً ، ومن
الجمود تحرُّكاً^(٩) ، ومن الوحشة أنساً . وهو في الخلوة خيرٌ مسامرٍ ،
وعند الحاجة خيرٌ ناصرٍ . يترك الضَّعيف وهو مثلُ أسدِ العرين^(١٠) يُلانُّ
له ولا يلين .

(١) ب فقط : « بالأنبيذة » .

(٢) أي صفاؤه . وفي ط : « وصفا » .

(٣) عبارة عن العتق وتقدّم العهد ، وسيأتي مثل هذه العبارة في ص ٢٦٨ .

(٤) م ، ط : « لا يضر » بدون واو .

(٥) الجرجس : بعوض صفار . ط : « جرس » ، تحريف .

(٦) ب ، م : « ملاوماً » ، صوابه في ط .

(٧) ب ، م : « من الأَدواء » وفي ط : « من أدواء الأَدواء » ، والوجه ما أثبت . أي من

أشد الأمراض .

(٨) الصفار ، بالضم : صفرة تلوو اللون والبشرة . وصاحبه مصفور .

(٩) ب : « من الجمور » بالحاء المعجمة .

(١٠) ط : « مثل الأسد في العرين » .

وقلت : الجيّد من الأنبيذة يُصَفَّى الذَّهْنُ وَيَقْوَى الرُّكْنُ ، وَيَشُدُّ
الْقَلْبَ وَالظَّهْرَ . وَيَمْنَعُ الضَّمِيمَ وَالْقَهْرَ . وَيَشْحَذُ الْمَعِدَةَ . وَيَهَيِّجُ لِلطَّعَامِ
الشَّهْوَةَ ، وَيَقْطَعُ عَنِ إِكْثَارِ الْمَاءِ ، الَّذِي مِنْهُ جُلُّ الْأَدْوَاءِ ^(١) ، وَيَحْدِرُ ^(٢)
رُطُوبَةَ الرَّأْسِ ، وَيَهَيِّجُ الْعَطَاسَ . وَيَشُدُّ الْبَضْعَةَ ، وَيَزِيدُ فِي النُّطْفَةِ ، وَيَنْفِي
الْقَرَقَرَةَ وَالرِّيَّاحَ ، وَيَبْعَثُ الْجُودَ وَالسَّمَاحَ ، وَيَمْنَعُ الطَّحَالَ مِنَ الْعِظْمِ ،
وَالْمَعِدَةَ مِنَ التَّخَمِ ، وَيَحْدِرُ الْمِرَّةَ وَالْبَلْغَمَ ، وَيَلَطِّفُ دَمَ الْعُرُوقِ وَيُجْرِيهِ ،
وَيُرْقِّقُهُ ^(٣) وَيَصْفِيهِ ، وَيَبْسِطُ الْأَمَالَ ، وَيُنْعِمُ الْبَالَ ، وَيَغْشَى ^(٤) الْغِلَظَ فِي
الرِّئَةِ ، وَيَصْفِي الْبَشْرَةَ وَيَتْرِكُ اللَّوْنَ كَالْعُصْفُرِ ، وَيَحْدِرُ أَدَى الرَّأْسِ
فِي الْمُنْحَرِ ، وَيَمُوهُ الْوَجْهَ ^(٥) وَيَسَخِّنُ الْكُلِيَّةَ ، وَيَلْدُّ النَّوْمَ وَيُحَلِّلُ التَّخَمَ ،
وَيَذْهَبُ بِالْإِعْيَاءِ ، وَيَغْدُو لَطِيفَ الْغَدَاءِ ، وَيَطِيبُ الْأَنْفَاسَ ، وَيَطْرُدُ
الْوَسْوَاسَ ، وَيُطْرِبُ النَّفْسَ ، وَيُؤْنِسُ مِنَ الْوَحْشَةِ ، وَيَسْكُنُ الرُّوعَةَ ،
وَيُذْهِبُ الْحِشْمَةَ ، وَيَقْذِفُ فُضُولَ الصُّلْبِ بِالْإِنشِاطِ لِلْجِمَاعِ ، وَفُضُولَ
الْمَعِدَةِ بِالْمُحْرَاقِ ^(٦) ، وَيَشْجَعُ الْمُرْتَاعَ وَيُزْهِمِي الذَّلِيلَ ، وَيُكْثِرُ الْقَلِيلَ ، وَيَزِيدُ
فِي جَمَالِ الْجَمِيلِ ، وَيَسْلِي الْحُزْنَ وَيَجْمَعُ الذَّهْنَ ، وَيَنْفِي الْهَمَّ ^(٧) ، وَيَطْرُدُ
الْعَمَّ ، وَيَكْشِفُ عَنِ قِنَاعِ الْحَزْمِ ، وَيَوْلِّدُ فِي الْحَلِيمِ الْحَلْمَ ، وَيَكْفِي
أَضْغَاثَ الْحَلْمِ ^(٨) ، وَيَحْتُّ عَلَى الصَّبْرِ ، وَيَصْحِّحُ مِنَ الْفِكْرِ ، وَيُرْجِي
الْقَانِطَ ^(٩) ، وَيُرْضِي السَّاحِطَ ، وَيُغْنِي عَنِ الْجَلِيسِ ، وَيَقُومُ مَقَامَ الْأَنْبَسِ

(١) ط : « الذي جل الأدوية منه » .

(٢) ب : « ويحدر » م : « ويحذر » ، صوابهما في ط . يحدرها : ينزلها ويذهب بها .

(٣) ط : « ويرققه » .

(٤) ب : « ويفشى » .

(٥) قال ابن بري : « يقال وجه موه ، أى مزين بماء الشباب » .

(٦) أصل المحراق ، بالضم : شدة السوق ، وسرعة العدو . والمراد سرعة الانحدار .

(٧) ط : « ويذهب الهم » .

(٨) يكفيها : يمنعها . والأضغاث : الأخلاط الملتبسة .

(٩) القانط : اليائس . يرحبه ترجية : يبعث إليه الرجاء .

وحتى إن عَزَّ لم يقنط^(١) منه ، وإن حَصَرَ لم يصبر عنه ، يدفع النوازل العظيمة ، وينقى الصدر من الخصومة ، ويزيد في المساغ ، وسخونة الدماغ ، وينشط الباه^(٢) حتى لا يزيّف شيئاً يراه ، وتقبله^(٣) جميع الطبائع ، ويمتزج به صنوف البدائع ، من اللذة والسرور ، والنصرة والحبور^(٤) . وحتى سَمِيَ شُرْبُهُ قصفاً^(٥) ، وسمى فقده خسفاً . وإن شرب منه الصِّرفُ بغير مزاج ، تحلل بغير علاج . ويكفي الأحزان والمُهوم ، ويدفع الأهواء والسُّموم ، ويفتح الذهن ، ويمنع الغبن^(٦) ، ويلقن الجواب ، ولا يكيد منه العتاب^(٧) ، به تمام اللذات ، وكمال المروعات . ليس لشيء كحلاوته في النفوس ، وكسطوته في الجباه والروس ، وكإنشاطه للحديث والجلوس ، يحمرّ الألوان ، ويرطب الأبدان ، ويخلع عن الطرب الأرسان .

وقلت : ومع كل ذلك فهو يتلجلجُ اللسان^(٨) ، ويكثر الهذيان ، ويظهر الفضول والأخلاق^(٩) ، ويتأوب^(١٠) الكسل بعد النشاط . فأما إذا تبين في الرأس الميلان ، واختلف عند المشي الرجلان ، وأكثر الإخفاق^(١١) ، والتننُّع

(١) عز ، أى قل وندر . ب ، م : « لم يقبض منه » ، صوابه في ط .

(٢) ب ، م : « للباه » .

(٣) ب ، م : « ويقبله » .

(٤) والجبور ، ساقطة من ب .

(٥) القصف : الإقامة في الطعام والشراب واللهو . ب ، م « مصفاً » ط : « حصفاً » ،

صوابهما ما أثبت .

(٦) ب ، م : « العين » ، صوابه في ط .

(٧) لعلها « ولا يكثر منه العتاب » .

(٨) هذا ما في ط . وفي ب ، م : « وكل ذلك أن يتلجلج اللسان » .

(٩) في جميع الأصول : « والاختلاط » .

(١٠) ب ، م : « ويتأوب » .

(١١) خفق القلب ، وأخفق ، واختفق ، كله اضطرب .

والبصاق، واشتملت عليه الغفلة، وجاءت الزلّة بعد الزلّة^(١) ولا سواء إن
دَسَع بطعامه^(٢)، أو سال على الصدر لُعبه، وصار في حدِّ المُخْرِفين^(٣)،
لا يفهم ولا يُبين، فتلك^(٤) دلالات النُكْر، وظهورُ علامات السُكْر.
يُنسب الذكْر، ويورث الفكر، ويهتك السُتْر، ويُسقط من الجدار، ويهُور في
الآبار، ويُغرق في الأنهار، ويصرف عن المعروف^(٥)، ويعرض للحتوف،
ويحمل على الحفوة، ويؤكّد الغفلة، ويورث الصّياح أو الصّمات^(٦)،
ويصرع الفهم للثبات^(٧) فلغير معنى يضحك، ولغير سبب يَمْحَك^(٨)،
ويحيد عن الإنصاف، وينقلب على الساكت الكاف^(٩). ثم يُظهر
السرائر، ويُطلع على ما في الضمائر، من مكنون الأحقاد، وخفيّ الاعتقاد.
وقد يقلّ على السُكْر المتاع، ويطول منه الأرق^(١٠) والصّداع، ثم
يُورث بالغدوات الخُمَار، ويختل^(١١) سائر، النهار ويمنع من إقامة الصّلوات،
وفهم الأوقات، ويُعقب السّل، ويُعقب في القلوب الغلّ، ويجفّف النُطفة.
ويورث الرُّعشة، ويولّد الصّفار^(١٢)، وضُروب العلل في الإبصار، ويُعقب

(١) بعد الزلّة، ساقط من ط.

(٢) دسع بطعامه: قاهه.

(٣) المخرف: الذي أخرفه الهرم. ب فقط: «المخرفين» تحريف.

(٤) م: «قبلك» ط: «قبل»، صوابهما في ب.

(٥) ط: «ويعوق عن المعروف».

(٦) في جميع الأصول: «والصمات»، والوجه ما أثبت.

(٧) ب: «ويسرع الفهم للثبات».

(٨) المحك: المشاركة والمنازعة في الكلام.

(٩) في جميع الأصول: «الكافي».

(١٠) ب، م: «الزق»، صوابه في ط.

(١١) ب، م: «ويحتل».

(١٢) انظر ما سبق في ص ٢٦٣.

الهزال ، ويُجحف بالمال^(١) ويَجْفَف الطبيعة^(٢) ويقوى الفاسد من الميرة^(٣) ويؤذي النفس^(٤) ، ويُفسد مزاج الحس^(٥) ، ويُحدث الفتور في القلب ، ويُبطئ عند الجماع الصَّب ، حتى يحدث من أجله الفتق ، الذي ليس له رتق ، ويحمل على المظالم ، وركوب المآثم ، وتضييع الحقوق حتى يقتل من غير علم ، ويكفر من غير فهم .

٢- فصل منه

وقلت : ومن الحلو في المعد^(٦) التَّخَم ، وفي الأبدان الوخَم ، وللترش شيرين رباح^(٧) كمثل رباح العَدَس ، وحموضة تولد في الأسنان الضرس . والسكر فحسبك^(٨) بفرط مرارته ، وكسوف لونه ، وبشاعة مذاقه ، ولِفَارِ الطَّبيعة عنه .

وأنواع ما يُعالج من الثَّمور والحبوب فشربها الداء العُضال .

وللمسجور^(٩) ، والبنى^(١٠) ، وأشباهاها كدورة ترسب في المعدة ، وتولد بين الجلدتين الحكَّة . وأشباه هذا كثيرة تركت ذكرها ، لأنني لم أقصدك بالمسألة أبتغي منك تحليل ما يجلب المَصْرَة .

(١) ب : « ويخفف بالمال » م : « ويحطف » ، صوابها في ط .

(٢) ب : « ويخفف الطبيعة » ، صوابه في م ، ط .

(٣) في جميع الأصول : « المروة » ، والوجه ما أثبت .

(٤) ب : « وبذل النفس » ، صوابه في م ، ط .

(٥) ط : « الحسن » .

(٦) المعد : جمع معدة . ط فقط : « المعدة » ، ووجهه في ب ، م .

(٧) سبق تفسير الترش شيرين في ٢٦٢ . وفي ط : « ويولد للسكرش رباحاً » ، تحريف .

(٨) السكر ، بالتحريك : الحمر نفسها ، أو شراب يتخذ من التمر والكشوت والآس .

ط : « حسبك » بدون فاء .

(٩) المسجور : يبدو أنه المعالج بالتنور . وانظر ماسبق من الكلام على « المتل » في ٢٦١ .

(١٠) كذا وردت في جميع النسخ .

ولكن ما تقول فيما يسرك ولا يسوءك ، وما إذا شربته تلقتَه العروق
فاتحة أفواهاها كأفواه الفيراخ ^(١) ، محسنة للون ملذة للنفس ، يجثم ^(٢) على
المعدة ، ويرود ^(٣) في العروق ، ويقصد إلى القلب فيولد فيه اللذة ، وفي
المعدة المضم ، وهو عسوطا ونضوحها ^(٤) ، ويسرع إلى ذاعة الكبد ،
ويبيض بالعجل إلى الطحال ، وينتفخ منه العروق ^(٥) ، وتظهر حمرة
بين الجلدتين ، ويزيد في اللون ، ويولد الشجاعة والسخاء ، ويريح من
اكتنان الضغن ، ويعفى على تغير النكهة ، وينفى الذفر ^(٦) ، ويسرع إلى
الجبهة ، ويعنى عن الصلاة ، ويمنع القر ؟!

وما تقول في تبيد الزبيب الحنصى ^(٧) والعسل الماذى ^(٨) إذا تورّد
لونه ، وتقدم كونه ^(٩) ، ورأيت حمرة في صفرتة تلوح ^(١٠) . تراه في
الكأس لكانه ^(١١) بالشمس ملتحف ، شعاعه يضحك في الأكف ؟

وما تقول في عصير الكرم إذا أجدت طبعه وأنعمت إنضاجه ،
وأحسن الدن نتاجه ، فإذا فض فض عن غصارة ^(١٢) قد صار في لون

-
- (١) في جميع الأصول : « الفرخ » ، والوجه ما أثبت .
(٢) يجثم على المعدة : يثقل عليها . ب : « يجثم » م : « لجثم » صوابها في ط .
(٣) يرود : يذهب ويحي . ط فقط : « يزود » ، تحريف .
(٤) النضوح من الضح ، وهو الرش بالماء . والنضوح : الوجور ، وهو الدواء يوجر
في أى موضع من الفم كان . ط فقط : « ونضوحها » ، تحريف .
(٥) ط : « وينفخ منه » فقط ، بسقوط كلمة « العروق » .
(٦) الذفر ، بالذال المعجمة : النتن ، وخص به الحياني نتن الإبطين . ب فقط : « الزفر » ،
تحريف .
(٧) نسبة إلى حمص ، إحدى مدن الشام . ط فقط : « الحمص » تحريف .
(٨) الماذى : العسل الأبيض . ط فقط : « المازى » تحريف .
(٩) انظر مثل هذا التعبير فيما سبق ص ٢٦٣ . والمراد به العنق .
(١٠) ب ، م : « يلوح » .
(١١) ط : « كأنه » .
(١٢) الغصارة : النعمة والطيب والحصب . ب : « فإذا أفضى فضى عن غصارة » ،
والصواب في م ، ط .

البجادی^(١) في صفاء ياقوته تلمع في الأكف لمع الدنانير ، ويضيء كالشهاب المتقد .

وما تقول في نبيذ عسل مصر ، فإنه يؤدي إلى شاربه الصحيح من طعم الزعفران ، لا يلبس الخلقان^(٢) ولا يجود إلا في جدد الدنان ، ولا يستخدم الأنجاس^(٣) ولا يآلف الأرجاس^(٤) . وكذلك لا يزكو^(٥) على علاج الجنب والحائض^(٦) ، ولا ينفض^(٧) على شيء من الأجسام لونه حتى لو غمس فيه قطن لخرج أبيض يقفاً^(٨) . وحسبك به في رقة الهواء ، يكدره صافي الماء ، وهو مع ذلك كالهزبر ذي الأشبال ، المفترس للأقران ، من عاقره عقرد ، ومن صارعه صرعه !؟

وما تقول في رزين الأهواز^(٩) من زبيب الدقايد^(١٠) إذ يعود^(١١) ضلباً من غير أن يسئل سلاقه^(١٢) ، أو يماط عنه ثقله^(١٣) ، حتى يعود كلون

(١) البجادی : حجر يشبه الياقوت بعض الشبه ، وهو أحر تشوبه صفرة خلقية . وهو بالفارسية : « بيجاد » . انظر نخب النخائر لابن الأكتافى ١٧ - ١٩ وأزهار الأفكار للتيقاشى ١٠٠ - ١٠٣ . وفي جميع الأصول : « البحارى » ، تحريف .

(٢) الخلقان ، بالضم : جمع خلق ، بالتحريك ، وهو البالي من الثياب . ط : « مالا يلبس الخلقان » .

(٣) في جميع الأصول : « الأجناس » ، وأثبت ما يلائم « الأرجاس » .

(٤) ب ، م : « ولا تألف » ، صوابه في ط .

(٥) ب ، م : « لاتركوا » ، صوابه في ط .

(٦) أى لا يصلح إلا بمعالجة من كان على طهارة .

(٧) ينفض لونه عليه ، أى يعطيه اللون نفسه . وفي جميع الأصول : « ينفض » ، والوجه ما أثبت .

(٨) اليقق : الشديد البياض . وفي ب ، م : « يقفا » ، صوابه في ط .

(٩) انظر ما سبق في ص ٢٦٢ .

(١٠) يبدو أنه موضع ، أو ضرب من العنب .

(١١) ب : « يقول » م ، ط : « يقود » ، والوجه ما أثبت .

(١٢) السلاف والسلافة : أفضله وأخلصه . ط : « يسيل سلاقة » .

(١٣) الإماطة : الإزالة . والتفل بالفاء : ما رسب من الكدر في أسفل الشيء ، أو ما علا منه

فوق الصفو . ب ، م : « عن ثقله » ، صوابه في ط .

العقيق، في رائحة المسك العتيق . أصلب الأنبيذة عريكة ، وأصلبها صلابة ، وأشدّها خشونة . ثم لا يستعين بعسل ولا سكر ولا دوشاب^(١) وما ظنك^(٢) به وهو زبيب نقيع ، لا يشتد ولا يجود إلا بالضرب الوجيع !؟

وما تقول في الدوشاب البستاني ، سلالة الرطب الجنبي^(٣) بالحب الرتبلي^(٤) ، إذا أوجع ضرباً ، وأطيل حبساً ، وأعطى صفوه ومنح رفته^(٥) ، وبذل ما عنده ، فإذا كشفت عنه قناع الطين ظهر في لون الشقر والكمت^(٦) وسطع برائحة كالمسك . وإذا هجم على المعدة لانت له الطبايع ، وسلست^(٧) له الأمعاء ، وأيس الحضر^(٨) ، وانقطع طمع القولنج^(٩) ، وانقادت له

(١) الدوشاب : نبيذ العنب أو التمر ، كما في معجم استينجاس ٤٤٤ هـ . وفي شفاء الغليل ٨٧ أنه نبيذ التمر ، معرب . وأنشد لابن المعتز :

لا تخلط الدوشاب في قدح
ولا بن الرومي :

على أحد من الدوشاب شربة نغصت على شـبابي
قال : وفسرني شرحه بالنبيذ الأسود . وقال السمعاني : إنه الدبس بالعربية .

(٢) ب ، م : « ولا ماظنك به » ، تحريف ما في ط .

(٣) الجنبي : المحتجى مادام رطباً . وفي الكتاب العزيز : « تساقط عليك رطباً جنياً » .

ب ، م : « الحنى » بالخاء المهملة ، تحريف ما في ط .

(٤) هذا ما في م ، ط . وفي ب : « الرتيل » ، ولعله ضرب من الحباب والجرار التي يختزن فيها الشراب .

(٥) ب ، م : « صفوة » صوابه في ط . ب فقط : « رفة » ، صوابه في م ، ط .

(٦) ب ، م : « من لون » ، صوابه في ط . وفي ب : « والكيت » صوابه في م ، ط .

وهما جمع أشقر وكيت .

(٧) ب : « سلسلت » ، ط : « سلست » ، صوابهما في م .

(٨) الحضر ، بالضم وبضمتين : احتباس البطن . كما أن الأسر ، بالضم وبالفتح : احتباس البول .

(٩) القولنج ، بضم القاف وفتح اللام وكسرهما ، وقد تفتح القاف ؛ مرض معوي مؤلم يعسر معه خروج الفضل والريح . ذكر في القاموس ولم يذكر في اللسان . وفي شفاء الغليل ١٥٤ : « قولنج ونقرس ذكرهما في فقه اللغة ، وهما مما عربه المولدون » . وفي المعجم الوسيط : « وسببه التهاب القولون » . وذكر أن القولون بضم القاف واللام ، هو المعنى الغليظ الضيق الذي يتصل بالمستقيم . وأنه دخيل في العربية . ب ، م : « القلنج » ، صوابه في ط .

اليُبوسة ، وأذعنت له بالطاعة ، وابتلَّ به الجلد القَحْلُ ^(١) ، وارتحل عنه الباسور ، وكفى شاربَه الوخز ^(٢) . فإذا شجَّ ^(٣) بماء تَلَطَّى ورَمَى بَشْرِهِ ، هل يحلُّ أن يُشعَّع إذا سكن جاشُه ^(٤) ، وآب إليه حلمه ^(٥) .

وما تقول في المعتق ^(٦) من أنبذة التمر ، فإنك تنظر إليه وكأنَّ النيران تلمعُ من جوفه . قد ركذ ركود الزلال ^(٧) حتى لكانَّ شاربَه يكرع في شهاب ، ولكأنه فرندٌ في وجه سيف ^(٨) . وله صفيحةُ مرآةٍ مَجْلُوةٍ ^(٩) تحكي الوجوه في الزجاجية ، حتى يهيمَ فيها الجلاس ^(١٠) !؟

وما تقول في نبيذ الجزر ، الذي منه تمتدُّ النطفة وتشدُّ النقطة ، يجلب الأحلام ، ويركُد في مَخَّ العظام !؟

وما تقول في نبيذ الكشمش ^(١١) الذي لونه لون زمردة خضراء ، صافية ، محكم الصلابة ، مُفْرِطِ الحرارة ، حديدِ السورة ^(١٢) ، سريع الإفاقة

(١) القحل : اليايس . ب فقط : « المقلح » ، تحريف .

(٢) أي وخر الباسور وألمه . ب ، م : « التوخر » ، صوابه في ط .

(٣) شج بالماء : خلط . ومنه قول المسيب بن علس (في المفصليات ٦١) :

ومها يرف كأنه إذ ذقتسه عانية شجت بماء يراع

وقول كمب بن زهير (في ديوانه ٧) :

شجت بنى شيم من ماء محنية صاف بأبطح أضحي وهو مشمول

وفي ب : « سنجي » ، وفي م ، ط : « سنج » ، صوابها ما أثبت .

(٤) والشععة كذلك : مزج الشراب بقليل من الماء .

(٥) آب : رجع . ب ، م : « وإباليه » تحريف ما أثبت . وفي ط : « وأيل حلمه » ،

تحريف كذلك .

(٦) ب ، م : « المفلق » ط : « الملق » ، صوابها ما أثبت .

(٧) ط فقط : « الدلال » .

(٨) الفرند : ما يرى في صفيحة السيف من أثر تموج الضوء . ب ، م : « ولكأن فرند

في وجه سيف » ، صوابه في ط .

(٩) ب : « تجلجو » ، صوابه في م ، ط .

(١٠) هم ، من الوهم . وفي جميع النسخ : « حتى يفهم فيها » .

(١١) الكشمش ، سبق تفسيره في ص ٢٦٢ .

(١٢) سورة الشراب : شدته وحدته . ب فقط : « حديدة السورة » ، تحريف .

عظيم المؤنة ، قصير العمر^(١) ، كثير العلل ، جَمَّ البَدَوَاتِ^(٢) تطمع الآفات فيه ، وتُسرع إليه ؟!

وما تقول في نبيذ التين فإنك تعلم أنه مع حرارته لين العريكة ، سلس الطبيعة ، عذب المذاق ، سريع الإطلاق ، مرهم للعروق ، نضوح للكبد^(٣) فتاح للسدد ، غسال للأمعاء ، هياج للباه ، أخاذ للثمن ، جلاب للمؤمن ، مع كسوف لون وقبح منظر ؟!

وما تقول في نبيذ السكر الذي ليس مقدار المنفعة به على قدر المؤونة فيه ، هل يوجد في المحصول لشربه معنى معقول ؟!

وما تقول في المروق والغربي^(٤) والفضيخ^(٥) ؟ ألد مشروبات في أزمانها وأنفع مأخوذات في إبانها^(٦) . أقل شيء مؤونة ، وأحسنه معونة ، وأكثر شيء قنوعاً ، وأسرعُه بلوغاً ، ضموزات^(٧) عروفات^(٨) للرجل الوفات . ولها أراييح على الشاهسفرم^(٩) كأذكي رائحة تُشم ، أقل المشروبات صداعاً ، وأشدُّهن خداعاً .

- (١) ب ، م : « كثير قصير العمر » . وكلمة « كثير » مقحمة .
 (٢) أي تغير الحالات ، وأصله للرجل ذي الآراء الكثيرة تعرض له فيختار بعضاً ويسقط بعضاً . ب ، م : « البدات » صوابه ما أثبت . وفي ط ، « الهبات » .
 (٣) نضوح من النضح ، وهو الرش بالماء أو الطيب ، وتسكين العطش . م ، ط : « نضوح » تحريف . وانظر ما سبق في ص ٢٦٨ .
 (٤) سبق تفسيره في ص ٢٦١ .
 (٥) الفضيخ سبق القول فيه في ص ٢٦١ . ب ، م : « والفضيخ » صوابه في ط .
 (٦) ط : « ألد المشروبات في أزمانها وأنفع المأخوذات في إبانها » .
 (٧) الضموزات ، من الضموز ، وهي الحية المطرقة ، أو الشديدة . والضموز أيضاً : الساكت لا يتكلم . وفي الأصول : « ضموزات » ولا وجه له .
 (٨) العروف والعروفة : الصابر المحتمل . ب فقط : « عقوقات » تحريف . وفي ب ، م : « للجميل » ، وأثبت ما في ط وفيها : « الرجل الوافي » . وفي ب ، م : « الوقات » والوجه ما أثبت .
 (٩) الشاهسفرم : ضرب من الرياحين يقال له ريحان الملك . قال أبو حنيفة : هي فارسية دخلت في كلام العرب . قال الأعشى :

وشاهسفرم والياسمين ونرجس
 ب : « الشات أسفرم » م ، ط : « الشاة سفرم » ، ووجهه وكتابه كما أثبت .

٣ - فصل منه

وكرهتُ أيضاً تقليدَ المختلف من الآثار فأكونُ كحاطبٍ ليل ،
دونَ التأمّلِ والاعتبارِ بأنَّ ظلامَ الشكِّ^(١) لا يجلّوه إلاّ مِفْتَاحَ اليقينِ .

٤ - فصل منه

قد فهمتُ - أسعدك الله تعالى بطاعته - جميعَ ما ذكرتَ من أنواعِ
الأنبذة ، وبديعِ صفاتها ، والفصلِ بينَ جيدها ورتديها ، ونافعيها وضارها ،
وما سألتَ من الوقوفِ على حدودها^(٢) . ولا زلتَ من عدادِ مَنْ يَسْأَلُ
ويَبْحَثُ^(٣) ، ولا زلنا في عِدَادِ مَنْ يَشْرَحُ وَيُفْصِحُ .

اعلم - أكرمك الله - أنك لو بحثتَ عن أحوالِ من يُؤثّرُ شربَ
الخمورِ على الأنبذة ، لم تجدَ إلاّ جاهلاً مخذولاً ، أو حدنثاً مغروراً ،
أو خليعاً ماجناً ، أو رعاعاً همجاً ؛ ومنَ إذا غدا بهيمةً ، وإذا راحَ نعمةً ؛
ليس عنده من المعرفةِ أكثرُ^(٤) من انتحالِ القولِ بالجماعةِ ؛ قد مُزجَ له
الصَّحيحُ بالمحالِ ، فهو^(٥) مدينٌ بتقليدِ الرجالِ ، يُشعِشعُ الرَّاحَ^(٦) ، ويحرّمُ
المباحَ ، فمتى عدّله عاذلٌ ووَعظُهُ واعظٌ قال : الأشرطةُ كلّها خمرٌ ، فلا
أشربُ إلاّ أجودها .

(١) في جميع النسخ : « كلام الشك » ، صوابه ما أثبت .

(٢) ب ، م : « ما سألت » . وفي جميع النسخ : « على حدود » .

(٣) م ، ط : « ولا يبحث » ، تحريف ما في ب .

(٤) ب ، م : « إذا كثر » ، صوابه في ط .

(٥) ب فقط : « وهو » .

(٦) م ، ط : « لشعشع الداح » ، صوابه في ب . والشعشة : المزج بالماء القليل .

(١٨ - رسائل الجاحظ - ج ٤)

وقد أحببتُ - أيديك الله - التوثق من إصغاء فهمك ، وسؤت ظناً بالتغريب^(١) فقدمتُ لك من التوطئة مايسهل [لك^(٢)] سبيل المعرفة . وذلك إلى منلك من مثلي حزم^(٣) سيما فيما خفيت معالنه ودرست مناهجه ، وكثرت شُبُهه ، واشتد غموضه .

ولو لم يكن ذلك وكان قد اعتاص^(٤) على البرهان في إظهاره ، واحتجبت^(٥) في الإبانة عنه إلى ذكر ضده ، ونظيره وشكله ، لم أحشتم من الاستعانة بكل ذلك . فكيف والقدرة - بحمد الله - وافرة ، والحجة واضحة .

قد يكون الشيء من جنس الحرام^(٦) فيعالج بضرب من العلاج حتى يتغير بلون يحدث له ، ورائحة وطعم ونحو ذلك ، فيتغير لذلك اسمه ، ويصير حلالاً بعد أن كان حراماً .

٥ - فصل منه

في تحليل النبيذ دون الخمر

فإن قال لنا قائل : ماتدرون ، لعل الأنيذة قد دخلت في ذكر تحريم الخمر ، ولكن لما كان الابتداء أجرى في ذكر تحريم الخمر ، خرج التحريم عليها وحدها في ظاهر المخاطبة ، ودخل سائر الأشربة في التحريم بالقصد والإرادة .

قلنا : قد علمنا أن ذلك على خلاف ما ذكر السائل ، لأسباب موجودة ، وعلل معروفة .

(١) في جميع النسخ : « بالتقرير » ، والوجه ما أثبت .

(٢) التكملة من ط . (٣) م ، ط : « حرم » ، تحريف .

(٤) اعتاص : التوى فحنى وصعب . ب ، م : « اعتاص » ، صوابه في ط .

(٥) في جميع النسخ : « واحتجبت » والوجه ما أثبت .

(٦) ب فقط : « من جنس الحرام » ، تحريف .

منها: أَنَّ الصَّحَابَةَ الَّذِينَ شَهِدُوا نَزُولَ الْفَرَايِضِ ، وَالتَّابِعِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ، لَمْ يَخْتَلَفُوا فِي قَاذِفِ الْمُحْصَنِينَ أَنَّ عَلَيْهِ الْحَدَّ ، وَاخْتَلَفُوا فِي الْأَشْرِبَةِ الَّتِي تَسْكُرُ^(١) ، لَيْسَ لَجَهْلِهِمْ أَسْمَاءُ الْخُمُورِ وَمَعَانِيهَا ، وَلَكِنْ لِلْأَخْبَارِ^(٢) الْمَرْوِيَّةِ فِي تَحْرِيمِ الْمُسْكِرِ ، وَالْوَارِدَةِ فِي تَحْلِيلِهَا .

ولو كانت الأشربة كلها عند أهل اللغة في القديم خمراً لَمَا احتاجُوا إلى أهل الروايات في الخمر ، أَيْ الْأَجْنَاسِ مِنَ الْأَشْرِبَةِ هِيَ ؟ كَمَا لَمْ يَخْرُجُوا إِلَى طَلَبِ مَعْرِفَةِ الْعَبِيدِ مِنَ الْإِمَاءِ .

وهذا بابٌ يَطُولُ شَرْحُهُ إِنْ اسْتَقْصَيْتُ جَمِيعَ مَا فِيهِ مِنَ الْمَسْأَلَةِ وَالْجَوَابِ .

وَمَا يُنْكَرُ مَنْ خَالَفْنَا^(٣) فِي تَحْلِيلِ الْأَنْبِذَةِ مَعَ إِقْرَارِهِ أَنَّ الْأَشْرِبَةَ الْمُسْكِرَةَ الْكَثِيرَةَ لَمْ تَزَلْ مَعْرُوفَةً بِأَسْمَائِهَا وَأَعْيَانِهَا ، وَأَجْنَاسِهَا وَبُلْدَانِهَا ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَصَدَ لِلْخَمْرِ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِهَا فَحَرَّمَهَا ، وَتَرَكَ سَائِرَ الْأَشْرِبَةِ طَلْقاً مَعَ أَجْنَاسِ سَائِرِ الْمَبَاحِ .

وَالدَّلِيلُ عَلَى تَجْوِيزِ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَاحَرَّمَ عَلَى النَّاسِ شَيْئاً مِنَ الْأَشْيَاءِ فِي الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ إِلَّا أَطْلَقَ لَهُمْ مِنْ جَنْسِهِ ، وَأَبَاحَ مِنْ سِنَخِهِ^(٤) وَنَظِيرِهِ وَشَبِيهِهِ ، مَا يَعْمَلُ مِثْلَ عَمَلِهِ أَوْ قَرِيباً مِنْهُ ، لِيُغْنِيَهُمُ بِالْحَلَالِ عَنِ الْحَرَامِ . أَعْنَى مَاحَرَّمَ بِالسَّمْعِ دُونَ الْمَحْرَمِ بِالْعَقْلِ . قَدْ حَرَّمَ مِنَ الدَّمِ الْمُسْفُوحَ ، وَأَبَاحَ غَيْرَ الْمُسْفُوحِ ، كَجَامِدِ دَمِ الطَّحَالِ وَالْكَبِدِ وَمَا أَشْبَهَهُمَا^(٥)

(١) ب : « يسكر » ، تحريف .

(٢) في جميع الأصول : « ولكن الأخبار » .

(٣) ب : « من خالفنا » ، تحريف .

(٤) السنخ ، بالكسر : الأصل . م ، ط : « سنحه » ، صوابه بالخاء المعجمة كما في ب .

(٥) ب ، م : « وما أشبهها » ، صوابه في ط .

وَحَرَّمَ الْمَيْتَةَ وَأَبَاحَ الذَّكِيَّةَ . وَأَبَاحَ أَيْضاً مَيْتَةَ الْبَحْرِ وَغَيْرِ الْبَحْرِ ،
كَالْجِرَادِ وَشِبْهِهِ ، وَحَرَّمَ الرِّبَا وَأَبَاحَ الْبَيْعِ ، وَحَرَّمَ بَيْعَ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ ^(١)
وَأَبَاحَ السَّلْمِ ^(٢) ، وَحَرَّمَ الضَّمِيمَ وَأَبَاحَ الصُّلْحَ ، وَحَرَّمَ السَّفَاحَ وَأَبَاحَ
النُّكَاحِ . وَحَرَّمَ الْخِنْزِيرَ وَأَبَاحَ الْجَدَى الرَّضِيْعَ ، وَالْخُرُوفَ وَالْحَوَارَ ^(٣) .
وَالْحَلَالُ فِي كُلِّ ذَلِكَ أَعْظَمُ مَوْقِعاً مِنَ الْحَرَامِ .

٦ - فصل منه .

ولعلَّ قائلًا يقول : وأهلُ مدينةِ الرسولِ صلى اللهُ عليه وسلم وسُكَّانُ
حَرَمِهِ وَدَارِ هِجْرَتِهِ ؛ أَبْصَرُوا بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، وَالْمُسْكِرِ وَالْخَمْرِ ، وَمَا
أَبَاحَ الرَّسُولُ وَمَا حَظَرَهُ ^(٤) ، وَكَيْفَ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ وَالِدَيْنِ وَمَعَالِمُهُ مِنْ
عِنْدِهِمْ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ ؛ وَالْوَحْيُ عَلَيْهِمْ نَزَلَ ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِيهِمْ دُفِنَ . وَهَمَّ الْمُهَاجِرُونَ السَّابِقُونَ ، وَالْأَنْصَارُ الْمُؤَثِّرُونَ عَلَى
أَنْفُسِهِمْ . وَكُلُّهُمْ مُجْمِعٌ عَلَى تَحْرِيمِ الْأَنْبِذَةِ الْمُسْكِرَةِ ، وَأَنَّهَا كَالْخَمْرِ .
وَخَلَفَهُمْ عَلَى مِنْهَاجِ سَلَفِهِمْ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ ، حَتَّى إِنَّهُمْ جَلَدُوا
عَلَى الرِّيحِ الْخَفِيِّ ^(٥) .

وَكَيفَ لَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ وَيَدِينُونَ بِهِ وَقَدْ شَهِدُوا مِنْ شَهِدِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ حَرَّمَهَا وَذَمَّهَا ، وَأَمَرَ بِجَلْدِ شَارِبِهَا .

ثُمَّ كَذَلِكَ فَعَلَّ أَتَمَّةُ الْهُدَى مِنْ بَعْدِهِ . فَهَمَّ إِلَى يَوْمِ النَّاسِ ^(٦) عَلَى
رَأْيٍ وَاحِدٍ ، وَأَمَرَ مُتَّفَقٌ ، يَنْهَوْنَ عَنْ شُرْبِهَا ، وَيَجْلِدُونَ عَلَيْهَا .

(١) ما بعده إلى « الضم » ساقط من ط .

(٢) ب : « وأباح لك السلم » .

(٣) أي لما فبين من طراوة اللحم عوضاً عن طراوة لحم الخنزير . والحوار بالضم : ولد الناقة
من وقت ولادته إلى أن يقطم ويفصل .

(٤) ب ، م : « وحظره » بدون ما .

(٥) أي رائحة الشراب ، حينما يستنكه الشارب . وانظر ما سيأتي في ٢٧٧ س ١٠ .

(٦) ط : « فهم إلى اليوم » .

وإنما نقول في ذلك : إنَّ عِظَمَ حَقِّ البلدة لا يُجِلُّ شيئاً ولا يحرمه ،
وإنما يُعرَفُ الحلال والحرامُ بالكتابِ الناطقِ ^(١) ، والسُّنةُ المجمعُ عليها ،
والعقولُ الصَّحيحةُ ، والمقاييسُ المُصيبةُ ^(٢) .

وبعد ، فمن هذا المهاجريُّ أو الأنصاريُّ ، الذي رَوَّاهُ عنه تحريمُ الأنبذة
ثم لم يرووا عنه التحليل ؟ بل لو أنصَفَ القائلُ لعلم أنَّ الذين من أهل
المدينة حَرَّموا الأنبذة ليسوا ^(٣) بأفضلَ من الذين أحلُّوا النكاحَ في أدبارِ
النساءِ ، كما استحلَّ قومٌ من أهلِ مَكَّةَ عاريةَ الفروجِ ، وحَرَّمَ بعضهم
ذبائحَ الزُّنوجِ ، لأنَّهم فيما زعموا مُشوهُو الخلقِ . ثم حكموا بالشَّاهدِ
واليمينِ خلافاً لظاهرِ التنزيلِ ^(٤) . وأهلُ المدينة وإن كانوا جلدوا على
الريِّحِ الخفيِّ ^(٥) فقد جلدوا على حَمَلِ الزُّقِّ الفارغِ ؛ لأنَّهم زعموا أنَّه
آلةُ الخمرِ ^(٦) ، حتَّى قال بعضُ ^(٧) مَنْ ينكر عليهم : فهلاً جلدوا أنفُسَهُمْ ؟
لأنَّه ليس منهم إلاَّ ومعه آلةُ الزُّقِّ ! وكان يجب على هذا المثل أن
يُحكَمَ بمثل ذلك على حاملِ السِّيفِ والسَّكِّينِ والسُّمِّ القاتلِ ، في نظائر ذلك ؛
لأنَّ هذه كلُّها آلاتُ القتلِ .

وبعدُ ، فأهلُ المدينة لم يخرجوا من طبائعِ الإنسِ إلى طبعِ الملائكةِ .
ولو كان كلُّ ما يقولونه حقاً وصواباً لجلدوا من كان في دارِ معبدِ ^(٨) ،

(١) ب : « وإنما يعرفه الحلال والحرام الكتاب الناطق » .

(٢) ط : « المعنية » ، وأثبت ما في ب . وقد سقطت هذه الكلمة من م .

(٣) ب : « ليس » صوابه في م ، ط .

(٤) ب ، م : « على ظاهر التنزيل » ولها وجهها .

(٥) انظر ماسبق في ص ٢٧٧ س ١٤ . (٦) أنه ، ساقطة من م ، ب .

(٧) ب ، م : « بعضهم » ، تحريف .

(٨) ب ، م : « لقد كان دار معبد » ، ط : « لجلدوا من كان دار في معبد » ، والوجه

ما أثبت . ومعبد هذا هو معبد بن وهب ، من قدماء المغنين ومشهورهم . غنى في أول دولة بني
أمية ، وأدرك دولة بني العباس . وفيه يقول الشاعر :

أجاد طويس والسريجي بعسده وما قصبات السبق إلا لمعسده

الأغاني ٢ : ١٨ - ٢٨ .

والغريفيص^(١) ، وابن سريج^(٢) ، ودحمان^(٣) وابن مُحَرِّزٍ^(٤) وعلويّه^(٥) ،
وابن جامع^(٦) ، ومُخارق^(٧) ، وشريك^(٨) ، ووَكيع^(٩) ، وحماد^(١٠) ،

(١) اسمه عبد الملك ، وهو من مولدى البربر ، ومن أشهر المغنين وكان يضرب بالعود
ويتفر بالدف ويوقع بالقضيب ، وكان جميلاً وضيقاً يصنع نفسه ويترفها . أخذ عن ابن سريج .
وسمي الغريفيص لأنه كان طوى الوجه نضراً غض الشباب . توفى نحو سنة ٩٥ . الأغاني ٢ :
١٢٤-١٢٩

(٢) هو عبيد الله بن سريج ، وكان من أحسن الناس غناء ، وكان يغنى مرتجلاً ويوقع
بقضيب ، وغنى في زمن عثمان ، ومات معمرأ في خلافة هشام بن عبد الملك وله خمس وثمانون سنة .
الأغاني ١ : ٩٤ - ١٢٥ . وفي جميع الأصول : « ابن سريج » ، صوابه ، ما أثبت .

(٣) هو عبد الرحمن بن عمرو . ودحمان بالفتح لقب لقب به ، مشتق من اللحم وهو الدفع
كما في اللسان . وكان مع شهرته بالغناء رجلاً صالحاً كثير الصلاة معدل الشهادة مدعناً للحج ، وكان
يقول : ما رأيت باطلاً أشبه بحق من الغناء . وكان من غلمان معبد ، وأعطاه المهدي في ليلة واحدة
خمسین ألف دينار . الأغاني ٥ : ١٣٣ - ١٣٧ .

(٤) هو مسلم بن حمز ، ويكنى أبا الخطاب . وكان أبوه من سدة الكعبة وأصله من
الفرس ، وكان كثير الترحال في طلب الغناء بين مكة والمدينة وبلاد الفرس والشام حتى ألف
الخان من مختار أنغام هذه الأمم جميعاً . وكان يقال له « صنّاج العرب » . الأغاني ١ : ١٤٥ - ١٤٧ .

(٥) هو علي بن عبد الله بن يوسف ، الملقب بعلويه ، كان مغنياً حاذقاً مع خفة روح وطيب
مجالسة ، وملاحة نوادر . وكان إبراهيم الموصلي علمه وخرجه وغنى به جداً ، وغنى لمحمد الأمين
وعاش إلى أيام المتوكل ، ومات بعد إبحاق الموصلي بمدينة يسيرة . الأغاني ١٠ : ١١٥ - ١١٢٥ .

(٦) هو إسماعيل بن جامع بن إسماعيل ، وكان حسن السميت كثير الصلاة ، قد أخذ السجود
بجبهته ، يابس لباس الفقهاء . غنى للرشيد ، ونال منه عشرة آلاف دينار في بيتين غناهما ، وله
وقائع مع أبي يوسف . الأغاني ١٠ : ٦٥ - ٧٨ .

(٧) هو مخارق بن يحيى بن نائس الجزار ، مولى الرشيد ، وكان وهو صبي ينادى على
ما يبيمه أبوه من اللحم ، اشتراه إبراهيم الموصلي وأهداه للفضل بن يحيى ، فأخذ الرشيد منه ثم اعتقه .
وكان من أحذق الناس بالغناء ، وأدرك الواثق . الأغاني ٢١ : ١٤٣ - ١٥٩ .

(٨) هو شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي ، أبو عبد الله الكوفي القاضى ، أخذ
عن أبي إبحاق السبيعي ، وعبد الملك بن عمير ، وصمّك بن جرب ، والأعشى ، وغيرهم . وعنه :
ابن مهدي ، ووَكيع ، وهشيم ، وغيرهم . ولد سنة ٩٠ وتوفى ١٧٧ . تهذيب التهذيب .

(٩) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي ، أبوسفين الكوفي . روى عن أبيه وإسماعيل
ابن أبي خالد ، والأعشى ، وخالد بن دينار وغيرهم . وعنه : سفیان الثوري ، وعبد الرحمن بن
مهدي ، ومحمد بن سلام ، وغيرهم . ولد سنة ١٢٨ وتوفى سنة ١٩٦ . تهذيب التهذيب .

(١٠) حماد بن سلمة بن دينار البصري . روى عن ثابت البناني ، وقتادة ، وعبد الملك بن
عمير وغيرهم . وعنه : ابن جريح ، والثوري ، وشعبة وغيرهم . توفى سنة ١٦٧ .

وإبراهيم^(١) وجماعة التابعين ، والسلف والمتقدمين ؛ لأن هؤلاء فيما زعموا كانوا يشربون الأنبذة التي هي عندهم خمر^(٢) ؛ وأولئك كانوا يعالجون الأغاني التي هي حلٌّ طلقٌ، على نقر العيدان والطنابير، والنبايات والصنج والزنج^(٣) ، والمعازف التي ليست محرمة ولا منهيًا عن شيء منها .

ولو كان ما خالفونا فيه من تحليل الأنبذة وتحريمها ، كالاختلاف في الأغاني^(٤) وصفاتها وأوزانها ، واختلاف مخارجها ، ووجوه مصارفها ومجاريها ، وما يُدمج ويوصل منها ، وما لِلْحَنْجَرَةِ وَالْحَنْكِ وَالنَّفْسِ وَاللَّهَوَاتِ وَتَحْتَ اللِّسَانِ مِنْ نَعْمَهَا^(٥) . وَأَيُّ الدُّسَاتِينَ أَطْرَبُ^(٦) ، وَأَيُّ أَصَوْبٍ ، وَمَا يُحْفَظُ بِالْهَمْزِ^(٧) أَوْ يَحْرَكُ بِالضَّمِّ ؛ وَكَالْقَوْلِ بَيِّنَ الْهَرْجِ^(٨) بِالْبَيْنَصْرِ أَطِيبٌ ، أَوْ بِالْوَسْطَى^(٩) ؟ وَالسَّرِيعُ عَلَى الزَّرِيرِ أَلَدُّ^(١٠) ، أَوْ عَلَى الْمَثْنَى^(١١) ؟ وَالْمُصْعَدُ^(١٢) فِي لَيْنِ أَطْرَبُ أَمْ الْمُحْدَرُ فِي الشَّدَّةِ ؟ لَسَهْلَ ذَلِكَ وَلَسَلَّمْنَا عِلْمَهُ لِمَنْ يَدْعِيهِ ، وَلَمْ نُجَاذِبْ مِنْ يَدْعِي دُونَنَا مَعْرِفَتَهُ^(١٣) .

(١) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي ، المترجم في ٢ : ١٩٣ .

(٢) ب ، م : « التي عندهم خمر » ، والوجه ما أثبت من ط .

(٣) الزنج من ملاحى أهل خراسان ، كان غناؤهم به ، وعليه سبعة أوتار ، وإيقاعه يشبه إيقاع الصنج . معجم الموسيقى العربية ٣٥ . وانظر معجم استينجاس ٦٢٤ . وفي الأصول : « الزنج » تحريف .

(٤) في جميع الأصول : « في الأوتار » ، صوابه ما أثبت .

(٥) ب ، م : « من نعمها » ، صوابه في ط .

(٦) انظر للدساتين معجم الموسيقى العربية ٣٢ ففيه تفصيل واسع . ويراد به رباطات الأوتار ونحوها .

(٧) الحفز : التحريك . ب : « يحرف » م ، ط : « يحقر » ، صوابها ما أثبت .

(٨) الهرج : كل صوت فيه ترنم خفيف مطرب . ب ، م : « وكالقول في الهرج » ، صوابه في ط .

(٩) ط فقط : « وبالوسطى » .

(١٠) الزرير ، بالكسر : من أوتار العود ، وهو أحد الأوتار الدقيقة .

(١١) المثنى : الوتر الذي يلي الزرير . وهو بفتح الميم والنون المخففة مع القصر .

(١٢) ب فقط : « أو المصعد » .

(١٣) ب ، م : « معرفة » ، صوابه في ط .

٧ - فصل منه

ولهج^(١) أصحاب الحديث بحكم^(٢) لم أسمع بمثله في تزييف الرجال ،
وتصحيح الأخبار . وإنما أكثروا في ذلك ، لتعلم حيدهم عن التفتيش ،
وميلهم عن التنقيح^(٣) ، وانحرافهم عن الإنصاف .

٨ - فصل منه

والذي دعاني إلى وضع جميع هذه الأشربة والوقوف على أجناسها
وبلدانها ، مخافة أن يقع هذا الكتاب عند بعض من عساه لا يعرف
جميعها ، ولم يسمع بذكرها ، فيتوهم أني^(٤) في ذكر أجناسها المستشعبة^(٥)
وأواعها المبتدعة ، كالهاذي^(٦) برؤية العرب ، وإن كان قصدي
لذكرها في صدر الكتاب لأقف على حلالها وحرامها ، وكيف اختلفت
الأمم فيها ، وما سبب اعتراض الشك واستكمان الشبهة ؛ ولأن أحتج^(٧)
للمباح^(٨) وأعطيه حقه ، وأكشف أيضاً عن المحظور فأقسم له قسطه ،
فأكون قد سلكت بالحرام سبيله ، وبالحلال منهجه ، اقتداءً مني بقول
الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ
وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾^(٩) .

وقد كتبت لك - أكرمك الله - في هذا الكتاب ما فيه الجزاية^(٩)

(١) م فقط : « ولهج » ، تحريف .

(٢) ب ، م : « حكم » ، صوابه في ط .

(٣) التنقيح : البحث والتفتيش . م فقط : « التنقيح » ، تحريف .

(٤) ب فقط : « أن » تحريف .

(٥) ب : « المستشعبة » ، صوابها في م ، ط .

(٦) الهاذي ، من الهذيان . ب ، م : « كالهاذي » من الهزؤ ، وهذا محرفة صوابها في ط .

(٧) ب : « ولا أحتج للمباح » ، تحريف .

(٨) من الآية ٨٧ من المائدة .

(٩) كذا وردت الجزاية هنا ، بمعنى الإجزاء ، ولم أجد لها سنداً . وفي ب : « ما فيه

الكفاية والجزاية » .

والكفاية ، ولو بسطتُ القولَ لوجدته متسعاً ، ولأتاك منه الدِّهْمُ ^(١) .
 وربما [كان ^(٢)] الإفلال في إيجازِ أجدى من إكثارِ يُخاف عليه
 الملل ^(٣) . فخلطت لك جدًّا بهزل ^(٤) ، وقرنتُ لك حُجَّةً بملحة ، ليخفَّ
 مؤونة الكتاب على القارئ ، وليزيد ذلك في نشاط المستمع ، فجعلت
 الهزلَ بعدَ الجدِّ جماماً ^(٥) ، والملحة بعد الحُجَّة مُستراحاً .

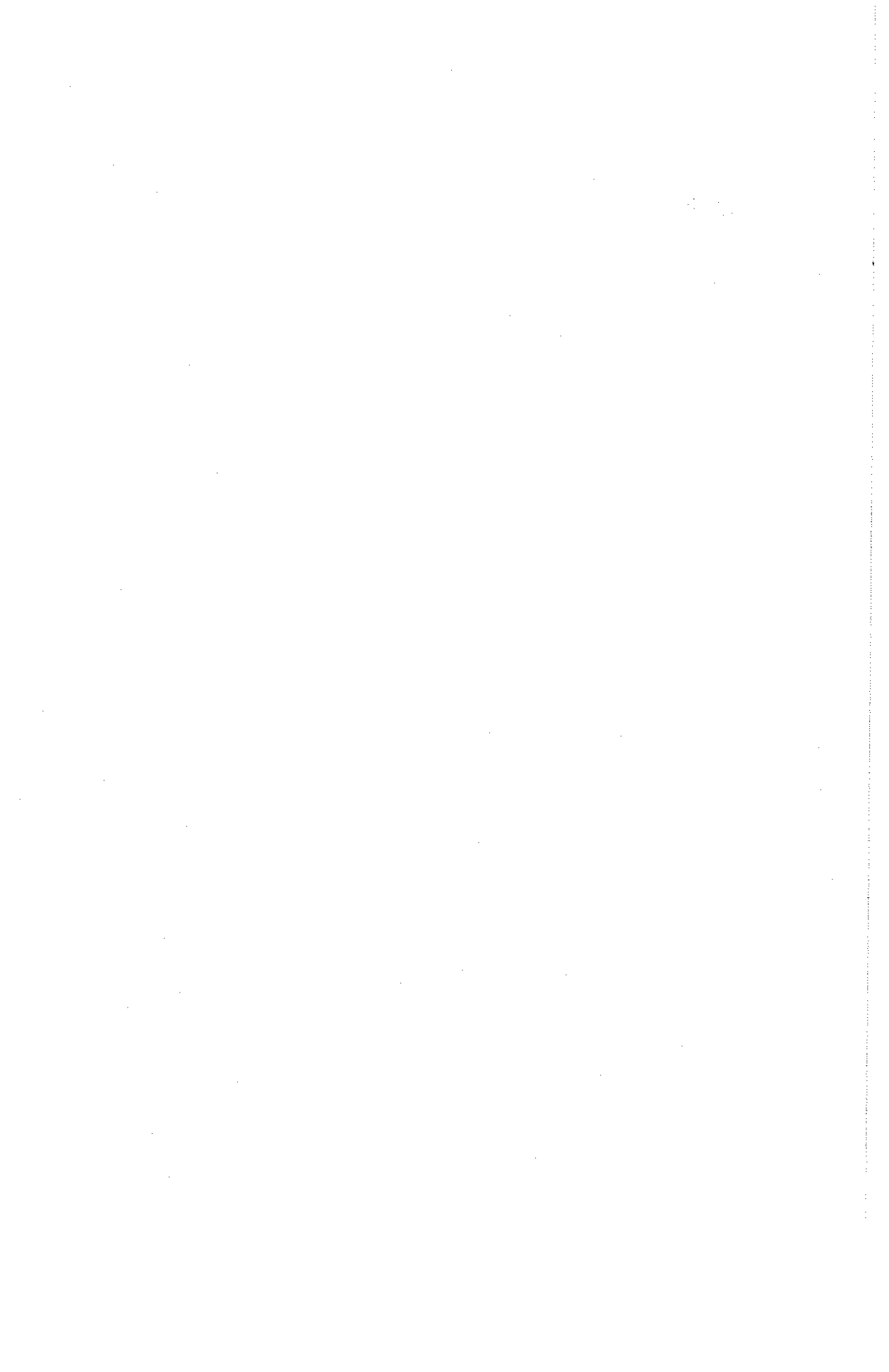
(١) الدهم : الكثير . يقال جيش دهم أى كثير . وجاءهم دهم من الناس ، أى كثير .

(٢) التكلمة من ط .

(٣) المألوف : « يخاف منه الملل » . لكن هكذا وردت في الأصول .

(٤) ب : « جد الهزل » .

(٥) الجمام ، كسحاب : الراحة .



٢٨

من كتابه في

الجوابات واستحقاق الإبرامة



١ - فصل (١)

من صدر كتابه في الجوابات في الإمامة
يحكى فيه قول من يميز أكثر من إمام واحد

زعم قومٌ أنَّ الإمامة^(٢) لا تجب لرجلٍ واحدٍ بعينه، من رهطٍ واحدٍ بعينه ، ولا لواحدٍ من عرضِ الناس^(٣) ، وإن كان أكثرهم فضلاً ، وأعظمهم عن المسلمين غناءً^(٤) ، بعد أن يكون فرداً في الإمامة لا ثاني له . وأنَّ النَّاسَ إن تَرَكَوا أن يُقيموا إماماً واحداً جاز لهم ذلك ، ولم يكونوا بتركة ضالِّينَ ولا عاصينَ ولا كافرينَ ؛ فإن أقاموه كان ذلك رأياً رأوه ، وغير مضيِّقٍ عليهم تركه .

ولهم أن يقيموا اثنين ، وجائزٌ لهم^(٥) أن يقيموا أكثر من ذلك ، ولا بأس أن يكونوا عَجَمًا^(٦) ومواليً ، ولكن لا بدَّ من حاكمٍ ، واحداً^(٧) كان أو أكثر على حال . ولا يجوز أن يكون الرجلُ حاكماً على نفسه وقائماً عليها بالحدود .

ولم يقلْ أحدٌ ألبتَّةَ أنَّ من الحُكْمِ والحاكمِ بدأ ، ولكنهم اختلفوا في جهاتهم ومعانيهم .

وقالوا : وأيُّ ذلك كان ، إقامة الواحد والاثنين أو أكثر من ذلك ،

(١) الكامل ٢ : ٢٧٩ - ٢٩٠ وهذه الرسالة غير رسالة « استحقاق الإمامة » التي سبقت برقم (٢٢) .

(٢) ب : « الأمة » ، تحريف .

(٣) من عرض الناس ، بالضم ، أى من أوساطهم ومعظمهم .

(٤) ب : « غنى » ، تحريف .

(٥) في جميع الأصول : « عنهم » .

(٦) ب ، م : « أن يكون أعجمياً » ، تحريف .

(٧) ب : « واحد » .

فعلی النَّاسِ الكُفُّ عن محارمهم ، وترك التَّبَاغِي (١) فیما بینهم ، والتَّخَاذُلُ عند الحَادِثَةِ تَنُوبِهِمْ ، من عدو (٢) يَدَهُمُهم من غیرهم ، أو خَارِبٍ يُخِيفُ سُبُلَهُمْ (٣) من أهل دَعْوَتِهِمْ .

وعليهم فیما شَجَرَ بَينهم إعطاء النَّصْفَةِ من أنفسهم بالغاً ما بلغ ، فی عُسْرِ الأَمْرِ وِئْسَرِهِ . وعلى كلِّ رجلٍ فی داره وبيته وقبيلته ، وناحيته ومصره ، إذا كان مأموناً ذا صلاح وعلم ، إذا ثَبَّتَتْ عنده على أخيه وصاحبه وجاره ، وحاشيته من خَدَمِهِ ، حَدٌّ أو حَكْمٌ جَنَاهُ جانٍ عليهم (٤) أو على نفسه (٥) أو ظلمٍ ركبَه من غيره ، إقامة ذلك الحكم والحدِّ عليه ، إذا أمكنه مستحقُّه ؛ إلا أن يكون فوقه كافٍ قد أَجْرَى عَنْهُ .

وعلى المجتريح للذَّنْبِ المُوجِبِ على نفسه الحدَّ ، والمستحقِّ له ، إمضاء الحكم في بَدَنِهِ وماله ، والإمكانُ من نفسه ، وأن لا يُعَازَ بِقُوَّةٍ (٦) ، ولا يَرُوعَ بحيلة ، ولا يَسْحَطَ حكم التنزيل فيما نَزَلَ به ، وفيما هو بسبيله (٧) من مالٍ (٨) أو غيره . وإنما يجب ذلك إذا كان على الفريقيين من القِيمِ ، والجاني يمكنه ما كَلَّفَهُ اللهُ من ذلك . فإنَّ أبا القِيَمِ إقامة الحقِّ والحدِّ على الجاني بعد استيجابه ، والإمكانُ من نفسه لإقامة الحدِّ عليه ، فقد عَصَى

(١) التباغي : تفاعل من البغي ، وهو الظلم والعدوان والعدول عن الحق . ب ، م : « وترك التباغي » ط : « وترك الأصل والتناجي » ، صوابهما ما أثبت . وسيأتي في ص ٢٨٨ : « يزدادون فسأدا وتباغياً » .

(٢) ب ، م : « من عدم » ، صوابه في ط .

(٣) الخارب : اللص ، أو سارق الإبل خاصة . ب : « سلهم » ، صوابه في م ، ط .

(٤) ب ، م : « جاز عليهم » ، صوابه في ط .

(٥) في جميع الأصول : « عليهم على نفسه » ، والوجه ما أثبت .

(٦) المعازة : المغالبة والمشادة .

(٧) في جميع الأصول : « لسبيله » .

(٨) ب ، م : « من ماله » .

الله تعالى ولم يُؤْتِ في ذلك الأمرِ نفسه ، لأنَّ الله تعالى قد بيَّنه له ، وأوجبه عليه ، وقرَّره حين أوضح له الحجَّة وقرب الدلالة ، وطوَّقه المعرفة ، ومكَّنه من الفعل .

وقد بسطنا العُدْرَ لنوى العَجْزِ في صدر الكلام .

وإنَّ أبا الجاني المستحقَّ للحكم والحدِّ ، الإمكانَ من نفسه وماله ، وما هو بسبيله ، فقد عَصَى الله في ذلك ، كما عصاه في رُكوبه ما أوجبَ عليه الحدَّ ، ولم يُؤْتِ من ربه لما ذكرنا من إيضاح الحجَّة وإثبات القُدرة .

٢ - فصل منه

وقد علمنا ^(١) أنَّ من شأن النَّاسِ الهربَ إذا خافوا نزولَ المكروه ، والامتناعَ من إمضاءِ الحلود بعدَ وجوبها عليهم ، ما وجدوا السَّبيلَ إلى ذلك . وهذا سببُ إسقاطِ الأحكام والتَّفاسد .

وقد أمرنا أن نتركَ أسبابَ الفساد ما استطعنا ، وبالنَّظرِ للرعيَّةِ ما أمكننا ، فوجب علينا عند الذي قلنا ، أنَّا لو لم نُقيمَ إماماً ^(٢) واحداً كان الناسُ على ما وصَّفنا من التسرُّعِ إلى الشيء إذا طمِعوا ، والهربِ إذا خافوا . وهذا أمرٌ قد جرَّتْ به عامَّةُ المعرفة ، وفُتِحَتْ عندنا فيه التَّجربة .

قلنا عند ذلك إنَّ الإمامة لا تجب على الناس من طريق الظُّنون وإشفاق النفوس ^(٣) .

(١) ب فقط : « وقد علم » .

(٢) ب ، م : « أن نقيم إماماً » ، صوابه في ط .

(٣) ب ، م : « إشفاق النفوس » بسقوط الواو .

وقد رأينا أعظمَ منها خطراً ، وقدراً ونفعاً ، في كلِّ جهةٍ على خلاف ذلك ، وهو رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، بعثه الله إلى أُمَّةٍ وقد علم أنَّهم يزدادون مع كفرهم المتقدم^(١) مِنْ قَبْلِ ذلك الرِّسُولِ كُفْرًا ، بجحدهم له ، وإخراجهم إِيَّاهُ ، وقصدتهم قَتْلَهُ^(٢) ، ثم لا يكون ذلك مانعاً له من الإرسال إليهم والاحتجاج به عليهم ، لمكان علمِهِ أَنَّهُمْ يزدادون فساداً وتباًغياً^(٣) ؛ إِذْ كَانَ^(٤) قَدَّمْ لَهُمْ ما به ينالون مصالحَ دينهم ودُنْيَاهُمْ . وَإِنَّمَا على الحكيم أَن يَأْتِيَ الأَمْرَ الحكيم ، عرفَ ذلك عارفٌ أَم جهلُهُ جاهل .

وعلى الجوادِ ذِي الرَّحْمَةِ في جُودِهِ ورحمته ، أَن يفعل ما هو أَفْضَلُ في الجود ، وَأَبْلَغُ في الإحسان ، وَأَلْطَفُ في الإنعام من إِيضاحِ الحُجَّةِ^(٥) وتسهيلِ الطُّرُقِ ، والإبلاغِ في الموعظة ، مع ضمانِ الوَعْدِ بالغاية من الثَّوَابِ والدَّوَامِ واللَّذَّةِ ، والتَّوَعُّدِ بغاية العقاب في الدَّوَامِ والمكروهِ إلى عبادِهِ الذين كَلَّفَهُمْ طاعته ، وأهلِ الفاقةِ إلى عائِدته^(٦) ونظَرِهِ وإِحسانِهِ .

فإنَّ قَبْلَ ذلك قابلٌ^(٧) فقد أَصابَ حظَّهُ ، وإنَّ أَبَى ذلك فنفسَهُ ظَلَمَ^(٨) ، وقد صنع اللهُ به ما هو أَصْلَحُ وإن لم يستطع العبدُ نَفْسُهُ .

(١) ب ، م : « مع كفرهم المنقذ » ط : « يزدادون من كفرهم » فقط . والوجه فيما ما أثبت .

(٢) في جميع الأصول : « قبله » ، صوابه ما أثبت .

(٣) ط : « وبتباًغياً » ، وانظر ما سبق في ص ٢٨٦ .

(٤) ب ، م : « إذا كان » ، صوابه في ط .

(٥) في جميع الأصول : « ومن إيضاح الحجّة » ، والوجه حذف الواو .

(٦) العائدة : المعروف والمنفعة .

(٧) ب : « قيل ذلك قايلاً » ، صوابه في م ، ط .

(٨) ب : « وإن أباد ذلك نفسه ظالم » م : « وإن أبا ذلك نفسه ظالم » ط : « وإن أبا ذلك فلسفه ظلم » . والصواب ما أثبت .

قالوا : فإذا كان الله تبارك وتعالى عالماً بأن القوم يزادون فساداً عند إرسال الرُّسل ، وكان غير صارفٍ لهم عن الإرسال إليهم ، إذ كان قد عدل خلقهم ^(١) ، ومكّنهم من مصلحتهم ، فما بال الظنّ والحسبان بأنّ الناس يتفاسدون ويتنازعون ، إذا لم يُقيموا إماماً واحداً يُوجب فرضاً لم ينطق به كتاب ولم يؤكده خبر ^(٢) . وقد رأينا العلم بأنّ الناس يتفاسدون بما لا يرد به فرض ^(٣) .

٣ - فصل منه

وقالوا : قد رأينا أهل الصّلاح والقدر ، عند انتشار أمر السُّلطان ، وغلبة السُّفلة والدُّعّار ، وهيج العوام ^(٤) ، يقوم منهم العدوّ اليسير في الناحية والقبيلة ، والدرب والمجلة فيقلُّ لهم حدّ المستطيل ^(٥) ، ويقمع شذاذ الدُّعّار ^(٦) ، حتّى يسرح الضّعيف ويأمن الخائف ، ويتشتر التاجر ، ويكبر جانبهم الدّاعر ^(٧) .

وإنما صلاحُ الناس بقدر تعاونهم وتخاذلهم . مع أنّ الناس لو تركهم المتسلّطون عليهم ^(٨) ، وألجئوا إلى أنفسهم حتّى يتحقّق عندهم أنّ لا كافي إلاّ بطشهم وحيلهم ، وحتّى تكون الحاجة إلى الذّب ^(٩)

(١) ب : « خلقه » .

(٢) م : « ولا يؤكده خبر » .

(٣) في جميع الأصول : « يتفاسدون ولا يرد به فرض » .

(٤) ط : « ويصبح العوام » ، تحريف .

(٥) الفل : الكسر والنم . ب : « فيقل » م : « فيقل » ط : « فيقيم » ، صوابه ما أثبت .

وفي ب ، م : « بهم » ، صواب هذه من ط . والاستطالة : الاعتداء .

(٦) ب : « الدّعار » تحريف . وفي ط : « شذوذ الدّعار » .

(٧) ب ، م : « ويكرم جانبهم » . وفي ب : « الدّعار » تحريف .

(٨) ب ، م : « المتسلطون عليهم » .

(٩) ب ، م : « الذّابة » ، تحريف .

والحراسة ، والعلم بالمكيدة . هي ^(١) التي تحملهم على منع أنفسهم ؛ ولذهبت عادة الكفاية . وضعف الأتكال . ولتعودوا اليقظة . ولدربوا بالحراسة ، واستشاروا دفين الرأي ؛ لأنَّ الحاجة تفتق الحيلة ^(٢) وتبعث على الروية ^(٣) ، وكان بالحرى أن يصلح أمر الجميع ؛ لأنَّ طمع الرأعي إذا عاد بأساً ^(٤) صرفه في البغي ^(٥) . وكان في ذلك منبهة للنائم ومشحذة لليقظان ، وضراوة للمواكل ^(٦) ، ومزجرة للبغاة ، حتى ينبت عليه الصغير ^(٧) ، ويتفحل معه الكبير .

٤ - فصل منه

وزعم قومٌ أنَّ الإمامة لا تجب إلاً بأحدٍ وجوه ثلاثة :
 إما عقلٌ يدلُّ على سببها . أو خبرٌ لا يكذب مثله ، أو أنه لا يحتمل شيئاً من التأويل إلاً وجهاً واحداً .

قالوا : فوجدنا الأخبارَ مختلفة ، والمختلف منها متدافع ^(٨) ، وليس في المتدافع والتكافي بيان ولا فضل .

فمن ذلك قولُ الأنصار ، وهم شطرُ النَّاسِ وأكثرهم . مع أمانتهم على دين الله تعالى ، وعلمهم بالكتاب والسنة ، حيث قالت ^(٩) عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم : « منا أميرٌ ومنكم أميرٌ » .

(١) ب ، م : « وهى » ، والواو مقحمة .

(٢) ب ، م : « تفيق الحيلة » محرف .

(٣) م فقط : « الروية » ، تحريف .

(٤) ب : « يأساً » . م : « بأساً » وأثبت ما فى ط .

(٥) ب ، م : « فى سوى البغى » .

(٦) ب ، م : « المواكل » .

(٧) ب : « يتثبت » ، ط : « تثبت عليه الصغيرة » ، والصواب ما أثبت من م .

(٨) ط : « والمختلف متدافع » ب . م : « والمختلف منه متدافع » ، والوجه ما أثبت .

(٩) ط : « حيث قالوا » .

فلو كان قد سبقَ من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم في ذلك أمرٌ ما كان أحدٌ أعلمَ به منهم ، ولا أخلقَ للإقرارِ والعملِ بما يلزم . والصَّبرِ عليه ^(١) منهم . بعد الذي ظهرَ من احتماطهم في جنبِ الله تعالى ، والجهادِ في سبيله ، والنصرةَ لنبِيِّه صلى الله عليه وسلم [مع الإيواءِ والإيثار ، بعد المواسة ، ومحاربةِ القريبِ والبعيد ، والعربِ قاطبةً وقريشٍ خاصَّةً . ثم الذي نطقَ القرآنُ به من تزكيتهم وتفضيلهم ، بحبِّ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم لهم ^(٢)] ، وثقته بهم ^(٣) . وثنائه عليهم ^(٤) ، وهو يقول : « أما والله ما علمتكم إلا لتَقْلُونَ عند الطَّمَعِ وتكثُرُونَ عند الفِرَاحِ » ، في أمورٍ كثيرة .

ثم لم يكن قولهم : « منّا أميرٌ ومنكم أميرٌ » من سفيه من سفهائهم ضوى إليه ^(٥) أمثاله منهم ، فإنَّ لكلِّ قومٍ حَسَدَةٌ وَجُهَالًا ، وأحداثًا وسرَعانًا ^(٦) ، من حدَثٍ تبعته الغرارة والأشْرُ ^(٧) ، ورجلٍ يحبُّ الجاه والفتنة ، أو مغفَلٍ مخدوعٍ ^(٨) ، أو غرٍّ ذى حَيِيَّةٍ ^(٩) يؤثر حسبه ونسبه على دينِ الله تعالى وطاعةِ نبيِّه صلى الله عليه وسلم .

(١) ب فقط : « عليهم » ، تحريف .

(٢) التكلّة من م ، ط .

(٣) في جميع الأصول : « ولقيه بهم » ، والوجه ما أثبت .

(٤) في جميع الأصول : « وثباته عليهم » ، صوابه ما أثبت .

(٥) ضوى إليه : انضم ولبأ . وفي اللسان : « يقال ضوى الرجل إلينا أشد المضوية ، أى

أوى إلينا » . وفي جميع الأصول : « ضرى إليه » . والوجه ما أثبت .

(٦) السرعان : الأوائل الأخفاء يسرعون إلى الأمر .

(٧) الأشْرُ : المرح والنشاط ب ، م : « والأشد » تحريف ما أثبت . وفي ط :

« ولاشد رجل يحب الجاه والفتنة » ، ولاوجه له .

(٨) ط : « مجدوع » م : « مجدوع » ، صوابهما ما أثبت من ب .

(٩) ب : « أو غرى » م : « أو غرى » ، صوابهما في ط . وفي ط : « ذوحية »

صوابه في ب ، م .

ولا كان ذلك القول ، إن كان من عليتهم ، في الواحد الشاذ القليل ، بل كان في ذوى أحلامهم والقدم منهم^(١) .

ثم كان المرشح والمأمول عندهم سعد بن عبادة ، سيداً مطاعاً ، ذا سابقة وفضل ، وحلم ونجدة ، وجاه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستغاثة به^(٢) في الحوادث والمهم من أمره .

ثم كان في الدهم^(٣) من الأنصار ، والوجود والجمهور من الأوس والخزرج . فكيف يكون سبق من النبي صلى الله عليه وسلم في هذا أمر يقطع عذراً^(٤) ويوجب رضاً ، وهؤلاء الأمناء على الدين ، والقوام عليه ، قد قاموا هذا المقام ، وقالوا هذا المقال .

قالوا : فإن قال قائل : فإن القوم كانوا على طبقات ، من ذاكر متعمد ، وناس قد كان سقط عن ذكره وحفظه ، ومن رجل كان غائباً عن ذلك القول والتأكيد الذي كان من النبي صلى الله عليه وسلم وآله ، في إقامة إمام يقدم في أيام وفاته وشكاته^(٥) ، ومن رجل قدم في الإسلام لم يكن من حمال العلم ، فأذكرهم أبو بكر وعمر فذكروا ، ووعظهم فاتعظوا . فقد كان فيهم الناشئ الفاضل الذي يزجره الذكر ، وينزع إذا بصر ، والمعتمد الذي لم يبلغ من لجاجة وتنايعه^(٦) ، ورُكوب

(١) ب : « فيهم » .

(٢) ب : « واستغاثة به » م : « واستغاثة به » ط : « واستغاثته به » ، والوجه ما أثبت .

(٣) أى كان هذا القول في الدهم . والدهم ، بالفتح . العدد الكثير ، كالدهاء . ب فقط :

« في الوهم » ، تحريف .

(٤) في جميع النسخ . « عددأ » ، والصواب ما أثبت

(٥) الشكاة ، بفتح الشين : المرض . ب ، م . « وسكانه » ، صوابه ما أثبت . والكلمة

ساقطة من ط . وفي ب ، م : « إقامة الإمام »

(٦) التنايع : التفات في الشر والحجاج . وفي جميع الأصوات . « وتنايعه » بالياء الموحدة ،

صوابه بالياء التحتية المثناة .

رَدَّعَهُ ^(١) مَا يُؤَثِّرُ مَعَهُ التَّصْمِيمُ ^(٢) عَلَى حُسْنِ الرَّجُوعِ عِنْدَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ، وَالتَّخْوِيفِ بِفَسَادِ الْعَاجِلِ ^(٣) ، فِي كَثِيرٍ مِمَّنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْإِسْلَامِ الْقَدْرُ النَّبِيِّ ، إِمَّا لِلْعَقْلَةِ ، وَإِمَّا لِلإِبْطَاءِ عَنْهُ ، وَإِمَّا لِلخَمُولِ فِي قَوْمِهِ مَعَ إِسْلَامِهِ وَصِحَّةِ عَقْدِهِ . فِدَاؤُهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ^(٤) يَوْمَ السَّقِيْفَةِ حِينَ قَالَا ^(٥) : « نَحْنُ الْأَئِمَّةُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ » . وَحَيْثُ رَوَوْا لَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْأَئِمَّةُ مِنْ قَرِيْشٍ » . فَلَمَّا اسْتُرْجِعُوا رَجَعُوا .

قُلْنَا : الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَرَوْا فِي كَلَامِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ حُجَّةً عَلَيْهِمْ ، وَأَنَّ انْصِرَافَهُمْ عَمَّا اجْتَمَعُوا لَهُ لَمْ يَكُنْ لِأَنَّهَمْ رَأَوْا أَنَّ ذَلِكَ الْقَوْلَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ حُجَّةٌ ، غَضِبُ رُئَسِيهِمْ وَخُرُوجُهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ مَرَاغِمًا ، فِي رَجَالٍ مِنْ رَهْطِهِ ، مَعَ تَرْكِهِ بَيْعَةَ أَبِي بَكْرٍ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَتَشْيِيعِهِ ^(٦) عَلَيْهِمْ بِالشَّامِ .

وَقَدْ قَالَ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، وَهُوَ يَذْكَرُ خِذْلَانَ الْأَنْصَارِ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ : وَاسْتِبْدَادَ الرَّهْطِ مِنْ قَرِيْشٍ عَلَيْهِمْ ، بِالْأَمْرِ :

وَخَبَّرْتُمُونَا أَنَّ الْأَمْرَ فِيكُمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ يَوْمَ التَّشَاجُرِ ^(٧)
وَأَنَّ وَزَارَاتِ الْخِلَافَةِ دُونَكُمْ كَمَا جَاءَكُمْ ذُو الْعَرْشِ دُونَ الْعِشَائِرِ
فَهَلَّا وَزِيرًا وَاحِدًا تَجْتَبُونَهُ بَغْيِرِ وَدَادٍ مِنْكُمْ وَأَوَاصِرِ ^(٨)

(١) ركب رده : لم يردعه شيء فيمنعه عن وجهه .

(٢) ب : « التصم » ، صوابه في م ، ط .

(٣) ب : « لفساد العاجل » ، صوابه في م ، ط .

(٤) ب ، م : « وأبو بكر وعمر » . والوجه حذف الواو قبل أبي بكر كما في ط .

(٥) ط : « قالوا » ، وهو أمر جائز في العربية .

(٦) ب ، م : « وتشيعه » ط : « وتشيعه » ، صوابها ما أبعث .

(٧) ب : « الرسول الله » ، تحريف .

(٨) اجتناب : اختاره واصطفاه . ب ، م : « تجتنبوه » صوابه في ط .

سَقَى اللهُ سَعْدًا يَوْمَ ذَلِكَ وَلَا سَقَى عَرَاجِلَةً هَابِتِ صُدُورِ الْمَنَابِرِ^(١)
وقال رجلٌ من الأنصار . ودأه على رضوان الله عليه إلى عونه
ونصرتيه ، إما يوم الجمَل . أو يوم صفين :

مالي أقاتل عن قومٍ إذا قدروا عُدْنَا عُدُوا وَكُنَّا قَبْلُ أَنْصَارَا
ريلٌ لها أمةٌ لو أن قاندها يَتَلُو الْكِتَابَ وَيَخْشَى النَّارَ وَالْعَارَا
أما قريشٌ فلم نسمع بمثلهم غَدْرًا وَأَعْجَبَ فِي الْإِسْلَامِ آثَارَا
إلا تكن عصبه خالوا نبيهم بِالْعُرْفِ عُرْفًا وَبِالْإِنْكَارِ إِنْكَارَا^(٢)
أبا عُمارة والثَّوَالِي بِسَلْقَةِ فِي يَوْمِ مُوتَةِ لَا يَنْفِكُ طَيَّارَا^(٣)
أبا عُمارة^(٤) : حمزة بن عبد المطلب رضوان الله عليه ، وقد كان يكنى
أبا يَعْلَى ، والثَّوَالِي فِي يَوْمِ مُوتَةِ : جعفر بن أبي طالب^(٥) .

وقال رجلٌ من الأنصار من ولد أبي زيد القاري^(٦) ، وذكر أمر
الأنصار وأمر قريش :

- (١) العراجلة : جمع عرجلة ، وهم جماعة الرجال يمشون على أقدامهم . وأنشد أبو عبيدة :
راحوا يمشون القلوص عشية عراجلة من بين حاف وناعل
وفي جميع النسخ : « عواجله » بالواو ، صوابه ما أثبت . والمنابر - جمع منبر ، عنى أنهم
ليسوا بخطباء . م : « الثواب » ط : « النواير » ، صوابهما في ب .
(٢) خالوا ، من الخول بالتحريك ، وهم حشم الرجل وأتباعه . والخائل : الذي يحول على
أهله وعياله ، أى يرعى عليهم . وفي ب : « حالوا وبينهم » م ، ط : « حالوا بينهم » ،
والوجه ما أثبت .
(٣) جاء في الحيوان ٣ : ٢٣٣ ، : « ونحن نؤمن بأن جعفر الطيار ، ابن أبي طالب ، له
جناحان يطير بهما في الجنان ، فجلا له عوضاً من يديه اللتين قطعنا على لواء المسلمين في يوم مؤتة » .
(٤) ب فقط : « أبو عُمارة » .
(٥) كان يوم مؤتة في الثامنة من الهجرة بين المسلمين والروم . وكان قد حمل لواء المسلمين
فيه زيد بن حارثة فقتل ، فحملة جعفر بيمينه فقطعت ، ثم بشماله فقطعت ، فاحتضنه بمضديه فقتل
وخر شهيداً ، فحمل اللواء بعده عبد الله بن رواحة فقتل أيضاً . وانظر الإصابه ١١٦٢ وجمهرة
أنساب العرب لابن حزم ٦٨ - ٦٩ وكتب السيرة
(٦) أى من إخوته وابتناء أبيه ثابث بن الضحاك . ويده هو يد ثابث بن الضحاك ،

دعاها إلى استبدادها وحقوقها تذكّر قتلى في القلب تكبكبوا
هنالك قتلى لا تؤدّي دياتهم وليس لها كيها سوى الصبر مذهب
فإن تغضب الأبناء من قبل من مضى

فو الله ماجئنا قبيحاً فتعتبوا (١)

٥ - فصل منه

قد حكينا قول من خالفنا في وجوب الإمامة وتعظيم الخلافة ،
وفسرنا وجوه اختلافهم ، واستقصينا جميع حججهم ، إذ كان على عذر
لما غاب عنه خصمه (٢) ، وقد تكفل بالإخبار عنه في ترك الحيطة له ،
والقيام بحجته . كما أنه لا عذر له في التّقصير عن إفتاد (٣) من
يخالفه (٤) ، وكشف خطأ من يضاده (٤) عند ما قرأ كتابه (٥) ، وتفهّم
حجته . لأن أقل ما يُزيل عُذرَه ، ويُزيح عِلته ، أن يكون قولُ خصمه
قد استهدف لعقله ، وأضحّر للسانه (٦) ، وقد مكّنه من نفسه ، وسلّطه

= الأنصاري ، كاتب النبي صلى الله عليه وسلم وأمينه على الوحي ، وأحد الذين جمعوا القرآن على عهده ،
وهو الذي كتب المصحف لأبي بكر ، ثم لعثمان حين جهز المصاحف إلى الأمصار . توفي سنة
٤٥ . وفيه يقول حسان بن ثابت :

فن للقوافي بعد حسان وابنه ومن للمعاني بعد زيد بن ثابت

طبقات القراء ١ : ٢٩٦ والإصابة ٢٨٧٤ . وفي الحيوان ١ : ٣٣٦ : « كانوا يكرهون
أن يقال قراءة عبد الله ، وقراءة سالم ، وقراءة أبي ، وقراءة زيد » .

(١) ب فقط : « قتل من مضى » .

(٢) م : « إذا كان » . وفي جميع الأصول : « لمن غاب عنه خصمه » .

(٣) الإفتاد : تخطئة الرأي ، ومثاله التفتيد . وفي الأصول : « إفساد ما يخالفه » .

(٤) ط : « وكشف خطأ » . والخطأ : الخطأ . وفي ب ، م : « من يضاره » ، صوابه في ط .

(٥) في الأصول : « عند من قرأ كتابه » .

(٦) - أضحّر : انكشف وظهر ، من قولهم : أضحّر : إذا خرج إلى الصحراء . وفي

الأصول : « وأضحّر للسانه » ، لكن في ط : « وأضحّر لسانه » .

على إظهار عورته . فإذا استراح شغب المنازع ^(١) ، ومداراة المستمع
لم يبق إلا أن يقوى على خلافه أو يعجز عنه .

ومن شكر المعرفة بماغوى الناس ^(٢) ومرآشدهم ، ومضارهم ومنافعهم :
أن يحتمل ثقل مؤنتهم وتعريفهم ، وأن يتوخى إرشادهم ، وإن جهلوا
ففضل من يسدى إليهم .

ولن يضان العلم بمثل بدله ، ولن تستبقى النعمة فيه بمثل نشره .
وأعلم أن قراءة الكتب أبلغ في إرشادهم من تلاميهم ، إذ كان ^(٣)
مع التلاقي يقوى التصنع ، ويكثر التظالم ، وتفرط النصرة ^(٤) ،
وتنبعث الحمية . وعند المزاحمة تشدد الغلبة - وشهوة المباهاة ،
والاستحياء من الرجوع ، والأنفة ^(٥) من الخضوع . وعن جميع ذلك
تحدث الضغائن ^(٦) ، ويظهر التباين ، وإذا كانت القلوب على هذه
الصفة ، وبهذه الحالة ، امتنعت من المعرفة وعميت عن الدلالة .

وليست في الكتب علة تمنع من درك البغية ، وإصابة الحجة ؛ لأن
المتوحد بقراءتها ، والمتفرد بفهم معانيها ، لأبهاى نفسه ولا يغالب
عقله ولا يعاز خصمه ^(٧) .

والكتاب قد يفضل ويرجح على واضعه بأمر :

-
- (١) ب فقط : « من شغب المنازع » تحريف .
(٢) ب : « بمعائب الناس » م ، ط : « بمعاريب الناس » . والوجه ما أثبت من الحيوان
١ : ٨٤ . والمراد تقابلها « المغاوى » . وانظر للكلام على « معائب » ماورد في تفسير أبي حيان
٤ : ٢٧١ عند الكلام على « معائش » .
(٣) في الأصول : « إذا كان »
(٤) ب ، م : « ويفرط النصرة » .
(٥) ب ، م : « والألفة » ، صوابه في ط والحيوان ١ : ٨٤ .
(٦) ب : « يحدث الضغائن » .
(٧) المعازة : المغالبة . وفي الحيوان ١ : ٨٥ : « ولا يغالب عقله » .

منها : أَنَّ الكتاب يُقرأ بكلِّ مكانٍ وفي كلِّ زمانٍ ، على تَفَاوُتِ
الأعصار . وَبُعْدِ ما بين الأمصار . وذلك أمرٌ يستحيل في الواضع (١)
ولا يُطَمَع فيه من المنازِع (٢) . وقد يذهب العالمُ وتبقى كتبه (٣) ،
ويبقى ويبقى أثره (٤) .

ولولا ما رسمت لنا الأوائلُ في كتبها ، وخلفت من عجيب حِكْمِها
ودونت من أنواع سيرها (٥) حتى شاهدنا بها ما غاب عنا ، وفتحنا بها
المُستغلقَ علينا (٦) ، فجمعنا إلى قليلنا كثيرهم (٧) ، وأدرکنا ما لم
نكن ندرکُه إلاَّ بهم ، لقد خَسَّ حَظُّنا في الحكمة ، وانقطع سبيلُنا
إلى المعرفة .

ولو أَلَجَّنا إلى قدر قُوَّتنا ومبلغ خواطِرنا ، ومنتهى تجاربنا ، بما
أدرکته حواسنا ، وشاهدته نفوسنا ، لقد قلتِ المعرفةُ وقصرتِ الهمةُ
وضعتِ المنَّةُ ، فاعتقم الرأى ومات الخاطر ، وتبلد العقل (٨) ،
واستبدَّ بنا سوءُ العادة .

وأكثرُ من كتبهم نفعاً ، وأحسنُ ممَّا تكلَّفوا موقِعاً (٩) ، كُتِبُ اللهُ
تعالى ، التي فيها الهدى والرَّحمة ، والإخبار عن كلِّ عِبرة ، وتعريف
كلِّ سيِّئةٍ وحَسنةٍ .

-
- (١) في الحيوان ١ : ٥٨ : « في واضح الكتاب » .
(٢) ط : « التنازع » تحريف . وفي الحيوان : « المنازِع في المسألة والجواب » .
(٣) ب ، م : « ويبقى كتبه » وأثبت ما في ط . والذي في الحيوان : « وقد يذهب الحكيم
وتبقى كتبه » .
(٤) في الحيوان : « ويذهب العقل ويبقى أثره » .
(٥) ب فقط : « سرها » ، صوابه في م ، ط والحيوان .
(٦) الحيوان : « كل مستغلق علينا » .
(٧) ب فقط : « أكثرهم » ، تحريف .
(٨) في جميع الأصول : « العاقل » ، وأثبت ما في الحيوان ١ : ٨٦ .
(٩) في الحيوان : « وأحسن موقِعاً » فقط .

فينبغي أن يكون سبيلنا فيمض بعُدنا سبيل من قبلنا فينا . مع
أنا قد وجدنا في العيرة^(١) أكثر مما وجدوا ، كما أن من بعدنا يجد من
العيرة أكثر مما وجدنا .

فما ينتظر الفقيه بفقهِه والمحتج لدينه ، والذاب عن مذهبه ،
ومواصي الناس في معرفته ، وقد أمكن القول وأطرق السامع . ونجا من
التقية^(٢) ، وهبت ريح العلماء .

٦ - فصل منه

واعلم أن قصد العبد بنعم الله تعالى إلى مخالفته ، غير مخرج
إنعام الله تعالى عليه ، ولا يحول إحسانه إليه^(٣) إلى غير معناه
وحقيقته ، ولم يكن^(٤) إحسان الله في إعطائه الأداة وتبيين الحجة
لينقلبا إفساداً وإساءة ؛ لأنَّ المعان على الطاعة عصى بالمعونة ، وأفسد
بالإنعام ، وأساء بالإحسان .

وفرق بين المنعم والمنعم عليه ؛ لأنَّ المنعم عليه يجب أن يكون
شكوراً ، ولحقَّ النعمة راعياً^(٥) ، والمنعم منفرد بحسن الإنعام ، وشريك
في جميل الشكر . ولأنَّ المنعم أيضاً هو الذي حَبَّب الشكر إلى فاعله ،
بالذي قدَّم إليه من إحسانه ، وتولَّى من يساره^(٦) ، ولذلك جعلوا النعمة
لقاحاً ، والشكر ولاداً^(٧) . وإنما مثل إعطاء الآلة والتكليف لفعال

(١) في الحيوان : « من العيرة » .

(٢) التقية : الخذر والخوف . والنزى في الحيوان : « وخوى نجم التقية » .

(٣) ب فقط : « عليه » .

(٤) ب : « ولن يكون » ، صوابه في م ، ط .

(٥) ب : « وبحق النعمة » صوابه في م ، ط . وفي ب ، م « راعياً » ، والوجه ما أثبت من ط .

(٦) م ، ط : « من ساره » ، ولا وجه له واليسار : النسي

(٧) الولاد والولادة والإلادة كلها مصدر للفعل ولد .

الخير^(١) مثل رجل تصدق على فقير ليستر عورته ، ويُقيم من أودُّ صُلبه ، وليصْرِف في منافعه . ولا يكونُ إنفاقُ الفقير ذلك الشيء في الفسادِ والخلافِ والفواحش ، لينقلب^(٢) إحصانُ المتصدقِ إساءةً . وإنما هذا بصوابِ الرأي الذي لا ينقلبُ صواباً وإن أنجح صاحبه^(٣) .
وقد يُؤتَى^(٤) الرجل من حزمه ولا يكون مذموماً ، ويحظى^(٥) بالإضاعة ولا يكون محموداً .

٧ - فصل منه

ولم يكن الله تعالى ليضع العدلَ ميزاناً بين خلقه ، وعياراً على عباده ، في نظر عقولهم في ظاهر ما قرَضَ عليهم ، وييسر^(٦) خلافه ، ويستخفي بضده . ويعلم أن قضاءه فيهم غير الذي فطَّرهم على استحسانه ، وتحبب إليهم به ، في ظاهر دينه ، والذي استوجب به على الشكرِ على جميع خلقه .

٨ - فصل منه

وإن لم يكن العبد على ما وصفنا^(٧) من الاستطاعة والقُدرة ، والحال التي هي أدعى^(٨) إلى المصلحة ، ما كان متروكاً على طباعه ودواعي شهواته ، دون تعديل طبَّعه وتسوية تركيبه .

ولذلك أسبابُ نحن ذاكروها ، وجاعلُوها حجَّةً في إقامة الإمامة ،

(١) في جميع الأصول : « لفعّل الخير » ، وإنما يقال كلفه بالأمر وكلفه إياه .

(٢) ب ، م : « لتقلب » صوابه في ط .

(٣) ب : « وإنما أنجح صاحبه » .

(٤) ب - م : « يوقى » ، صوابه في ط .

(٥) يحظى . من الحظوة . وفي ب ، م : « يحظى » ، صوابه في ط .

(٦) ما عدا ط « ويسر » .

(٧) ب « وصفنا به » و « به » مقحمة

(٨) ب ، م . « ادعا » ط : « ادعاء » ، والوجه ما أثبت .

وَأَنَّ عَلَيْهَا مَدَارَ الْمَصْلُحَةِ ، وَأَنَّ طَبِعَ الْبَشَرِ يَمْتَنِعُ مِنَ الْإِجْبَارِ إِلَّا عَلَى مَا نَحْنُ ذَاكِرُوهُ ، فنقول :

إِنَّمَا لَمَّا رَأَيْنَا طَبَائِعَ النَّاسِ وَشَهَوَاتِهِمْ ، مِنْ شَأْنِهَا التَّقَلُّبُ إِلَى هَلَكَتِهِمْ وَفَسَادِ دِينِهِمْ ، وَذَهَابِ دُنْيَاهُمْ ، وَإِنْ كَانَتْ الْعَامَّةُ أَسْرَعَ إِلَى ذَلِكَ مِنَ الْخَاصَّةِ ، فَكُلُّ لَاتِنْفِكِ^(١) طَبَائِعُهُمْ مِنْ حَمَلِهِمْ عَلَى مَا يُرِيدُهُمْ^(٢) ، مَا لَمْ يُرَدُّوا بِالْقَمْعِ الشَّدِيدِ فِي الْعَاجِلِ ، مِنْ الْقِصَاصِ الْعَادِلِ . ثُمَّ التَّنْكِيلِ فِي الْعُقُوبَةِ عَلَى شَرِّ الْجِنَايَةِ^(٣) ، وَإِسْقَاطِ الْقَدْرِ ، وَإِزَالَةِ الْعَدَالَةِ ، مَعَ الْأَسْمَاءِ الْقَبِيحَةِ ، وَالْأَلْقَابِ الْمُهْجِنَةِ ، ثُمَّ بِالْإِخَافَةِ الشَّدِيدَةِ وَالْحَبْسِ الطَّوِيلِ ، وَالتَّغْرِيْبِ عَنِ الْوَطَنِ^(٤) ، ثُمَّ الْوَعِيدِ بِنَارِ الْأَبَدِ ، مَعَ قُوَّةِ الْجَنَّةِ .

وَأِنَّمَا وَضَعَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْخِصَالَ لِتَكُونَ لِقُوَّةِ الْعَقْلِ مَادَّةً ، وَلِتَعْدِيلِ الطَّبَائِعِ مَعُونَةً ؛ لِأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا فَضَّلَتْ قُوَّةَ طَبَائِعِهِ وَشَهَوَاتِهِ عَلَى قُوَّةِ عَقْلِهِ وَرَأْيِهِ ، أُلْفِيَ^(٥) بِصَيْرًا بِالرُّشْدِ غَيْرِ قَادِرٍ عَلَيْهِ ، فَإِذَا احْتَوَشَتْهُ الْمَخَافَةُ كَانَتْ مَوَادًّا لَزُوجِ عَقْلِهِ ، وَأَوَامِرَ رَأْيِهِ . فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِي حَوَادِثِ الطَّبَائِعِ وَدَوَاعِي الشَّهَوَاتِ وَحُبِّ الْعَاجِلِ فَضَّلَ عَلَى زُوجِ الْعَقْلِ وَأَوَامِرِهِ^(٦) أُلْفِيَ الْعَبْدُ مَمْتَنِعًا مِنَ الْغَيِّ قَادِرًا عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ الْغَضَبَ وَالْحَسَدَ وَالْبُخْلَ وَالجُبْنَ ، وَالغَيْرَةَ ، وَحُبَّ الشَّهَوَاتِ وَالنِّسَاءِ ، وَالْمَكَاشِرَةَ^(٧) ،

(١) ب ، م : « لاينفك » .

(٢) الإرداء : الإهلاك . وفي م فقط : « يؤديهم » ، تحريف .

(٣) في الأصول : « الخيانة » ، والوجه ما أثبت .

(٤) م : « والغريب عن الوطن » ، تحريف .

(٥) ب : « أُلْفِيَ » ط : « أُلْفِيَ » ، صوابه في م .

(٦) ب : « عن على زواج العقل » ، و « عن » مقحمة وفي م « وأوامر العي » .

تحريف .

(٧) ط : « والمكاشرة » . والمكاشرة : المباسطة .

والمُعْجَبِ وَالْحَيَلَاءِ وَأَنْوَاعَ هَذِهِ إِذَا قَوِيَتْ دَوَاعِيهَا لِأَهْلِهَا ، وَاشْتَدَّتْ جَوَادِبُهَا لِصَاحِبِهَا ، ثُمَّ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ فَوْقَهُ نَاقِمًا عَلَيْهِ ، وَأَنَّ لَهُ مَنَّامًا لِنَفْسِهِ مِنْ نَفْسِهِ ، أَوْ مَقْتَضِيًّا مِنْهُ لِغَيْرِهِ ، كَانَ مَيْلُهُ وَذَهَابُهُ مَعَ جَوَادِبِ الطَّبِيعَةِ وَدَوَاعِي الشَّهْوَةِ طَبَاعًا لَا يَمْتَنِعُ مَعَهُ ، وَوَاجِبًا لَا يَسْتَطِيعُ غَيْرَهُ .

أَوْ مَا^(١) رَأَيْتَهُ كَيْفَ يَخْرَقُ فِي مَالِهِ^(٢) ، وَيُسْرِعُ فِيهَا أَثَلَّتْ لَهُ رِجَالُهُ ، وَشِدَّتْ لَهُ أَوَانِلُهُ^(٣) ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرَى لِلِعَوْضِ وَجْهًا ، وَلِلْخَلْفِ سَبَبًا فِي عَاجِلِ دِينِهِ ، وَلَا آجِلِ دُنْيَاةِ ، حَتَّى يَكُونَ وَالِي الْمُسْلِمِينَ هُوَ الَّذِي يَحْجُرُ عَلَيْهِ ؛ لِيَكُونَ مَضْمُنُ الْحَجْرِ وَذُلُّ الْحَظَرِ ، وَغِلْظَةُ الْجَفْوَةِ . وَاللَّقَبُ الْقَبِيحُ ، وَتَسْلِيطُ الْأَشْكَالِ ، مَادَّةٌ لِلَّذِي مَعَهُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ وَبَقِيَّةِ عَقْلِهِ .

٩ - فصل منه

وَقَدْ يَكُونُ الرَّجُلُ مَعْرُوفًا بِالنِّزْقِ^(٤) مَذْكَورًا بِالطَّيْشِ مُسْتَهَامًا بِإِظْهَارِ الصَّوْلَةِ حَتَّى يَتَحَامَى كَلَامَهُ الصَّدِيقُ ، وَيُدَارِيهِ الْجَلِيسُ ، وَيَتْرُكُهُ مُجَارَاتُهُ^(٥) الْكَرِيمُ ، لِلَّذِي يَعْرِفُونَ مِنْ شِدَاتِهِ^(٦) ، وَيُوَادِرُ حِدَّتَهُ^(٧) وَشِدَّةَ تَسْعُرِهِ وَالتَّهَابَةَ ، وَكَثْرَةَ فَلَاتَاتِهِ . ثُمَّ لَا يَلِيْثُ أَنْ يَحْضُرَ الْوَالِي الصَّلِيبُ وَالرَّجُلُ الْمَنِيْعُ ، فَيُلْفَى ذَلِيلًا خَاضِعًا ، أَوْ حَلِيمًا وَقَوْرًا ، أَوْ أَدِيبًا رَفِيقًا ، أَوْ صَبُورًا مُحْتَسِبًا .

(١) ب فقط : « أوأما » ، تحريف .

(٢) الخرق ، بالتحريك : نقيض الرقق . ب : « يحرق » ، تحريف .

(٣) في الأصول : « وشدت له أوائله » .

(٤) النزق : الطيش والحفة . ب : « بالنزق » م : « بالنزق » ، صوابهما في ط .

(٥) في الأصول : « مجازاته » بالزاي .

(٦) الشدة : الشر والأذى . ب : « شداته » م : « شدانه » ، صوابهما ما أثبت .

وفي ط : « شدته » .

(٧) ب ، م : « ونوادر حده » ، صوابه في ط .

وقد نجده يَجْهَلُ على خصمه ، وَيَسْتطِيلُ على منازعه ، وَيَهْمُ بتناوله والغدرِ به ^(١) ، فإذا عَرَفَ له حُمَاةً تكفيه ، وَجُهَالًا تحميه ، وَجَاهًا يمنعه ، وَمَالًا يَصُولُ به ، طَامَنَ له مِنْ شَخْصِهِ ، وَأَلَانَ له مِنْ جَانِبِهِ ، وَسَكَنَ مِنْ حَرَكَتِهِ ، وَأَظْفَأَ نَارَ غَضَبِهِ .

أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْخَوْفَ يَطْرُدُ السُّكْرَ ، وَيُمَيِّتُ الشَّهْوَةَ ، وَيُطْفِئُ الْغَضَبَ ، وَيَحْطُ الْكِبْرَ ، وَيَذَكِّرُ بِالْعَاقِبَةِ ، وَيُسَاعِدُ الْعَقْلَ ، وَيُعَاوَنُ الرَّأْيَ ، وَيُنْبِتُ الْحِيلَةَ ^(٢) وَيُبْعَثُ عَلَى الرَّوْيَةِ ؛ حَتَّى يَعْتَدِلَ بِهِ تَرْكِيْبُ مَنْ كَانَ مَغْلُوبًا عَلَى عَقْلِهِ ، مَمْنُوعًا مِنْ رَأْيِهِ ، يُسَكِّرُ الشَّبَابَ وَسَكْرَ الْفَنَاءِ ^(٣) وَإِهْمَالَ الْأَمْرِ ، وَثِقَةَ الْعِزِّ ، وَبَأُو الْقُدْرَةِ ^(٤) .

١٠ - فصل منه

وَإِنَّمَا أَطْنَبْتُ ^(٥) لَكَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ الَّتِي عَلَيْهَا الْوَجُودُ وَالْعِبْرَةُ ، لِتَعْلَمَ أَنَّ النَّاسَ لَوْ تَرَكُوا شَهْوَاتِهِمْ ، وَخَلُّوا وَأَهْوَاءَهُمْ ^(٦) وَلَيْسَ مَعَهُمْ مِنْ عَقُولِهِمْ إِلَّا حِصَّةُ الْغَرِيْزَةِ ^(٧) وَنَصِيْبُ التَّرْكِيبِ . ثُمَّ أَخْلَوْا مِنَ الْمُرْشِدِينَ وَالْمُؤَدِّبِينَ ، وَالْمُعْتَرِضِينَ بَيْنَ النُّفُوسِ وَأَهْوَائِهَا ، وَبَيْنَ الطَّبَائِعِ وَغَلَبَتِهَا ، مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَخَلَفَائِهَا ، لَمْ يَكُنْ فِي قُوَى عُقُولِهِمْ مَا يُدَاوُونَ بِهِ أَدْوَاءَهُمْ ، وَيَجْبِرُونَ ^(٨) بِهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ ، وَيَقْوُونَ بِهِ لِمَحَارِبَةِ طَبَائِعِهِمْ ^(٩) ، وَيَعْرِفُونَ بِهِ جَمِيْعَ مَصَالِحِهِمْ .

(١) ب ، م : « بتناوله بالأمر به » ، صوابه في ط .

(٢) ب ، م : « ويسبب الحيلة » .

(٣) الفناء ، كسحاب : مقابل الفقر ، وهو الفنى ، تكسر العين فيقصر وتفتح فيمد .

ب ، م : « الفناء » ط : « الفناء » صوابهما ما أثبت .

(٤) البأو : الكبر والفخر .

(٥) ب ، م : « أطبت » ، ووجهه في ط .

(٦) في الأصول : « تركوا شهواتهم وخلوا أهواءهم » ، والوجه ما أثبت .

(٧) ب فقط : « الغريز » ، صوابه في م ، ط .

(٨) الجبر : الإصلاح . وفي الأصول : « ويجبرون » .

(٩) ب فقط : « ويقولون به لمحاربتهم طبايعهم » ، تحريف .

وأى داءٍ هو أردى من طبيعة تُردى ، وشهوة تُطغى ؟! ومن كان لا يُعدُّ الداء إلا ما كان مؤلماً في وقته ، ضارباً على صاحبه في سواد ليله^(١) وبياض نهاره ، فقد جهل معنى الداء . وجاهل الداء جاهلٌ بالدواء .

١١ - فصل منه

ولكننا نقول: لا يجوز أن يلي أمر المسلمين على ظاهر الرأى والحزم والحيطة أكثر من واحد ، لأن الحكام والسادة إذا تقاربت أقدارهم وتساوت عنايتهم^(٢) قويت دواعيهم إلى طلب الاستعلاء ، واشتدت منافستهم في الغلبة .

وهكذا جرب الناس من أنفسهم في جيرانهم الأذنين في الأصهار وبنى الأعمام ، والمتقاربين في الصناعات ، كالكلام ، والنجوم ، والطب والفتيا ، والشعر ، والنحو والعروض ، والتجارة ، والصباغة ، والفلاحة أنهم إذا تداثوا في الأقدار ، وتقاربوا في الطبقات ، قويت دواعيهم إلى طلب الغلبة ، واشتدت جوانبهم في حب المباينة ، والاستيلاء على الرياسة . ومتى كانت الدواعي أقوى كانت النفس إلى الفساد أميل ، والعزم أضعف ، وموضع الروية^(٣) أشغل ، والشيطان فيهم أطمع ، وكان الخوف عليهم أشد ، وكانوا بموافقة المفسد أحرى ، وإليه أقرب .

وإذا كان ذلك كذلك فأصلح الأمور للحكام والقادة ، إذا كانت^(٤) النفوس ودواعيها ومجرى أفعالها على ما وصفنا . أن ترفع عنهم أسباب التحاسد والتغالب . والمباهاة والمنافسة .

(١) ب فقط : « في سواد ليله » ، تحريف .

(٢) ب ، م : « عنايتهم » ، صوابه في ط .

(٣) ب ، م : « الروية » ، صوابها في ط .

(٤) ب فقط : « وإذا كانت » ، تحريف .

وإن^(١) ذلك أدعى إلى صلاح ذات البين ، وأمن البيضة ، وحفظ الأَطراف .

وإذا كان الله تبارك وتعالى ، قد كلف النَّاسَ النَّظَرَ لأنفسِهِمْ^(٢) ، واستيفاء النِّعْمَةِ عِيَهُمْ ، وترك الخِطَارِ^(٣) بالهَلَكَةِ والتَّغْرِيرِ بِالْأُمَّةِ ، وليس عليهم مَّا يُمْكِنُهُمْ^(٤) أَكْثَرُ مِنَ الْحَيْطَةِ وَالتَّبَاعِدِ مِنَ التَّغْرِيرِ . ولا حَالٌ أَدْعَى إِلَى ذَلِكَ أَكْثَرُ مَّا وَصَفْنَا ، لِأَنَّهُ أَشْبَهُ الْوَجُودِ بِتَمَامِ الْمَصْلُحَةِ ، وَالتَّمَتُّعِ بِالْأَمْنِ وَالتَّنَعُّمِ .

١٢ - فصل منه

فلما كان ذلك كذلك علمنا أنه إذا كان القائمُ بأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ بَائِنَ الْأَمْرِ ، مُتَفَرِّدًا بِالْغَايَةِ مِنَ الْفَضْلِ ، كَانَتْ دَوَاعِي النَّاسِ إِلَى مَسَابِقَتِهِ وَمُجَارَاتِهِ أَقَلَّ .

ولم يكن اللهُ لِيَطْبَعَ^(٥) الدُّنْيَا وَأَهْلَهَا عَلَى هَذِهِ الطَّبِيعَةِ ، وَيُرَكِّبَهَا وَأَهْلَهَا^(٦) هَذَا التَّرْكِيبَ ، حَتَّى تَكُونَ إِقَامَةُ الْوَاحِدِ مِنَ النَّاسِ أَصْلَحَ لَهُمْ ، إِلَّا وَذَلِكَ الْوَاحِدُ مَوْجُودٌ عِنْدَ إِرَادَتِهِمْ لَهُ ، وَقَضِيهِمْ إِلَيْهِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يُلْزِمُ النَّاسَ فِي ظَاهِرِ الرَّأْيِ وَالْحَيْطَةِ إِقَامَةَ الْمَعْدُومِ ، وَتَشْيِيدَ الْمَجْهُولِ^(٧) ؛ لِأَنَّ عَلَى النَّاسِ التَّسْلِيمَ ، وَعَلَى اللَّهِ تَعَالَى قَصْدُ السَّبِيلِ .

(١) ب ، م : « إن » بسقوط الواو .

(٢) ب فقط : « إلى أنفسهم » ، تحريف .

(٣) الخطار : المخاطرة . ط فقط : « الخطر » ، ولا وجه له .

(٤) ب ، م : « وليس عليهم أكثر مما يمكنهم » ، و « أكثر » هنا مقحمة .

(٥) ب ، م : « ولو لم يكن » . و « لو » مقحمة . وفي م ، ط : « ليطبع » تحريف .

صوابه في ب .

(٦) ط : « ويركبا أهلها » ، صوابه في ب ، م .

(٧) ب ، م : « وتشريد المجهول » ، صوابه في ط .

وهل رأيتم ملكين أو سيدين في جاهلية أو إسلام ، من العرب جميعاً أو من العجم ، لا يتحيف أحدهما من سلطان صاحبه ولا ينهك أطرافه ، ولا يساجله الحروب ؛ إذ كل واحد منهما يطعم في حد صاحبه وطرفه ، لتقارب الحال ، واستواء القرى ^(١) . كما جاءت الأخبار عن ملوك الطوائف كيف كانت الحروب راكدة وأمرهم مريح ^(٢) ، والناس نهب ، ليس ثغر إلا معطل ، ولا طرف إلا منكشف ، والناس فيما بينهم مشغولون بأنفسهم ^(٣) ، ملوكهم من عز بز ، مع إنفاق المال ^(٤) ، وشغل البال ، وشدة الخطار ^(٥) بالجميع ، والتغريب بالكل .

١٣ - فصل منه

فإن قالوا : فما صفة أفضلهم ؟

قلنا : أن يكون أقوى طبائعه عقله ، ثم يصل قوة عقله بشدة الفحص وكثرة السماع ، ثم يصل شدة فحصه وكثرة سماعه بحسن العادة . فإذا جمع إلى قوة عقله ^(٦) علماً ، وإلى علمه حزمًا ، وإلى حزمه عزماً ، فذلك الذي لا بعده .

وقد يكون الرجل دونه في أمور وهو يستحق مرتبة الإمامة ، ومنزلة الخلافة ، غير أنه على حال لا بد من أن يكون أفضل أهل دهره . لأن من التعظيم لمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يُقام فيه إلا أشبهه

-
- (١) القرى ، كقنى : مجرى الماء في الروض . ب : « واستوى القرى » ، صوابه في م ، ط .
 (٢) ب : « وأمر مريح » . والمريح : المختلط . وفي الكتاب العزيز : « فهم في أمر مريح » .
 (٣) أى هذا نهجهم وسبيلهم . أى من غلب سلب . وهذا المثل لعبيد بن الأبرص ، أو جابر بن رألان . وانظر الضبي ٥٣ والفاخر ٨٩ والمسكوى ٢ : ٢٨٨ واللسان (بز) .
 (٤) ط فقط : « اتفاق المال » .
 (٥) ط فقط : « الخطر » .
 (٦) ب ، م : « إلى عقله » باسقاط « قوة » .

النَّاسِ بِهِ فِي كُلِّ عَصْرٍ . وَمِنَ الْإِسْتِهَانَةِ بِهِ أَنْ يُقَامَ فِيهِ مَنْ لَا يُشْبِهُهُ
وَلَيْسَ فِي طَرِيقَتِهِ .

وَإِنَّمَا يُشْبِهُهُ الْإِمَامُ الرَّسُولَ بَأَنَّ يَكُونُ لَا أَحَدَ آخِذٌ ^(١) بِسِيرَتِهِ
مِنْهُ . فَأَمَّا أَنْ يُقَارَبَهُ أَوْ يُدَانِيَهُ فَهَذَا مَا لَا يَجُوزُ ، وَلَا يَسَعُ تَمَنِّيَهُ ، وَالدُّعَاءُ بِهِ .

١٤ - فصل منه

وَإِذَا كَانَ قَوْلُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ جَرَى بَيْنَهُمُ التَّنَافُسُ
وَالْمُشَاحَّةُ عَلَى مَا وَصَفْنَا فِي يَوْمِ السَّقِيْفَةِ ، ثُمَّ صَنِيْعُ أَبِي بَكْرٍ وَقَوْلُهُ لَطَلْحَةَ
فِي عَمْرِ ؛ وَصَنِيْعُ عَمْرِ فِي وَضْعِ الشُّورَى وَتَوَعُّدِهِمْ لَهُ بِالْقَتْلِ إِنْ هُمْ لَمْ
يُقِيمُوا رِجَالًا قَبْلَ انْقِضَاءِ الْمُدَّةِ ، وَنُجُومِ الْفِتْنَةِ ؛ ثُمَّ صَنِيْعُ عَثْمَانَ وَقَوْلُهُ
وَصَبْرُهُ حَتَّى قُتِلَ دُونَهَا وَلَمْ يُخْلَعْهَا ؛ وَأَقْوَالُ طَلْحَةَ ^(٢) وَالزُّبَيْرِ وَعَائِشَةَ
وَعَلَى رَحْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَعَلَيْهَا ، لَيْسَتْ بِحُجَّةٍ عَلَيْنَا - فَلَيْسَتْ فِي
الْأَرْضِ دَلَالَةٌ وَلَا حُجَّةٌ قَاطِعَةٌ ^(٣) .

وَفِي هَذَا الْبَابِ الَّذِي وَصَفْنَا ، وَنَزَّلْنَا ^(٤) مِنْ حَالَاتِهِمْ وَبَيْنَنَا ، دَلِيلٌ
عَلَى أَنَّهِمْ كَانُوا يَرُونَ أَنَّ إِقَامَةَ الْإِمَامِ فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ ، وَأَنَّ الشَّرْكَاءَ عَنْهَا
مَنْفِيَّةٌ ، وَأَنَّ الْإِمَامَةَ تَجْمَعُ صِلَاحَ الدِّينِ وَإِيْشَارَةَ خَيْرِ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى .

(١) ب : « الآخذ آخذ » م : « لاأخذ آخذ » ط : « بأن يكون آخذاً » ، والصواب ما أثبت .

(٢) ب ، م : « وقال طلحة » ، صوابه في ط .

(٣) ب ، م : « ونزلنا » ، وفي ط : « وبيننا » ، صوابهما ما أثبت .

(٤) ب ، م : « ظاهراً » ، صوابه بالمهملة كما في ط .

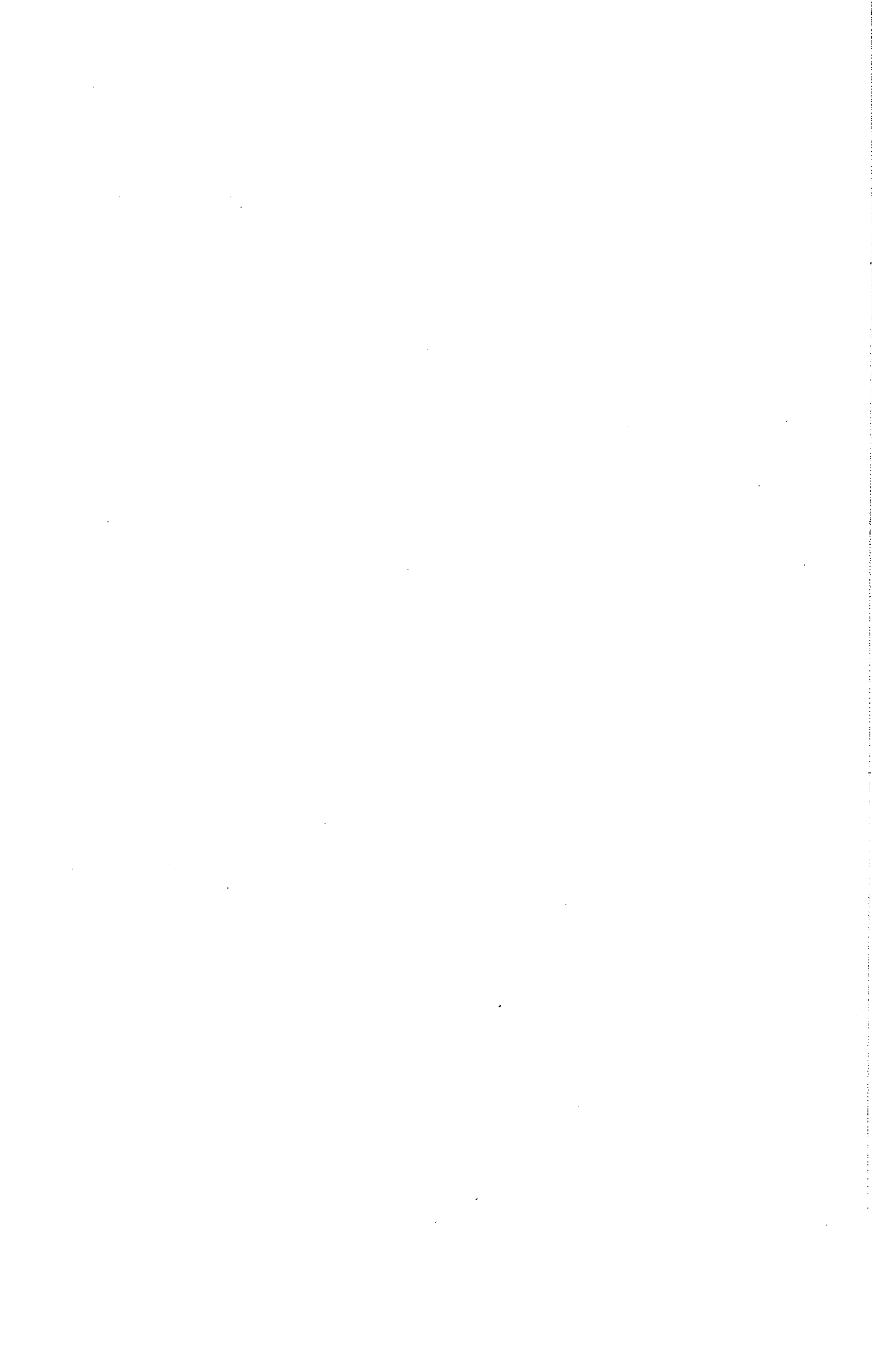
١٥ - فصل منه

وأى مذهب هو أشنع ، وأى قول هو أفحش ، من قول من قال :
 لأبْدُ للشاهد من أن يكون طاهراً عدلاً مأموناً ، ولا بأس^(١) أن يكون
 القاضى جائراً ، نطقاً فاجراً^(٢) ، وهذا لا يشبه حكم الحكيم ، وصفة
 الحكيم ، ونظر المرشد ، وترتيب العالم .

(١) فى الأصول : « ولا يأمن » .

(٢) النطق : الذى ينطق بالفجور ، أى یرى به ويقذف ، أى من أهل الریبة .

ب ، م : « نطقاً » ط : « نطقاً » صوابه بالفاء كما أثبت .



٢٩

من كتابه في

مقالة النزديتية والرافضة

١ - فصل

من صدر كتابه في مقالة الزيدية والرافضة^(١)

اعلم - يرحمنا الله وإياك - أن شيعة علي رضي الله عنه زيدي ورافضي ، وبقيتهم بدد لانظام لهم ، وفي الإخبار عنهما غناء^(٢) عن سواهما^(٣) .

قالت علماء الزيدية : وجدنا الفضل في الفعل دون غيره ، ووجدنا الفعل كله في أربعة أقسام :

أولها : القدم في الإسلام حين لا رغبة ولا رهبة إلا من الله تعالى وإليه .

ثم الزهد في الدنيا ؛ فإن أزهّد الناس في الدنيا^(٤) أرغبهم في الآخرة ، وآمنهم على نفائس^(٥) الأموال ، وعقائل النساء ، وإراقة الدماء .

ثم الفقه الذي به يعرف الناس مصالح دنياهم ، ومرشد دينهم .

ثم المشي بالسيف كفاحاً في الذب عن الإسلام وتأسيس الدين ؛ وقتل عدوه وإحياء وليه ؛ فليس فوق بذل المهجة واستغراق القوة غاية يطلبها طالب ، أو يرتجئها راغب^(٦) .

ولم نجد قولاً خامساً فنذكره .

(١) هامش الكامل ٢ : ٢٩١ - ٣٠١

(٢) الغناء ، بالفتح : الكفاية . ب : « غنا » م : « غنى » وأثبت ما في ط .

(٣) ط : « عن سواهما » .

(٤) ط فقط : « في الناس » .

(٥) ب فقط : « نفس الأموال » .

(٦) الكفاح : المواجهة والمضاربة في الحرب تلقاء الوجوه .

(٧) ب فقط : « ويرتجئها راغب » .

فلما رأينا هذه الخصال مجتمعة في رجلٍ دون النَّاسِ كلِّهم وجب علينا تفضيله عليهم ، وتقديمه دونهم .

وذاك أنا سألنا العلماءَ والفقهاءَ ، وأصحابَ الأخبارِ ، وحُمَالَ الآثارِ ، عن أولِ النَّاسِ إسلاماً ، فقال فريقٌ منهم : عليٌّ ، وقال قومٌ : زيد بن حارثة ، وقال قومٌ : خباب . ولم نجد قولَ كلِّ واحدٍ منهم من هذه الفرقِ قاطعاً لعذرِ صاحبه ، ولا ناقلاً عن مذهبه ، وإن كانت الرواية في تقديم عليٍّ أشهر ، واللفظُ به أكثر (١)

وكذلك إذا سألناهم عن الذَّابِّينِ عن الإسلامِ بمهجهم (٢) . والمالِشِينِ إلى الأقرانِ بسُيوفهم ، وجدناهم مختلفين :

فمن قائلٍ يقول : عليٌّ رضي اللهُ عنه ، ومن قائلٍ يقول : الزُّبير ، ومن قائلٍ يقول : ابنُ عَفْرَاءَ (٣) ، ومن قائلٍ يقول : مُحَمَّدُ بنُ مَسْلَمَةَ ، ومن قائلٍ يقول : طلحة ، ومن قائلٍ يقول : البراءُ بنُ مالك (٤)

على أنَّ لعلَّ من قتلِ الأقرانِ والفُرُسانِ ما ليس لهم ، فلا أقلُّ من أن يكون عليٌّ في طبقتهم .

وإن سألناهم عن الفقهاءِ والعلماءِ ، رأيناهم يعدُّون عليًّا كان أفقَهُمْ (٥) ، وعُمَرَ ، وعبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ ، وزيدَ بنَ ثابتٍ ، وأبيَّ بنَ كعب .

(١) ب فقط : « واللفظ أكثر » .

(٢) ب فقط : « بمهجهم » ، تحريف .

(٣) انظر حواشي صفحة ٢٠٨ .

(٤) البراء بن مالك : صحابي جليل ، وهو أخو أنس بن مالك الأنصاري . وهو قاتل

مرزبان الزارة ، يوم تستر . انظر الإصبة ٦١٧ .

(٥) ط : « يعدون علياً أفقَهُم » .

على أن علياً كان أفقهمهم^(١)؛ لأنه كان يُسأل ولا يسأل، ويُفتى ولا يستفتى، ويحتاج إليه ولا يحتاج إليهم. ولكن لا أقل من أن نجعله في طبقتهم وكأحدهم.

وإن سألناهم عن أهل الزهادة وأصحاب التقشف، والمعروفين برفض الدنيا وخلعها، والزهدي فيها، قالوا: علي، وأبو الدرداء، ومعاذ ابن جبل، وأبو ذر، وعمار، وبلال، وعثمان بن مظعون.

على أن علياً أزهدهم؛ لأنه شاركهم في خشونة الملابس وخشونة المأكّل، والرضا باليسير، والتبليغ بالحقير^(٢)، وظلف النفس^(٣)، ومخالفة الشهوات. وفارقهم بأن ملك بيوت الأموال ورقاب العرب والحجم، فكان ينضح بيت المال في كل جمعة ويصل في ركعتين. ورقع سراويله بالقد^(٤)، وقطع ما فضل من رذنيه^(٥) عن أطراف أصابعه بالشفرة. في أمور كثيرة. مع أن زهده أفضل من زهدهم؛ لأنه أعلم منهم. وعبادة العالم ليست كعبادة غيره، كما أن زلته ليست كزلته غيره. فلا أقل من أن نعدّه في طبقتهم.

ولا نجدهم ذكروا لأبي الدرداء، وأبي ذر، وبلال، مثل الذي ذكروا له في باب الغناء^(٦) والذب، وبذل النفس. ولم نجدهم ذكروا للزبير، وابن عفراء^(٧) وأبي دجانة، والبراء بن مالك، مثل الذي ذكروا له

(١) ب: «أفقه منهم».

(٢) ط: «والتبليغ» تحريف. والتبليغ بالشيء: الاكتفاء به.

(٣) ظلف النفس: منعها وكفها. ط: «وصلف النفس»، تحريف.

(٤) ط: «ورقع سراويله» فقط. وفي ب، م: «بأبقر» صوابه ما أثبت. والقد،

بالكسر: السير يقد من الجلد، أي يقطع.

(٥) الرذن، بالضم: إلکم. ب: «من دونه» ط: «من رذائه» والوجه ما أثبت من م.

(٦) ب، م: «الغيا»، والوجه ما أثبت من ط. وانظر ما سبق في ص ٣١١.

(٧) ب فقط: «وابن عمر». وانظر ما سبق في حواشي ص ٢٠٨.

من التقدّم في الإسلام ، والزهد ، والفقہ . ولم نجدهم ذكروا لأبي بكرٍ وزيدٍ ، وخبّابٍ ، مثل الذي ذكروا له من بذل النفس والغناء ، والذّبّ بالسيف ^(١) ، ولا ذكروهم في طبقة الفقهاء والزهاد .

فلما رأينا هذه الأمور مجتمعة فيه ، متفرقة في غيره من أصحاب هذه المراتب وهذه الطبقات ، علمنا أنه أفضلهم ، وإن كان كل رجل منهم قد أخذ من كل خير بنصيب ^(٢) فإنه لن يبلغ ذلك مبلغ من قد اجتمع له جميع الخير وصنوفه .

٢ - فصل منه

وضرب آخر من الناس همجٌ هامجٌ ^(٣) ، ورعاعٌ منتشرٌ ، لانظام لهم ، ولا اختبار عندهم ، أعرابٌ أجلاف ، وأشباه الأعراب . يفترقون [حيث يفترقون ، ويجتمعون حيث يجتمعون] ^(٤) ؛ لا تدفع صولتهم إذا هاجوا ، ولا يؤمن هيجانهم ^(٥) إذا سكنوا . إن أخصبوا طغوا في البلاد ، وإن أجدبوا آثروا العناد .

ثم هم موكلون بُبغض القادة ، وأهل الثراء ^(٦) والنعمة ، يتمنون التكبّة ، ويشتُمون بالعترة ، ويسرون بالجولة ، ويترقبون الدائرة . وهم كما وُصفوا الطغام والسفلة .

(١) ب ، م : « والذّب بالسيف » ، وإنما هو « الذّب » كما في ط . : الدفاع .

(٢) كل ، ساقطة من م .

(٣) الهمج ، بالتحريك : رذال الناس . وأصل الهمج ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الإبل والغنم والحمير وأعينها . والهامج : الذي ترك بعضه يموج في بعض ، أو هو على المبالغة ، كما يقال ليل لائل .

(٤) التكملة من م ، ط .

(٥) م : « تهيجهم » .

(٦) ط : « وأهل الثرى » ، وهي صحيحة . وفي اللسان : « ثرى الرجل يثرى ثرى وثرء ، هود ، وهو ثرى ، إذا كثرت ماله » .

(٦) ب : « وهم كلما وصفوا » ، صوابه في م ، ط .

وقال عليُّ رضي الله عنه في دعائه : « نعوذ بالله من قوم إذا اجتمعوا لم يُمَلِّكُوا ، وإذا افترقوا لم يُعَرِّفُوا » . فهؤلاء هؤلاء .

وضربُ آخرُ قد فقهوا في الدين ، وعرفوا سببَ الإمامة ، وأقنعهم الحقُّ وانقادوا له بطاعة الربوبية وطاعة المحبة ، وعرفوا الميخنة ^(١) وعرفوا المعدين ، ولكنهم قليلٌ في كثير ، ومختارٌ كلُّ زمان ^(٢) . وإن كثروا فهم أقلُّ عدداً وإن كانوا أكثرَ فقهاً .

فلما كان الناس عند عليٍّ وأبي بكرٍ وعُمَرَ ، وأبي عبيدة ، وأهلِ السَّابِقة المهاجرين والأنصار ، على الطَّبقات التي نزلنا ، والمنازل التي رتبنا ، وبالمدينة مُناقفون يَعْضُونَ عليهم الأناجيلَ من الغيظ ، وفيها بِطانةٌ لا يألُونَهُمْ حَبَالاً ^(٣) ، لا يَخْفَى عليهم موضعُ الشِّدَّةِ وانتهازِ الفرصة ، وهم في ذلك على بَقِيَّةٍ ^(٤) ، ووافق ^(٥) ذلك ارتدادُ مَنْ حَوْلَ المدينة من العرب ، وتوعدُّهم بذلك ^(٦) في شكَاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وصحَّ به الخبر .

ثم الذي كان من اجتماع الأنصار حيث انحازوا من المهاجرين وصاروا أحزاباً وقالوا : « منَّا أميرٌ ومنكم أميرٌ » ، فأشفقَ عليٌّ أن يُظهِرَ إرادةَ القيامِ بأمرِ النَّاسِ ، مخافةً أن يتكلَّم متكلِّمٌ أو يشغبَ شاغبٌ ممن وصفنا حاله ، وبيننا طريقته ، فيحدثُ بينهم فُرْقَةً ، والقلوبُ على

(١) في الأصول : « المحبة » .

(٢) ب ، م : « ويختار كل زمان » ، والوجه ما أثبت . عل أن هذه العبارة ساقطة

من ط .

(٣) أي لا يقصرون في إفساد أمرهم .

(٤) ط فقط : « على تقية » .

(٥) ب ، م : « وافق » يسقوط الواو .

(٦) ب : « في ذلك » .

ما وصفنا ، والمتناقضون على ما ذكرنا ، وأهل الردة على ما أخبرنا ، ومذهب الأنصار على ما حكينا .

فدعاه النظر للدين إلى الكف عن الإظهار والتجافى عن الأمور ، وعلم أن فضل ما بينه وبين أبي بكر في صلاحهم لو كانوا أقاموه^(١) ، لا يُعادل التغير بالدين ، ولا يفي بالخطر بالأنفس^(٢) ؛ لأن في الهيج البائقة^(٣) ، وفي فساد الدين فساد العاجلة والآجلة . فاعتقر الخمول ضناً بالدين ، وآثر الآجلة على العاجلة ، فدل ذلك على رجاجة حلمه ، وقلة حرصه ، وسعة صدره ، وشدّة زهده ، وفرط سماحته^(٤) وأصالة رأيه .

ومتى سخّت نفس امرئ عن هذا الخطب الجليل ، والأمر الجزيل ، نزل من الله تعالى بغاية منازل الدين .

وإنما كانت غايتهم في أمرهم أربح الحالين لهم ، وأعون على المقصود^(٥) إذ علم أن هلكتهم لا تقوم بإزاء صرف ما بين حاله وحال أبي بكر في مصلحتهم .

(١) ب : « لو كانوا أقاموا » م : « لو كان أقاموه » ، وأثبت الوجه من ط .

(٢) ط : « بالخطر بالأنفس » .

(٣) البائقة : الذاهية ، يقال باقتم تبوقهم بوقاً : أصابهم ، ومثله فقرتهم الفاقة . ب :

« لأن الهيج البائقة » ط : « لأن في التهج البائقة » ، وأثبت ما في م .

(٤) ب ، م : « سماحه » . والسماح والسماحة بمعنى ، هو المساهلة ، وهو الجود والسخاء .

(٥) ب ، م : « وأعوذ المقصور عليهم » صوابه في ط .

(٦) ب ، م : « واعلم » ، صوابه من ط .

٣ - فصل منه

وإنما ذكرتُ لك مذهبَ من لا يجعل القرابة والحسبَ سبباً إلى الإمامة ، دونَ مَنْ يجعل القرابة سبباً من أسبابها وعِلَلِهَا^(١) ، لأنِّي قد حكيتُه (في كتاب الرافضة) ، وكان ثمَّ أوقع ، وبهم ألتقي ؛ وكرهتُ المُعادَ من الكلام والتكرار ؛ لأنَّ ذلك يُغني عن ذكره في هذا الكتاب ، وهو مسلكٌ واحدٌ ، وسبيل واحد .

وإنما قصدتُ إلى هذا المذهبِ دونَ مذهبِ سائرِ الزيدية في دلائلهم وحُججهم^(٢) ، لأنه أحسنُ شيءٍ رأيتُه لهم . وإنما أحكى لك من كلِّ نحلةٍ قولَ حُذاقهم ودَوِيِ أحلامهم ، لأنَّ فيه دلالةٌ على غيره ، وغني عما سواه . وقالوا : وقد يكون الرجلُ أفضلَ الناسِ ويلى عليه^(٣) مَنْ هو دونه في الفضل ، حتى يكلفه الله طاعته وتقديمه ؛ إما للمصلحة ، وإما للإشفاق من الفتنة^(٤) ، كما ذكرنا وفسرنا ، وإما للتغليظ في الميخنة وتشديد البلوى والكلفة^(٥) ، كما قال تعالى للملائكة : ﴿ اسجدوا لآدمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إبليسَ أبا^(٦) ﴾ . والملائكةُ أفضلُ من آدم ، فقد كلفهم الله أغلظَ الميخنِ وأشدَّ البلوى ، إذ ليس في الخضوع أشدَّ من السُّجود على السَّاجِدِ له . والملائكةُ أفضلُ من آدم ، لأنَّ جبريل وميكائيل وإسرافيل عندالله تعالى من المقربين قبلَ خَلْقِ آدمَ بدهرٍ طويل ، لِمَا قَدِّمَتْ من العبادة^(٧) ، واحتملتْ من ثِقَلِ الطَّاعة .

(١) ب فقط : « وعالمها » ، تحريف .

(٢) ط فقط : « ولأنهم » ، تحريف .

(٣) ب : « ويلى غيره » .

(٤) ب ، م : « وإما إشفاق من الفتنة » ، صوابه في ط .

(٥) أي التكليف . وهذه الكلمة ساقطة من م .

(٦) من الآية ٣٤ من البقرة و ١١٦ من طه .

(٧) ب ، م : « المعابدة » . ووجهه في ط .

وكما مَلَكَ اللهُ طالوتَ علي بنى إسرائيل وفيهم يومئذِ داوُدُ النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو نبيهم الذى أخبر عنه ^(١) فى القرآن : ﴿ وقال لهم نبيهم إنَّ الله قد بعثَ لكم طالوتَ ملكاً ^(٢) ﴾ .

ثم صنيعُ النبي صلى الله عليه وسلم حين ولىَّ زيد بن حارثةَ علي جعفرِ الطيارِ يومِ مؤتة ، وولىَّ أسامةَ على كُبراءِ المهاجرين وفيهم أبو بكرٍ وعُمر ، وسعيدُ بنُ زيد بن عمرو بن نفيل ^(٣) ، وسعدُ بنُ أبى وقاص ، ورجالٌ ذُوو أخطارٍ ^(٤) وأقدار ، من البدريينَ والمهاجرينَ ، والسابقين الأولين .

٤ - فصل منه

ولو تركَ النَّاسُ وقوى عقولهم وجمَّاحَ طبائعهم ، وغلبتْ شهواتهم ، وكثرتْ جهلهم ، وشدةُ نزاعهم إلى ما يُريدون ويُطغونهم ، حتى يكونوا همُ الذين يحتجرون ^(٥) من كلِّ ما أفسدَهُم بقدرِ قواهم ، وحتى يقفوا على حدِّ الضَّارِّ والنَّافعِ ، ويعرفوا فضلَ ^(٦) ما بين الداءِ والدواءِ ، والأغذيةِ والسُّمومِ ، كان قد كلَّفهم شَطَطًا ، وأسلمهم إلى عدوِّهم ، وشغَّلمهم عن

(١) ب ، م : « عنهم » ، صوابه فى ط .

(٢) الآية ٢٤٧ من البقرة .

(٣) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى العدوى ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وهو زوج أخت عمر بن الخطاب ، أسلم عمر فى بيته . انظر الإصابة ٣٢٥٤ وجمهرة ابن حزم ١٥١ وفى الأصول : « سعد بن عمرو بن نفيل » . وليس فى الصحابة من يدعى بهذا الاسم . وانظر العيانية ١٤٦ وكذلك ٦٥ ، ١٧٥ ، ٢٤٨ .

(٤) ط : « وذوو أخطار » فقط ، بإسقاط : « ورجال » .

(٥) الامتناع : الامتناع . والحجر : المنع .

(٦) الفصل : الفرق . وفى جميع الأصول : « فضل » بالمعجمة . وفى ب : « ويعرف » ،

وهذه محرفة .

طاعته التي هي أجدى الأمور عليهم^(١) وأنفعها لهم ، ومن أجلها عدل التركيب وسوى البنية ، وأخرجهم من حد الطفولة والجهل إلى البلوغ والاعتدال والصحة ، وتماز الأداة والآلة . ولذلك قال عز ذكره : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾^(٢) .

ولو أن الناس تركهم الله تعالى والتجربة ، وخلاهم وسبر الأمور^(٣) وامتحان السموم ، واختبار الأغذية^(٤) ، وهم على ما ذكرنا من ضعف الحيلة^(٥) وقلة المعرفة^(٦) وغلبة الشهوة ، وتسلب الطبيعة^(٧) ، مع كثرة الحاجة ، والجهل بالعاقبة ، لآثرت عليهم السموم^(٨) ، ولأفناهم الخطأ^(٩) ولأجهز عليهم^(١٠) ، الخبط ، لتوكدت الأدواء وترادفت الأسقام ، حتى تصير منايا قاتلة ، وخوفاً متلفة ، إذ لم يكن عندهم إلا أخذها ، والجهل بحلودها^(١١) ومنتهى ما يجوز منها والزيادة فيها ، وقلة الاحتراس من توليدها .

فلما كان ذلك كذلك علمنا أن الله تعالى حيث خلق العالم وسكناه لم يخلقهم إلا لصلاحهم ، ولا يجوز صلاحهم إلا بتبقيتهم^(١٢)

(١) الأجدى : الأتق . ب ، م : « احدى » بالحاء المهملة ، تحريف ما في ط .

(٢) الآية ٥٦ من الذاريات .

(٣) السبر ، بالباء : الاختيار والامتحان . وفي الأصول : « سير الأمور » تحريف .

(٤) ب فقط : « واختبار الأغذية » .

(٥) ب ، م : « في ضعف الحيلة » .

(٦) ب : « وقوة المعرفة » ، صوابه في م ، ط .

(٧) في الأصول : « وتسليط الطبيعة » .

(٨) ب ، م : « لآثر عليهم السموم » .

(٩) ط : « الخطر » .

(١٠) أجهز عليهم إجهازاً : قضى عليهم . وفي ب : « ولأجهز عليهم » بالراء المهملة ،

تحريف ما في م ، ط .

(١١) ب ، م : « لحلودها » ط : « مجلدوثها » ، والوجه ما أثبت .

(١٢) ب فقط : « بتبقيهم » .

ولولا الأمر والنهي ما كان للتبقيّة^(١) وتعديل الفطرة معنى .

ولما أن كان لا بُدَّ للعباد من أن يكونوا مأمورين منهيين ، بين عدو^٢ عاص^(٣) ومطيع ولي ، علمنا أن الناس لا يستطيعون مُدافعة طبايعهم ، ومخالفة أهواهم ، إلا بالزجر الشديد ، والتوعّد بالعقاب الأليم في الآجل ، بعد التنكيل في العاجل ، إذ كان لا بدّ من أن يكونوا^(٤) منهيين^(٥) بالتنكيل معجلاً ، والجزاء الأكبر مؤجلاً ، وكان شأنهم إيثار الأدنى وتسويف الأقصى .

وإذا كانت^(٥) عقول الناس لا تبلغ جميع مصالحهم في دنياهم فهم عن مصالح دينهم أعجز ، إذ كان علم الدين مُستنبطاً من علم الدنيا .
وإذا كان العلم مباشرةً أو سبباً للمباشرة^(٦) وعلم الدنيا غامض ، فلا يُتخلّص^(٧) إلى معرفته إلا بالطبيعة الفائقة ، والعناية الشديدة ، مع تلقين الأئمة . ولأنّ الناس لو كانوا يبلغون بأنفسهم غاية مصالحهم في دينهم ودنياهم كان إرسال الرسل قليل النفع ، يسير الفضل .

وإذا كان الناس مع منفعتهم بالعاجل وحُبهم للبقاء ، ورغبتهم في النماء ، وحاجتهم إلى الكفاية ، ومعرفتهم بما فيها^(٨) من السلامة لا يبلغون لأنفسهم معرفة ذلك وإصلاحه ، وعلم ذلك جليلٌ ظاهرٌ سببه

(١) ب فقط : « التبعية » .

(٢) ب ، م : « عدو وعاص » ، والوجه ما أثبت من ط .

(٣) في جميع الأصول : « من أن يكون » .

(٤) ب ، م : « منهيين بالعمل » ، صوابه في ط .

(٥) ب فقط : « وإذا كانت » .

(٦) ب ، م : « بالمباشرة » .

(٧) ب ، م : « لا يتخلص » بسقوط الفاء .

(٨) ب ، م : « بما فيه » .

بعضه ببعض، كدرك الحواس وملاقته^(١)، فهم عن التعديل والتجويز^(٢) وتفصيل التأويل^(٣)، والكلام في مجيء الأخبار وأصول الأديان، أعجز، وأجدر^(٤) ألا يبلغوا منه الغاية، ولا يدركوا منه الحاجة^(٥)؛ لأن علم الدنيا أمران: إماشى بلى الحواس، وإماشى بلى علم الحواس، وليس كذلك الدين.

فلما كان ذلك كذلك علمنا أنه لا بد للناس من إمام يعرفهم جميع مصالحهم.

ووجدنا الأئمة ثلاثة^(٦): رسول، ونبي، وإمام.

فالرسول نبي إمام، والنبي نبي إمام، والإمام ليس برسول ولا نبي. وإنما اختلفت أسماؤهم ومراتبهم لاختلاف النواميس^(٧) والطبائع، وعلى قدر ارتفاع بعضهم عن درجة بعض، في العزم والتركيب، وتغيير الزمان بتغيير الفرض^(٨) وتبديل الشريعة.

فأفضل الناس الرسول، ثم النبي، ثم الإمام.

فالرسول هو الذي يشرع الشريعة ويبتدئ الملة، ويقيم الناس على جميل مآشدهم، إذ كانت طبائعهم لا تحتمل في ابتداء الأمر

(١) ب، م: «لاقتها».

(٢) في جميع الأصول: «والتحرير» صوابه ما أثبت. وانظر ما سبق في ص ٣٣، ٤٠.

(٣) ب، م: «ويفضل» ط: «وتفضل»، والوجه ما أثبت.

(٤) ب، م: «واجدر» صوابه في ط.

(٥) ب، م: «ولا كوا منه الحاجة» صواب هذه ما أثبت. وفي ط: «ولا كنه

الحاجة». والكنه: الحقيقة.

(٦) ب فقط: «ثلاث»، تحريف.

(٧) ب: «التوعان» م: «التومان»، وأثبت ما في ط.

(٨) ط: «الفرض».

أَكْثَرَ مِنَ الْجَمَلِ . وَلَوْلَا أَنَّ فِي طَاقَةِ النَّاسِ قَبُولَ التَّلْقِينِ وَفَهْمَ الإِرْشَادِ ، لَكَانُوا هَمَلًا ، وَكَلَّتِرْ كَوَا نَشْرًا جَشْرًا^(١) . وَلَسَقَطَ عَنْهُمْ الأَمْرُ وَالنَّهْيُ . وَلَكِنَّهُمْ قَدْ يُفْضَلُونَ بَيْنَ الأُمُورِ إِذَا أُورِدَتْ عَلَيْهِمْ ، وَكُفُّوا مَثُونَةَ التَّجْرِبَةِ ، وَعِلاجِ الاستنباطِ . وَلَمَّا يَبْلُغُوا بِذَلِكَ القَدْرَ القَدْرَ المُسْتغْنَى بِنَفْسِهِ ، المُسْتَبَدُّ بِرَأْيِهِ ، المُكْتَفَى بِفِطْنَتِهِ عَنِ إِرْشَادِ الرُّسُلِ ، وَتَلْقِينِ الأئِمَّةِ .

وإنَّما جاز أن يكون الرسولُ مرَّةً عربيًّا ومرَّةً عجميًّا ، وليس له بيتٌ يُحْظَرُهُ^(٢) ولا شرفٌ يَشْهَرُ موضِعَهُ ؛ لِأَنَّهُ حِينَ كَانَ مُبْتَدِئًا المِلَّةِ وَمُخْرِجَ الشَّرِيعَةِ ، كَانَ ذَلِكَ أَشْهَرَ مِنْ شَرَفِ الحَسَبِ المُذْكَورِ ، وَأَنْبَهَ مِنَ البَيْتِ المُقَدَّمِ . وَلِأَنَّهُ يَحْتَاجُ مِنَ الأَعْلَامِ والآيَاتِ والأعاجيبِ ، إِلَى القَاهِرِ المُعْقُولِ^(٣) وَالمُواضِعِ الَّذِي لَا يُخِيلُ أَنْ يَشْتَهَرَ^(٤) مِثْلُهُ فِي الآفَاقِ ، وَيَسْتَفِيزُ فِي الأَطْرَافِ^(٥) حَتَّى يَصْدَعَ عَقْلَ الغَيْبِيِّ ، وَيَفْتَقَ طَبِعَ العَاقِلِ^(٦) ، وَيَنْقُضَ عَزَمَ المُعْسانِدِ^(٧) ، وَيَنْتَبِهُ مَنْ أَطَالَ الرِّقْدَةَ^(٨) وَتَحْضَعُ الرِّقَابَ^(٩) وَتَضْرَعُ الحُدُودَ^(١٠) حَتَّى يَتَوَاضَعَ لَهُ كُلُّ شَرَفٍ ، وَيَبْخَعُ

(١) ب : «نشراً وحشراً» ط : «نشراً حشراً» م : «نشراً أو حشراً» ، والوجه ما أثبت .
والجشر ، بفتح الجيم وأو بفتحها مع فتح الشين ، يقال بنوفلان جشراً إذا كانوا يبيتون مكانهم لا يأوون بيوتهم ولا يرجعون إلى أهلهم .
(٢) أخطره إخطاراً : جملة ذاخطر وقدر . وفي م ، ط : «يحظره» ، تحريف ما أثبت من ب .

(٣) ب : «القاهر للعقول» .

(٤) ب ، م : «الذي يشتهر» .

(٥) في الأطراف ، ساقطة من م .

(٦) ط : «ويضيء طبع العاقل» ب ، م : «ويقيق طبع العاقل» ، والوجه ما أثبت .

(٧) ط : «المعانند الأصل» .

(٨) ب ، م : «من طول الرقدة» .

(٩) ب ، م : «ويخضع الرقاب» .

(١٠) ب ، م : «ويضرع» . وفي جميع الأصول : «الحدود» صوابه بالخاء المعجمة .

له كلُّ أنف^(١) ، فلا يحتاج حاله معه إلى حالٍ ، ولا مع قَدْرِهِ إلى حَسَبٍ .
وعلى قَدْرِ جهلِ الأُمَّةِ وغباءِ عقولها ، وسوءِ رِعْتِهَا^(٢) ، وخُبثِ عاداتها ،
وغلظِ مِحنتها ، وشدة حيرتها ، تكون الآياتُ ، كَفَلَقِ البحر ، والمَشْيِ
على الماء ، وإحياءِ الموتى ، وقصْرِ الشَّمْسِ عن مجراها^(٣) . لأنَّ النبيَّ الذي
ليس برسولٍ ولا مبتدئٍ مِلَّةٍ ، ولا منشيٍّ شريعةٍ ، إنما هو للتأكيدِ والبشارةِ ،
كِبِشارةِ النبيِّ بالرسولِ الكائنِ على غابرِ الأيامِ^(٤) ، وطُولِ الدهرِ .

وتوكيدِ المبشِّرِ يحتاج من الأعلامِ إلى دونِ ما يحتاج إليه المبتدئُ
لأصلِ المِلَّةِ ، والمُظْهِرُ لفرضِ الشريعةِ^(٥) ، الناقلُ للناسِ عَنِ الضلالِ
القديمِ ، والعادةِ السيئةِ ، والجهلِ الراسخِ . فلذلك التَّقَى بشُهرةِ أعلامه ،
وشرفِ آياته^(٦) ، وذكرِ شرائعه ، من شهرةِ بَيْتِهِ وشرفِ حَسبه ، لأنَّه
لا ذِكْرَ إِلَّا وهو خاملٌ عند ذِكره . ولا شَرَفَ إِلَّا وهو وضِعٌ عند شرفه .

* * *

انتهاءُ الفصولِ التي اختارها عُبيدُ الله بن حسان من كتبِ أبي عثمان
عمرو بن بحر الجاحظ . رحمه الله تعالى . وكان الفراغُ من نسخِ
هذه النسخة يوم الجمعة المبارك الثامن عشر من شهر صَفَرِ الخير ، من
شهور سنة أربع وتسعين ومائتين بعد الألف من الهجرة النبوية ، على
صاحبها أفضلُ الصلوةِ وأتمُّ التحية ، على يد كاتبها الفقير عبد الله
المنصوري ، اللهم اغفِرْ له ولوالديه آمين ، آمين ، آمين .

- (١) يبيح : يذل ويطيع . ب ، م : « ويبيح » وجهه ما أثبت . وفي ط : « ويرغم » .
- (٢) الرعة ، كعدة : الورع والتحرج . و « سوء رِعْتِهَا » ساقط من ط .
- (٣) إشارة إلى قصة يوشع أو يشوع عليه السلام ؛ وهو يجارب أعداءه حيث « وقفت
الشمس في كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل » . سفر يشوع ١٠ : ١٢ - ١٣ .
- (٤) الغابر من الأضداد ، يقال للماضي من الزمان وللأبقي .
- (٥) ب : « وشرف حَسبه آياته » وكلمة « حَسبه » مقحمة هنا . وما بعد كلمة .
- (٦) هذا هو ختام نسخة المتحف البريطاني .

وإليك نص ختام النسخة التيمورية :

انتهاء الفصول التي اختارها عبيد الله بن حسان من كتب أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ رحمه الله .

وكان الفراغ من نسخ هذه النسخة في يوم الجمعة المبارك الموافق لثلاث خلعت من شهر ذي القعدة سنة ١٣١٥ خمسة عشر (كذا) وثلاثمائة بعد الألف من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم . وقد تم نسخها بيد العبد الحقير ، المعترف بالعجز والتقصير ، عبد أهل السنة والجماعة ، الخاضع لله بالدعاء والطاعة ، الراجي لطف ربه الغني محمد بن عبد الله بن إبراهيم الزمراني ، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين بئمه وكرمه . والصلاة والسلام على خير خلقه ، والحمد لله وحده .

تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه . آمين .

وقد نقلت هذه النسخة المباركة من نسخة تاريخها في أوائل شهر رجب لأصم سنة ٤٠٣ ثلاث وأربعمئة كاتبها أبي القاسم (كذا) عبيد الله بن علي رحمه الله .

* * *

وهذا نص ختام المطبوعة على هامش الكامل :

انتهت الفصول التي اختارها عبيد الله بن حسان من كتب أبي عثمان عمرو ابن بحر الجاحظ رحمه الله تعالى . والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله وصحبه أجمعين .

* * *

أتمت تحقيق هذه النسخة وتحريرها صبيحة الجمعة في السادس من رجب سنة ١٣٩٩ .

ولله الحمد على ما أنعم ، وهو ولي التوفيق .

عبد السلام محمد هارون

الفهارس الفنية

للقسمين : الأول والثاني

من الفصول المختارة

الفهرس الأول

١ - فهرس القرآن الكريم

- أتى : أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم
١ : ١٥٨
- أجر : ياأبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين ٢ : ١٠١
- أسف : فلما آسفونا انتقمنا منهم ١ : ٣٣٦
- أنس : فإن آنتم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم ٢ : ١٠١
- برح : فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبى أو يحكم الله لي وهو خير
الحاكمين ٢ : ١٣٢
- بسط : بل يدها مبسوطان ١ : ٣٣٧ ، ٣٤٦
- بعث : إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنى يكون له الملك علينا
٢ : ٢١٥
- وقال لهم نبههم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً ٢ : ٣١٨
- بنى : ابن لي صرحاً ١ : ٣٠٤
- تلو : وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن
غير هذا أو بدله ١ : ٢٧٦
- وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ١ : ٢٧٥
- ثلث : لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ١ : ٣٣٤
- جبر : الجبار المتكبر ٢ : ١٧٤
- جزى : وذلك جزاء المحسنين ١ : ٣١٠
- جعل : ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً ١ : ٣٧
- لم نجعل له من قبل سمياً ١ : ٣٠٥
- اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ١ : ٢٧٢
- اجعلنى على خزائن الأرض إني حفيظ عليم ٢ : ١٠١ ، ١٣٤
- جلو : فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً ١ : ٣٣٦
- جهر : أرنا الله جهرةً ١ : ٢٧٢
- لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ٢ : ١٢
- حجج : لثلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ١ : ٢٤٠ ، ٢٤١

- حرم : إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن ... ٢ : ١٦٣
يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا
٢ : ٨٠
- حسد : أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ... ١ : ٤
حوط : ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ... ٢ : ٨
خرج : يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ٢ : ١٥٩
خلق : خلقتى من نار وخلقته من طين ... ١ : ٦
ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت ... ١ : ٦٠
وبدأ خلق الإنسان من طين . ثم جعل نسله ... ١ : ٣٤٨
وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ... ٢ : ٤٢ ، ٣١٩
دخل : فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء
الله آمين ... ٢ : ١٣١
- درك : لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ... ٢ : ٨
ذكر : وليس الذكر كالأنثى ... ١ : ٥١
ذهب : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ... ١ : ٢٧٢
رسل : هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون ... ١ : ٢٢٥ ، ٢٦٨
وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر
إن كنتم لاتعلمون ... ١ : ٣٠٥
وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ... ١ : ٢٢٥
وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون
فى الأسواق ... ٢ : ٢٥٧
- زوج : وأزواجه أمهاتهم وهو أبؤ لهم (فى قراءة أبى ، وابن مسعود)
١ : ١٩٢
- زين : زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة
١ : ١٤٢
- سأل : يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى
أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة ٢ : ١٠
فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة ٢ : ١١-١٢

- سجد : اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر ٢ : ٢١٤ ، ٣١٧
سمو : له الأسماء الحسنى ٢ : ١٧٤
وهو الله فى السموات والأرض ٢ : ١٥
سوى : فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ١ : ٣٤٨
شرى : وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته أكرمى مثواه ... ٢ : ١٣١
شكر : لئن شكرتم لأزيدنكم ٢ : ٢٣٦
صدع : لا يصدعون عنها ولا ينزفون ١ : ٤٣
صفف : وجاء ربك والملك صفاً صفاً ١ : ٣٣٧ / ٢ : ١٣ ، ١٥
صمم : صم بكم عمى فهم لا يعقلون ٢ : ١٥
صنع : لتصنع على عيني ١ : ٣٣٦
طحو : والأرض وماطحاها . ونفس وما سواها . فأنمها فجورها وتقواها
٢ : ٥٩
طفأ : يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ، والله متم نوره ولو كره
الكافرون ١ : ٢٢٥
طوف : وليطوفوا بالبيت العتيق ٢ : ١١٩
طوى : والسموات مطويات بيمينه ١ : ٣٣٦
عجب : بل عجبنا ويسخرون ١ : ١٠٨
وإن تعجب فعجب قولهم ١ : ١٠٨
عذب : هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج ٢ : ١٣٨
عرش : على العرش استوى ١ : ٣٣٦
عرض : وجنة عرضها كعرض السماء والأرض ١ : ٦١
عشر : قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ١ : ٢٧٧
عفف : ومن كان غنياً فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف
٢ : ١٠١
عين : إن المتقين فى جنات وعيون . ادخلوها بسلام آمين . ونزعنا ما فى
صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين . لا يمسهم فيها نصب
وما هم عنها بمخرجين ١ : ٢١
غلل : يد الله مغلولة ١ : ٣٣٤ ، ٣٤٥

- غيب : قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ... ٢ : ٨
تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك
من قبل هذا ... ٢ : ٨ : ٩
وما كان الله ليطلعكم على الغيب ... ٢ : ٩٠٨
فرد : رب لا تذرنى فرداً وأنت خير الوارثين ... ١ : ٥٠
فطر : تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدأً
١ : ٦٩
فعل : قالوا أنت فعلت هذا بأهتنا يا إبراهيم . قال بل فعله كبيرهم هذا
فاسألوهم إن كانوا ينطقون ... ٢ : ٢٣٤
فقر : إن الله فقير ونحن أغنياء ... ١ : ٣٣٤
قتل : ومالنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأموالنا
٢ : ١١٢
قرأ : فاقروا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون
يضربون في الأرض ينتغون من فضل الله ... ٢ : ١١٢
قرض : من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له ... ١ : ٣٤٣
قسم : لا أقسم بهذا البلد . وأنت حل بهذا البلد ... ٢ : ١١٩
قضى : فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله
٢ : ١١٢
اقض ما أنت قاض إنما تقضى هذه الحياة الدنيا إنا آمنا بربنا ليغفر
لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر ... ٢ : ١٣٣
قول : وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين
من دون الله ... ١ : ٣٠٣
الذين قالوا إنا نصارى ... ١ : ٣١١
قالت النصارى المسيح ابن الله ... ١ : ٣٣٤
قوم : الرجال قومون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض . ٢ : ١٠١
كتب : ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه
إلا قليل منهم ... ٢ : ٢٤٤ : ١ : ١٢
كرم : ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ... ٢ : ٢٣٦

- كفر : وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون
٢٧٦ : ١
- كلم : كلم الله موسى تكليماً
٣٣٧ : ١
- وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه
٣٤٧ : ١
- كون : ما يكون لك أن تتكبر فيها
١٧٩ : ٢
- لسن : بلسان عربي مبين
٢٣٧ : ٢
- مثل : ليس كمثل شيء
١٠ ، ٦ : ٢
- مكن : إنك اليوم لدينا مكين أمين
٢٣٤ : ٢
- ملك : ألبس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي
١٣١ : ٢
- ملل : ملة أبيكم إبراهيم
١٩٢ : ١
- نزل : وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة
٢٧٦ : ١
- تتزل الملائكة والروح
٣٤٩ : ١
- نسر : وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسها
١٣٢ : ٢
- نضر : وجوه يومئذ ناضرة . إلى ربها ناظرة . ١ : ٢/٣٣٦ : ١٥٤٩٠٨
- نعم : وأما بنعمة ربك فحدث
١١٤ : ١
- نفخ : فنفخنا فيه من روحنا
٣٤٨ : ١
- هبط : اهبطوا مصر آفان لكم ما سألتكم
١٣١ : ٢
- وجد : لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن
أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ٣١٠ : ١
- وحى : وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا
٣٤٩ : ١
- وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا
بيوتكم قبلة
١٣١ : ٢
- ودد : ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً
٤ : ١

الفهرس الثاني

٢ - فهرس الحديث

- أبل الله من نفسك عنذراً ، فإذا غلبك أمر فقل حسبي الله... ٢ : ٩٨
أما والله ما علمتكم إلا لتقلُّون عند الطمع وتكثرون عند الفزع ٢ : ٢٩١
إنَّ ربِّي خبرني أنه قد قتل ربَّك البارحة ... ١ : ٢٦٩
أنا أفصح العرب بيد أني من قريش ونشأت في بني سعد بن بكر
٢ : ١١٧ ، ٢٣٨
الأمسة من قريش ... ١ : ٢٩٣
حوالينا ولا علينا ... ٢ : ١٠٢
دب إليكم داء الأمم من قبلكم : الحسد والبغضاء ... ١ : ٤
سيدة نساء العالم خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، ومريم بنت عمران ،
وآسية بنت مزاحم... ٢ : ١٣٣
شعورهم شعور النساء وثيابهم ثياب الرهبان ... ١ : ١٧٤
العظمة رداء الله فن نازعه رداءه قصمه ... ٢ : ١٧٥
فيها ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ... ١ : ٢١
لاتأتوا النساء في محاشهن ... ٢ : ١٦٢
لاتضامون في رؤيته كما لاتضامون في القمر ليلة البدر ... ٢ : ١٢
اللهم اشدد وطأتك على مضر ... ١ : ٢٦٧
اللهم سنين كسني يوسف ... ١ : ٢٦٧
اللهم مزق ملكه كل ممزق ... ١ : ٢٦٨
ليس بمؤمن من بات شعباناً وجاره طاوٍ ... ١ : ١٣
ليس من طعام قومي ... ٢ : ١١٧
ما عظمت نعمة الله على أحد إلا عظمت عليه مؤنة الناس ... ٢ : ١٩٥
من أخرج خزائن الله فعليه لعنة الله ... ٢ : ١٣٣
مولى القوم منهم ... ١ : ١٧١
وإن سبوكم فاضربوهم وإن ضربوكم فاقتلوهم ... ١ : ٣١٨
الولاء لحمة كلحمة النسب ... ١ : ١٧١

الفهرس الثالث

٣ - فهرس النصوص المأثورة

- الإنجيل : أنا أذهب إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم ... ١ : ٣٣٠
- ياأبانا في السماء نقدر اسمك ... ١ : ٣٣٠
- التوراة : إسرائيل بكرى وبنوه أولادى ... ١ : ٣٣٠ ، ٣٣٤
- سيولد لك غلام ويسمى لى ابناً وأسمى له أبا ... ١ : ٣٣٠
- خلق الله الأشياء بكلمته ... ١ : ٣٣٥
- بذراعى الشديدة أخرجتكم من أهل مصر ... ١ : ٣٣٥
- الوصايا العشر : إني أنا الله الشديد ، وإني أنا الله الثقف ، وأنا النار : ١ : ٣٣٥
- إشعياء : سكثُ قال : هو متى أسكت ؟ مثل المرأة ... ١ : ٣٣٦
- احمد الله حمداً جديداً ، احده فى أقصى الأرض ... ١ : ٣٣٥
- الزبور : وانتبه الله كما ينتبه السكران ... ١ : ٣٣٥
- أصغ إلى سمعك يارب ... ١ : ٣٣٥
- وافتح عينك يارب ... ١ : ٣٣٥
- الأحنف بن قيس : نحن أعزى منكم برية ، وأكثر منكم بحرية ٢ : ١٣٨
- أكرم بن صيفى : ما أحب أنى مكفى كل أمر الدنيا ... ١ : ٢١٢
- الأنصار : منا أمير ومنكم أمير ... ٢ : ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣١٥
- أبو بكر : طوبى لمن مات فى نأناة الإسلام ... ٢ : ٣٥
- أبو بكر ، وعمر : نحن الأئمة وأنتم الوزراء ... ٢ : ٢٩٣
- أبو بكر الهذلى : نحن أكرم بلاداً وأوسع سواداً ... ١ : ١٤٧
- رجل لعبد الملك بن مروان : أراك الله فى بنيك ماأرى أباك فىك ، وأرى
بنيك فىك ماأراك فى أيبك ... ١ : ١٤٨
- جعفر بن سليمان : العراق عين الدنيا ، والبصرة عين العراق ... ٢ : ١٣٩
- الحجاج بن يوسف : والله إن ترونى إلا شيطاناً ، والله لربما رأيتنى وإنى لأقبل
رجل إحداهن ... ١ : ٩٧ ، ١٤٦

الحسن البصرى: الحسد أسرع في الدين من النار في الخطب اليايس ١ : ٤
زياد بن أبيه : قصبة خير من نخلة ٢ : ١٤٦

سعید بن المسيب : ما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ولا أبو بكر
ولا عمر ولا عثمان ولا علي رضوان الله عليهم قضاء إلا وقد علمته
٢ : ٢٥٧

عبد الله بن الزبير : ليس الناس بشيء من أقسامهم أقنع منهم بأوطانهم
١ : ٢٤٣ / ٢ : ١١٠

عبد الله بن عمر : وقعت في يدي جارية يوم جلولاء كأن عتقها لإبريق
فضة ٢ : ١٦٤

عبد الله بن عمرو : البركة عشر بركات ، تسع بمصر ، والواحدة في جميع
الأرض ٢ : ١٣٤

عبد الله بن وهب : حب الهويني يكسب النصب ١ : ٢١٢
علي بن أبي طالب : قيمة كل امرئ ما يحسن. ١ : ٢٩

نعوذ بالله من قوم إذا اجتمعوا لم يملكوا ، وإذا افرقوا لم يعرفوا
٢ : ٣١٥

عمر بن الخطاب : أتروني لا أعرف طيب الطعام ؟ لباب البر بصغار المعزى
٢ : ١١٧

إنا إذا خلونا كنا كأحدكم ١ : ٩٦
عمر الله البلدان يحب الأوطان ١ : ٢٤٣ / ٢ : ١١٠

من أظهر لنا خيراً ظننا به خيراً ، ومن أظهر لنا شراً ظننا به شراً
٢ : ١٦٤

والله لا نعبد الله سراً بعد هذا اليوم ٢ : ٣٥

عمر بن لجأ : أقول البيت وأخاه وأنت تقول البيت وابن عمه ١ : ٤١
كاهنة اليمن : لله در الديار ، لقريش التجار ٢ : ٢٥٦

معاوية بن أبي سفيان : يصلون أوطانهم بقطيعة أنفسهم ١ : ٢٤٤
موسى عليه السلام : إن روح الله مع كل أحد ١ : ٣٤٩

أقوال غير منسوبة

- إذا أبردتم البريد فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم ٢٢٢ : ٢
- اطلبوا الحاجات من حسان الوجوه ٢١٩ : ٢
- أكرم الصفايا أشدها ولها إلى أولادها ١١٤ : ٢
- العجب ترك التعجب من العجب ١١٦ : ١
- القلوب بيد الله ٣٣٧ : ١
- لاخير في طول الراحة إذا كان يورث الغفلة ٨٦ : ٢
- لايزال الناس بخير ماتعجبوا من العجب ١١٦ : ١
- لايزال الناس بخير ماتفاوتوا ، فإذا تقاربوا هلكوا ١٤٩ : ١
- لو أن رجلا ذكر الله تعالى وآخر يسمع له كان المعداد للمستمع من الأجر
والمذكور له من الثواب واحداً ، وللمتكلم به عشرة أو أكثر
٢٣٦ : ٢
- مارأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد: نَفَسَ دَائِمٌ ، وقلب هائم ، وحزن لازم
٥ : ١
- مثل الإمام الجائر مثل المطر ، فإنه يهدم على الضعيف ، ويمنع المسافر
١٠١ : ٢
- المرء مع من أحب ، وله ما احتسب ١٩٤ : ٢
- المسافر ومتاعه على قلت إلا من حفظ الله ٤٨ : ١
- من غلا دماغه في الصيف غلت قدره في الشتاء ٢١٢ : ١

الفهرس الرابع

٤ - فهرس الأمثال

| | | |
|-----|-----|--------------------------|
| ١٨٥ | : ٢ | أبصر من عقاب |
| ٨٤ | : ١ | أبهى من الغيث |
| ١٨٦ | : ٢ | أجمع من ذرة |
| ١٨٥ | : ٢ | أحذر من عققعق |
| ١٨٦ | : ٢ | أحرص من كلب |
| ٨٤ | : ١ | أحسن من القمر |
| ٨٤ | : ١ | أحسن من يوم الحليسية |
| ١٨٥ | : ٢ | أحقد من جمل |
| ٣٠٠ | : ١ | أحقر من جعل |
| ٢٠ | : ١ | أحق من الضيع |
| ٨٥ | : ١ | أرق طباعاً من الهواء |
| ١٨٦ | : ٢ | أروغ من ثعلب |
| ١٨٦ | : ٢ | أسخى من لافظة |
| ١٦٣ | : ١ | أسرع من السيل إلى الحدور |
| ١٨٥ | : ٢ | أسمع من فرس |
| ١٨٦ | : ٢ | أشجع من صبي |
| ١٨٥ | : ٢ | أشد إقداماً من الأسد |
| ١٨٦ | : ٢ | أصبر من ضب |
| ٨٤ | : ١ | أضوأ من الشمس |
| ٨٥ | : ١ | أطهر من الماء |
| ٢٠ | : ١ | أعيا من باقل |
| ١٨٦ | : ٢ | أغدر من ذئب |
| ٢٠ | : ١ | أغفل من هرم |
| ١٦ | : ١ | ألج من الذباب |
| ١٦ | : ١ | ألح من الذباب |

- أَمْضَى مِنَ السَّيْلِ ٨٥ : ١
- إِنَّ الْهَوَىَّ يَعْصِي وَيَعْصِمُ ١٤٧ : ١
- أَنْفَهُ فِي أَسْلُوبٍ ١٨٥ : ٢
- أَهْدَى مِنْ قَطَاةٍ ١٨٥ : ٢
- أَهْدَى مِنَ النَّجْمِ ٨٥ : ١
- أَهْوَنُ مِنْ ذَرَّةٍ ٢٥٣ : ١
- أَهْوَنُ مِنْ كَلَابِ الْحَرَّةِ ٢٥٤ - ٢٥٣ : ٢
- أَوْثَبُ مِنْ فَهْدٍ ١٨٥ : ٢
- أَيُّ الرِّجَالِ الْمَهْدَبِ ٧٨ : ٢
- الْحَاجَةُ تَفْتَقُ الْحَيْلَةَ ٢٩٠ : ٢
- حَذُو النَّعْلِ بِالنَّعْلِ ٢٠٢ : ٢
- الْحَرَّةُ تَجُوعُ وَلَا تَأْكُلُ بِشَدِيهَا ١٧ : ١
- الْحَفِظْ عَذْقَ الذَّهْنِ ٢٩ : ١
- العَاقِلُ مِنْ خَزَنِ لِسَانِهِ وَوِزْنِ كَلَامِهِ وَخَافِ النَّدَامَةَ ١٥١ : ٢
- غَمَزَ فِي قَفَا النَّدِيمِ ١٠٣ : ١
- فِي رَأْسِهِ نَعْرَةٌ ٨٥ : ٢
- قَلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارِينِ ٣٤ : ٢
- لَا يَصْطَلِي بِنَارِهِ ٢١٣ : ٢
- لِكُلِّ مَكَانٍ مَقَالٌ ١٥٢ : ٢
- مَاتَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ شَيْئًا ١٠٣ : ٢
- مَذَاكِرَةُ الرِّجَالِ تَلْقِيحٌ لِعَقْوَلِهَا ٢٩ : ١
- الْمَرْءُ حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ ٧٨ : ٢
- مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ ٢٢٤ : ٢
- مَنْ جَهَلَ عِلْمًا عَادَاهُ ٢٣٧ : ٢
- مَنْ شَابَ شَيْبًا لَهُ ١٠٥ : ١
- مَنْ عَزَّ بَزًّا ٣٠٥ : ٢ / ١٥٠ : ١
- مَنْ لَكَ بِأَخِيكَ كَلَةٌ ٧٨ : ٢
- هَلْ يَزْعُرُ النَّخْلَةَ سَقُوطُ الْبَعُوضَةِ ٩٣ : ١
- هَلْ يَضِيرُ الْقَمَرَ نِيَاحُ الْكَلْبِ ٩٣ : ١

- الناس بأزمانهم أشبه منهم بأبائهم ٢ : ١٠٩
يداك أوكتا وفوك نفخ ٢ : ١٦٥
يروغ روغان الثعلب ٢ : ٢١١
يريد أن يجتنى عنبا من شوك ١ : ١٩
يصول صولة الأسد ٢ : ٢١١
يطلب أثراً بعد عين ١ : ١٩
يطلب عطراً بعد عروس ١ : ١٩
يفعل الحز ويصيب المفصل ١ : ٦٣ : ١/٢٥ : ١٩
يلتمس حلب لبن من حائل ١ : ١٩

الفهرس الخامس

٥ - فهرس الأشعار

| | | | |
|-------|----------------------|-------------|----------|
| ١١٦:١ | (حارثة بن بدر) | طويل | فيعجبا |
| ١٤٥:١ | عكاشة بن محصن | بسيط | عُنابا |
| ٢٩٥:٢ | — | طويل | تككبوا |
| ح | | | |
| ٧٧:٢ | هارون الرشيد | مجزو الكامل | صلاحه |
| د | | | |
| ٢٠٢:٢ | (أنس بن مدركة) | وافر | يسود |
| ١٣٨:٢ | الخليل بن أحمد | بسيط | ميعاد |
| ١١٦:٢ | — | وافر | ينادى |
| ر | | | |
| ٨٥:١ | (أبو نواس) | مجزو الوافر | نظرا |
| ٦٦:١ | (الرحال بن عزرة) | طويل | الظهر |
| ١٤٤:١ | ورقاء بن زهير | » | أبادر |
| ٩٨:٢ | ابن هرمة | بسيط | واكتار |
| ٣٣٧:١ | محمد بن حازم الباهلي | متقارب | مقاديرها |
| ٢٩٣:٢ | قيس بن سعد | طويل | التشاجر |
| ع | | | |
| ١٩٢:٢ | — | بسيط | ينخدع |
| ف | | | |
| ٢٥٦:٢ | أبو ذؤيب المذلي | وافر | الألوف |
| ٢٠٢:١ | — | طويل | المجفف |

ل

| | | | |
|-------|----------------|------|------------|
| ٣٤٠:١ | — | طويل | لخليلُ |
| ١٧٤:٢ | (الفرزدق) | كامل | ما يتحلحلُ |
| ٩٨:١ | اللعين المنقري | وافر | النَّبَالِ |

م

| | | | |
|-------|------------------|------|----------|
| ٢٢٤:٢ | زيد الخيل | طويل | لغارمُ |
| ٣٤٠:١ | زهير | بسيط | ولا حرمُ |
| ٣٦:١ | — | » | شومُ |
| ٥٨:١ | أبو دواد الإيادي | خفيف | سنامُ |

ن

| | | | |
|-------|---------|------|----------|
| ٢٠٤:٢ | الطرماح | طويل | المواطنِ |
| ١٠:١ | — | سريع | أحزانه |

الفهرس السادس

٦ - فهرس اللغة (١)

أ

| | | |
|-----|----------------|-----------------------------|
| أبل | : الأبايل | ٢ : ١١٩ |
| أنى | : تآنى المجرّب | ٢ : ٣١ الأتاوى ٢ : ١٨٨ |
| أثر | : أثرها | ٢ : ١٥٨ المؤثر عنها ١ : ٢٣٤ |
| أثم | : أثاماً | ١ : ٧ |
| أجل | : الآجلة | ٢ : ٥٩ |
| أخر | : أخرة | ٢ : ٨ |
| أخو | : الأواخى | ٢ : ٢٠١ |
| أرم | : الأرومة | ٢ : ٢٠٤ |
| أرى | : أواربها | ٢ : ١٣٧ |
| أزر | : مأزور | ١ : ٦ |
| أزل | : الأزل | ١ : ٢٦٧ |
| أسر | : الأسر | ١ : ٣١٦ الأسر ٢ : ٢٧٠ |
| أسو | : أسوا فقراءكم | ١ : ٣٤٢ |
| أشر | : الأشر | ٢ : ٢٩١ |
| أكر | : الأكرة | ٢ : ١٠٢ |
| أكل | : تأكل نديبها | ١ : ١٧ الأكلة ٢ : ١١١ |
| ألب | : ألب | ١ : ٧ |
| ألف | : الأيلاف | ١ : ٤٧ |

(*) ما وضع من الأرقام بين قوسين فهو من تفسير الجاحظ ، وما وضع من الألفاظ بين قوسين فهو مما لم يرد في المعاجم المتداولة .

| | |
|-----|--------------------------------|
| آله | : تتأله ٤٧ : ١ إلاميته ٢٥٣ : ١ |
| ألو | : لا يألونهم خبالا ٣١٥ : ٢ |
| أمم | : الأمم ١٦٦ : ١ |
| أنس | : الأنسة ٢٣٤ : ١ |
| أوس | : الآس ٦٤ : ١ |
| أيس | : الإياس ٢٢٥ : ٢ |
| أي | : أيثس ١٠٠ : ٢ |

ب

| | |
|-----|---|
| بأو | : بأو السلطان ٣٢٠ : ١ بأو القدرة ٣٠٢ : ٢ |
| ببر | : الببر ٣٢٧ : ٢ |
| بتت | : الانبتات ١١٥ : ١ |
| بجد | : البجادي ٢٦٩ : ٢ |
| بجح | : تبجح ١٨٥ : ٢ |
| بحن | : البحونة ١٤٥ : ٢ |
| بخس | : مبخوس حظه ٢٤٨ : ٢ |
| بخع | : يبخع له ٣٢٣ : ٢ بخعت ٢٧٩ . ٢٥٤ : ١ |
| بدأ | : البادي ١٤٤ : ٢ |
| بدد | : (يتبدد) ٢٤٦ : ١ الباد ٥٧ : ١ البادان ١ : ١٠٠ |
| | ١٥٦ البدة ٣٠٦ . ٢٥٠ : ١ |
| بدع | : الابتداع (٢٩٠ : ١) أبدعت ٩٠ : ٢ |
| بدو | : بادوه ٢٧٤ : ١ أبديت ١٥٦ : ٢ تبدى ١٧٧ : ٢ |
| | ٢٧٢ البادي ١١٨ : ٢ المباداة ٩٥ : ١ . ١٠١ المبدى |
| | ٢٧١ البدوات ١ : ٩٢ . ٢٠٢ |

| | |
|------|---|
| بذخ | بذخوا بها ٣١٥ : ١ |
| بذذ | بذذت ١٧٩ : ٢ |
| بذق | الباذق ٢ : ٢٦١ |
| برأ | برأ ١ : ٢٦٣ برئ ١ : ٢٦٣ برئ اللون ١ : ٩١ |
| برج | البوارج ٢ : ١٠٥ |
| برد | البردية ١ : ٨٤ |
| برر | أبروا على أهل الأرض ٢ : ١٣٣ المبر ٢ : ١١٤ |
| برع | أبرع للفضيلة ٢ : ٢٢٢ |
| برق | البورق ٢ : ١٦١ |
| برئس | أصحاب البرانس ٢ : ٢٨ |
| بزز | بزز ٢ : ٣٠٥ |
| بزو | البوازي ١ : ٣٣ البزيون ١ : ٣١٤ |
| بسأ | يسوء ١ : ١٩٩ |
| بستن | البيساتين ١ : ١٢١ |
| بسر | الميسور ١ : ١١٤ |
| بشر | البشرة ١ : ٢٨٠ / ٢ : ٤٨ البشرة ٢ : ٤٨ البشرية ١ : ٢٨٠ |
| بصر | البصراء ٢ : ١٩٨ |
| بطح | البطحاء ٢ : ٣٤ البطيحة ٢ : ١٤٦ |
| بطش | المباطش ٢ : ٣٥ |
| بطل | البطال ٢ : ٤٠ |
| بطن | بطن بردونه ١ : ٢٠٨ تبطن الغوامض ٢ : ٢٥٤ |
| بطى | الباطية ٢ : ٢٦٢ |
| بعض | البعض ٢ : ١٠٣ |

| | |
|---|------|
| بغها الغوائل ١ : ١٩٥ . التباعى ٢ : ٢٨٦ . ٢٨٨ : | بغى |
| البُقيا ١ : ٩٨ البقية ٢ : ١٢٧ . التبقيّة ٢ : ٣١٩ . | بقي |
| ٣٢٠ | |
| البكريّة ١ : ٣٠٠ | بكر |
| تبَلّد ١ : ٢٠ البَلدة ٢ : ٨٦ البَلدة ١ : ٢١٢ . ٢١٦ / | بلد |
| ٨٦ : ٢ | |
| البَلغ ٢ : ٢٣١ . التبلُّغ ٢ : ٢٠٩ . ٣١٣ : | بلغ |
| أبلى الله من نفسك عُذرا ٢ : ٩٨ : | بلو |
| البُنود ١ : ١٧٨ : | بند |
| الأبناء ١ : ٢١٠ . البنوى ١ : ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٨٤ بُنَيَات | بنو |
| الطريق ١ : ٩٩ : | |
| مبهوتة ٢ : ٨٧ : | بهت |
| بهرجنا ٢ : ١٠٠ : | بهرج |
| البهيم ٢ : ٢٠٣ : | بهم |
| البابة ١ : ٣٤ : | بوب |
| البوار ١ : ١١١ ، ٢١٣ . الباريّة ٢ : ١٦٠ : | بور |
| البانقة ٢ : ٣١٦ : | بوق |
| البال ١ : ١٢٧ : | بول |
| ت | |
| الإتآم ١ : ١٧٦ : | تأم |
| التتّر ١ : ٣٢٧ : | تتر |
| التَّحَم (فى وخم) : | تحم |
| التُّربة ٢ : ١٢٨ : | ترب |

| | |
|-----|---|
| ترص | : مُرْصَا ٢ : ١١٢ |
| توت | : التُّوتِيَا ١ : ١٠٢ |
| توى | : التَّوَاء ١ : ٣٤٢ |
| تبع | : تَتَابَع ٢ : ١٧٩ تَتَابَعَت ١ : ١١٥ تَتَابَعَهُ ٢ : ٢٩٢ |

ث

| | |
|-----|--|
| ثأى | : الثَّأَى ٢ : ٢٠٤ |
| ثبت | : لِيَثْبَتَهُمْ ١ : ٢٠١ الثَّبِيتُ ٢ : ٢٣١ |
| ثخن | : الثَّخَانَةُ ١ : ١٧٧ |
| ثرب | : الثَّرِيبُ ٢ : ٢٠١ |
| ثرو | : الثَّرَاءُ ٢ : ٣١٤ أَهْلُ الثَّرَى ٢ : ٣١٤ مَسْتَنْبِطُ الثَّرَى ٢ : ١٩٩ |
| ثغر | : الثَّغُورُ ١ : ١٨٨ الثَّغْرِيُونَ ١ : ٢٠٦ |
| ثقل | : الثَّقْلُ ٢ : ٢٦٩ |
| ثقب | : ثَقَبُوا مِنْهُ ١ : ١٤ أَثْقَبُ ١ : ٧٨ |
| ثقف | : الثَّقْفُ ١ : ٣٣٥ |
| شكل | : أَشْكَلْتَنِي ١ : ١١٥ |
| ثلم | : ثَلَمْتُ ١ : ٤٦ |
| ثمر | : ثَمَارُ السَّيَاطِ ١ : ٢٩٥ الثَّمِيرُ فِي الْأَيْدَانِ ٢ : ١٤١ |
| ثنى | : المَثْنَى مِنَ الْأَوْتَارِ ٢ : ٢٧٩ |
| ثور | : اسْتَثَارَتْ ٢ : ٣٨ |
| ثول | : انْثَالُوا عَلَيْهِ ١ : ٨ |
| ثوى | : مَثَاوِي دَارِ فِرْعَوْنَ ٢ : ١٣٢ |



ج

| | |
|-------|--|
| جأباً | : جئ جئ ١ : ٢٠٥ |
| جأش | : جأش رابط ١ : ٦٣ |
| جبر | : يجبرون ٢ : ٣٠٢ الجبرية (للكبير) ١ : ٢٤٥ الجبرية (للطائفة) ١ : ٣٤٥ |
| جبو | : يعجبنيه ٢ : ١٩١ تجبونه ٢ : ٢٩٣ الاجتباء ١ : ١٢٧ |
| جثلق | : الجائلق ١ : ٣١٨ |
| جثم | : يجثم ٢ : ٢٦٨ الجثوم ١ : ٢١١ الميخمة ١ : ٣٢ |
| | ١٧٩ . ٢٠٣ |
| جشو | : جائاه ١ : ٢٣٥ جائي الأضداد ٢ : ٣٣ |
| جديب | : يتعلل جادبه ١ : ٨٢ |
| جدل | : جدل عنان ١ : ٦٤ ، ١٥٥ الجداول ١ : ١٥٠ |
| جدم | : اجدم ١ : ٢٠٥ |
| جدو | : أجدى الأمور ١ : ٣١٩ |
| جدى | : الجداء ١ : ١١٧ |
| جذب | : التجاذب ٢ : ١١١ |
| جذر | : العَذر ٢ : ٥ |
| جدل | : جدلا ١ : ١٢١ |
| جرب | : الجريب ٢ : ٤٥ |
| جرجس | : الجرجس ٢ : ٢٦٣ |
| جرح | : جوارح السادة ٢ : ٣٣ |
| جردق | : الجرادق ٢ : ١٣٠ |
| جرر | : أجتُر ١ : ١٢٦ الجر ٢ : ٢٦١ جر السلاح ١ : ١٨٦ |

| | |
|------|--|
| جرم | : الجَرْمُ ١ : ١٢١ للتَجْرَمُ ٢ : ٨٩ |
| جرن | : ضَرْبٌ بِجِرَانِهِ ١ : ١٨٥ |
| جری | : جَارِيَةٌ ٢ : ٩٠ الْمُجَارِي ١ : ٨١ |
| جزى | : (الجزاية) ٢ : ٢٨٠ |
| جسس | : التَّجَسُّسُ ١ : ٢٩٣ |
| جشر | : نَشَرًا جَشْرًا ٢ : ٣٢٢ |
| جعل | : الْجُعْلُ ١ : ١٧ الْجُعْلُ ١ : ٣٠٠ |
| جفر | : الْجُفْرَةُ ١ : ٥٧ |
| جفف | : الْمَجْفُوفُ ١ : ٢٠٢ التَّجْفُافُ ١ : ١٧٦ التَّجْفِيفُ ١ : ١٧٨ |
| جَلح | : الْمَجْلُحُ ١ : ٢٩٦ |
| جلل | : جِلَّةُ السُّلْطَانِ ١ : ٤٥ جِلَّةُ الشَّيْخَةِ ١ : ١٦٧ |
| جلو | : الْجُلِّيُّ ١ : ٣١٩ / ٢ : ١٨٠ |
| جمد | : الْجَمْدُ ١ : ٣٢٥ الْجَمُودُ ١ : ١٥٦ عَيْنٌ جَامِدَةٌ ١ : ٨٧ |
| جمر | : التَّجْمِيرُ ١ : ١٧٨ الْجُمَارَةُ ١ : ١٥٧ |
| جمز | : الْجَمَزُ ١ : ٣٣ الْجَمَازَاتُ ٢ : ١٠٤ |
| جمع | : جِمَاعٌ ١ : ١٠٥ / ٢ : ١٢١ |
| جعم | : الْجَعْمَامُ ١ : ٣٠ ، ٤٩ ، ٩٣ ، ٩٥ / ٢ : ٨٤ ، ٢٨١ |
| جنب | : تَجَنَّبَ الْخَيْلَ ١ : ٢٠٠ الْجَنْبَةُ ١ : ٣١٠ |
| جنس | : الْمَجَانِسُ ١ : ٢٧٣ |
| جنن | : الْاجْتِنَانُ ١ : ٢١ الْجِنَانُ ١ : ١٢١ |
| جنى | : الْجِنْيَ ٢ : ٢٧٠ |
| جهر | : الْجَهْرُ ٢ : (١٢) |
| جهز | : أَجْهَزَ عَلَيْهِمْ ٢ : ٣١٩ أَهْلُ الْجِهَازِ ٢ : ١٠٠ |

| | |
|-----|---|
| جوح | : الجوائح ١ : ٤٩ |
| جود | : جادوا ١ : ١٧٠ |
| جور | : جُرث ١ : ٦٩ التنجوير ٢ : ٣٣ : ٤٠ : ٤٨ : ٢٤٠ |
| | : ٣٢١ المجور ٢ : ٥ |
| جوز | : جازه ١ : ٥٠ |
| جوق | : الجوقات ١ : ٣١٧ |
| جول | : الجولة ١ : ١٨٥ |
| جيه | : جاه ١ : ٢٠٥ |

ح

| | |
|-----|---------------------------------|
| حبر | : الحبرة ٢ : ٧٢ محبرة ١ : ٢٣٥ |
| حبو | : يحبوهم ١ : ٣١٢ |
| ححف | : ححفها ١ : ١٣ |
| ححث | : أحثُّ على البيان ١ : ٢٩ |
| حجر | : يحتجرون ٢ : ٣١٨ الحجور ١ : ٤٠ |
| حجل | : المحجل ٢ : ٢٠٣ |
| حجو | : الحججا ١ : ١٧٧ |
| حدث | : أحداثنا ١ : ٣٢١ |
| حدر | : الحدر ٢ : ٤٨ الحدور ١ : ١٦ |
| حذف | : تحذفوا ١ : ٣١٧ |
| حذق | : تحذيقهم ١ : ٢٨ |
| حرب | : الحرب ٢ : ١٦١ |
| حرج | : تحرج فيه ١ : ٤٦ |
| حرش | : يحرشون ٢ : ١١٧ |

| | |
|------|---|
| حرف | : حُرْفًا ١ : ٣٦ |
| حرق | : الحَرَّاقَةُ ٢ : ١٠٤ |
| حرم | : المحرَّم ٢ : ١٩٩ |
| حزب | : التحزيب ١ : ١٧١ |
| حزز | : تفلُّ الحزِّ ١ : ٦٣ يفلُّ الحزِّ ١ : ١٢٥ |
| حزم | : الحِزَامُ والحِزَامَةُ ٢ : ٨٩ المحزِّم ٢ : ٢٠٣ |
| حسب | : الحِسْبَةُ ١ : ٩٩ |
| حسد | : حَسَدُهُ النِّعْمَةُ ١ : ٣٠٩ |
| حسس | : التحسس ١ : ٢٩٢ |
| حسن | : تُحَاسِنُهُ ١ : ٦٧ |
| حشش | : استَحَشَّ ١ : ٥٨ المَحَاشِ ٢ : ١٦٢ |
| حشو | : حَشَّتْهَا ١ : ٢٠٢ الحَشْوُ ٢ : ١٣٣ الحُشْوَةُ ٢ : ٢٤٣ الحَشْوِيَّةُ ١ : ٢٨٨ |
| حصر | : الحَصْرُ ٢ : ١٦٩ الحُصْرُ ٢ : ٢٧٠ الحَصِيرُ ٢ : ١٩٢ |
| حضر | : حُضِرَ ١ : ١٤٣ المحضِر ١ : ٢٧١ |
| حطط | : حَطَّ الثَّمَنُ ٢ : ١٤٤ |
| حظى | : يحظى ٢ : ١٩٩ |
| حقد | : سورة الحَقْدِ ١ : ٢٢٨ الاحتفاد ١ : ١٧ |
| حفر | : يُحْفَرُ ٢ : ٢٧٩ |
| حفظ | : يتحفظ ١ : ٤٢ |
| حقب | : المحتقب لكبيره ٢ : ٢٢١ |
| حقن | : المحقون ١ : ٢٠٨ |
| حكيم | : الحكم ٢ : ١٥١ |

| | |
|------|--|
| حل | : حل وحلي ٢٠٥ : ١ |
| حلب | : الحلبه ١ : ١٧٧ ، ٢٥٨ |
| حلحل | : يتحلحل ١ : ٩٢ |
| حلف | : الأحلاف ١ : ٢٥٥ |
| حلق | : الحلق ١ : ١١٨ |
| حلال | : حلة السلطان ١ : ٤٥ محل الدين ١ : ٣٣١ |
| حلم | : الحلماء ١ : ٢٧٣ ، ٢٧٦ |
| حلي | : يوم الحلية ١ : ٨٤ حلي الجنوش ١ : ١٨٦ |
| حمد | : أحمدت ٢ : ٢٢٩ |
| حمس | : الخمس ٢ : ١١٩ |
| حمسن | : أحمشه ٢ : ٣٨ |
| حبص | : الحمصي ٢ : ٢٦٨ |
| حنم | : الحنم ٢ : ٢٦١ |
| حنك | : تُحنكها ١ : ٢٣٨ الحنكة ١ : ١٣٤ |
| حور | : الحور ٢ : ٢٧٦ الحورارى ٢ : ١١٧ |
| حول | : لم يحل ٢ : ١٦ الحولة ١ : ١٨٥ حواله ٢ : ٢١٩ على |
| | : حيواله ٢ : ٥٢ ، ٥٦ الحائل ١ : ١٩ |
| حوم | : ركب حومه ٢ : ٤٠ |
| حير | : المتحير ١ : ٢٦٦ |
| حيس | : الحيسة ٢ : ١٦ |
| حيف | : حائفا ١ : ٤٢ |
| خ | |
| خبيب | : الخيب ١ : ١٩٩ ، ٢٠٥ |

| | |
|-----|--|
| خبر | : الخيرة ٢ : ٧١ الأخابير ١ : ١٦٦ |
| خبل | : لا يألونهم خبالا ٢ : ٣١٥ |
| ختل | : ختل الذئب ١ : ٣٣ |
| خشر | : الخائر ٢ : ١٤٥ |
| خدج | : الخداج ٢ : ٦٥ |
| خرب | : الخارب ٢ : ٢٨٦ |
| خرز | : عقدنا له الخرز ١ : ١٠ |
| خرص | : تخرّص الخبير ١ : ٢٤١ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ |
| خرف | : المخرفون ٢ : ٢٦٦ |
| خرق | : خرّق ١ : ٦٢ تخرّق الطرق ٢ : ١٣٦ يخرّق في ماله |
| | ٢ : ٣٠١ الخرق ١ : ٢٤٢ / ٢ : ٨٦ الأخرق في الإنفاق |
| | ٢ : ٣٤ المخرّاق ٢ : ١٣٦ المخرّيق ٢ : ١٩٢ |
| خشب | : أشب ١ : ١٨٨ الخشبية ١ : ٢١٨ |
| خشم | : الأششم ٢ : ٥١ |
| خصر | : أخصر ١ : ٢٧٤ |
| خضم | : خضماء ١ : ٧ |
| خطأ | : خطّاه ٢ : ٤١ يخطأ ١ : ١٠١ لم أخطأ ١ : ١٥ الخطّاء |
| | ١ : ١٣٣ ، ٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٩٩ / ٢ : ١٨٥ ، ٨٣ ، ٥٥ |
| خطر | : يخطره ٢ : ٣٢٢ الخطار ٢ : ٣٠٤ |
| خطط | : مخطّ اللحية ١ : ٨٩ |
| خطل | : الخطل ١ : ٦٤ |
| خفف | : الأخفاف ١ : ١٧٥ |
| خفق | : إخفاق القلب ٢ : ٢٦٥ |

| | |
|------|---|
| خلد | : ثبت في جلده ٢ : ٦٤ |
| خلط | : الخُلُطَاءُ ١ : ١٢٦ |
| خلع | : سورة الخلع ١ : ٢٢٨ التخليع ١ : ٣٣ خلعتنا ١ : ٢٢٧ |
| خلف | : الأَخْلَافُ ١ : ٢٧٢ خلاف المعجزة ٢ : ١٧٢ |
| خلق | : الخَلْقُ ١ : ٢٨٧ أصحاب الخلقان ١ : ٢١٠ / ٢ : ١٢٨ ، ٢٦٩ |
| خلل | : الخَلَّةُ ١ : ٣٣٩ الخليل (١ : ٣٣٩) المختل (١ : ٣٣٩) |
| خلو | : خَلَوْتُهُ ٢ : ٩٨ مُخَلَّاةٌ ١ : ٣٢١ |
| خمر | : الخُمَارُ ١ : ٤٣ |
| خمص | : الخُمُصَانَةُ ١ : ١٥٩ |
| خهم | : يَخْمُ ١ : ٩١ |
| خندق | : الخَنْدِيقَةُ ١ : ١٧٣ |
| خنز | : يَخْنَزُ ١ : ٩١ |
| خنق | : المَخْنَقُ ١ : ٢٩٣ |
| خنو | : الخَنَا ٢ : ٢٢٩ |
| خود | : الخَوْدُ ١ : ٨٥ |
| خوص | : تَخْوَصُّ عَيْنُهُ ١ : ٨ |
| خوط | : خُوِطَ آسٌ ١ : ٦٤ |
| خول | : خَالُوا نَبِيَّهُمْ ٢ : ١٩٤ خَوْلَ النِّقْصَ ٢ : ١٥٧ |
| خير | : الخَيْرَةُ ١ : ٩٥ / ٢ : ٧١ |
| خيش | : الخَيْشُ ٢ : ١٠٤ |
| خيف | : أَخْيَافُ الْخَلْقِ ٢ : ٢٣٢ |
| خيل | : لَا يُخَيَّلُ ١ : ٣١٩ ، ٢١٩ الخيال ١ : ٢٠٧ |

| | |
|------|---|
| دبيب | : الدبيب ١ : ١٢٠ : الدبباء ٢ : ٢٦١ |
| دبيق | : الدبيق ١ : ٣٢ : ١٧٩ |
| دثر | : الدثار ٢ : ٨٥ |
| دخل | : الدخل ١ : ٣١٨ |
| درب | : دربك ٢ : ٩٦ |
| درس | : درسه العلم ١ : ٥٠ : يدرسههم القرآن ١ : ٣٥ : تدريس |
| | كتب أبي حنيفة ١ : ٤٥ |
| درك | : الدرک ٢ : ١٥٩ |
| درى | : المدارى ١ : ١٥٨ |
| دستن | : الدساتين ٢ : ٢٧٩ |
| دسع | : دسع بطعامه ٢ : ٢٦٦ |
| دغدغ | : يدغدغه ١ : ١٢٤ |
| دقل | : الدقل ١ : ١٠٠ |
| دله | : التذليه ١ : ١٥٦ |
| دمم | : الدميم ٢ : ١٨٢ |
| ذنق | : التذنيق ٢ : ١٣٦ |
| ذنو | : أدانى أهله ١ : ٢٦٤ : من رهطه دنيا ٢ : ٣٤ |
| دهر | : (يتدهر) ١ : ٢٤٦ |
| دهم | : الدهم ٢ : ٢٨١ : ٢٩٢ |
| دهن | : المدهن ٢ : ١٦٣ |
| دوذ | : الداذى ١ : ١٢٤ : ٢ / ٢٦١ |
| دور | : الدار ٢ : ١٤٧ |
| دول | : دُول العلم ١ : ٣٠٠ |

| | | |
|-----|--------------|---|
| دير | : الديارات | ٣٢٢ : ١ |
| ديص | : الديصانية | ٣٢١ : ١ |
| دين | : (الدينونة) | ١٦٧ : ١ الديانينون ٢ : ١١٥ الديانون ٢ : ١١٥ |

ذ

| | | |
|------|-------------|--|
| ذبيب | : الذبب | ٣١٤ : ٢ |
| ذرع | : خلى الذرع | ١ : ١٢٠ خيق الذرع ١ : ٣٣٢ المذرع ١ : ١٦٩ |
| ذعف | : الذعاف | ١ : ١٨٧ |
| ذفر | : الذفر | ٢ : ٢٦٨ |
| ذلق | : ذلقه | ١ : ١٦ ذليقا ٢ : ٣١ |
| ذمر | : ذمر | ١ : ٩٠ |
| ذمم | : تذمت | ١ : ٣١ الذمام ١ : ١٦٦ / ٢ : ٧١ |
| ذود | : الذباد | ١ : ١١٥ الذادة ١ : ٣١ |

ر

| | | |
|-----|-------------------------------|-----------------------|
| رأب | : رأب الثأى | ٢ : ٢٠٤ |
| ربب | : يربها | ١ : ١١٩ الرب ١ : ١٩٢ |
| ربث | : ربث | ٢ : ٤١ |
| ربح | : التربح | ١ : ٤٦ |
| ربد | : تربد | ١ : ١٤٧ |
| ربص | : التربص | ١ : ٣٢٦ |
| ربط | : جأش رابط | ١ : ٦٢ |
| ربع | : الأربعة الذين أحياهم المسيح | ١ : ٣٢٥ أصحاب الأرباع |
| | | ٢ : ١٨٨ |
| رتع | : مرتع عينك | ١ : ١١٩ |

| | |
|-----|---|
| رتل | : الرتيلات ١ : ٢١٥ الرتيلي ٢ : ٢٧٠ |
| رجل | : الزاجل ٢ : ١١٦ |
| رجو | : يُرجى ٢ : ٢٦٤ |
| رحل | : رحل نفسه ١ : ٢١٣ |
| ردح | : رُدْح ٢ : ١١٧ |
| ردد | : الرَّدْد ١ : ٢١٢ أَرْدُ عليه ١ : ٣٨ أَرْدُ في عاجل ١ : ٤٥ |
| ردع | : ركوب رَدْعُه ٢ : ٢٩٣ |
| ردن | : رُدْنه ٢ : ٣١٣ |
| ردى | : يُرْدِيهم ٢ : ٣٠٠ |
| رسب | : الراسبي ١ : ٢١٢ |
| رشد | : لِرِشْدَة ١ : ٣٢٦ |
| رشق | : رِشْقاً واحداً ١ : ٢٠٣ |
| رعب | : رَعِبَت القلوب ١ : ٢٠٢ |
| رفق | : الإِرفاق ١ : ٣٤٤ |
| رقح | : الترفيح ٢ : ١٢٦ |
| ركب | : المرْكَب ٢ : ١٨٣ |
| ركو | : ركايَا الدُّور ٢ : ١٤٤ |
| رمد | : الرَّمْد ١ : ٢٧٩ |
| رمك | : الرَّمْكَة ١ : ٢٠٦ |
| رنح | : المترنح ١ : ٣١٥ |
| رهص | : الإِرْهاص ١ : ٢٤٨ |
| رهف | : أَرْهَفَه ٢ : ٢٥٤ |
| روح | : الريح الخفي ٢ : ٢٧٦ : ٢٧٧ الريح العقيم ٢ : ١٥٨ |

| | |
|-------|---|
| رود | : يرُود ٢ : ٢٦٨ |
| روض | : الرِيض ١ : ٦٣ - ٢٨٦ الرَّاضة ١ : ٢٠٥ / ٢ : ٣٧ |
| روغ | : روغان الثعلب ١ : ٣٤ |
| روق | : الراووق ٢ : ٢٦١ المرووق ٢ : ٢٦١ |
| روم | : المرَام ٢ : ١٥٢ |
| روى | : الروية ١ : ٣٤ ، ٨٨ ، ١٢١ الرواء ١ : ١٣٣ |
| ربيع | : الربيع ٢ : ١٤٥ |
| ز | |
| زبل : | : المزبلة ٢ : ١٤٣ |
| زين | : أزيين ٢ : ١٥٧ |
| زجر | : يزجر ١ : ٢٦٢ |
| زجو | : زجيتَ أمرك ٢ : ٧٥ |
| زرق | : الأزرق ٢ : ٢٥٠ |
| زرى | : زرايتهم ١ : ٣٢١ الزارى ١ : ٢٩٧ |
| زعف | : الزعاف ١ : ١٨٧ |
| زليج | : المزليج ١ : ١٦٩ |
| زلال | : الزلّة ١ : ١٩ الزلّالة ٢ : ١٠٤ |
| زنج | : الزنج ٢ : ٢٧٩ |
| زند | : التنزيد ٢ : ٢٣٧ |
| زنى | : لا تنز ١ : ١٤٦ |
| زوج | : المزدوج ١ : ٣٤ |
| زود | : الأزواد ١ : ٢٠٠ |
| زوى | : زى صديق ١ : ١١٩ المزوى ٢ : ٧ |

| | |
|-----|-----------------------------------|
| زير | : الزير ٢ : ٢٧٩ |
| زين | : الزين ١ : ٧٩ |
| س | |
| سير | : سير الأمور ٢ : ٣١٩ |
| سبط | : السبطانة ١ : ٣٢ |
| سبع | : سابعة ١ : ١٤١ |
| سبق | : السابقة ١ : ١٠١ |
| سبل | : هذه سبله ١ : ٧٤ السابلين ١ : ٥٩ |
| سي | : السباه ١ : ٤٧ السبيية ٢ : ١١٥ |
| ستر | : الستور ١ : ١٤٢ |
| سجر | : المسجور ٢ : ٢٦٧ |
| سجع | : السجاج ١ : ١٨٠ |
| سجل | : السجل ١ : ٢١١ |
| سجن | : تسجينه ١ : ١٢ |
| سحق | : السحيقه ٢ : ٢٤٨ |
| سخب | : السخب ٢ : ١٢٩ |
| سخت | : السختيان ٢ : ٢٥٨ |
| سخر | : سخره ٢ : ٤١ |
| سخم | : الريش السخام ١ : ١٢١ |
| سخن | : سُخنة عين ١ : ٣٢١ |
| سخو | : سخاوة النفس ٢ : ١٩٣ |
| سد | : المعاني السداد ٢ : ٢٠٤ |
| سرد | : السرد ١ : ٣٢ مسرودة ١ : ٤٢ |

| | |
|------|--|
| سرر | : السرار ١ : ٩٠ |
| سرخ | : السرعان ٢ : ٢٩١ |
| سرق | : السرق ١ : ٢٩٧ |
| سرو | : السرى ١ : ٣٣١ |
| سفتج | : السفاتج ١ : ٢٤٧ |
| سفل | : السفلى ١ : ٣٠ سفلى تميم ١ : ١٦٩ |
| سقر | : السقر ١ : ٣٣ |
| سقم | : سقمك ٢ : ٩٦ |
| سكت | : السكت ٢ : ١٥١ |
| سكر | : السكر ١ : ١٢٤ / ٢ : ٢٦٧ سكر السلطان ١ : ٤٩ سلطان |
| | : السكره ١ : ١٠٨ |
| سكع | : تتسكع ٢ : ٤٠ |
| سلب | : أنفه فى أسلوب ٢ : ١٨٥ |
| سلخ | : مسلاخ ١ : ٤٨ |
| سليع | : السليع ٢ : ١٦٢ |
| سلف | : السلاف ٢ : ٢٦٩ |
| سحج | : السمجة ١ : ٢٤٤ |
| سح | : سماحه ٢ : ٣١٦ |
| سدر | : السدر ١ : ٨٤ |
| سمك | : الرفيعة السموك ٢ : ١٠٥ |
| سنخ | : السنخ ١ : ٥ / ٢ : ٢٠٢ من سنخه ٢ : ٢٧٥ |
| سنن | : السنن ١ : ٢٠٨ |

سنو : سنو يوسف ١ : ٢٦٧
سنى : المسنّيات ٢ : ٤٠
سود : السّواد ١ : ٢٦٧ السّادة ١ : ٧٨
سور : سورّة الغضب ١ : ٢٧ حديد السّورة ٢ : ٢٧١ سورته
١ : ١١٤

سوم : سوم طبيعته ١ : ٦٥ المسم ١ : ٤٥ السّوام ١ : ٤٥
سير : أسير العمى ١ : ٣٣٦
سيف : السيفانة ١ : ١٥٩
سيل : السيلان ١ : ٢١٨

ش

شبع : شبعانا ١ : ١٣
شتم : الشّتام ٢ : ١٧٢
شجع : شجّ بالماء ٢ : ١٧١
شجو : شجاهم ١ : ٢٣٤
شحب : (يُشحب) ١ : ٩١
شخت : شختاً ١ : ٩٠
شدخ : شادخاً ١ : ٧
شdq : المتشدّقون ٢ : ١٥١
شلو : شدّاته ٢ : ٣٠١
شرب : شارباً القبيعة ١ : ٢١٨
شرد : تشرد ١ : ١١٨
شور : شرارة الطبايع ١ : ٣٢٣
شوع : شرع سواء ٢ : ٢٣٢

| | |
|---|------|
| المشترى ١ : ٩٢ | شرى |
| تشزنت ٢ : ٣٧ | شزن |
| مشعثة ١ : ٢٩٥ | شعث |
| اشتشعر ٢ : ١٩٣ الشعار ٢ : ٨٥ التشاعر ١ : ٢٤٨ | شعر |
| ٢٧٠ | |
| يشعشع ٢ : ٢٧١ ، ٢٧٣ | شعشع |
| يشغب شاغب ٢ : ٢١٢ الأشغاب ١ : ٧٨ | شغب |
| أشغله ١ : ٢٦٦ | شغل |
| الشفقة ١ : ٤٨ | شفق |
| الشقُر ٢ : ٢٧٠ | شقر |
| الشاكرية ١ : ١٩٠ ، ٣١٧ | شكر |
| الشُّكْلة ١ : ٦٧ شواكل الفساد ٢ : ٢١٣ | شكل |
| شكاته ٢ : ٢٩٢ | شكو |
| شمخ بأنفه ١ : ٢٩ | شمخ |
| الشُّمْرِية ١ : ٣٠٠ | شمر |
| الشائ ٢ : ٢٠٣ | شناً |
| الشُّنعة ١ : ٣٣٠ شنيعة ١ : ٣٣٠ | شنع |
| الشاهد ١ : ٢٧ الشهاد ٢ : ١١٧ | شهد |
| شهر الله - المحرم ١ : ٣٤٠ الشهرية ١ : ١٧٨ : ٣١٧ | شهر |
| المشهرات ١ : ١٨٦ | |
| الشهريز ٢ : ١٤٥ | شهرز |
| شاب ، وشيب ١ : ١٠٥ | شوب |
| الشارة ١ : ١٠٠ | شور |

| | |
|---|------|
| المشاوِلة ١ : ١٧٩ ، ٣٢ : | شول |
| الشاشية ١ : ١٧٨ : | شيش |
| ص | |
| أَصْحَرَ لِسَانَهُ ٢ : ٢٩٥ يُصْجِرُ فَمً ١ : ٢٦٨ : | صحر |
| الصَّدَقَاتُ ٢ : ١١٦ : | صدق |
| الصُّدَامُ ٢ : ١٣٧ : | صدم |
| المِصْرَحُ ١ : ٢٩٦ : | صرح |
| صَرَدَ النُّصَالَ ١ : ٩٨ : | صرد |
| صَرَفَ مَا بَيْنَهُمَا ١ : ١٠٦ / ٢ : ٢٤٥ : | صرف |
| صَغَارَ الْجَزِيَةَ ١ : ٢١٦ الصَّغَارَةَ ١ : ٣١٩ : | صغر |
| أَقَامَ صِغَوْه ١ : ١٦٥ : | صغو |
| صَفْحاً ١ : ٩٥ ضَرَبَ عَنْهُ صَفْحاً ١ : ٦٥ صَفِيحَةٌ يَمَانُ | صفح |
| ١ : ٦٤ الصَّفَائِحُ ١ : ١٨٦ : | |
| الصُّفَّارُ ١ : ٩١ / ٢ : ٢٦٣ ، ٢٦٦ الصُّفْرُ ١ : ١٩٤ : | صفر |
| الصُّفْرِيَّةُ ١ : ٢٠٩ : | |
| الصَّفَايَا ٢ : ١١٤ صَفَاهُ ٢ : ٢٦٣ : | صفو |
| الصُّوَلْجَانُ ١ : ١٧٩ : | صلج |
| الأَصْلَعُ ٢ : ٨٩ : | صلع |
| لَا يُصْطَلَى بِنَارِهِمْ ٢ : ٢١٣ : | صلى |
| الأَصْمُ ٢ : (١٤) : | صمم |
| بَنَاتُ صَهَّالٍ ١ : ٢٠٠ : | صهّل |
| الصَّيَّاحُ ٢ : ١٢٩ : | صيح |
| ض | |
| أَضَبَّ عَلَيْهِ ١ : ١٣ : | ضبيب |

| | |
|------|---|
| ضداد | : المضادة ٢ : ١٥٦ |
| ضرب | : ضَرَبَ عَنْهُ صَفْحًا ١ : ٦٥ كَرَّمَ الضَّرْبِيَّةَ ٢ : ٢٢٢ |
| ضرع | : الضَّرْعَ ٢ : ٢٥٤ |
| ضرى | : لَمْ أَضْرِبْ بِكُمْ ٢ : ١٩٨ |
| ضغث | : أَضْغَاثَ أَحْلَامٍ ٢ : ٢٦٤ |
| ضمير | : ضَمُوزَاتٍ ٢ : ٢٧٢ |
| ضوى | : ضَمَى إِلَيْهِ ٢ : ٢٩١ |
| ضميم | : الضَّمِيمِ ١ : ٥٨ |
| ط | |
| طب | : طَبَّاهُ اسْتَطَبَّ ٢ : ٧٤١ |
| طبر | : الطَّبْرَزِينَاتِ ١ : ١٧٨ |
| طبيط | : الطُّبُّطَابِ ١ : ١٧٩ |
| طبع | : الطُّبَاعِ ١ : ٩١ ، ٩٢ ، ٢٥٩ ، ٢٧١ ، ١٩٨ الطَّابِعِ ٢ : ١٣٥ |
| طبقة | : المَطْبَقَةُ ١ : ٣١٧ |
| طرد | : المِطْرَدِ ١ : ٢١٠ المِطَارِدِ ١ : ١٨٧ |
| طرر | : طَرَّرَ شَارِبُهُ ٢ : ١٨٤ |
| طرس | : المِطْرَسَةُ ١ : ١٨٠ |
| طرف | : تَطَرَّفُوا ١ : ٣٣٠ ، ٣٣٢ طُرِّفَتْ ١ : ١٤٥ يَتَطَرَّفُهُمْ ١ : |
| | ٢٠١ أَطْرَفَ ١ : ١٢٦ طَرْفَةٌ ١ : ١٠٢ الطَّرَافَةُ ١ : ٢٦١ |
| | أَطْرَافِهَا ١ : ١٥٨ |
| طعم | : الطُّعْمِ ١ : ٢٠٠ الطُّعْمَةُ ١ : ٨ ، ٢٩٨ ، ٢٥٤ |
| طغم | : الطُّغَامِ ٢ : ٣٣٠ |
| طفح | : تَطْفَحُ الْأَنْهَارُ ٢ : ١٤٢ |

| | |
|-------|---|
| طلب | : طَلِبْتَهُ ١ : ١٤١ |
| طلسان | : الطِّلْسَان ١ : ٣٢٧ |
| طمم | : أَطْمُ ٢ : ١٢٦ |
| طنب | : يُطْنِبُ الذَّكْرَ ١ : ١٢١ : إطنابك ١ : ١١٣ |
| طوق | : الطَّاقَةُ ١ : ٢٤٠ : المُطِيقُ ١ : ٢٢٥ |
| طول | : تُطَاوِلُهُ ١ : ٦٧ : الطَّوَائِلُ ٢ : ٨٤ |
| طوى | : طَاوَى ١ : ١٣ |
| طيب | : طَيَّبَ وَطَيَّبَ ٢ : ١٣٠ : المَطْيَبُونَ ١ : ٢٥٥ |

ط

| | |
|------|--|
| ظبو | : الظُّبَاتُ ١ : ١٨٦ |
| ظبي | : الظُّبَاءُ الْمَكِّيَّةُ (١ : ٣٣) |
| ظرف | : تُظَارِفُهُ ١ : ٦٧ : الظَّرَافَةُ ١ : ٢٦١ |
| ظعن | : الظَّعْنَ ١ : ٢٢٦ - ٢٥٤ |
| ظلف | : ظَلَفَ النَّفْسَ ٢ : ٢٠٩ - ٣١٣ |
| ظلم | : تَظَلَّمَهُ ١ : ٣٤٥ : الظُّلْمَانُ ٢ : ١٣٨ |
| ظماً | : الظُّمَاءُ ١ : ١٢٧ |
| ظهر | : الظُّهُورُ ١ : ٢٩٩ |

ع

| | |
|-----|------------------------------------|
| عبث | : عَبَثَ (١ : ٧٤) |
| عبد | : الْعِبَادَاتِي ٢ : ١٤٧ |
| عبر | : عَبَّرَ عَيْنَ الْعَدُوِّ ١ : ٥١ |
| عبو | : يَعْبِيهِمْ ١ : ٤٦ |
| عتق | : الْعَتِيقُ (٢ : ١٢٠) |

| | |
|-------|--|
| عشر | : تعثر باسمك ١ : ٨٦ الإِثَار ٢ : ٢٨٨ |
| عجز | : عجز هوازن ١ : ١٦٩ المَعَجَزَة ٢ : ١٧٢ |
| عجم | : المعجوم ٢ : ١٣٠ |
| عذى | : أعذى منكم بريّة ٢ : ١٣٨ |
| عرجل | : العراجلة ٢ : ٢٩٤ |
| عرد | : العرّادات ١ : ٢١٥ |
| عرض | : العارضان ١ : ١٢٥ بعرض ملكة ٢ : ٢١١ من عرض الناس ٢ : ٢٨٥ ذو عرضيّة ٢ : ١٧٦ العروض ١ : ١٤١ التعريض ١ : ١٣٣ معترض للصدق ١ : ٦ |
| عرف | : تعرف قريش ٢ : ١١٨ عروفات ٢ : ٢٧٢ |
| عرم | : العرامة ١ : ٣٥ عرامه ٢ : ٩٠ السيل العرم ١ : ١٨ الاعترام ٢ : ٩٥ : ١٥٩ |
| عرو | : العارية ١ : ٩٢ |
| عزر | : التعزير ١ : ٣١٨ |
| عزز | : عزّ ٢ : ٢٦٥ ، يعازّه ٢ : ٢٩٦ المازة ٢ : ٢٨٦ |
| عشر | : تعشر ١ : ٢٣٧ العشرة ١ : ٢٨٠ العشيرة ١ : ٢٨٠ |
| عطب | : المعاطب ١ : ٤٩ / ٢ : ٧١ |
| عطل | : العطلة ١ : ٨٧ |
| عطن | : أعطانها ٢ : ١١٤ |
| عقب | : شرف العقب ١ : ٧٩ العقبان ١ : ٢٦٨ العقبان ١ : ١٨٦ اليعقوبية ١ : ٣١٠ |
| عقبيل | : العقبيل ١ : ١٥٥ |

| | |
|------|--|
| عقد | : حساب العُقَد ١ : ٣٩ . ٩٠ العُقَد ٢ : ١٠٠ عَقِيدَه |
| | ١٧٨ : ٢ |
| عقف | : المعقُفَة ١ : ١٧٨ |
| عقق | : العَقَّق ٢ : ١٨٥ |
| عقل | : تُعاقِلُه ١ : ٦٧ العُقَلَة ١ : ٢١١ |
| عقم | : الرِيح العَقِيم ٢ : ١٥٨ ، ١٨٠ |
| عكر | : العَكَّر ٢ : ٢٦١ |
| علل | : يتعلَّل جادِبُه ١ : ٨٣ الاعتلال ١ : ٥٩ / ٢ : ١٩١ |
| علم | : العالِم الصغِير (١ : ٣٣) |
| علهج | : المِعلِج ١ : ١٦٩ |
| علهز | : العِلهِز ١ : ٢٦٧ |
| علو | : يتعالَى ٢ : ٢٤ ، ٤٢ ، ٥٩ عليا تَمِيم ١ : ١٦٩ |
| عمى | : العَمَى الطَرَفِ ٢ : ١٦١ العُمَى ١ : ٣٣٧ الأعمى ٢ : (١٤) |
| عند | : العُنُود ١ : ٥٦ ، ١٠٣ ، ٢٩٤ / ٢ : ١٥٩ العانِد ٢ : ١٥٩ |
| عنقر | : العُنُقِر ١ : ٢٠٦ |
| عنن | : جَدَل عِنان ١ : ٦٤ . ١٥٥ ترك العِنان ١ : ٢٤٠ |
| عنى | : مَعْنياً ٢ : ٦٤ |
| عهر | : العِهار ٢ : ١٨٤ |
| عود | : العادِيَة ٢ : ١٦١ عانِدته ٢ : ١٨٨ |
| عور | : تَعاوَرَه ٢ : ١١٩ العورَة ١ : ٢٠٣ |
| عوض | : اعتاص ٢ : ٢٧٤ |
| عير | : مُعايرِيس ١ : ٣٦ |
| عيط | : عَيِّط الشارِب ١ : ٣٣٥ |

| | |
|-----|--|
| عيل | : ذو العيلة ٢ : ٢٤٧ |
| عين | : عين الجواد ١ : ١١٦ العانة ١ : ١٥٠ المعاينة ٢ : (١٢) |
| عي | : العى بمعنى العيى ٢ : ١٩٧ |
| غ | |
| غيب | : يغيب في قلبه ١ : ٤١ |
| غبر | : غبر ٢ : ٢٥٦ غيرت ٢ : ٩٥ العابر ١ : ٢٧ غابر الأيام |
| | ٣٢٣ : ٢ |
| غبي | : يغبي عنه ١ : ٣١٩ |
| غثت | : العث ١ : ١٠٠ |
| غثر | : الأغثر ٢ : ٤٠ |
| غرب | : غربه ٢ : ٩٠ الغرنى ٢ : ٦١ : ٢٧٢ المغرب ٢ : ٢٠٣ |
| غرر | : التغرير ١ : ٤٨ / ٢ : ١١١ غارون ١ : ١٩٩ الأغر ٢ : ٢٠٣ |
| غرم | : الغارم ٢ : ٢٢٤ |
| غزو | : مغزاه ٢ : ١٩٧ |
| غشم | : الغشم ٢ : ١١٥ |
| غشى | : الغاشية ٢ : ٢٤٥ مغشى ١ : ٦ |
| غضب | : تغضب عليهم ١ : ٣٣٢ |
| غضر | : الغضارة ٢ : ٢٦٨ |
| غفر | : قلة اغتفاره ٢ : ٢١١ |
| غفل | : أغفلها ١ : ١٠٨ الغفل ٢ : ١٩٧ يدعه غفلا ٢ : ٦٤ |
| | الأغفال ١ : ٧١ |
| غلب | : الغلب والغلبة ٢ : ٥٨ |

| | |
|--|---------|
| غَلِظَ : ٢١٦ : ١ | غَلِظَ |
| التَغْلِيْقُ : ١٩٦ : ١ | غَلِقَ |
| الغَالِي : ٢ : ١٥٠ : الغَوَالِي : ٢ : ١٣٠ | غَلَوُ |
| الغَمْرُ : ١ : ٩٠ : غَامِرٌ لَضُرْرِهِ : ٢ : ١٠٢ : غَمَارُ الْعَامَّةِ : ١ : ٢١٣ | غَمِرَ |
| غَمَزَ فِي قَفَا النَّدِيمِ : ١ : ١٠٣ | غَمَزَ |
| الغَمَمَقُ : ١ : ٢١٦ : ٢ : ١١٠ | غَمَقَ |
| الغَنَاءُ : ١ : ٢١٦ : ٢ : ٦٥ : ٣١١ : ٣١٣ : سَكْرُ الْغَنَاءِ : ٢ : | غَنَى |
| ٣٠٢ مَغْنَاهَا : ١ : ١٨٨ | |
| الأَغْوَارُ : ١ : ١٦٩ | غَوَرَ |
| الغَوَائِلُ : ١ : ١٩٥ | غَوَلَ |
| الغَوَايَةِ : ١ : ٣١٨ : مَغَاوَى النَّاسِ : ٢ : ٢٩٦ | غَوَى |
| الغَيْبُ ، الغُيْبُ : ٢ : ٢٠٣ | غَيْبَ |
| أَغَارٌ عَلَيْهِ : ١ : ١٢٧ | غَيَّرَ |

ف

| | |
|---|---------|
| سَكْرُ الْفِتْرَةِ (١ : ٢٥٦) | فَتَرَ |
| الْفَاتِكُ : ١ : ١٠٨ | فَتَكَ |
| مَتَفَجَّحَ : ١ : ٢٠٨ | فَجَّحَ |
| أَيَّامُ الْفِجَارِ : ١ : ٢٥٥ : ٢ : ١١٥ | فَجَرَ |
| يُفْجِمُ : ١ : ٢٨٠ | فَجِمَ |
| فَجْدًا نَبِيْلًا : ١ : ٨٣ | فَجِمَ |
| الْفَدَخُ : ١ : ٧ | فَدَخَ |
| المُقَدِّدُ : ٢ : ١٢٣ | فَدَذَ |
| مَفْرَثَةٌ : ١ : ٨٧ | فَرَثَ |

| | |
|------|---|
| فرج | : فرجاً ١ : ١٣٤ عملاً فروجه ١ : ٢٠٢ المُرَج ٢ : ١٨٧ |
| فرش | : الفرَّاشون ١ : ٣١٦ |
| فرع | : فرعت ١ : ١٧٩ يفرعون الشجعان ٢ : ١٢٧ |
| فرند | : الفرِّند ٢ : ٢٧١ |
| فرنق | : الفرانقيون ١ : ٢٠٦ |
| فري | : الفرية ١ : ٢٩١ |
| فزع | : مفزعاً ٢ : ٢٦ |
| فسخ | : تفسخ ١ : ٢٠٧ |
| فشو | : فاشيا ١ : ٢٥٤ |
| فصل | : الفصل ١ : ١٠٥ / ٢ : ٣١٨ |
| فضخ | : الفضخ ٢ : ٢٦١ ، ٢٧١ |
| فضل | : الفضل ١ : ٢٣٧ الفضلية ١ : ٣٠٠ |
| فقم | : تفاقم التركيب ١ : ٥٩ |
| فلج | : الفلج ٢ : ١٩ ، ٢٩ ، صار فلجاً ٢ : ٢٣١ |
| فلذج | : الفالوذج ٢ : ١١٦ |
| فلز | : الفلِّز ١ : ١٩٤ |
| فلق | : شاعر مُفلق ١ : ١٢٦ |
| فلل | : تفلَّ الحزَّ ١ : ٦٣ يفلُّ الحزَّ ١ : ١٢٥ يفلَّ حدَّ المستطيل ٢ : ٢٨٩ |
| فلن | : الفلانية ١ : ٣٢١ |
| فلو | : الأفلاء ٢ : ١١٤ |
| فند | : الإفناد ٢ : ٢٩٥ |
| فنو | : الأفنية ١ : ١٨٨ أفناء بكر ١ : ٣١٣ |

فوار : أفار الماء ١ : ٢٥٧
فوه : فوه العصفور ٢ : ١٠٥ الأفواد ٢ : ١٣٠

ق

قبط : القبطية ١ : ٨٤
قبع : القبيعة ١ : ٢١٨
قبل : قبلوا دينهم ١ : ٣٢٨
قبن : القبانات ١ : ٢١٤
قحل : القحل ٢ : ٢٧١ القحول ٢ : ١٣٦
قدح : القدح ٢ : ١٤٢
قدد : القدد ١ : ٢٦٧ / ٢ : ٣١٣
قدر : قوس مقنطرة ١ : ٣٢
قدس : يقُدس ١ : ٢٩٨
قدم : المتقادم ٢ : ٢٢٣
قرح : القرح ١ : ٢١٤
قرد : القردان ١ : ٢١
قرر : المقرور ١ : ١٢١
قرش : قرش : التقريش (٢ : ٢٥٦)
قرط : القيراط ٢ : ١٤٤
قرع : التقريع ١ : ١٣٣
قرن : أقرن أهل الإسلام ٢ : ٣٥ المقرن ٢ : ٣٥
قرى : استواء القرى ٢ : ٣٠٥
قشب : السم القشب ١ : ١٨

| | |
|-----|---|
| قصر | : قَصْرُ الشَّمْسِ عن مجراها ٢ : ٣٢٣ القَصْرُ ١ : ١٧٦ قُصرة |
| | ١٩٥ : ١ |
| قصف | : القَصْفُ ٢ : ٢٦٥ |
| قصو | : مُستَقْصِيا ١ : ١٤٠ |
| قصف | : القَصِيفُ ١ : ٦٥ القِضافُ ١ : ١٥٩ |
| قطب | : قُطُوبه ١ : ١٩٧ |
| قطع | : القِطْعَةُ ١ : (٢٥٦) |
| قطم | : الفَحْلُ القَطْمِ ١ : ١٨ |
| قعد | : القِعدةُ ١ : ٣٢٦ |
| قفو | : يقفُو ٢ : ١٧٧ |
| قلت | : على قَلَّتْ ١ : (٤٨) |
| قلد | : العهودُ المقلِّدةُ ١ : ٥ |
| قلع | : القِلاعُ ٢ : ١١١ |
| قما | : أقما ١ : ٦٩ |
| قنط | : القانِطُ ٢ : ٢٦٤ |
| قنو | : قنا الأبناءُ ١ : ٢١٠ |
| قور | : المقيرُّ ٢ : ٢٦٢ |
| قوف | : القائفُ ١ : ٢١٩ |
| قول | : يستقيلُ ٢ : ١٥٩ قُلُ فيهِمُ ٢ : ١١٨ |
| قوم | : إقامتهُ ٢ : ٢٦ القِيمُ ٢ : ٦٣ |
| قيل | : تنقيلُ أباہ ٢ : ٢٢٤ |
| | ك |
| كأس | : الكأْسُ ١ : ٨٩ |

| | |
|--|------|
| المكابدة ٢ : ١٨٧ : | كبد |
| كُبر الشَّان ١ : ١٩٤ : المحتقب لكُبرد ٢ : ٢٢١ : الكُبيرة | كبير |
| ١٥٣ : ١ | |
| كيسهم ١ : ٢٠١ : | كيس |
| الكتاب ١ : ٣٢ : ٣٥ : | كتب |
| كاثروا ١ : ١٧٧ : المكاثرة ٢ : ٣٠٠ : | كثر |
| التكذيب ١ : ٢٠٣ : | كاذب |
| الكراب ٢ : ١٣٧ : | كرب |
| الكردات ٢ : ١٠٥ : | كرد |
| الكرّ ١ : ٢٨٦ : | كرر |
| أكرهتها ٢ : ١٠٥ : | كره |
| المُكارون ٢ : ١٠٠ : | كرى |
| أكساءهم ١ : ٢٠٤ : | كسأ |
| الإكسير ١ : ١٢٧ : | كسر |
| يكسفه ١ : ٩١ : | كسف |
| المكاشرة ٢ : ٣٠٠ : | كشر |
| الكشفة ٢ : ١٦٦ : | كشف |
| الكشمش ٢ : ٢٦٢ : ٢٧١ : | كشمش |
| الكاعب ١ : ١٧٢ : الكعاب ١ : ١٧٢ : | كعب |
| التكفّى ١ : ١٨٦ : | كفأ |
| كفاحاً ٢ : ٣١١ : | كفح |
| الكافور ٢ : ١٣٩ : | كفر |
| يكفيها ٢ : ٢٦٤ : | كفى |

| | |
|--|------|
| الكَلَابُ ١ : ٣٣٨ | كلب |
| كُلُوْحِه ١ : ٩٧ | كلح |
| التكْلِيفُ لفعل الخير ٢ : ٢٩٩ الكُلْفَةُ ٢ : ٣١٧ | كلف |
| كَلَّ ٢ : ٥٩ الكُلَّ ٢ : ١٠٣ | كلل |
| المتكَلِّمُ ٢ : (٢٥٠) | كلم |
| الْكُفَّت ٢ : ٢٧٠ | كمت |
| الْكُفِّن ١ : ١٨٧ | كمن |
| الأَكْمِه ١ : ٢٧٩ . ٣٠٧ | كمه |
| المكائِفَةُ ١ : ١٧٢ مكائِفَتِه ٢ : ٣٤ | كف |
| الاكْتِنان ١ : ٢١ | كنن |
| كُنْه الحَاجَةِ ٢ : ٣٢١ | كنه |
| الْكُهْبَةُ ٢ : ١٤٧ | كهب |
| غَبِيٌّ كَهَامٌ ٢ : ٤١ | كههم |
| الْكَبِيران ٢ : ١٤٣ | كور |
| تَقَادِمٌ كَوْنُهُ ٢ : ٢٦٨ قَدَمُ الكَوْنِ ٢ : ٢٦٣ | كون |
| الْكَيْسِ ١ : ١٨٩ | كيس |

ل

| | |
|---------------------------------------|-----|
| زيادَتِها ٢ : (١١٩) | لا |
| اللَّبُّ ١ : ٩ اللَّبَّةُ ١ : ١٧٢ | ليب |
| يَلْبِسُ ٢ : ٢٣ مَلابِسَتِه ٢ : ١٧٧ | لبس |
| يُلْبِكُ ٢ : ١١٧ | لبك |
| اللَّثَقُ ١ : ٢١٦ | لثق |
| تَلَجَّجٌ ٢ : ٧٠ أَلَجُّ مِنْه ١ : ١٦ | لجج |

| | |
|------------------------------|-----|
| يلحجّ ١ : ٨٦ | لحج |
| ألحُّ منه ١ : ١٦ | لحج |
| المُلحَم ١ : ٣١٧ | لحم |
| لأحاهُ ٢ : ٤١ | لحو |
| التحَى ١ : ٣٥٠ | لحي |
| التلخيص ١ : ١٠٦ | لخص |
| التلزيق ١ : ١٥٢ | لزق |
| اللاطفة ٢ : ١٨٦ | لفظ |
| ألْفَى ٢ : ٣٦ | لفو |
| حَى لَقَاح ١ : ٣١١ / ٢ : ١١٩ | لقح |
| اللاذوت ١ : (٣٥١ : ٣٥٠) | لوه |
| ليل لائل ٢ : ٣١٤ | ليل |

م

| | |
|--------------------------------------|-----|
| متت ٢ : ٧١ | متت |
| الماتح ١ : ٨١ | متح |
| المثلات ٢ : ١٥٨ | مثل |
| مُجاننا ١ : ٣٢١ | مجن |
| المُحَّة ١ : ١٧٢ مَحَّ البيض ٢ : ١٤١ | مصح |
| محصتك الخيرة ٢ : ٧١ | محص |
| محصّه مَحْضًا ٢ : ٧١ | محض |
| المحاق ١ : ٩١ | محق |
| مَحَك ٢ : ٢٦٦ | محك |
| مَحَل ١ : ٢٩٨ | محل |
| مذلت به ١ : ٣٥٠ | مذل |

| | |
|--|------|
| المَازَى ٢ : ٢٦٨ | مذى |
| المَرَى ١ : ١٨١ ، ١٨٢ | مراً |
| مَرِيح ٢ : ١٠٠ ، ٣٠٥ | مرج |
| المُرَار ١ : ٢٢٨ | مرد |
| مَرِيعاً ١ : ١٢٣ | مرع |
| مَرِقُوا بِهِمْ ١ : ١٩٩ | مرق |
| المَرِقُونِيَّة ١ : ٣٢١ | مرقن |
| المَرَّة ١ : ٨٧ | مزه |
| المِرَاء ١ : ٦٨ | مرى |
| مَرَحَت ١ : (٧٤) | مزح |
| المَسَاخَة ١ : ٣١٦ | مسخ |
| المَشْدَش ٢ : ٢٦٢ | مشمش |
| المِصْرَان ٢ : ٢٠٢ ، مِصْر المِصْرَان ١ : ١٠ | مصر |
| مِصَاصُهُمْ ٢ : ٢٥٤ | مصص |
| المِطْرَان ١ : ٣٢٢ | مطر |
| مِطْلُهُ ١ : ٢١٨ ، المِطَال ١ : ٢١٩ | مطل |
| المَعِد ٢ : ٢٦٧ | معد |
| الظُّبَاءُ المَكِّيَّة ١ : ٣٣ | مكك |
| مَالَتُوا ١ : ٣٠٩ | ملاً |
| المِلْح ١ : ١٠٠ ، ٣١٦ | ملح |
| المَلِكَانِيَّة ١ : ٣١٠ | ملك |
| مَلُونَهُ ٢ : ١١٧ ، المَدْتَل ٢ : ٢٦١ | ملل |
| مَلِيهِ ١ : ٢٢٧ ، المَلَا ١ : ١٢٦ / ٢ : ٩٧ | مليو |

| | |
|-----|--|
| ملى | : ٢٣ : ١ |
| منن | : المنة ٨٨ : ١ ممنوناً عليه ٢ : ١٩٨ |
| | : المنانية ١ : ٢٥٢ - ٣٢١ |
| مهر | : المهارة ١ : ٢٨ المهيئات ١ : ٢٥٧ |
| مهن | : المهنة ١ : ٢١٦ |
| موت | : الموتان ١ : ٢٧٢ |
| موه | : تموة ١ : ١٠٠ موه الوجه ٢ : ٢٦٤ |
| موى | : الماوية ١ : ٨٤ |
| مير | : الميرة ٢ : ١١٨ |
| ميس | : المساقى ٢ : ١٣٠ |
| ميظ | : يماظ ٢ : ٢٦٩ الميظ ٢ : ٢٠ |
| ميل | : تميل ٢ : ٩٥ عميل ١ : ١٠٠ التميل ٢ : ٦٤ |

ن

| | |
|-----|----------------------------------|
| نبت | : النابتة ١ : ٣٥١ |
| نبد | : النبذ ١ : ٣١٣ |
| نبل | : التنبيل ٢ : ١٦٩ |
| نبه | : المعنى النبيه ١ : ٢٧١ |
| نتف | : تنتف ١ : ١٠٠ |
| نجم | : أنجتم ١ : ٣٢٥ |
| نجد | : النجود ١ : ١٦٩ النجلية ١ : ٢٠٩ |
| نجر | : النجار ٢ : ١٣٥ |
| نجز | : تناجزوا ١ : ٢٤٣ |

| | |
|------|--|
| نجل | : النجل ١ : ١٩١ نجلهم ٢ : ٢٠٢ |
| نحت | : النحيتة ٢ : ٢٣٩ |
| نحل | : ينحل ٢ : ١٩٢ |
| نخس | : النخاس ١ : ٢٠٧ |
| ندد | : الندد ١ : ٨١ |
| نرج | : النيرجات ١ : ٣٢٥ |
| نزر | : النزر ٢ : ٢٠٧ |
| نزع | : النزع ١ : ٢٠٨ النزوع ١ : ٢١١ الأنزع ٢ : ٨٩ |
| نزق | : النزق ٢ : ٣٠١ |
| نسيج | : نسيج وحاه ١ : ٩ |
| نسم | : يتنسم ٢ : ١٣٦ |
| نشأ | : المنشو ٢ : ٣٢ |
| نشر | : النشر ١ : ١٥٠ / ٢ : ٢١٤ انتشار الأمر ١ : ٣١٨ انتشار مذهيهم ١ : ٣٠٨ |
| نصب | : نصب له ١ : ٢٦٤ ينصب ١ : ٥٩ |
| نصع | : الظرف الناصع ١ : ٨٧ : ١٢٥ أنصع ظرفاً ١ : ١٠٠ |
| نضح | : ناصح عنه ١ : ٢٦٥ ينضح ١ : ٩٦ نضح للكبد ٢ : ٢٧٢ نضحها ٢ : ٢٦٨ |
| نطف | : النطف ٢ : ٣٠٧ |
| نطق | : المنطق ١ : ٢٢٥ |
| نعل | : نعل السيف ١ : ٢١٨ |
| نفج | : النفج ٢ : ١٧٨ |
| نفض | : ينفض عليه لونه ٢ : ٢٦٩ لينفضوا ١ : ١٢٧ |

| | |
|-----|---|
| نقب | : نقابا ١ : ١٨ النقباء ١ : ١٧ |
| نقح | : نُقِحَتْ ٢ : ٢٠٢ |
| نقخ | : نَقَخَ ١ : ١٢٣ |
| نقر | : النَقِير ٢ : ٢٦٢ التنقيير ٢ : ٢٨٠ |
| نقش | : المناقشة ١ : ٧٧ المناقش ١ : ٨٥ |
| نقص | : نَقَصَهُم ١ : ٢٨٠ |
| نقض | : انتقض ١ : ٩٥ ينتقض ١ : ٢٠٦ الانتقاض ٢ : ١٨٠ أَنْقَضُ لِلطَّبِيعَةِ ٢ : ١٧٨ |
| نقل | : المناقلة ١ : ١٢٥ المناقلات ١ : ٣٥ مناقل الحلم ٢ : ١٩٤ |
| نقو | : تَنْقَى ١ : ١٩٥ |
| نكس | : التُّكْس ١ : ١٥٥ |
| نمر | : النمر النَّمِر ١ : ١٨ |
| نمط | : النَّمَط ٢ : ١٦٠ |
| نرج | : (أَمْهَجَتِ الْجُود) ١ : ٧٧ |
| نهر | : انتهره ٢ : ٦٣ نُهَرِم ٢ : ١٤ |
| نهك | : نَهَكْنَاهُمْ ٢ : ١٦٩ |
| نهم | : منهوماً ١ : ١٢ |
| نهه | : يَنْهَهُهُ ١ : ٨٨ |
| نوا | : النُّوَاوِي ١ : ٧٨ مُنَاوِيَاً ٢ : ٢٣٠ |
| نوب | : تُنِيب ٢ : ١٦٦ |
| نور | : مَنَارٌ مَسَاجِدَهُمْ ٢ : ١٤٢ |
| نوك | : النُّوكُ ٢ : ١٩٢ نوك السفهاء ١ : ٢٧ |

- نود : تنويهاً ١ : ١٤٠
نوى : النوى ١ : ٥٨
هـ
هبو : الحبوة ٢ : ١٤٣
هجدم : هجدم ١ : ٢٠٥
هجر : مهاجرة ٢ : ٢٣٨
هجم : هجم منزله ٢ : ١١٣
هدب : هدب الأشفار ١ : ٦٦
هدن : هدين ألسنتهم ١ : ٣٥ الهدان ١ : ٤١
هذذ : هذه هذاً ذليلاً ٢ : ٣١ الهدد ١ : ١٢٥
هذر : الوهذار ٢ : ٢٢٩
هذى : الهاذى ٢ : ٢٨٠
هزج : هرج هرجة ٢ : ٢١٣
هزغ : الهزاع ٢ : ٢٦٤
هزم : الهرم ١ : ٢٠
هزأ : الهازى ٢ : ٢٨٠
هزج : الهزج ٢ : ٢٧٩
هزم : مزمة جبريل ٢ : ١١٨
هضمض : هضمضهم ٢ : ١٧٠
هكل : الهيكل ٢ : ٢٠٣
هكهم : التهكم ١ : ٢٧
هلاس : الهلاس ١ : ٢٧٢
هوجج : الهسج ٢ : ١١٠ . ٣١٤ الهامج ٢ : ٣١٤

| | |
|-------|---|
| هملاج | : هملاج ١ : ٣٣ |
| هور | : هور الأعمار ٢ : ٩٤ تهوراً ١ : ٤٨ |
| وتر | : الأوتار ٢ : ٢١٤ |
| وثق | : الثقات ١ : ٣٠٩ ، ٣٢٤ |
| وجد | : سأوَجِدُكَ ١ : ٢٤٨ الجِلْدَةُ ٢ : ٧٠ أَوْجَدُ مِنْهُ ٢ : ١٧٥ |
| وجم | : الوجمة ١ : ٨٥ |
| وجه | : أَوْجَهُوهُمْ ١ : ٤٧ وَجِهَ الدَّهْرُ ١ : ١٧ |
| وحد | : واحدة ٢ : ١٢٢ أَوْحَدِيًّا ٢ : ٧٢ |
| وخز | : المُوَخَّزُ ٢ : ٢٧١ وَخَزَةٌ ١ : ١٣ |
| وخم | : التَّخْمُ ١ : ٢١٧ |
| ودد | : وَدَّ ١ : ٢٥٤ الأَوْدَادُ ٣ : ٣ |
| ورع | : الرَّعَّةُ ٢ : ١٧٥ رِعَّتَهُ ١ : ٨ سَوَّءَ رِعَّتَهَا ٢ : ٣٢٣ |
| وزر | : موزور ١ : ٦ |
| وسط | : الواسطة ١ : ٨ |
| وسم | : ميا سم الشعراء ٢ : ١٩٢ موسومة ١ : ٧٠ |
| وسى | : وأسأه ١ : ٣٤٤ |
| وصل | : الوصائل ٢ : ١٢٠ |
| وضر | : الأوضار ١ : ١٢٦ |
| وضم | : لحم على وضم ٢ : ٢٠٠ |
| وغد | : الأوغد ٢ : ١٩٣ |
| وفى | : لن تفي به ١ : ٢٣٨ |
| وفج | : التميحة ١ : ٢٩٤ |

| | |
|------|--|
| وقى | : التَّقِيَّةُ ١ : ١٠٢ - ٢ : ١٧٧ . ٢٩٨ |
| وكبى | : أَوْكَبْنَا . الْوَكَاءُ ٢ : ١٦٥ |
| ولد | : الْوِلَادُ وَالْوِلَادَةُ ٢ : ٢٩٨ لِدَاتِكَ ٢ : ٧٠ |
| وله | : التَّوَلَّيْتُهِ ١ : ١٥٦ |
| وهق | : الْوَهَقَ ١ : ٢٠٤ |
| وهم | : وَهَمَّهُ ٢ : ١٨٠ يَهْمُ ٢ : ٢٧١ وَهَمَكَ ١ : ١٧ |
| | وَهَمَّهُ ٢ : ٥٨ |

ى

| | |
|------|--|
| يبب | : الْيَبَابُ ٢ : ١٤٢ |
| يلدى | : الْيَدَى ١ : ٢٤٩ ، (٣٣٧) الْيَدَيْنِ ١ : (٣٤٥) |
| يسر | : يَسَّرَهُ ٢ : ٢٩٨ |
| يقق | : الْيَقَّقَ ٢ : ٢٦٩ |
| يمن | : صَفِيحَةُ يَمَانٍ ١ : ٥٤ |
| يوم | : الْيَوْمَ ١ : ١٢٥ |

كلمات غير عربية

| | | |
|-----------------------|---|------------|
| ٣٤٦ : ١ | : | إسرائيل |
| ٢١٥ : ١ | : | الأمطرلاب |
| ١٧٨ : ١ | : | بازيكنند |
| ٢٠٣ : ١٧٩ : ١ | : | البرجاس |
| ٢١٥ : ١ | : | البركار |
| ٣٢ : ١ | : | بنجكار |
| ٢٦٧ : ٢٦٢ : ٢ | : | ترقس شيرين |
| ٢٦٩ : ٢ | : | الداقياد |
| ٢٧٩ : ٢ | : | المدساتين |
| ٢٧٠ : ٢ | : | الدوشاب |
| ١٧٣ : ١ | : | زغند |
| ٢٧٩ : ٢ (آلة موسيقية) | : | الزنج |
| ٢٧٢ : ٢ | : | شاهسفرم |
| ١١٦ : ٢ | : | الفالودج |
| ٢١٤ : ١ | : | القرسضونات |
| ٢٧٠ : ٢ | : | القولنج |
| ١٧٨ : ١ | : | كافر كوب |
| ٢١٥ : ١ | : | الكونيا |
| ٣٣٣ : ١ | : | نازاد |
| ١٩٤ : ١ | : | مرفشيشا |
| ١٩٤ : ١ | : | مغنطيس |
| ٣١٠ : ١ | : | ملكا |

الفهرس السابع

٧ - فهرس مسائل العربية

الاقتباس : الاقتباس من القرآن الكريم بترك بعض الحروف ١ : ٣٣٤/

١٣٣ : ٢

أل : استعمالها مع كل وبعض ٢ : ١٠٣

الجمع : التعبير به عن المثني ٢ : ٢٩٣

العدد : تأنيثه مع المؤنث ١ : ٢٠٤

لا : زيادتها ٢ : (١١٩)

المجانس : بمعنى الجناس ١ : ٢٧٣

النسب : زيادة النون في النسبة إلى العباد فيقال عباداني ٢ : ١٤٧

النون : حذف إحدى النونين : نون الوقاية ونون الرفع ١ : ٩٧،

٢٧ : ٢ / ١٥٦

الفهرس الثامن

٨ - فهرس الأعلام (*)

أ

- آدم عليه السلام ١ : ٦ ، ١٩٢ ، ٢٣٢ ، ٢٤٠ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٣٠٥ ،
٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٢/٣٤٨ ، ١٦٠ ، ١٧٩ ، ٢١٤ ، ٣١٧ ،
آسية بنت مزاحم ، مؤمن آل فرعون ٢ : ١٣٣ ،
إبراهيم عليه السلام ، خليل الله ١ : ٤ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ،
٣٣٨ - ٢/٣٤١ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ،
إبراهيم بن السندی بن شاهك ١ : (٦٠) ، ١٥٥ ،
إبراهيم بن سيار النظام ١ : ٦٧ ، ٢٨٧ ، ٢/٣٣٨ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ،
إبراهيم بن هرمة ٢ : ٩٧ ،
إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي ٢ : (٢٧٩) ،
إيليس ١ : ٢/٦ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٢١٤ ، ٣١٧ ،
أبي بن كعب ١ : ٢٢٨ ، ٢/٢٣٠ ، ١٠٨ ، ٢١٠ ، ٣١٢ ،
أحمد بن أبي دواد ، أبو عبيدالله ١ : ٢٩٣ ، ٢/٢٩٤ ، ٧٢ ،
أحمد بن سلام ١ : ١٣٦ ،
أحمد بن عبد الوهاب ١ : ٦٠ ،
الأحنف بن قيس ١ : ٢/٦٨ ، ١٣٨ ، ١٧٤ ، ١٨٣ ،
إخشيذ الصغدی ١ : ١٩٨ ،
أرسططاليس ١ : ٧٢ ، ٣١٤ ،
أزدشير بن بابك ٢ : ١٠٤ ، ١٨٢ ،
أبو أزيهر الدوسي ١ : ٢٥٥ ،
أسامة بن زيد ، الحب بن الحب ١ : ٢/٨٣ ، ٣١٨ ،
أبو إسحاق = إبراهيم بن سيار النظام ،
إسحاق بن إبراهيم عليه السلام ١ : ١٧٠ ، ١٩٣ ،
إسحاق بن إبراهيم الموصلی ١ : ١٣٢ ،

(*) ما وضع من الأرقام بين قوسين فهو موضع الترجمة .

إسحاق بن حسان : أبو يعقوب الحريري ١ : ٣٦

إسحاق بن طالوت ١ : ٢٧٧ - ٢٧٨

أبو الأسد ٢ : ٤٠

أسد الله = حمزة ١ : ٣٤٠

إسرافيل (الملك) ٢ : ٢١٤ ، ٣١٧

إسرائيل = يعقوب بن إسحاق .

إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ١ : ١٧٠ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٣٣١

إسماعيل بن جامع بن إسماعيل ٢ : (٧٨)

إسماعيل بن أبي خالد ٢ : ٩

إسماعيل بن علي ١ : (٩٨)

إشعيا ١ : ٣٣٥ ، ٣٣٦

الإصهبي ٢ : (١٣٥)

أعوج (فرس) ١ : ٢٠١

الأعمش ١ : ١٣

الأغلب العجلي ١ : (٩٩)

أفلاطون ١ : ٧٢ - ٣١٥

إقليدس ١ : ٣١٤

أكثم بن صيفي ١ : ٢١٢

أمية بن أبي الصلت ٢ : ١١٦ ، ١١٧

أنس بن مالك ٢ : (١٣٨) ، ١٣٩

أبو أنسة ١ : (١٨٤)

أنو شروان = كسرى

أهيبان بن أوس ١ : (١٩٣)

أوس بن ثعلبة ٢ : (١٣٨)

أيوب السخيتاني ٢ : (٢٥٨)

ب

بابك الحرمي ٢ : (١٣٥)

ابن بادام ١ : (٤٨)

بازام ، أبو بازان ، أبو صالح ٢ : (٩) ، ١٠ ،
باقل ١ : ٢٠

بجيرا الراهب ١ : (٣١١)

بخت نصر ٢ : ١٢٠

بطريق خرشنة ٢ : ١٣٤

بظليموس ١ : ٣١٤

بقراط ١ : ٣١٥

أبو بكر الصديق ، ابن أبي قحافة ١ : ٢/٢٦٣ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣٣ ،
٣٥ ، ١٢٠ ، ٢٠٨ - ٢١٠ ، ٢١٢ - ٢١٤ ، ٢٩٣ ، ٣٠٦ ،

٣١٤ - ٣١٦ ، ٣١٨

بكر بن عبد الله المزني ١ : (١١٦)

بكر بن أخت عبد الواحد ٢ : (٣٠٠)

بلال بن رباح ٢ : ٢١٠ ، ٣١٣

بولس الحواري ١ : (٢٥٢)

ت

تبّع ٢ : ١٢٠

ث

ثمامة بن الأشرس ١ : ١٩٨ ، (٢٨٧) ، ٢٨٩

ج

جالينوس ١ : ٣١٥

ابن جامع = إسماعيل

جبريل ، روح الله ، روح القدس ، سيد الملائكة ١ : ٣٤٨ ، ٢/٣٤٩ :

١١٨ ، ٢١٤ ، ٣١٧ .

جرير ١ : ٩٩

جعدة السلمى ١ : (٨٨)

أبو جعفر ١ : ٦٧

جعفر بن دينار الخياط ١ : (٩٨)

جعفر بن سليمان ٢ : ١٣٩

جعفر بن أبي طالب ، الطيار ، ١ : ٢/٣١٨ : ٢٤ ، (٢٩٤) ، ٣١٨
أبو جعفر المنصور ، ١ : ٢٤٧
أبو جهل بن هشام ، ٢ : ٣٤ ، ١٨٤

ح

حاجب بن زرارة ، ١ : ٢٦٧
الحب بن الحب = أسامة بن زيد ، ١ : ١٨٣
الحجاج بن يوسف الثقفي ، ١ : ٣٧ ، ٩٧ ، ١٤٦ ،
حذيفة بن بدر ، ٢ : ١٨٤
أبو الحسن المدائني ، ٢ : ١٣٩
الحسن بن وهب ، ١ : ٩٨ ، (١١٣)
الحسن (بن يسار) البصري ، ١ : ٢/٤ : ١٢٥
الحسين بن علي بن أبي طالب ، ٢ : ١٢٢ ، ١٢٤ ،
حفص بن سليمان ، أبو سلمة ، ١ : ١٨٤
أبو الحكم = عيسى بن أعين .
حماد (بن سلمة بن دينار البصري) ، ٢ : (٢٧٨)
الحجار ، ١ : ٢٤٥
أبو حمزة = عمرو بن أعين
حمزة بن عبد المطلب ، أسد الله ، أبو عمارة ، ١ : ٢٦٣ ، ٣١٨ ، ٢/٣٤٠ :

٢٤ ، ٣٤ ، ٢٩٤

حميد بن عبد الحميد ، ١ : ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٢
حنة بنت قنوثيل ، ١ : (٣٠٦)
أبو حنيفة النعمان ، ١ : ٤٥
حواء أم البشر ، ١ : ٢/٣٤٢ : ١٦٠

خ

* خالد ، ١ : ١٤٤
خالد بن إبراهيم الدهلي ، أبو داود ، ١ : ١٨١
خالد بن الوليد ، سيف الله ، ١ : ٣٤٠
خباب بن الأرت ، ٢ : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٣١٣
خبيب (بن عدى) ، ٢ : ٢٠٨

خديجة بنت خويلد ، أم المؤمنين ٢ : ١٣٣

خريم الناعم ١ : (٣٦)

أبو الخطاب = قتادة بن دعامة

الخليل بن أحمد البصرى ١ : ٤٠ ، ١٣٢ / ٢ : ١٣٨

خليل الرحمن ، خليل الله = إبراهيم عليه السلام

د

ابن دأب = عيسى بن يزيد

داود عليه السلام ١ : ٣٣٠ ، ٣٣٥ ، ٣٤٢ / ٢ : ٢١٥ ، ٣١٨

أبو داود = خالد بن إبراهيم

أبو دجانة ٢ : ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٣١٣

دحان = عبد الرحمن بن عمرو

أبو الدرداء ٢ : ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٣١٣

دريد بن الصمة ٢ : ١١٧

دغفل بن حنظلة ١ : (١٤٦)

أبو دواد الأيادي ١ : ٥٨

ديصان ١ : (٣٢١)

ديمقراط ١ : ٣١٥

ذ

أبو ذر الغفارى ٢ : ٣١٣

أبو ذؤيب الهذلى ٢ : ٢٥٦

ر

رشيدة مولاة صالح ١ : ١٣٦

رقسى ١ : (٣٠٦)

الروح الأمين = جبريل ١ : ٣٤٩

روح بن زبئاع الجذامى ، أبو زرعة ٢ : (١٣١)

روح القدس = جبريل ١ : ٣٤٨

روح الله = جبريل ١ : ٣٤٨

= عيسى عليه السلام ١ : ٣٤١ ، ٣٤٨

ز

- زبب ١ : (٦٧)
ابن الزبير = عبد الله
الزبير بن العوام ١ : ٢٣٢ ، ٢/٢٣٣ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،
٣١٣ ، ٣١٢ ، ٣٠٦
زرادشت ١ : ٢٥٢ ، ٣٢٧
الزرازريشي = صالح
أبو زرة = روح بن زنباع
زكريا عليه السلام ١ : ٥٠
زلزل المغني ١ : (١٢٢)
زهير بن جذيمة العبسي ١ : (١٤٤)
زهير بن أبي سلمى ١ : ٣٤٠
زوزرى ابنة مرقس ١ : ٣٣٣
زياد بن أبيه ١ : ٢/٩٧ ، ١٣٦ ، ١٤٦
زيد بن ثابت القاري ١ : ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢/٢٣٢ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ،
(٢٩٤) ، ٣١٢ ، ٣١٤
زيد بن حارثة ١ : ٢/١٨٣ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٠٨ ، ٣١٢ ، ٣١٨
زيد الخليل ٢ : ٢٢٤

س

- سابور ذو الأكتاف ٢ : ١٢٠
ساري ١ : (٣٠٦)
ابن سامري ١ : ٤٨
ابن سريج = عبد الله
سعد بن عبادة ٢ : ٢٩٢ ، ٢٩٣
سعد بن أبي وقاص ١ : ٢٣٢ ، ٢/٢٣٣ ، ٣١٨
سعید بن جبیر ١ : ١٣
سعید بن زيد بن عمرو بن نفيل ٢ : ٣١٨

- سعيد بن المسيب ٢ : ٢٥٧
سفيان (الثوري) ٢ : ٩
أبو سفيان بن حرب ٢ : ١٨٤
سلامة ٢ : ٢٢٣
سلمان الفارسي ١ : (٣١١)
أبو سلمة = حفص بن سليمان
سليمان بن داود عليهما السلام ١ : ١٩٣ ، ٣٣٣
سليمان بن كثير الخزاعي ، أبو محمد ١ : ١٨١
سليمان بن وهب ١ : ٩٨
سليمان بن يسار ، أبو أيوب ، أو أبو عبد الرحمن ، أو أبو عبد الله ٢ : (١٢٥)
أبو سهل = القاسم بن مجاشع
سيد بكر بن وائل = كليب
سيف الله = خالد بن الوليد
سيف بن ذي يزن ١ : ٢٦٩

ش

- شبل بن معبد ٢ : ١٨٤
شبيب بن بخار خدای ، أبو شجاع ١ : ٩٨
أبو شجاع = شبيب
شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي ٢ : (٢٧٨)
شعيب عليه السلام ١ : ٢/٣٣١ : ١٠١ : ١٠٣
شقرا ن ١ : (١٨٤)
شمعون الصفا ١ : ٣٣٣
شيبان (بن عبد العزيز الحروري) ٢ : (١٣٥)
شبية = عبد المطلب بن هاشم
أبو شبية = هاشم بن عبد مناف
شيرويه ١ : ٢٦٩
شيطان ، التسمية به ١ : ٢٤٤

ص

- صالح عليه السلام ١ : ٣٣١ ، ٣٤٠
أبو صالح = باذام ، أو باذان
صالح بن حباب ١ : ١٣
صالح مولى رشيدة ١ : ١٣٦
صالح الزرازريثي ١ : ٤٨
صالح بن أبي صالح ١ : ١٣٦
صالح بن علي ١ : ٩٨

ض

ابن ضبارة = عامر

ط

- أبو طالب بن عبد المطلب ٢ : ١٢٢ - ١٢٤ ، ١٣٢
طالوت ٢ : ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٣١٨
ظاهر بن الحسين ١ : (٩٩)
الظرماع ٢ : ٢٠٤
طلحة بن عبيد الله ١ : ٢٣٢ ، ٢/٢٣٣ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٠٨ ،
٣١٢ ، ٣٠٦

طليحة (بن خويلد ، المتنبى) ٢ : ٢١٤

ظ

.....

ع

- عامر (بن شراحيل) الشعبي ٢ : ٢٥
عامر بن ضبارة ١ : ١٧٦ ، ١٨٢
عامر بن الطفيل ٢ : ١٨٤
عائشة : أم المؤمنين ٢ : ٢٧ ، ٣٠٦
العباس بن عبد المطلب ١ : ٢٦٣ ، ٣١٨ / ٢ : ٢٤
أبو عبد الحميد = قحطبة بن شبيب
عبد الحميد الكاتب ١ : ٢٨٧ ، ٢٨٩

- عبد الرحمن بن عمرو . دحمان ٢ : (٧٨)
عبد الرحمن بن عوف ١ : ٢٣٢ - ٢٣٣
عبد الرحمن بن مسلم . أبو مسلم ١ : ١٨٤
عبد الكريم بن أبي العوجاء ١ : (٢٧٧)
أبو عبد الله = أحمد بن أبي دواد
عبد الله بن أبي ١ : ٩
عبد الله بن جدعان ٢ : (١١٦)
عبد الله بن الزبير ١ : ١٢ ، ١٣ ، ٢/٢٤٣ : ١١٠
عبد الله بن عباس ١ : ١٣ ، ٢/١٤ : ١٠
عبد الله بن عمر ٢ : ١٦٤
عبد الله بن عمرو ٢ : ١٣٤
عبد الله بن مسعود ١ : ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢/٢٣٤ ، ٣٥ : ٢٠٨ ،
٣١٢
عبد الله بن المقفع ، أبو عمرو ١ : ٤٤
عبد الله بن وهب الراسبي ١ : ٢/٢١٢ : ٢٨ ، ٢٦
عبد المطلب بن هاشم . شيبه ، أبو الحارث ٢ : ١٢٢ ، ١٨٣
عبد الملك بن صالح ١ : ١٥٥
عبد الملك ، الغريص المغني ١ : (٢٧٨)
عبد الملك بن مروان ١ : ١٤٨ / ٢ : ١٣١
عبد مناف (بن قصي بن كلاب) . المغيرة ٢ : ١٢٢
عبيد الله بن زياد ٢ : ١٢٤
عبيد الله بن سريج ٢ : (٢٧٨)
أبو عبيدة بن الجراح ٢ : ٢١٣ ، ٢٩٣ ، ٣١٥
أبو عبيدة (معمر بن المثني) ٢ : ١٢٢ ، ١٣٩
عتبة بن ربيعة ٢ : (١٨٤)
أبو عتبة = موسى بن كعب
عتيق = أبو بكر بن أبي قحافة ٢ : ١٢٠
عثمان بن عفان ١ : ٧٥ ، ١٧٥ ، ٢٣٢ ، ٢/٢٣٣ ، ٢٠ : ٢١ ، ٣٠٦

- عُمان بن مظعون ٢ : ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٣١٣
عروة بن الزبير ١ : ١٤٠
عُزير النبي ١ : ٣٠٤ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦
العزير ، ملك مصر ٢ : ١٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥
ابن عفراء ٢ : ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٣١٢ ، ٣١٣
عقيل بن أبي طالب ٢ : ٢٤
عكاشة بن محصن ١ : ١٤٤
علوية = علي بن عبد الله
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ١ : ١٢٢
علي بن أبي طالب ١ : ٢٩ ، ٦٨ ، ١٧٥ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٣ ، ٣١٨ / ٢ : ٢٠ - ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣٢ ، ١٤٣ ، ١٦٠ ، ٢٠٨ -
٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢٩٤ ، ٣٠٦ ، ٣١١ - ٣١٥
علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ٢ : ١٢١
علي بن بن عبد الله بن العباس ١ : ١٨٣ / ٢ : ١٢١
علي بن عبد الله بن يوسف ، علوية ٣ : (٢٧٨)
عمار بن ياسر ٢ : ٢٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٣١٣
أبو عمارة = حمزة بن عبد المطلب ٢ : ٢٩٤
ابن عمر = عبد الله
عمر بن الخطاب ١ : ١٤ ، ٧٥ ، ٨٨ ، ٩٦ ، ٢٣٤ ، ٢٦٣ / ٢ : ٢١٠ ، ٣٥ ، ١١٧ ، ١٦٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٣ ، ١٩٣ ، ٣٠٦ ، ٢٩٣ ، ٣٠٦
٣٠٦ ، ٣١٢ ، ٣١٥
عمران بن إسماعيل ، أبو النجم ١ : ١٨٤
عمرو = هاشم بن عبد مناف ٢ : ١١٢
أبو عمرو = لاهز بن قريظ
عمرو بن أعين ، أبو حمزة ١ : ١٨٤
عمرو بن بحر الجاحظ ١ : ٦٧ / ٢ : ١٥١
عمرو بن عبد ود ١ : (٢٥٤) ، ٢٥٥

عمرو بن عبيد ١ : ٢٩٨

عمرو بن عثمان الشمري ١ : (٣٠٠)

أبو عمرو بن العلاء ٢ : ١٨٣

عمرو بن مسعود ٢ : ٢١٠

عنيسة بن سعيد بن العاص ١ : (١٤٦)

ابن أبي العوجاء = عبد الكريم

عون النصراني ، العباداني ٢ : ١٤٧

عيسى بن أعين ، أبو الحكم ١ : ١٨٤

عيسى بن مريم عليه السلام ، روح الله ١ : ١٤٩ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٤٠ ،

٢٤٦ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٧٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ -

٣٠٦ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٤١ ،

٣٤٨ ، ٣٤٩ / ٢ : ٢٧٢ . وانظر : (المسيح)

عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب ١ : (٢٥٥)

عيننة بن حصن ١ : ٢/٧٥ (١٨٤) .

غ

الغريض = عبد الملك

ف

فاطمة بنت رسول الله ٢ : ١٣٣

الفتح بن خاقان ١ : (٨٣) .

فرج ٢ : ٢٢٣

أبو الفرج الكاتب = محمد بن نجاح

الفرزدق ١ : ٩٩

فرعون ١ : ٢٧٨ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ / ٢ : ١٠١ ، ١٣٢ ، ٣٣٣ ، ١٨٣ .

فروة بن نوفل ٢ : (٢٨)

فضل ٢ : ٢٢٣

أبو الفضل ٢ : ٢٢٤

الفضل بن عيسى الرقاشي ١ : ٣٠٠

فيروز الدينمي ١ : (٢٦٩)

فيروز بن يزدجرد ٢ : ١٠٤

ق

القاسم بن سيار ١ : ١٩٨ ، ٢٠٢

القاسم بن مجاشع المصرتي . أبو سهل ١ : (١٨٢)

قتادة بن دعامة السدوسي . أبو الخطاب ٢ : (١٣١) ، ١٣٤ .

قتيبة بن مسلم ٢ : ١٨٥

قحطان ١ : ١٩٣

قحطبة بن شبيب الطائي ، أبو عبد الحميد ١ : (١٨٦)

قيدار بن إسماعيل ١ : ٣٣٥

قيس بن زهير ١ : ٦٧ ، (٩٩)

قيس بن سعد بن عبادة ٢ : ٢٩٣

قيصر الروم ١ : ٢/٣١٢ : ١٢٧

ك

كاهنة ائمن ٢ : ٢٥٦

كسرى أنوشروان ١ : ١٧٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢/٣١٢ : ١٨٢ : ٢٣٠

أبو كلدة ١ : (٢٨٧) ، ٢٨٩

(كليب بن ربيعة ، سيد بكر بن وائل) ٢ : (١٨٣)

كليم الله = موسى ١ : ٣٤١

ل

لاعاذر : (٣٢٦)

لاhez بن قريظ ، أبو عمرو ١ (١٨١) .

ابن لسان الحمرة ١ : (١٤٦)

لوط عليه السلام ٢ : ١٤٨

لوقش (لوقا) ١ : ٣٢٨ ، ٩٢٩

ليل (في شعر) ١ : ٣٤٠

م

- مارقش (مرقص) ١ : ٣٢٨ ، ٣٣٣
ماعرز بن مالك الصحابي ٢ : (١٣٣)
مالك بن الطواف المرئي ١ : ١٨٢
مالك بن الهيثم الخزاعي ، أبو نصر ١ : (١٨١)
المأمون بن هارون الرشيد ١ : ١٩٨
ماني صاحب المنانية ١ : ٢٥٢
متنى صاحب الإنجيل ١ : ٣٢٨
مجاهد (بن جبر) ٢ : ٩ ، ١٠
ابن محرز = مسلم
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ١ : ٢٥٠ ، ٢٥٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ،
٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٣٠٣ ، ٣٤١
أبو محمد = سليمان بن كثير
محمد بن الأشعث ١ : ١٨٢
محمد بن الجهم ١ : ١٩٨
محمد بن خازم ، أبو معاوية ٢ (٩)
محمد بن سيرين ٢ : ٢٥٨
محمد عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ٢ : ١٢١
محمد بن عبد الملك الزيات ١ : ٧٢ / ٢ : ٨٣
محمد بن علي بن الحسين بن علي ٢ : ١٢١
محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ١ : ١٧٤ : ١٨٣ / ٢ : ١٢١
محمد بن مسلمة ٢ : ٢٠٨ ، ٣١٢
محمد نجاح بن سلمة . أبو الفرج الكاتب ٢ : (١٩١) : ٢٠٢ ، ٢٠٣
مخارق (بن يحيى بن ناوس الجزار) ١ : ٦٧ : (١٢٢) / ٢ : (٢٨٧)
مرقس بن شمعون الصفا = مارقش
مرقون ١ : (٣٢١)
مروان بن محمد ١ : ١٧٦ ، ١٨١
مريم بنت عمران (بن ماثان) عليها السلام ١ : ١٤٩ ، ٣٠٦ ، ٣٤١ :
٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ / ٢ : ١٣٣

ابن مسعود = عبد الله

أبو مسلم = عبد الرحمن بن مسلم

مسلم بن محرز ٢ : (٢٧٨)

مسلم بن يسار ٢ : (٢٥٨)

مسيلة الكذاب ٢ : ٢١٤

معاذ بن جبل ٢ : ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٣١٣

المسيح بن مريم عليهما السلام ١ : ١٤٩ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ،

٣٢٨ - ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٤٢ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ . وانظر : (عيسى)

أبو معاوية = محمد بن خازم

معاوية بن أبي سفيان ١ : ٢/٢٤٣ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٥٣ .

معبد (بن وهب) المغني ٢ : (٢٧٧)

المعتصم بالله العباسي ١ : ١٩٦ ، ٢٩٢

معمر بن عباد الساسي ١ : (٢٨٧) ، ٢/٢٨٩ ، ٥١

المغيرة = عبد مناف

المقنع الخراساني ١ : (١٣٥)

المقوقس ٢ : ١٢٧

المنصور ، أبو جعفر ١ : ١٨٣ ، ٢٤٧

منصور بن جمهور ١ : (٢٤٧)

أبو منصور مولى خزاعة ١ : ١٨٤

منصور (بن المعتسر) ٢ : ٩

ابن مهدي ٢ : ٩

المهلب بن أبي صفرة ١ : ٢/١٤٨ ، ١٨٣

موسى بن عمران (بن يصهر) عليه السلام ، كليم الله ١ : ٢٥٧ ، ٢٥٩ ،

٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٣٣٥ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٩ ، ٢ : ١٠ ، ١١ .

١٠١ ، ١٠٣ ، ١٣١ - ١٣٣

موسى بن كعب المزني ، أبو عتيبة ١ : (١٨١ - ١٨٢)

مؤمن آل فرعون = آسية

ميكائيل (الملك) ٢ : ٨٧ ، ٢١٤ ، ٣١٧

ن

نباتة بن حنظلة ١ : (١٦٨) : ١٨٢

النجاشي ١ : ٢ / ٣١٢ : ١٢٧

نبحح ٢ : ٢٢٣ .

نجدة بن عامر ١ : (٢٠٩)

أبو النجم = عمران بن إسماعيل

أبو نصر = مالك بن الهيثم

نصر بن الحجاج ١ : (٨٨)

النظام = إبراهيم بن سيار

النعمان بن المنذر ١ : ٢٧٨

نوح عليه السلام ١ : ٢٥٢ - ٢٥٧

ه

هارون عليه السلام ١ : ٢٥٧ ، ٣١٣

هاشم بن أشتاخنج ١ : ١ : ١٨٨

هاشم بن عبد مناف ، عمرو ٢ : (١٢٢) ، ١٢٥

هاشم بن المغيرة = هاشم بن عبد مناف

هامان ١ : ٣٠٤

ابن هبيرة ١ : ١٧٦ ، ١٨٢

هرثمة بن أعين ١ : ٩٩

هرم بن سنان ١ : ٣٤٠

هرمس ١ : ٧٢

ابن هرمة = إبراهيم

هود عليه السلام ١ : ٣٣١

و

ورقاء بن زهير ١ : ١٤٤

وكيع بن الجراح بن مليح الرواسي ٢ : (٢٧٨)

وكيع بن أبي سود ٢ : ١٨٥

الوليد بن عبد الملك ٢ : ١٨٢

وهب الدلال ١ : (٩٩)

ى

يحيى بن زكريا عليهما السلام ١ : ١٩٣ . ٢٤٠ ، ٢٥٧ ، ٢ / ٣٠٥ : ٢٤٠ ،

٣٧

يحيى بن معاذ ١ : ١٩٨

يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام ، إسرائيل ١ : ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ،

٣٣٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧

أبو يعقوب الحريري = إسحاق بن حسان

يعقوب بن عبيد ٢ : ٩٩

أبو يكسوم ٢ : ١٢٠

يوحنا الخوارى ١ : ٣٢٨

يوحنا بن فرج ١ : ٣٠٥

يوسف عليه السلام ١ : ١٥ ، ٢٦٧ ، ٢ / ٣٣١ : ١٠١ ، ١٣١ ،

١٣٢ ، ١٣٤

أبويوسف ، الفقيه ٢ : ٢٦٢

يوسف بن عمر ٢ : ١٨٢

يوسف النجار ١ : ٣٢٦

يوسف بن عبيد ٢ : (٢٥٨)

الفهرس التاسع

٩ - فهرس القبائل والطوائف ونحوها

أ

- الآزاد مرديّة ١٧٣ : ١
الإباضية ١٢٨ : ٢ / ٢٠٩ : ١
الأبناء ، البنيون ١ : ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٨٥ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ٢١٠ ،
٢١١
الأتاويون ١٨٨ : ٢
الأتراك = الترك
الأحلاف ٢٥٥ : ١
الأردوان ١٠٤ : ٢
الأزارقة ٢٥٠ : ٢ / ٢٠٩ ، ٢٠٢ : ١
الأزد ١٨٣ : ٢
بنو إسحاق ٢٣٨ : ٢
أسد بن عبد الغزى ٢٣٨ : ٢
بنو إسرائيل ١ : ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ / ٢ : ٢١٥ ،
٣١٨
أصحاب التشبيه = المشبهة
أصحاب الرؤية ٨ : ٢
الأطباء ٢٤٧ : ٢ / ٣٢٠ ، ٣١٦ ، ١١٤ : ١
الأعراب ١ : ١٥٤ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٦٢ ، ٢٧٥ /
١١٧ : ٢
الأكراد ٢٦٨ : ١
أكراد العرب = هذيل ٢١٧ : ١
الأكرة ١٠٢ : ٢
أمهات المؤمنين ١٩١ : ١
بنو أمية ٢٣٢ : ١

الأنصار : ١٠ : ١٧٣ ، ١٨٣ ، ٢٣٢ ، ٣٠٩ / ٢ : ٢٣٨ ،

٢٧٦ - ٢٩٠ ، ٢٩٢ - ٢٩٤ ، ٢٠٦

الأوس : ١ : ١٧٣ / ٢ : ٢٣٨ ، ٢٩٢

إياد : ١ : ٣١٣



ب

باهلة : ١ : ١٤٩

البير : ١ : ٣٢٧

بجيلة : ١ : ٩٨

البحرانيون : ٢ : ١٢٨

البديرون : ٢ : ٣١٨

أصحاب البرانس : ٢ : ٢٨

البصريون : ١ : ٢٦٠ / ٢ : ١٤٤

بكر بن وائل : ١ : ١٣ / ٢ : ١٨٣

البكرية (الفرقة) : ١ : ٣٠٠

البلالية (الفرقة) : ١ : ١٨٧

البنويون = الأبناء

ت

أهل تبت : ١ : ١٧٧

التتر : ١ : ٣٢٧ ح

التجار : ٢ : ٢٥٣ - ٢٥٦

الترك : ١ : ١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٨٩ ، ١٩٤ - ١٩٦ ،

١٩٩ ، ٢٠٠ - ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٣٠٧ ، ٣٢٧ / ٢ : ١٢٦

التغزغز : ٢ : ١٢٦

تهميم : ١ : ١٦٩ - ٢ : ١١٨ ، ١٨٣

أصحاب التناسخ : ١ : ١٠٢

ث

التغريون : ١ : ٢٠٦

lisanarabs.blogspot.com

تقيف ٢ : ١١٥

نمود ١ : ١٧٧ / ٢ : ١٥٨

ج

الجبرية ١ : ٣٠٠ : ٣٤٥

آل ذي الجدين ١ : ٣١٣

الجزريون ١ : ٢٠٩

الجالون ٢ : ١٠٠

أهل الجهاز ٢ : ١٠٠

أصحاب الجوربين ١ : ١٧٣

ح

الحارث بن كعب ١ : ٣١٣ / ٢ : ١١٥ ، ١٢٧

الحاكة ١ : ٢١٠ - ٢ : ١٢٨

الحبش ، الحبشة ١ : ١٦٨ / ٢ : ٤٧ - ١٢٧

الحجازيون ١ : ١٦٩

الحمامون ١ : ٢٠٩ ، ٣١٦ / ٢ : ١٢٨

أهل الحرم ١ : ١٤

الحزبية ١ : ١٨٧

الحساب ١ : ٣١ / ٢ : ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩

الحشوية ١ : ٢٨٨ ، ٣٥١

الحكماء ١ : ٣١ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٧٧ / ٢ :

الحمس ، قريش ١ : ٤٧ / ٢ : ١١٥ ، ١١٩ ، ١٢٧

حمير ١ : ١٦٩ ، ١٣

الحواريون ١ : ٣٢٨ - ٣٣٠ ، ٣٣٣

خ

الخراسانية ١ : ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩١

١٩٤ : ٢٠٤ : ٢١١

خزاعة ١ : ١٨٤ / ٢ : ١١٤ - ١١٥

- الخزر ١ : ٣٠٧ - ٣٢٥ - ٣٢٧
الخزرج ١ : ١٧٣ / ٢ : ٢٣٨ ، ٢٩٢
الخزرجية ٢ : ١٢٧
الخصيان ١ : ٢٠٦
الخطاطون ١ : ٣١ ، ٣٩
أصحاب الخلقان ١ : ٢١٠ / ٢ : ١٢٨
الخليدية ١ : ١٨٧
أصحاب الخنادق = الخندقية
الخوارج ١ : ١٩٩ - ٢١١ - ٢٣٣ - ٢٦٨ - ٢ / ٢٩٨ : ٥٤
١٢٧ ، ١٧٣ ، ١٨٥ ، ٢٥٠
الخوز ٢ : ١٢٨

د

- الدالية ١ : ١٧٥
الدباغون ١ : ٣١٦
الدمشقيون ١ : ٨٥
الدهرية ١ : ٢٥٠ ، ٣١٤ ، ٣١٥
الديصانية ١ : ٣٢١
الديلم ١ : ٣٢٥ ، ٣٢٧

ذ

- الذكوانية ١ : ١٧٥

ر

- الراشدية ١ : ١٧٦
الرافضة ، الروافض ١ : ١٠٢ ، ٢٣٣ ، ٢٥٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٦ ،
٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٥١ / ٢ : ٢٤ ، ٢٠٧
ربيعة ١ : ٣١٣
أهل الردة ٢ : ٢١٤ ، ٣١٦
الرهبان ١ : ٣١١ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ / ٢ : ٥٤

الروافض = الرافضة :

الزوم ١ : ١٦٨ ، ١٧٧ ، ٢٦٨ ، ٣١٢ - ٣١٥ ، ٣٢٣ ،
١٨٢ ، ١٢٧ : ٢ / ٣٤٦

ز

الزغندية ١ : ١٧٣

الزنادقة ١ : ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٣١٤ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤

الزنج ، الزنوج ١ : ١٦٨ ، ١٩٢ / ٢ : ٢٧٧

الزنوج = الزنج

الزهاد ٢ : ٢٠٩ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٤

بنوزهرة ٢ : ٢٢٨

الزيدية ٢ : ٢٠٧ ، ٣١١ ، ٣١٧

س

الساسانيون : آل ساسان ١ : ٢١٤ ، ٢١٨ / ٢ : ١٨٢

السجستانيون ١ : ٢٠٩ / ٢ : ١٢٨

السحرة ٢ : ٢٢ ، ١٣٣

سعد بن بكر ٢ : ١١٧ ، ١٤٣ ، ٢٣٨

سفلى قيس ١ : ١٦٩

بنوسفيان ١ : ١٧٥

بنو سليم ٢ : ١١٤

أصحاب السهاد ٢ : ١٢٨

الساكون ١ : ٢١٠ / ٢ : ١٢٨

السند ٢ : ١٢٨

ش

الشاكزية ١ : ١٩٠ ، ٣١٧

الشعابون ١ : ٣١٦

الشميرية ١ : ٣٠٠

أهل الشورى ٢ : ٢٥

الشيعة ١ : ١٦٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ / ٢ : ٢٨ ، ٢٠٧ ، ٢٥٠
٣١١

شيعة الأتراك ١ : ١٧٤ ، ١٨٥

ص

الصائبة ١ : ٣٠٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤

الصباغون ١ : ٣١٦

الصححية ١ : ١٧٥

الصفرية ١ : ٢٠٩

الصفالبة ١ : ١٦٨

الصارفة ١ : ٤٥ ، ٤٩ ، ٣١٦

أهل الصين ١ : ٢١٤ - ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩

ض

.....

ط

آل أبي طالب ٢ : ١٢٢ - ١٢٤

الطوائف ١ : ٢٦٨ / ٢ : ٣٠٥

الطيلسان ١ : ٣٢٧

طيء ١ : ٣١٣

ظ

.....

ع

عاد : ١ : ١٧٧

آل أبي العاص ١ : ٢٣٢

عامر بن صعصعة ١ : ١٤٩ / ٢ : ١١٥ ، ١١٨ ، ١٢٧

العاملية ٢ : ١٠

العباد ١ : ٣١٣

- عباد البددة : ١ : ٣٠٦
عبد شمس : ٢ : ١٢٥
عبد القيس : ١ : ٣١٣
عبد مناف : ١ : ١٧١ / ٢ : ١٢٥ : ٢١٢
عبس : ١ : ١٤٩
العمانية : ٢ : ١٩ : ٢٢ : ٢٨
عجز هوازن : ١ : ١٦٩
العجم : ١ : ١٥٦ : ١٩١ : ٢٠٩ : ٢١٠ : ٢١٧ / ٢ : ١١٤
٢٠٩ : ٢٨٥ : ٣١٣
عدنان : ١ : ١٧٠ : ١٩٣
العدنانية = عدنان
العروضيون : ١ : ٣١ - ٢ : ٢٤٦
القطارون : ١ : ٣١٦
عليا تميم : ١ : ١٦٩
العائلة : ١ : ١٧٧
العانيون : ١ : ٢٠٩
عمرو مزيقيا : ٢ : ٢٣٨
العمريون : ١ : ٢٣٤
العوام : العامة : ١ : ٣٨ : ٩٥ : ٢٦٢ : ٢٩٧ : ٣٠٠ : ٣٠٨
٣٠٩ : ٣١٦ / ٢ : ٣٦ - ٣٨ - ٤٣ : ١٨٢ : ٢٢٢
٢٤٨ : ٢٨٩ : ٣٠٠

غ

- غسان ، الغسانيون : ١ : ٣١١ - ٢ / ٣١٣ : ١٢٠
غطفان : ١ : ١٤٩ / ٢ : ١١٨ : ١٨٤
الغلاة : ٢ : ٢٥٠
غنى : ١ : ١٤٩

ف

فارس = الفرس

فراشو الملوك ١ : ٣١٦

الفرانقيون ١ : ٢٠٦

الفرس ١ : ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٣٠٤ / ٢ : ١٠٣ ، ١٨٢

الفرسان ١ : ٣١

الفرضيون ١ : ٣١ / ٢ : ٢٤٦

الفضلية ١ : ٣٠٠

الفقهاء ١ : ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ / ٢ : ٩ ، ٢٠٨

٣١٢ ، ٣١٤

الفلاسفة ١ : ١٣١

الفلانية ١ : ٣٢١

ق

القبط ١ : ٢٧٠ - ٢٧٢

قحطان ١ : ١٩٣ ، ٢٢٩

قريش ١ : ٤٥ - ٤٧ ، ١٧١ ، ١٩٢ ، ٢٥٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٢

٢٧٢ / ٢٧٣ : ٢ : ٢٤ ، ٢٩ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٧

١١٧ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٥ - ١٢٧ ، ٢١٠ - ٢١٢ ، ٢٣٨

٢٣٨ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤

القصابون ١ : ٣١٦

القصاصون ١ : ٢٤٨ ، ٢٩٧

التضاة ١ : ٣١ / ٢ : ١٨٨ ، ٢٥٠

بنوقيدار ١ : ٣٣٥

قيس ١ : ١٦٩

ك

أهل الكتاب ١ : ٣٢٩

الكتَّاب ١ : ٣١ ، ١٨٤ - ٣١٦ / ٢ : ٢٠٢ ، ٢٤٦

الكتفية ١ : ١٧٣ : ١٨٧
الكتفية ١ : ٧٣
كنانة ١ : ٧٣
الكنعانيون ١ : ١٧٧
الكهان ، الكهنة ١ : ٢٦٢ / ٢ : ٢٢ ، ٣١
الكوفيون ١ : ٢٦٠

ن

أهل الله = أهل مكة
لحم ، اللخميون ١ : ٣١١ ، ٣١٣ / ٢ : ١٢٠
قوم لوط ٢ : ١٥٨

م

مأجوج ١ : ١٧٧
المتكلمون ١ : ٤٤ ، ٢٢٤ ، ٢٩٢ ، ٣٢٩ ، ٣٣٧ / ٢ : ٢٢
٢٤٣ - ٢٥٠
المتنبئون ٢ : ٣١ ، ٦٠
الخجوس ١ : ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨
مخزوم ٢ : ١٢٥
المرجئة ١ : ٢٣٣ / ٢ : ٢٤٣ ، ٢٥٠
المرقونية ١ : ٣٢١
مرة بن عوف ٢ : ١١٥
بنو مروان ١ : ١٧٥
المستجيبة ١ : ١٧٣ ، ٣٢٨
المشبية ١ : ٢٥٣ ، ٢٩١ ، ٣٥١ / ٢ : ٥ ، ٧ ، ١٣
أصحاب المشهرات ١ : ١٨٦
المصريون ١ : ٣٣٥
مضر ١ : ٢٦٧ ، ٣١٣
المطيون ١ : ٢٥٥

- المعتزلة ١ : ٢٣٣ - ٣٠٠ - ٣٣٨ / ٢ : ٢٥٠
معد بن عدنان ١ : ٢٢٩
المعلمون ، المؤدبون ١ : ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ - ٣٥ ،
٩٧ : ٢ / ٤٤
آل أبي معيط ١ : ١٨٤
أهل المغرب ٢ : ١٣٤
المغربيون ١ : ٢٠٩
المعشون ١ : ١٣١
المشكارون ٢ : ١٠٠
الملاحون ٢ : ١٢٨
الملائكة ١ : ٦ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٣٣٣ ، ٣٤١ ، ٣٤٩ /
٢ : ١٨٠ ، ٢٧٧ ، ٣١٧
الملكانية ١ : ٣١٠ ، ٣٢٤ / ٢ : ١٤٢
المنائية ١ : ٢٥٢ ، ٣١١
المنجمون ١ : ٢٦١ - ٢٦٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ -
٢ / ٣٢٧ : ٢٢ ، ٣١ ، ٢٤٧
بنومنقر ١ : ٩٨
المهاجرون ١ : ١٨٣ ، ٢٣٢ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ / ٢ : ٢٧٦ ،
٣٠٦ ، ٣١٥ ، ٣١٨
المؤدبون = المعلمون ١ : ٣٠
المهندسون ٢ : ٢٤٧ - ٢٤٩

ن

- الناطقة ١ : ٢٨٨ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٥١ / ٢ : ١٧٣ ،
٢٤٣
النجباء ١ : ١٧٢ ، ١٧٣
النجديون ، النجدات ١ : ٢٠٩
النحاة ، النحويون ١ : ٣١ ، ٣٣٧
النحاسون ١ : ٢١٠ / ٢ : ١٢٨

- النساء ١ : ١٣٩ - ١٥٩
النسطورية ١ : ٣٢٢ - ٣٢٤
النصارى ١ : ٢٥٠ - ٢٥٤ ، ٢٧٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ - ٣٣٦ ،
٢/٣٤١ : ١٢٠ - ١٢٧
التقباء ١ : ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٤
نيم خزان ١ : ١٧٣
النيمية ١ : ١٧٣

هـ

- بنو هاشم ١ : ١٢ ، ١٤ ، ١٧١ ، ١٨٣ ، ٢/٢٣٢ : ١٢١ ،
١٢٢ ، ١٣٥ ، ١٨٣ ، ٢٣٨
هذيل ، أكراد العرب ١ : ٢١٧
الهند ١ : ٣٩ ، ١٧٧ ، ٣٠٦ ، ٣١٥ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧
هوازن ١ : ١٦٩ / ٢ : ١٦٣

و

- الوراقون ٢ : ٩٧
الوزراء ١ : ٣١ ، ١٦٤ ، ٨٨ / ٢ : ١٣٤
الوكلاء ٢ : ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٢

ى

- يأجوج ١ : ١٧٧
اليعقوبية ١ : ٣١٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ / ٢ : ١٢٤
اليماميون ٢ : ١٢٨
اليمانيسة ١ : ٢٠٩ ، ٢٤٣ ، ٣١٣
اليهود ١ : ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٣٠٤ ،
٣٠٦ ، ٣٠٨ - ٣١٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٣٠ ،
٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ - ٣٤٧ ، ٣٥١
وانظر : بنو إسرائيل
اليونانيون ١ : ٢١٤ - ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٣١٥

الفهرس العاشر

١٠ - فهرس البلدان والمواضع ونحوها

أ

- الأبلة ١ : ٢ / ٤٦ : ١٢٩
أحد ١ : ٢٨١
الأرض = مصر ٢ : ١٣٢ : ١٣٤
إفريقية ١ : ١٨٢
الأقاليم السبعة ٢ : ١٢٢
أم القرى = مكة ٢ : ١١٠
الأندلس ٢ : ٤٧
أنطاكية ٢ : ١٣٠
الأهواز ١ : ٤٥ ، ٤٨ / ٢ : ١٣٠ ، ١٣٥ ،
١٤٤ ، ١٤٥ ، ٢٦٢ ، ٢٦٩

ب

- البحرين ١ : ٢٤٧ ، ٢٤٨
بندر ٢ : ٢٦
البصرة ١ : ٤٥ ، ١٧٥ ، ٢٤٨ / ٢ : ١٣٦ ، ١٣٨ ،
١٤٠ ، ١٤٣ - ١٤٧ ، ١٨٤
البيطحاء ١ : ١٥ / ٢ : ٣٤
البيطحية ٢ : ١٤٠ ، ١٤٦
بغداد ، مدينة السلام ١ : ١٣٤ ، ١٨٥ باسم خراسان العراق ،
١٨٨ / ٢ : ١٠٤ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٤
بلد ٢ : ١٣٦
البلد = مكة ٢ : ١١٩
بيت الله ، البيت الحرام ، البيت العتيق ، الكعبة ١ : ١٤٧ ، ٣٤٠ /
٢ : ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩

بيت المال ٢ : ٢٠٩

ت

تاهرت ٢ : ١٢٨

تبت ١ : ١٧٧

تهامة ١ : ٣١١

تيماء ١ : ٣١٣

ث

ثهلان ١ : ٩٢ / ٢ : ١٧٤

ج

جبانة البصرة ٢ : ١٣٩

الجزائر ١ : ٣٣٥

الجزيرة ١ : ١٧٥

الجرس ٢ : ١٤١

جلولاء ٢ : ١٦٤

ح

الحبشة ١ : ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٣

الحجاز ١ : ٢٧٠ / ٢ : ١١٠ ، ١٣١

الحجر ٢ : ١١٨

الحجر الأسود ٢ : ١١٨

حوران ٢ : ١١٩

الحرم ١ : ١٤

حرم المدينة ٢ : ٢٧٦

الحرّة ٢ : ٢٥٤

حنين ١ : ٢٨١

الخيرّة ، الخيرّة البيضاء ١ : ٤٦ ، ٣١٣ / ٢ : ١١٩ ، ١٤٧

خ

خراسان ١ : ١٧٣ / ٢ : ١٢٣ : ١٨٥
خراسان العراق = بغداد ١ : ١٨٥
خرشنة ٢ : ١٣٤

د

دار جعفر بن سليمان ٢ : ١٣٩
دار الخلافة ١ : ١٩٨
دار عون النصراني العباداني ٢ : ١٤٧
دار فرعون ٢ : ١٣٢
دار معبد وجماعة آخرين ٢ : ٢٧٧ - ٢٧٩
دار الندوة ٢ : ١١٩ ، ١٨٤
دار الحجر ٢ : ٢٧٦
دجلة ، الدجلة ٢ : ١٠٣ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤١
دمشق ١ : ٨٥

ذ

ذات كهف ٢ : ١١٥
ذو الحجاز ٢ : ١١٨

ر

بلاد الروم ١ : ٣٤٦

ز

الزابان ٢ : ١٣٧
الزابج ١ : ١٧٧
زوزم ، هزيمة جبريل ٢ : ١١٨

س

سابور ٢ : ١٢٩ ، ١٣٠
السقيفة ٢ : ٢٩٣ ، ٣٠٦

السند ١ : ١٨٢
السواد ١ : ٢٦٧ - ٢٧١
السوس الأقصى ٢ : ١١٩
سوق الأهواز ٢ : ٢٦٢
سوق عكاظ ٢ : ٢٥٦

ش

الشام ، الشامات ١ : ١٧٥ : ١٧٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٣١٢ :
٣١٢ ، ٣٤٦ / ٢ : ١١٠ : ١٣١ : ١٤٤
الشامات = الشام ٢ : ١٤٤

ص

الصراة ٢ : ١٠٣
صنين ١ : ٢٥٨ / ٢ : ٢٧ : ٢٩٤
الصين ١ : ٢١٤ - ٢١٦ : ٢١٦ - ٢١٨ / ٢ : ٤٧

ض

ط

الطائف ١ : ٣١٢ / ٢ : ١١٥
طيبة = المدينة ٢ : ١٣٠

ظ

ع

العراق ١ : ٢٧٠ / ٢ : ١١٠ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٧٤ ، ١٨٢
عرفة ، عرفات ١ : ٢٣٠
العسكر ٢ : ١٤٤
العسكران ٢ : ٢٠٢

عكاظ ٢ : ١١٨ ، ٢٥٦

عمورية ١ : ١٧٤

غ

.....

ف

الفرات ٢ : ١٣٦ - ١٣٨ - ١٤١

فرغانة ٢ : ٤٧

ق

قصر أنس بن مالك ٢ : ١٣٩

قصر أوس بن ثعلبة ٢ : ١٣٨

القليب ، (قليب بدر) ٢ : ٢٩٥

ك

الكعبة ، بيت الله ١ : ٤٧ ، ١٤٧ ، ٢/٣٤٠ ، ١١٦ ، ١١٨ ،

١١٩

الكوفة ١ : ١٧٥ ، ٢٤٨ / ٢ : ١٣٦ ، ١٣٨ - ١٤٠ ،

١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٧

ل

.....

م

مخالف اليمن ١ : ١٦٩

المدينة ، مدينة الرسول ، يثرب ١ : ٩ ، ١٠ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ،

٢/٣١٣ ، ٢٥ : ١١٠ ، ١٢٨ - ١٣٠ ، ١٣٦ ، ٢٧٦ ،

٢٧٧ ، ٣١٥

المدينة = مصر ٢ : ١٣٢

مدينة الرسول = المدينة ٢ : ٢٧٦

مدينة السلام ، بغداد ١ : ١٣٤

المذار ٢ : ١٤٠

المربد ٢ : ١٣٩

مسجد دمشق ١ : ٨٥

مسجد الكوفة ٢ : ١٤٣

مصر . الأراض . المدينة ١ : ٢ / ٣٣٥ ، ١١٠ ، ١١٩ ، ١٢٣ .

١٣١ - ١٣٤ ، ٢٣٤ ، ٢٦٩

المصران ٢ : ٢٠٢

مكة : أم القرى ، البلد ١ : ٢٥٠ ، ٢٦٠ ، ٣٤٠ / ٢ : ٢٠٠ ،

٢١ . ٣٤ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٥ ،

١٢٨ - ١٣٠ ، ٢٧٧

المصورة ١ : ٢٤٧ ، ٢٤٨

منف ٢ : ١٣٢

مؤتة ١ : ١٨٣ / ٢ : ٢٩٤ ، ٣١٨

ن

نجران ١ : ٣١٣

النهر ، النهروان ١ : ٢٥٨ / ٢ : ٢٧

نهر أبي الأسد ٢ : ١٤٠

نهر الكوفة ٢ : ١٤١

النهروانات ٢ : ١٣٧

النيل ، نيل الكوفة ٢ : ١٣٦ ، ١٤٢

النيل ، قرية بالكوفة ٢ : ١٤٢

هـ

هزيمة جبريل = زمزم ٢ : ١١٨

و

وادي القرى ١ : ٣١٣

وراء النهر ١ : ١٧٧

ي

يثرب : المدينة ١ : ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣١٣

النجامة ٢ : ٢١٣

الينب ١ : ١٦٩ ، ٢٤٣ ، ٢٧٠ ، ٢ / ٣٤٦ ، ٢٥٦

الفهرس الحادى عشر

١١ - فهرس الكتب^(٥)

- إقليدس ، لإقليدس ١ : ٣١٤
الإنجيل ١ : ٢٧٠ ، ٣٠٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠
إنجيل مرقس ١ : ٢٢٣
التوراة ١ : ٢٧٠ ، ٣٠٦ ، ٣١٤ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٤٦
* خصال بنى هاشم ، للجاحظ ٢ : ١٢٥
* الرافضة ، للجاحظ ٢ : ٣١٧
الزبور ١ : ٢٧٠ ، ٣٢٩ ، ٣٣٥
* الزرع والنخل ، للجاحظ ٢ : ١٣
العروض ، للخليل بن أحمد ١ : ١٣٢
العلوى ، لأرسططاليس ١ : ٣١٤
كتاب إشعياء ١ : ٣٣٦ ، ٣٣٥
كتب أفلاطون ١ : ٣١٥
كتب بقراط ١ : ٣١٥
كتب أبى حنيفة ١ : ٤٥
كتب ديمقراط ١ : ٣١٥
كتب المنانية ١ : ٣٢١
المجسطى ، لبطليموس ١ : ٣١٤
المنطق والكون والفساد ، لأرسططاليس ١ : ٣١٤
الهاشمية ، لابن المقفع ١ : ٤٤

(*) ما قرن بنجم فهو من تأليف الجاحظ .

الفهرس الثاني عشر

١٢ - فهرس الفهارس

- ١ - فهرس القرآن الكرم ٣٢٧
- ٢ - فهرس الحديث ٣٣٢
- ٣ - فهرس النصوص المأثورة ٣٣٣
- ٤ - فهرس الأمثال ٣٣٦
- ٥ - فهرس الأشعار ٣٣٩
- ٦ - فهرس اللغة ٣٤١
- ٧ - فهرس مسائل العربية ٣٨٢
- ٨ - فهرس الأعلام ٣٨٣
- ٩ - فهرس القبائل والطوائف ونحوها ٣٩٩
- ١٠ - فهرس البلدان والمواضع ونحوها ٤١٠
- ١١ - فهرس الكتب ٤١٦

مراجع الشرح والتحقيق

- الأثار الباقية ، للبيروني . ليبسك ١٨٧٨ م
إتحاف فضلاء البشر ، للدمياطي . حنى ١٣٥٩ .
الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل . المشهد الحسيني ١٣٨٧
أدب الكاتب ، لابن قتيبة ، تحقيق محمد محيي الدين . السعادة ١٣٨٢
أدب الكتاب ، للصولي ، تحقيق محمد بهجة الأثرى . السلفية ١٣٤١
أزهار الأفكار ، للثيفاشي ، تحقيق محمد حسن يوسف . الهيئة المصرية العامة ١٩٧٧ م .
أساس البلاغة ، للزمخشري . دار الكتب المصرية ١٣٤١
لاشفاق ، لابن دريد ، تحقيق عبد السلام هارون . السنة ١٣٧٨ .
الإصابة ، لابن حجر . السعادة ١٣٢٣ .
إصلاح المنطق ، لابن السكيت ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون . المعارف ١٩٧٠ م
الأصمعيات ، شرح وتحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون . المعارف ١٩٦٧ م
الأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني . التقدم ١٣٢٣
الألئف المختارة من صحيح البخاري ، لعبد السلام هارون . المعارف ١٩٦٥ م
الألفاظ الفارسية المعربة ، لأدي شير . بيروت ١٩٠٨ م
أمالي الزجاجي ، تحقيق عبد السلام هارون . المدني ١٣٨٢
أمالي القاضي . دار الكتب ١٣٤٤
أمالي المرتضى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . عيسى الحلبي ١٣٧٣
الأمثال ، للضبي . الجوائب ١٣٠٠
إنجيل مرقس ، من العهد الجديد .
إنجيل يوحنا ، من العهد الجديد .
الأنساب ، للسعاني . ليدن ١٩١٢ م .
البرهان ، ، للزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل . عيسى الحلبي ١٣٧٧
البيان والتبيين ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون . الخانجي ١٣٨٨
تاريخ ابن الأثير = الكامل
تاريخ الإسلام ، للذهبي . القدس ١٣٦٧
تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي . السعادة ١٣٤٩
تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل . دار المعارف ١٩٦٩ م
تأويل مختلف الحديث ، لابن قتيبة . كردستان ١٣٢٦ م
تحقيق النصوص ونشرها . تأليف عبد السلام هارون . الخانجي ١٣٩٧
تحقيقات وتبنيها في معجم لسان العرب . تأليف عبد السلام هارون . الهيئة المصرية العامة ١٣٩٩
تذكرة أولي الألباب ، لداود الأنطاكي . الشريعة ١٣١٧
تقريب التهذيب ، لابن حجر . لكتنو بالهند ١٣٢٠
التبثيل والمحاضرة ، للشعالبي . تحقيق عبد الفتاح الحلو . عيسى الحلبي ١٣٨١
التنبيه والإشراف ، للمسعودي . الصاوي ١٣٥٧

- تهذيب التهذيب ، لابن حجر . حيدر آباد ١٣٢٧
- ثلاث رسائل للمباحظ ، تحقيق فان فلوتن . ليدن ١٩٠٣ م
- ثمار القلوب ، للثعالبي . الظاهر ١٣٢٦ .
- الجامع الصغير ، للسيوطي . حجازي ١٣٥٢ .
- جمع الجواهر ، للمصري ، تحقيق محمد علي البجاوي . عيسى الحلبي ١٣٧٢ .
- جبهة الأمثال ، للمسكوي ، تحقيق محمد أبو الفضل وقطامش . المؤسسة العربية ١٣٨٤
- جبهة أنساب العرب ، لابن حزم ، تحقيق عبد السلام هارون . دار المعارف ١٣٩١
- جبهة اللغة ، لابن دريد . حيدر آباد ١٣٥١
- جنى الجنتين ، للمحبي . الترق بدمشق ١٣٤٨
- جوامع السيرة ، لابن حزم ، تحقيق إحسان عباس ، وناصر الأسد . المعارف ١٩٥٦ م
- حاشية الصبان على الأشوفى . عيسى الحلبي ١٣٦٦
- الحاسة البصرية ، لعلي بن أبي الفرج البصري . تحقيق مختار الدين أحمد ، حيدر آباد ١٣٨٢
- حياة الحيوان ، للدميري . صبيح بالقاهرة .
- الحيوان ، للمباحظ ، تحقيق عبد السلام هارون . الحلبي ١٣٨٩
- خزانة الأدب ، للبغدادي . بولاق ١٢٩٩
- دائرة المعارف الإسلامية (النسخة العربية) . الاعتماد من سنة ١٣٥٢
- الدرة الفاخرة ، لحمزة بن الحسن الأصفهاني ، تحقيق عبد الحميد قطامش . المعارف ١٩٦٦ م
- دلائل الإعجاز ، لمخرجاني . المنار ١٣٣١
- الديارات ، للشايبسي ، تحقيق كوركيس عواد . بغداد ١٣٧٣
- ديوان أمية بن أبي الصلت . بيروت ١٣٥٣
- » البحتری . هندية ١٣٢٩
- » جران العود . دار الكتب ١٣٥٠
- » جرير ، الصاوي ١٣٥٣
- » الخطيئة . التقدم ١٣٢٣
- » الحماسة ، لابن الشجري . حيدر آباد ١٣٤٥
- » زهير بن أبي سلمى . دار الكتب ١٣٦٣
- » الفرزدق . الصاوي ١٣٥٤
- » كعب بن زهير . دار الكتب ١٣٦٨
- » المعاني ، للمسكوي . القدس ١٣٥٢
- » أبي نواس . العمومية ١٨٩٨ م
- رسالة بولس إلى أهل رومية (من أسفار العهد الجديد)
- رسائل المباحظ ، لحسن السندوبي . التجارية ١٣٥٢
- زهر الآداب ، للمصري ، تحقيق علي البجاوي . الحلبي ١٩٥٣ م
- سفر أرميا ، إشعيا ، الثنية ، التكوين ، الخروج ، صمويل الثاني ، العدد ، اللاويين ، هوشع (من أسفار العهد القديم) ..
- سقط اللآلئ ، للبكري ، تحقيق عبد العزيز الميمني . لجنة التأليف ١٣٥٤
- السنن الكبرى ، للبيهقي . حيدر آباد ١٣٥٥

- السيرة ، لابن هشام . جوتنجن ١٨٥٩ م
شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي ، تحقيق محمد محيي الدين . حجازي ١٣٥٨
شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ، تحقيق عبد السلام هارون . لجنة التأليف ١٣٧٢
شرح شواهد شروح الألفية ، للعيني (بهامش خزائن الأدب)
شرح صحيح البخاري ، للقسطلاني . بولاق ١٣٠٥
شرح المعلقات للتبريزي ، تحقيق محمد محيي الدين . المذق ١٣٨٢
شرح المعلقات للزوزني . السعادة ١٣٤٠
شروح سقط الزند ، تأليف لجنة أبي العلاء . دار الكتب ١٣٦٨
الشراء لابن قتيبة ، تحقيق أحمد شاکر . المعارف ١٩٦٦
الصاحبي ، لابن فارس ، تحقيق محب الدين الخطيب . المؤيد ١٣٢٨
صحيح البخاري . بولاق ١٣١٣
صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . الحلبي ١٣٧٥
صفة الصفوة ، لابن الجوزي . حيدر آباد ١٣٥٦
طبقات القراء ، لابن الجزري ، بعناية برجستر اسر . الخانجي ١٣٥٢
الشماني ، للمباحظ ، تحقيق عبد السلام هارون . دار الكتاب العربي ١٣٧٤
عجائب المخلوقات ، للقزويني . المعاهد بالقاهرة .
العقد الفريد ، لابن عبد ربه . لجنة التأليف ١٣٧٠
عيون الأخبار ، لابن قتيبة . دار الكتب ١٩٤٣
الفاخر ، للمفضل بن سلمة ، تحقيق عبد العليم الطحاوي . عيسى الحلبي ١٣٨٠
فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ، لابن حجر . بولاق ١٣٠١
الفرق بين الفرق ، للبغدادى . المعارف ١٣٢٨
فرق الشيعة ، للنوبختي . الدولة بالقسطنطينية ١٩٣١ م
الفصل في الملل والنحل ، للشهرستاني . الأدبية ١٣١٧
الفهرست ، لابن النديم . الرحمانية بالقاهرة ١٣٤٨
فوات الوفيات ، لابن شاکر الكتبي ، تحقيق محمد محيي الدين . السعادة ١٩٥١ م
قاموس الأعلام ، للزرکلي . العربية ١٣٤٥
القاموس المحيط ، للفيروزبادي . الحسينية ١٣٣٢
قلائد العقيان ، للفتح بن خاقان . بولاق ١٢٨٣
الکامل ، لابن الأثير . دار صادر ودار بيروت ١٣٨٧
الکامل ، للمبرد ، تحقيق ولیم رايت . لیبسک وکبردج ١٨٩٢ م .
کتاب سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٧
الکنايات ، للبرجاني . السعادة ١٣٢٦ .
لسان العرب ، لابن منظور . بولاق ١٣٠٧
لسان الميزان ، لابن حجر . حيدر آباد ١٣٣٠
المباني ، للمجهول ، تحقيق آرثر جفري . الخانجي ١٣٩٢
مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون . المعارف ١٣٦٩

- مجمع الأمثال ، للميداني . البنية ١٣٤٢
مجموعة رسائل ، للجاحظ ، نشرة السامي : التقدم ١٣٢٤
محاضرات الأدباء ، للأغاب الأصفهاني . الشرقية ١٣٢٦
المخبر ، لابن حبيب ، تحقيق إيلازة ليختن . حيدر آباد ١٣٦١
المختص ، لابن سيده . بولاق ١٣١٨
مروج الذهب ، للمسعودي . السعادة ١٣٦٧
المزامير (من أسفار العهد القديم)
المزهر ، للسيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل وعلي البجاوي . عيسى الحلبي ١٣٦١
المستقصى في الأمثال ، للزمخشري . بيروت ١٩٧٧ م
مسند أحمد بن حنبل ، تحقيق أحمد محمد شاكر . دار المعارف ١٣٧٥
المعارف ، لابن قتيبة . الاسلامية ١٣٥٣
معاهد التنصيص ، للمباني . البنية ١٣١٦
المتعمد في الأدوية المفردة ، لابن رسول الغساني . الميمنية ١٣٢٧
معجم الأدباء ، لياقوت . دار المأمون ١٣٢٣
معجم البلدان ، لياقوت . السعادة ١٣٢٣
معجم الحيوان ، للمملوك . المقتطف ١٩٣٢ م
معجم الشعراء ، للهرزباني . القدسي ١٣٥٤
معجم العلوم الطبية والطبيعية ، محمد شرف . الأميرية ١٩٢٩ م
المعجم الفارسي الإنجليزي ، لاستينجاس . لندن ١٩٣٠ م
المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية . دار المعارف ١٣٩٣
المعمرين ، للسجستاني ، السعادة ١٣٢٣
مغنى اللبيب ، لابن هشام ، تحقيق محمد محيي الدين . صبيح ١٣٧٨
مفاتيح العلوم ، للخوارزمي . محمد منير ١٣٤٢
المفصليات ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون . المعارف ١٣٨٣
المباني = مقدمتان في علوم القرآن .
مقدمتان في علوم القرآن ، تحقيق آرثر جفري . الخانجي ١٣٩٢
الملل والنحل ، للشهرستاني . الأدبية ١٣١٧
المواقف ، للعصدي . العلوم ١٣٥٧
النجوم الزاهرة ، لابن تغري بردي . دار الكتب ١٣٤٨
نخب الذخائر ، لابن الأكفاني ، تحقيق الأب أنستاس ماري . المصرية ١٩٣٩ م
النزهة المبهجة ، لداود الأنطاكي ، بهامش التذكرة
النقائض بين جرير والفرزدق ، تحقيق بيفان . ليدن ١٩٠٥ م
نكت الحميان ، للصفيدي . القاهرة ١٩١٠
نهاية الأرب ، للنويري . دار الكتب ١٣٤٣
شمع الهوامع شرح جمع الجوامع ، للسيوطي . السعادة ١٣٢٧
الهوامل والشوامل ، تحقيق السيد صقر . التأليف ١٣٧٠
وقيات الأعيان ، لابن حلكان . الميمنية ١٣١٠
يبيبه الدهر ، للثعالبي . دمشق ١٣٠٣

استدراك وتذييل

القسم الأول

| س | ص |
|------|-----|
| ١٣ | ٦٦ |
| ١٤ ح | ١٠١ |
| ٦ | ١٩٢ |

ينقل رقم (٧) المشير للحاشية إلى نهاية البيت .
يضاف إلى نهاية الحاشية (ص ٩٥) .
يلغى رقم (٥) من هذا السطر ويوضع موضع (٦) في س ٨ وتسلسل الأرقام بعد ذلك ليكون آخرها رقم (٧) . وكذلك تعدل أرقام الجواشي بعد حذف رقم (٤) وتسلسل الأرقام طبقاً لما في الصلب

القسم الثاني

| | |
|---|-----|
| ٧ | ٣٠٥ |
|---|-----|

ينقل رقم (٣) ليوضع فوق كلمة « يز » في نفس السطر .

تم تحميل هذا الكتاب من
مكتبة لسان العرب



lisanarabs.blogspot.com

صواب أخطاء الطبع

القسم الأول

| | | | | | | |
|--------------------|------|-----|-----|------|-----|----------------|
| أبو عيينة | ح ١ | ١٨٢ | ٧ | ١٧ ح | ٧ | يمقدون الخرز |
| ما مضى في ص ١٩٩ | ح ٣ | ٢٠٥ | ٣٢ | ٣ | ٣٢ | يعلّمهم الكتاب |
| وانظر لغاتها | ح ١٣ | ٢٤٥ | ٢٦ | ٨ ح | ٢٦ | والتمييز هنا |
| والجبرية | ٢ | ٣٠٠ | ٦٩ | ١ | ٦٩ | لتعدّ خصالاً |
| عيسى بن مريم | ١ | ٣٠٤ | ٩٩ | ٥ | ٩٩ | ولقيس بن زهير |
| لم نجعل | ١١ | ٣٠٥ | ١٠٠ | ١٢ | ١٠٠ | والتمثيل بين |
| وأثبت ملكته | ح ٦ | ٢٣٠ | ١٠٧ | ٧ | ١٠٧ | اعجب |
| و (يد الله مغلولة) | ٢ | ٣٣٤ | ١٢٥ | ٩ | ١٢٥ | والهدّ |
| الإياء | ٩ | ٣٤٣ | ١٢٦ | ٧ | ١٢٦ | وأجتر |
| كلّ يهودي | ٢ | ٣٤٧ | ١٨١ | ح ٣ | ١٨١ | تحطبة |

القسم الثاني

| | | | | | | |
|--------------------|-----|-----|-----|------|-----|-----------------|
| ومضلات المنى | ٤ | ١٥٥ | ٧ | ح ٥ | ٧ | بالراء المهملّة |
| عيينة بن حصن | ٤ | ١٨٤ | ٢٠ | ٢ | ٢٠ | خياباً وزيداً |
| وأسير طليحة | ٦ | ٢١٤ | ٣٨ | ٣ | ٣٨ | ذلك المستنبط |
| بعوض صفار | ح ٥ | ٢٦٣ | ١١٠ | ١٢ | ١١٠ | أقنع |
| ويُدَارِيه | ١٣ | ٣٠١ | ١١٨ | ح ١٠ | ١١٨ | ب : « والباد » |
| الاختبار والامتحان | ح ٣ | ٣١٩ | ١٢٠ | ٤ | ١٢٠ | إتاوة قَطُّ |
| | | | ١٣٠ | ١٤ | ١٣٠ | وسوء الاستمراء |



فهرس الكتب والرسائل

- ١١ - الرد على المشبهة ٥
- ١٢ - مقالة العمانية ١٩
- ١٣ - المسائل والجوابات فى المعرفة ٤٧
- ١٤ - المعاد والمعاش ٦٩
- ١٥ - الجء والهزل ٨٣
- ١٦ - الوكلاء ٩٥
- ١٧ - الأوطان والبلدان ١٠٩
- ١٨ - البلاغة والإيجاز ١٥١
- ١٩ - تفضيل البطن على الظهر ١٥٥
- ٢٠ - النبل والتنبل وذم الكبر ١٦٩
- ٢١ - الموءة وخلطة ١٩١
- ٢٢ - استحقاق الإمامة ٢٠٧
- ٢٣ - استنصار الوعد ٢١٩
- ٢٤ - تفضيل النطق على الصمت ٢٢٩
- ٢٥ - صناعة الكلام ٢٤٣
- ٢٦ - الشارب والمشروب ٢٦١
- ٢٧ - الجوابات فى الإمامة ٢٨٥
- ٢٨ - مقالة الزيدية والرافضة ٣١١



lisanarabs.blogspot.com

رقم الإيداع ١٩٧٩/٤٩٨٤

المطبعة العربية الحديثة

٨ شارع ٤٧ بالمنطقة الصناعية بالمباسة

القاهرة - تليفون : ٨٢٦٢٨٠